

مَوْضُوعَاتُ الْعُرُو:

- استبدال الإمام الشافعي بالسياق في تفسيره وآيات الأحكام - دراسة تطبيقية تحليلية
د. حسن بن ثابت الحازمي
- من بيان القرآن عن نماز أو وصف لتساو اليعرب في حبان سورة الزخمن
د. أحمد محمد محمود سعيد
- قصة مؤمن سورة يس تفسير ولطائف وأحكام
د. ماجد بن عبد الرحمن الصنعمان
- القواعد الدعوية المستنبطة من قصة المسأ من مسي إسرائيل في سورة البقرة - دراسة استنباطية تحليلية
د. عبد اللطيف بن محمود الشويحي
- الدلالة المعنوية والوظيفية للتضمين في كتاب غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى عام (١٩٣هـ) - دراسة نظرية تطبيقية
د. عادل بن عمر بن عسري سلم بصفر
- توصيات الباحثين في المجالات العلمية المعكنة - دراسة استيعابية لغوية مجلدة تدبر أخودجا
د. عبد الله بن عبد العزيز العبيد
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان: الهدايا القرآنية في سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة وفي سورة يونس من الآية (٢٥١) - دراسة تطبيقية
د. هشام محمد سيف
- تقرير عن كتاب علمي بعنوان:
مثنى التمهيد في أصول التفسير وشرحه: التمهيد شرح التمهيد في أصول التفسير
لمؤلفه، د. محمد بن سبيع بن عبد الله السبيع
- تقرير عن ملتقى دولي بعنوان: الملتقى الدولي الثاني لطلبة كليات القرآن الكريم
'القيم الإنسانية في القرآن الكريم' التأصيل والتنزيل بالجامعة القاسمية بالإمارات العربية المتحدة

مَجَلَّةٌ دُرِّيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِمُحَاكِمَةِ وَنَشْرِ الْبَحْثِ وَالذَّرْسَاتِ الْمُتَّصِلَةِ بِمَجَالَاتِ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَصَدُرُ مَرَّتَيْنِ فِي بَسْتَةِ

الْعَدَدُ الثَّانِي - المَجَلدُ الْأَوَّلُ - السَّنَةُ الْأُولَى - السَّنَةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ . رَجَبُ ١٤٤٥ هـ / يَنَائِرُ ٢٠٢٤ م

(Issn-E): 1658 - 9718 DOI Prefix 10.62488

رَأْسُ الْبَحْثِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَوَاجِي

الْأُسْتَاذُ يَقْسَمُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ سَابِقًا

مَأْتَلُ الْبَحْثِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّيْبَعَةَ

الْأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ بِجَامِعَةِ أَمْرِ الثَّقَلَيْنِ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ



حقوق الطبع محفوظة

مجلة تدبر - مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

٥٣٢ ص ، ٢٤×١٧ سم

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: 1444 / 11210

بتأريخ: 1444/11/25

ردمـد: 1658-9718

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)



لِلْمُرْسَلَاتِ وَالْإِسْتِشْرَاحَاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة تحرير المجلة

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<http://www.tadabburmag.sa>



@tadabburmag

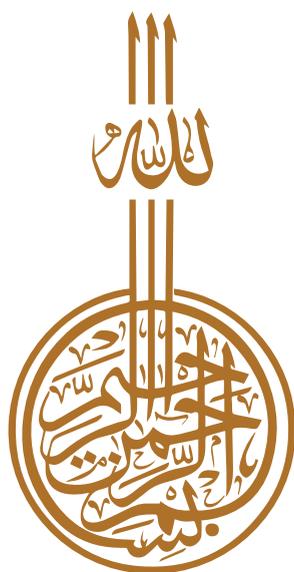


المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبر عن آراء أصحابها

تصدر مجلة تدبر عن

مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

تصريح رقم: ١٤٩٦٠٣





خبرات طيبة للبحوث والدراسات

مكتب علمي متخصص في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية وتطوير الباحثين والجهات التعليمية.

الشفافية:

◆ أن يكون المكتب مرجعاً دولياً للباحثين وأصحاب القرار في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

الاستشارة:

◆ تمكين الباحثين وأصحاب القرار ليكونوا قادرين على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، عبر دراسات واستشارات ومناهج معاصرة.

الأهداف:

◆ تطوير مشاريع الدراسات والاستشارات والفعاليات لتلبية احتياجات المجتمع.

◆ تحسين جاهزية الشباب المتخصصين في العلوم الإنسانية لسوق العمل.

◆ تحسين مخرجات البرامج والمشاريع العلمية.

◆ الابتكار في المناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

قيم المكتب:

◆ الشفافية

◆ الشراكة

◆ الواقعية

◆ التميز

◆ التطوير



مجالات العمل في المكتب:

- ◆ إعداد ونشر الدراسات والمناهج وتقديم الاستشارات العلمية.
- ◆ تطوير الباحثين في إعداد الدراسات والبرامج التعليمية والعلمية.
- ◆ بناء المناهج وتصميمها وتطويرها وتحكيمها.
- ◆ إصدار مجلات دورية متخصصة محكمة.
- ◆ تقييم المشاريع العلمية والتدريبية.
- ◆ إجراء دراسات الاستطلاع وقياس الرأي في مجال عمل المكتب.
- ◆ تبادل الزيارات العلمية والتدريب العلمي لإفادة الباحثين.
- ◆ إقامة الفعاليات المتخصصة في البرامج العلمية والتأهيلية.
- ◆ الإدارة والإشراف على المشاريع الاستشارية والتطويرية.
- ◆ توفير التدريب العملي لطلاب الجامعات والدراسات العليا والخريجين.
- ◆ تقديم النصح والمشورة لصناع القرار.
- ◆ خدمات علمية وفنية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين.



KhibratTaibah.com



Khibrattaibah@gmail.com



مواقع التواصل: @khibrattaibah



مجلة تدبر القرآن الكريم

مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

◆ مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).

◆ تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة.

الرؤية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الرسالة:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكمةً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- ◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- ◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.



مجالات النَّشْرِ في المَجَلَّة

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

🔹 التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

🔹 تعليم تدبر القرآن الكريم.

🔹 الاستنباط من القرآن الكريم.

🔹 المقاصد القرآنية.

🔹 المناسبات القرآنية.

🔹 الإعجاز القرآني.

🔹 البلاغة القرآنية.

🔹 الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير المنتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر

القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين

في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





رَبِّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَوَاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

رَبِّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أ.د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْأَحْمِضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

د. أَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَد

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة - بجامعة الكويت

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْنِ أَحْمَد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع جيبوتي

د. دُحَيْقِلُ بْنُ سَالِمِ الشَّمْرِي

الأستاذ المشارك في التفسير بجامعة حفر الباطن

د. مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْخَطَّاطِي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيَوِي

الأستاذ يقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مَنْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أَمِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أَلَمِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشَيْخِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤْمِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاذَةَ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الرَّهْرَانِي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ زَمْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَيْبِسِ

كبير باحثين أول عضو هيئة كبار العلماء بوزارة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. ظَهْرُ بْنُ عَابِدِ بْنِ ظَهْرٍ حَمَد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر

عضو اللجنة العلمية الدائمة لتوثيق الأئمة الأربعة بالجامعة الأزهرية.



قواعد وشروط النشر

◆ أولاً: طَبِيعَةُ الْمَوَادِّ الْمَنْشُورَةِ :

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ على أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ من الفئات الآتية: < البحوث الأصلية.

< مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

< تقارير المُلتقيات والمؤتمرات العلمية.

◆ ثانياً: الإِجْرَاءَاتُ الْعِلْمِيَّةُ لِتَقْدِيمِ الْبَحْثِ :

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي على (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبين الدراسات السابقة - إن وُجدت - وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يُكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

< اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك

مع لغة أخرى).



◆ نَالثًا : الْجَزَءَاتُ الْفَنِيَّةُ لِتَقْدِيرِ الْبَحْثِ :

- ◀ لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- ◀ هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- ◀ يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- ◀ يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- ◀ تُكتب الآيات القرآنية وَفَقَّ المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسود).
- ◀ تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً، وتُضبط الحواشي ألياً لا يدويّاً.
- ◀ تكتب بيانات البحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- ◀ لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- ◀ يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعبّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.



- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلى علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثيق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثيق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث - ما أمكن ذلك.

- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:
<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>
- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولة استخدامه، ومرونته، وتوافقه كثيراً مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثيق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى في الحاشية على النحو التالي:

أ. الكتب:

- يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بنقطتين، ثم دار النشر متبوعاً بفاصلة، ثم سنة النشر



متبوعاً بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصلاً بينهما بنقطتين رأسيين.

مثال: محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

■ يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعاً بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة على المجلد متبوعاً بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة على العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعاً بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمين الرابط في قائمة المصادر والمراجع.

■ ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

مثال: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملايسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢١٥.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

ج. إذا تكرّر المرجع أكثر من مرة في البحث:

■ يختصر التوثيق بالاكتهاء بلقب المؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الصفحة.

المثال: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.



د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:

▪ يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

(المثال: النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ- إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

▪ يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتبع بعبارة: استرجعت بتاريخ / / ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

(المثال: علي بن عبد الله السكاكر، «الجزء من جنس العمل من خلال

سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ

٧ / ٥ / ٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر: <https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>

١٣.

و- الرسائل العلمية:

▪ إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة (،)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص

«-----»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي

قُدمت لئيلها يتبعها فاصلة (،)، هل هي منشورة أم غير منشورة

يتبعها فاصلة (،)، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها

فاصلة (،)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة

خارج القوسين يتبعها نقطة، ومثال ذلك:

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص ٢٠.



◆ رابعًا: كَيْفِيَّةُ تَوْثِيقِ الْمُرَاجِعِ :

تُلقَق بالبحث قائمة بالمصادر والمراجع العربيَّة؛ مرَّبة ترتيبًا ألفبائيًا، مع مراعاة بروز السطر الأول من المرجع بقدر خمسة أحرف ما يسمي بالمسافة البادئة المعلقة، ويفصل بين كل جزء بنقطة وليست فاصلة وتكون على النحو التالي:

أ. الكتب:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميِّزًا بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

المثال: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

ب. الدوريات:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميِّزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

المثال: الشيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج ٦، ع. ١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.



الرسائل العلمية:

■ لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «---» منها على الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص ٢٠.

■ **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربية بقائمة المصادر باللغة الإنجليزية؛** مرتبة حسب لقب المؤلف ترتيباً حسب الأحرف الإنجليزية، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتذكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.

■ يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلى الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

➤ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢)، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

➤ نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ - ٢٦٦.



شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (٢٢, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

◀ ويستثنى من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

◀ العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في
المجلة المنشور فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

◀ هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المراجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيباً ألفبائياً.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقاً في الحواشي.
- التوثيق: تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية



بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتراس والرجوع إلى المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك على موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).

■ الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.

■ الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر عن سياسة المجلة.

◆ خامساً: بيان مسارات البحث المقدم للمجلة :

١- إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يُقدَّم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

٣- إطلاع الباحث على خلاصة تقارير المُحكِّمين؛ ليعدّل بحثه وفقها، ويبيِّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئة الخلاف بينهما.

٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلى شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلى سنة.

٥- في حال (قبول البحث للنشر) يتمُّ إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتمُّ إرسال رسالة (اعتذار للباحث).



٦- للباحث - بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرى بعد مُضيِّ

سنة أشهر من صدورها.

٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعدُّ قبولاً من

الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد

أولويَّات نَشْر البحوث.

٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبِّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا

تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

٩- يزود الباحث بنسخة إلكترونية من العدد، ومستلة من بحثه مجاناً.

١٠- في حال طباعة المجلة ورقياً يزود الباحث بثلاث نسخ مستلة من بحثه

ونسخة واحدة من العدد كاملاً الذي نشر فيه بحثه،- وإن لم تتوفر

المستلات- فيعطى ثلاث نسخ من العدد كاملاً..



إجراءات سير العمل



أخلاقيات البحث
العلمي ونشره
في المجلة



الانضمام للمحكمين



إرشادات الباحثين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبِّر عن آراء أصحابها



Subject	Page
<p>◆ Report on a scientific thesis entitled: The Qur’anic guidance in Surat Al-Tawbah from verse (93) to the end of the surah and in Surat Yunus from verse (1-25),an applied study By researcher: Dr. Hisham Mohamed Saif</p>	463
<p>◆ A report on a scientific book entitled: Text of Al-Tamheer in Fundamentals of Tafsir (Interpretation), its explanation: Al-Tahbir, explaining Al-Tamhair in Fundamentals of Interpretation. Written by: Prof. Mohamed bin suraie bin Abdullah Al suraie.</p>	485
<p>◆ Report on an international conference entitled: The Second International Forum for Students of Holy Qur’an Colleges, “Human Values in the Holy Qur’an, Rooting and Revealing,” Al Qasimia University,UAE.</p>	497

.....



كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويعها علمياً وإدارياً وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.

بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٣٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.

وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:

- (١١ ألف) متابع = تويتر

- (٦ آلاف) متابع = الفيس بوك

- (٨٠٠) متابع = تليجرام

- (١٣٠٠) متابع = انستقرام

تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٥ ملايين) مشاهدة.

بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (٥٥٠) ألف زائر

سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:

- هيئة تحرير متنوعة.

- هيئة استشارية محلية ودولية.

- أعداد منتظمة الصدور.

- اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.

- محكمون متنوعون محلياً ودولياً.

- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الالكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.



يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في
المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.tadabburmag.sa

ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)

أو التواصل عبر الرقم التالي.

00966503072333

مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٠	قواعد شرطية في النسخة
٢٧	كلمات تيسر التوجيه
أولاً: البحوث	
٣١	<p>◆ استدلال الإمام الشافعي بالسياق في تفسيره آيات الأحكام</p> <p>«دراسة تطبيقية تحليلية»</p> <p>د. حسن بن ثابت الحازمي</p>
٧٩	<p>◆ من بيان القرآن عن تمايز أو صاف أصناف التعمير في جنان «سورة الرحمن»</p> <p>أ. د. أحمد محمد محمود سعيد</p>
١٥٧	<p>◆ قصة مؤمن سورة يس "تفسير ولطائف وأحكام"</p> <p>د. ماجد بن عبد الرحمن الصمغان</p>
٢١٩	<p>◆ القواعد الدعوية المستنبطة من قصة المسأ</p> <p>من بني إسرائيل في سورة البقرة "دراسة استنباطية تحليلية"</p> <p>د. عبد اللطيف بن جمود التويجري</p>



الصفحة	الموضوع
٢٦٩	<p>◆ الدَّلَالَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْوُضُوعِيَّةُ لِلتَّصْمِينِ فِي كِتَابِ غَايَةِ الْأَمَانِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْكَلَامِ الرَّبَّانِيِّ لِلْإِمَامِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكُورَانِيِّ الْمُتَوَفَّاتِ (٨٩٣هـ) * دِرَاسَةٌ نَظَرِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ</p> <p>د. عَادِلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَرَ كَيْسَلَمَ بَصْفَر</p>
٤١١	<p>◆ تَوْصِيَّاتُ الْبَاحِثِينَ فِي الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُحْكَمَةِ</p> <p>'دِرَاسَةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ لِقَوِيَّتِهِ مَجَلَّةٌ تَدْبُرُ أَمْوَدًا'</p> <p>د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبِيد</p>
<p>ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَالِ وَالْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ</p>	
٤٦٣	<p>◆ تَقْرِيرٌ عَنِ رِسَالَةِ عِلْمِيَّةٍ بِعُتْوَانِ :</p> <p>الهِدَايَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٩٣) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ</p> <p>وَفِي سُورَةِ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (١: ٢٥) "دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ"</p> <p>لِلْبَاحِثِ : د. هِشَامُ مُحَمَّدُ سَيْف</p>
٤٨٥	<p>◆ تَقْرِيرٌ عَنِ كِتَابِ عَلِيِّ بِعُتْوَانِ :</p> <p>مَنْ: التَّمْهِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ وَشَرْحُهُ: التَّحْيِيرُ شَرْحُ التَّمْهِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ</p> <p>لِمَوْلَانِهِ: أ. د. مُحَمَّدُ بْنُ سَرِيحَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّرِيح</p>
٤٩٧	<p>◆ تَقْرِيرٌ عَنِ مُلْتَقَى دُوَيْيَ بِعُتْوَانِ :</p> <p>الْمُلْتَقَى الدُّوَيْيَ الثَّانِي لَطَلَبَةِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ</p> <p>"الِقِيمُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التَّأْصِيلُ وَالتَّنْزِيلُ"</p> <p>بِالْجَامِعَةِ الْقَاسِمِيَّةِ بِالْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ</p>



حجالتك
عقبت



أَفْتِنَا حَيْثُ الْعَالَمُ



كَلِمَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِّتَحْجِزَ بَيْنَنا

الحمد لله ذي الآلاء والنعم المستوجبة الشكر على الدوام، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ خير الأنام، معلم القرآن، والقائم بالبيان، والهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه الكرام، الذين تعلموا الإيمان مع القرآن، وكانوا أحرص الأمة على الوقوف عند أحكامه، والأدب مع ألفاظه وحروفه، والخشوع عند تلاوته وسماعه، رضي الله عنهم وعمّن تبع منهمجهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من شعب الإيمان الجديرة بالاهتمام تعظيم القرآن؛ وذلك بتصديقه وتعظيمه وتلاوته وتدبره وتعلمه والعمل به، وذلك باب واسع عظيم الأثر في النفس والمجتمع، وقد تسابق المسلمون في جميع العصور والأمصار إلى العناية بالقرآن الكريم، وتحقيق تعظيمه وخدمته على الجملة والتفصيل، وما زالوا كذلك على اختلاف منازلهم الاجتماعية والثقافية، يرجون بهذا العمل الصالح أن يكون وقفاً يبقئ لهم أجره على مر الأزمان، ويتغنون به القربى إلى الله ورضوانه.

وإن مجلتكم **(تدبر)** لا تدخر جهداً لتسهم في هذا العمل، وتجتهد في نشر هذا التعظيم وأثره بين الناس، وتسعى لتطوير الأبحاث العلمية، والتعريف بالموتمرات والبرامج التي تستهدف ذلك.

وهي مع ذلك تحرص على تنوع الأبحاث والتقارير في كل عدد من أعدادها، والتنوع في الباحثين وبلدانهم وجهاتهم؛ تعميماً للفائدة، ونشراً للمبدأ، وتكاملاً في الموضوعات والبلدان، من خلال (٧٧) بحثاً علمياً مُحكماً ومنشوراً، و(٤٦) تقريراً متخصصاً، سوى ما أفادت به الباحثين من الملحوظات لتقويم دراساتهم والارتقاء بها.



وهذا العدد السادس عشر الموفّي للعام الثامن من عمرها، وقد ضمّ ستة أبحاث تتعلق بالسياق، وأوصاف النعيم، والعبر من قصة مؤمن ياسين، وما يُستنبط دعويّاً من قصة ملأ بني إسرائيل في البقرة، والدلالة المعنوية للتضمين، ثم دراسة نقدية لتوصيات الباحثين في (مجلة تدبر)، ثم تقارير عن: نموذج من رسائل هدايات القرآن، ومتن التمهير في أصول التفسير، والملتقى الدولي الثاني عن القيمة الإنسانية في القرآن. وهذا الجهد عونٌ من الله الكريم، يقف خلفه رجالٌ محتسبون خدمة الكتاب العزيز، يرجون أن يكون لجهدهم ثمرة في تعظيم القرآن وتدبره وأثره في حياة الأمة؛ وهم هيئة التحرير المؤقّرة، والهيئة الاستشارية، والباحثون، والمحكمون، وكل من أسهم في خروج هذه المجلة بهذه الحلّة التي نرجو الله أن يتقبلها ويبارك فيها وفي جهودهم جميعاً.

وإن قرأ المجلة الكرام هم المرأة التي تعكس جودتها، وتزيّن نتاجها، وتقدمها للأمام بعون الله وتوفيقه، فالله نسأل أن يقع هذا العدد موقع القبول من أنفسهم، وأن يصادف عندهم الحاجة والفائدة التي يرجون. فاللهم وفقنا جميعاً لما وفقّت له عبادك الصالحين، وبارك في الجهود، وانفع بها البلاد والعباد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رَبِّ الْعَالَمِينَ

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الجواليقي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مَجَلَّةُ تَدْوِينِ
عَمَلِهِ



أولاً: البحوث

مَجَلَّةُ تَنْبِيْهِ

استدلال الإمام الشافعي بِالسِّيَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ

دراسة تطبيقية تحليلية

Imam Al-Shafi'i's Argumentation based on the
context in his Tafsir "interpretation"
of the verses of rules
Applied Analytical Study



(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. حَسَنُ بْنُ ثَابِتِ الْحَازِمِيِّ

Dr. Hassan bin Thabit bin Salah Al-Hazmi

الأستاذ المشارك بقسم أصول الدين بكلية الشريعة
وأصول الدين بجامعة نجران
Associate Professor, Department of
Fundamentals of Religion at the Faculty
of Sharia and Fundamentals of Religion,
Najran University

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٧-٣-١٤٤٥هـ، الموافق ٢-١٠-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ١٩-٥-١٤٤٥هـ، الموافق: ٣-١٢-٢٠٢٣م
نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦٢ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٣ يوماً).

- ◆ من مواليد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
- ◆ حصل على درجة البكالوريوس من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - عام ١٤١٥هـ.
- ◆ نال درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - عام ١٤٢٧هـ، بأطروحته: «ترجيحات ابن عثيمين في التفسير سورة البقرة - آل عمران».
- ◆ نال درجة الدكتوراة من قسم القرآن الكريم - كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - عام ١٤٣٢هـ، بأطروحته: «تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي - تحقيق ودراسة».

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ التداخل المعرفي بين مسائل علوم القرآن وعلوم البلاغة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، جامعة الأزهر، ع. ٣٣، (٢٠١٧م).
- ◆ خصائص البيئة في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، مجلة الدراسات الإسلامية بكلية دارالعلوم - جامعة المنيا - ع. ٣٥، (٢٠١٧م).
- ◆ علوم القرآن عند القصاب من خلال تفسيره نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام دراسة نظرية تطبيقية، مجلة وحولية كلية اللغة العربية - جرجا - جامعة الأزهر - ع. ٢٠، (٢٠١٦م).
- ◆ منهج القرآن في ذكر الإلحاد والملحدين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمهور، جامعة الأزهر، ع. ١٠ - مج ١٦، (٢٠١٦م).

البريد الإلكتروني: htalazmi@nu.edu.sa

 <https://orcid.org/0009-0001-8203-6351>

المستخلص

تم في البحث -بعون الله- ذكر تعريف السياق، وبيان أهميته وحكمه، وذكر أمثلة عليه، وأنه قد اهتم به المفسرون قديماً وحديثاً.

ولقد حاولت في هذا البحث: إبراز شيء من أهمية دلالة السياق، وأثرها في الاستنباط الصحيح من النصوص الشرعية، وكذا الكشف عن موقف الإمام الشافعي من دلالة السياق، واستثمارها في المناظرات العلمية والمحاورات الفقهية، وذلك من خلال كتبه المنسوبة إليه ﷺ.

وقد خلص البحث في نهايته إلى نتائج كان من أبرزها:

- ١- مكانة الإمام الشافعي ﷺ العلمية؛ حيث إنه من الأئمة المجتهدين في علم الفقه وأصوله، وهو أيضاً من الأئمة المحتج بهم في اللغة والبيان العربي.
- ٢- للسياق أهمية كبيرة جداً وخاصة في علم تفسير القرآن الكريم؛ حيث إنه من أبرز القرائن التي تعين على فهم مراد القائل بكلامه فهماً صحيحاً كاشفاً للمراد منه، وكذلك يعين على تعيين مبهمه وتفسير مجمله، وكذلك إذا كان الكلام عاماً أو مطلقاً، فإنه يفيد في تخصيصه وتقييده.

وانتهى البحث أيضاً إلى التوصية: بالكشف عن مواقف الأئمة المجتهدين من العلماء المتقدمين من أقران الإمام الشافعي وأمثالهم في القرون الأخرى، وبيان موقفهم من دلالة السياق.

الكلمات المفتاحية: الشافعي - السياق - تفسير - آيات - الأحكام - استدلال.



Abstract

Research Title: Imam Al-Shafi'i's argumentation based on the context in his interpretation of the verses of rules - Applied Analytical inductive Study

In the research - with Allah's help - the definition of context is mentioned, stating its importance and ruling, as well as mentioning examples of it. In the past and present times, interpreters have paid it attention.

And I have tried in this research: To show a part of the importance of the indication of the context and its impact in the correct argumentation from Sharia texts, and also revealing Imam Al-Shafi'i's opinion of the indication of the context and its exploitation in academic debates and fiqh (jurisprudential) arguments, through his books which are attributed to him - may Allah have mercy on him.

And the research has concluded to some conclusions, the most prominent of which were:

- 1) The Academic dignity of Imam Al Shafi- May Allah have mercy on him; as he is one of the diligent imams in the science and principles of jurisprudence (Fiqh), and he is also one of the imams cited in language and rhetoric of the Arabic language.
- 2) The context has a great importance, in particular in the science of Tafsir (interpretation) of the Holy Qur'an; as it is one of the most prominent pieces of evidence that helps to understand what the speaker meant by his words with a correct understanding of what is meant by it, and also helps to on determine its ambiguity and interpret its aim, and also if the speech is general or absolute, it will be useful in specifying and limiting it.

The research has also concluded a recommendation which is: Revealing the opinions of the diligent imams of the prominent scholars who are peers of Imam Al-Shafi'i and their similar scholars in other centuries, and stating their opinions about the indication of the context.

Keywords: Al-Shafi'i- Context- Tafsir (interpretation)- Verses- rules



Imam Al-Shafi'i's Argumentation based on the context in his Tafsir "interpretation" of the verses of rules

Applied Analytical Study

Prepared by

Dr. Hassan bin Thabit bin Salah Al-Hazmi

Associate Professor, Department of Fundamentals of Religion at the Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University

Reviewed on: 17-3-1445 AH, corresponding to 02-10-2023

Publication approved on: 19-5-1445 AH, corresponding to: 03-12-2023 M.

Published in the sixteenth issue: in: Rajab 1445, January 2024

Period of review and publication approval letter: (62 days).

Average period of review and publication: (83 days)

E-mail: htalazmi@nu.edu.sa

 <https://orcid.org/0009-0001-8203-6351>

Born in 1393 AH - 1973 M - City of Mecca -Kingdom of Saudi Arabia

- Obtained a bachelor's degree from Umm Al Qura University - Quran and Sunnah Department -Mecca-1415 AH.
- Obtained a Master's degree from Umm Al Qura University –Dawah and fundamentals of religion college– Department of the Qur'an and Sunnah -1427 AH, with his thesis: "Ibn Uthaymeen's preferences in Tafsir (interpreting) Surat Al-Baqarah– Al Imran"
- Obtained Doctor of Philosophy from the Islamic University – College of the Holy Quran- Department of the Holy Quran-1432 AH, with his thesis: "Interpretation of Muharar al-Wajiz by Ibn Attiyah Al-Andalusi- Review and Study".

From his Academic Production:

- 1) Cognitive overlap between issues of Qur'anic sciences and rhetorical sciences.
- 2) Characteristics of evidence in the Holy Qur'an - an objective study.
- 3) The sciences of the Qur'an according to Al Qassab through its Tafsir (Interpretation).
- 4) Nukat Al Qur'an indicating the types of sciences and rulings - an applied theoretical study.
- 5) Qur'an's Approach in presenting atheism and atheists.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن فهم النص الشرعي يتوقف على أمورٍ كثيرةٍ، سواءً كانت متصلةً به، مثل الدلالات اللغوية، أو كانت منفصلةً عنه، مثل الأدلة الأخرى، والنصوص المختلفة في موضوع معين.

ومن تلك الأمور التي تُسهم كثيرًا في فهم النص الشرعي: دلالة السياق؛ حيث إنه يتوقف عليها في أحيان كثيرة الفهم الصحيح للنص، ومعرفة مراد الشارع. وكان لعلماء الشريعة والأئمة المجتهدين دورٌ كبيرٌ في إبراز أهمية دلالة السياق، والتنبيه على مكانته ومنزلته.

قال الزركشي رحمته الله: «دلالة السياق من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم»^(١).

ومن أولئك العلماء: الإمام الشافعي رحمته الله، والذي كان له مناظرات ومحاورات مع بعض فقهاء عصره؛ حيث كان رحمته الله كثيرًا ما ينبه على أهمية السياق في فهم النص، ومعرفة المراد الشرعي.

(١) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ٢: ٢٠٠.



ومن أجل ذلك أردت المشاركة بهذا البحث؛ لاستجلاء شيء من منهج الإمام الشافعي رحمه الله، وموقفه من دلالة السياق قبولاً أو رفضاً.

◆ مشكلة البحث:

يجيب البحث عن التساؤلات التالية:

- ما حقيقة دلالة السياق؟
- هل احتج الإمام الشافعي بدلالة السياق؟
- كيف استعمل الإمام الشافعي دلالة السياق في تفسير آيات الأحكام؟
- ما هي النماذج التطبيقية، والأمثلة العملية لاستدلال الإمام الشافعي بالسياق في تفسير آيات الأحكام؟

◆ حدود البحث:

التطبيق والتمثيل لاستدلال الإمام بدلالة السياق في تفسيره آيات الأحكام في جميع مؤلفاته التي دونها، ولا أتطرق إلى ما نسبته إليه غيره من العلماء في المؤلفات الأخرى.

◆ أهداف البحث:

الكشف عن موقف الإمام الشافعي من دلالة السياق، واستثمارها في المناظرات العلمية، والمحاورات الفقهية.

◆ أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب؛ أبرزها ما يلي:

- ١- علاقته بموضوع علم أصول الفقه وأصول التفسير؛ حيث إنه يعد من المواضيع المشتركة بين هذين العلمين.
- ٢- دور السياق في الوقوف على الفهم الصحيح للنص الشرعي.
- ٣- مكانة الإمام الشافعي رحمه الله العلمية؛ حيث إنه من الأئمة المجتهدين في علم الفقه وأصوله، وهو أيضاً من الأئمة المحتج بهم في اللغة والبيان العربي.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

قمتُ باختيار هذا الموضوع لعددٍ من الأسباب؛ وهي كما يلي:

- ١- إبراز أهمية دلالة السياق، وأثرها في الاستنباط الصحيح من النصوص الشرعية.
- ٢- بيان موقف الإمام الشافعي من دلالة السياق، وهل يحتاج بها مطلقاً، أو تتأثر بغيرها من القرائن والأدلة؟

◆ الدراسات السابقة:

يوجد الكثير من الدراسات المتعلقة بدلالة السياق في جميع مجالات العلوم الشرعية؛ ومن هذه الدراسات المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن: (دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير)، لعبد الحكيم بن عبد الله القاسم، ومنها: (السياق القرآني وأثره في التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير)، وغيرها الكثير من الدراسات العلمية، ولا أعلم أن دراسة علمية متعلقة بالسياق عند الإمام الشافعي بصورة عامة فضلاً عن دلالة السياق عنده بصورة خاصة.

◆ منهج البحث:

جمعتُ فيه بين المنهج الاستقرائي في تتبع نصوص الإمام الشافعي ﷺ المتعلقة بدلالة السياق، وبين المنهج التحليلي؛ من خلال الكشف عن مراد الإمام الشافعي من الاستدلال بدلالة السياق، وموقفه من الدلالة قبولاً أو رفضاً، وذلك من خلال كتبه المنسوبة إليه ﷺ، وليس فيما نُقل أو ذُكر عنه في الكتب.

◆ خطوات كتابة البحث:

- وقد اتبعتُ في كتابة المادة العلمية عدداً من الخطوات والإجراءات العلمية؛ وهي:
- جمعتُ شيئاً من نصوص الإمام الشافعي ﷺ المتعلقة بدلالة السياق.
 - رتبُتُ البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعية.
 - رتبُتُ المطالب المتعلقة بالدراسة على حسب ترتيب المسائل الفقهية.



- قدمتُ المبحث بذكر نصِّ الإمام الشافعيّ، ثم أتبعْتُ ذلك بدراسةِ المسألة.
- كتبتُ الآيات بالرسم العثماني، وعزوتها في المتن مباشرةً بعدها، بِذِكْرِ ذلك بين معكوفتين.

- نسبتُ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية غالباً.
- لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث؛ لعدم خفاء حالهم على المتخصص.
- وضعتُ فهرس لمراجع البحث ومصادره بترتيب ألفبائي ليسهل الرجوع إليها.

◆ خطة البحث:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وأهدافه، وسبب اختياره، والمنهج المتبع في كتابته، وخطوات كتابته، مع بيانٍ لخطة البحث.

المبحث الأول: حقيقة السياق، وأهميته، وحكمه، وأمثله، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: تعريفُ السياق. **المطلب الثاني:** أهميةُ السياق.

المطلب الثالث: حكمُ الاستدلال بالسياق.

المطلب الرابع: أمثلةٌ لاستدلالِ العلماء في التفسير بالسياق.

المبحث الثاني: استدلالُ الإمام الشافعيّ بالسياق، وفيه خمسةُ مطالب:
المطلب الأول: تأصيلُ السياق من كلام العرب.

المطلب الثاني: دلالةُ السياق على وقوع الحذف في الكلام.

المطلب الثالث: تخصيصُ السياق لعموم الدليل.

المطلب الرابع: ترجيحُ السياق لحكم على آخر.

المطلب الخامس: استثمارُ السياق في بيان الحكم الشرعي.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

المبحث الأول

حقيقة السياق، وأهميته، وحكمه، وأمثله

المطلب الأول: تعريف السياق

◆ أولاً: تعريف السياق لغتاً:

مشتق في اللغة من الفعل الثلاثي (سوق).

قال ابن فارس: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقاً. والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقتها. والسوق مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق؛ إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها»^(٢).

قال الزمخشري: «تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»^(٣).

ويظهر مما سبق أن السياق في اللغة: يفيد تتابع الشيء على منوال واحد ومُطَرِّد، وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسان: «المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى: سياق النص. والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي،

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، مادة (سوق)، ٣: ١١٧.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، «أساس البلاغة». تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، مادة (سوق)، ١: ٤٨٤.



وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمّى السياق: سياق الموقف^(٤).

◆ ثانيًا: تعريف السياق اصطلاحًا:

تعددت تعريف العلماء للسياق في الاصطلاح، ومن أبرز هذه التعاريف ما يلي:

فقد عرّفه البناني بأنّه: «ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك، أو لاحقه»^(٥).

وعرّفه العطار بأنّه: «ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه»^(٦).

وقال الزيات: «سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه»^(٧).

وقال محمد حسيني في تعريفه هو: «كل ما يكشف اللفظ الذي تريد فهمه من دوال أخرى»^(٨).

وعرّفه بعضهم بأنّه: «ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق، أو حال المخاطب أو المخاطب، والغرض الذي سيق لأجله، والجو الذي نزل فيه»^(٩).

(٤) تمام حسان، «قرينة السياق». (د.ط، عبير الكتاب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ص: ٣٧٥.

(٥) عبد الرحمن بن جاد الله البناني، «حاشية البناني على شرحه الجلال المحلي على جمع الجوامع». (٢ط، مصر: مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ)، ١: ٢٩.

(٦) عبد الرحمن بن جاد الله البناني، «حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع»، ١: ٣٠.

(٧) أحمد الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، «المعجم الوسيط». تحقيق مجمع اللغة العربية، (د.ط، دار الدعوة، د.ت)، ١: ٤٦٥.

(٨) السيد محمد طاهر الحسيني، «الدليل الفقهي تطبيقات فقهية لمصطلحات علم الأصول». (د.ط، مركز ابن إدريس الحلبي للدراسات الفقهية، د.ت)، ص: ١٧٦.

(٩) سعد بن محمد بن سعد الشهراني، «السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة». رسالة دكتوراه، (ط١، جامعة أم القرى، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ)، ص: ٢٧.

وهذه التعاريف تتفق على أنّ السياق هو أسلوب الكلام وطريقة جريانه، وأنّ الوقوف عليه مما يعين على تفهم المعنى المراد، وتمييز مراد قائله منه.



المطلب الثاني: أهمية السياق

للسياق أهمية كبيرة جداً، وخاصة في علم تفسير القرآن الكريم، وتظهر أهميته من خلال بيان ما يلي:

أولاً: أنّ السياق يعين على فهم مراد القائل بكلامه، وفي ذلك يقول مسلم بن يسار: «إذا حدثت عن الله حديثاً فقف! حتى تنظر ما قبله وما بعده»^(١٠).

ويقول ابن دقيق العيد: «أما السياق والقرائن: فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات»^(١١).

ويقول الزركشي: «دلالة السياق ترشد إلى تبين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته»^(١٢).

ويقول ابن جزي الكلبي - حول أوجه الترجيح -: «أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده»^(١٣).

(١٠) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، «فضائل القرآن». تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (ط١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ص: ٣٧٧.

(١١) ابن دقيق العيد، «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام». (د.ط، مطبعة السنة المحمدية، دت)، ٢: ٢١.

(١٢) الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ٢: ٢٠٠.

(١٣) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ١: ١٩.



ويقول السعدي: «النظر في سياق الآيات، من أعظم ما يعين على معرفة وفهم

المراد منه»^(١٤).

ومن أساليب العرب في خطابها: تفسيرُ الكلام من خلال سياقه، فقد قال الإمام

الشافعي مبيِّناً أسلوب العرب في الخطاب: «وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله»^(١٥).

ثانياً: أن الكلام إذا خرج على أسلوب الإجمال، فإن السياق يعين على تعيين

مبهمه، وتفسير مجمله، وكذلك إذا كان الكلام عامًّا أو مطلقاً، فإنه يفيد في تخصيصه وتقييده.

وفي ذلك يقول ابن القيم: «السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل،

والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقيِر»^(١٦).

ثالثاً: أن اللغة العربية تحتوي على ألفاظٍ تطلق على معانٍ عديدة؛ عن طريق

الاشتراك أو التضاد أو الترادف، أو الحقيقة والمجاز، وإذا تعددت المعاني المرادة من الكلام، فإنه يتعدد أيضاً احتمالات القصد منها، وتحديد مراد القائل، ولا يمكن تحديد المعنى إلا من خلال السياق وحده، فإنه هو من يقوم بالكشف عن المعنى

(١٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، باختصار وتصرف، ص: ٣٠.

(١٥) محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، «الرسالة». تحقيق أحمد شاكر، (ط ١)، مصر: مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م)، ١: ٥٢.

(١٦) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد». تحقيق علي بن محمد العمران، (ط ٥)، الرياض - بيروت: دار عطاءات العلم، - دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، ٤: ١٣١٤.

الحقيقي، والمقصود الأصلي^(١٧).

المطلب الثالث: حكم الاستدلال بالسياق

يعتبر السياق من جملة القرائن التي يستدل بها المجتهد في تفسير النص الشرعي، والقرائن تختلف حجيتها من حيث الظهور والخفاء، والقوة والضعف، ولا يوجد إمامٌ معتبرٌ ومجتهدٌ يقول بهدر السياق، أو عدم الاعتداد بالقرائن. وقد قال الزركشي عن دلالة السياق: «أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئاً أنكره، وقال بعضهم: إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى»^(١٨).

المطلب الرابع: أمثلة لاستدلال العلماء في التفسير بالسياق

احتجَّ العلماء بدلالة السياق كثيراً، ونصوصهم في ذلك لا تخفى من حيث الكثرة والوفرة، ومن أبرز النصوص التي يستدل بها على اعتداد العلماء بدلالة السياق ما يلي: قال الدبوسي (ت ٤٣٠هـ): «والحكيم عند المناظرة لا ينطق إلا بما تقوم به حجته، وهذا كما أن لفظة «المشيئة» للتخيير عن تملك، والله تعالى قال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ثم كان للردع بدلالة السياق: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] النار لا تستقيم جزاء على اختيار العبد ما خيره الله فيه وملكه»^(١٩).

(١٧) ينظر: أحمد نصيف الجنابي، «ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة». (منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٤، مج ٣٥، محرم سنة ١٤٠٥هـ - تشرين الأول سنة ١٩٨٤م)، ص: ٤٠٠ - ٤٠١.

(١٨) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البحر المحيط في أصول الفقه». (ط ١، دار الكتبي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ٨: ٥٤.

(١٩) أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، «تقويم الأدلة في أصول الفقه». تحقيق خليل محيي الدين الميس، (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ص: ٣٦ - ٣٧.



وقال الطوفي (ت ٧١٦ هـ): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾

[البقرة: ١٨٥] يحتج به القدريه على أن الله ﷻ لا يريد الكفر والمعاصي من خلقه، وإنما هم يريدونها ويخلقونها، وتقريره أن المعاصي شرٌّ، ولا شيء من الشرِّ يُيسر، يَنْتَجِجُ لا شيء من المعاصي، فالمعاصي عُسْرٌ، والله ﷻ لا يريد بخلق العسر؛ فيلزم أن المعاصي يسر لا يريد الله تعالى بخلقها؛ وهو المطلوب. ويجاب عنه بوجوه: أحدها: أن هذه الآية في سياق الصوم، فهي خاصة به بدلالة السياق، ولا تعلق لها بالعقائد، والمعنى: يريد الله بكم اليسر لا العسر في أحكام الصوم والفطر لا مطلقاً. الثاني: أنه ﷻ قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ﴾ والنزاع في أنه يريد منهم المعاصي، وفرق بين أردت به، وأردت منه؛ إذ أحدهما غير الآخر. الثالث: يحتمل أنه لا يريد بهم العسر عبادةً وتكليفًا، وإن أراده منهم خلقًا وتقديرًا. الرابع: أن اللام في العسر، يحتمل ألا تكون للعموم، فلا تكون كبرى قياسكم كلية، فلا تُنتَجِجُ، إذ يبقى هكذا: المعاصي عسر، وبعض العسر ليس بمراد الله ﷻ» (٢٠).

وقال السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) في قول تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ﴾

[البقرة: ١٩١]: «وأصل الظرف على إضمار (في)، اللهم إلا أن يتوسّع في الظرف فيتعدى الفعل إلى ضميره من غير (في)، لا يقال: «الظرف ليس حكمه حكم ظاهره، ألا ترى أن ضميره يُجَرُّ بـ(في) وإن كان ظاهره لا يجوز ذلك فيه. ولا بد من حذف في قوله: ﴿فَإِن قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ أي: فإن قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه، فحذف لدلالة السياق عليه» (٢١).

(٢٠) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ص: ٨٤.

(٢١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ٢: ٣٠٨.



وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] «أفمن هو هكذا كالأصنام التي يعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل، ولا تملك نفعاً لأنفسها، ولا لعابديها، ولا كشف ضرر عنها ولا عن عابديها؟ وحذف هذا الجواب اكتفاءً بدلالة السياق عليه، وهو قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ أي: عبدوها معه، من أصنام وأندادٍ وأوثان» (٢٢).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨] قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله ﷻ؛ لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائِدٌ على الطعام، أي: ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له» (٢٣).

وقال البقاعي (ت ٨٨٥هـ): «ولما كان الحامل على مظهرته ﷺ على كل ما يريده الإيمان، فكل ما كان الإنسان فيه أمكن كان له أشد مظهرة وأعون، قال: ﴿وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] أي الراسخين في رتبة الإيمان، والصلاح من الإنس والجن، وأبواهما ﷺ أعظم مراد بهذا... والصلاح وإن كان لفظه مفرداً فمعناه الجمع المستغرق؛ لأنه للجنس، ودل على ذلك مع دلالة السياق إضافته للجمع، ولعله عبر بالإفراد مع أن هذا المراد؛ للإشارة إلى قلة المتصف بهذا» (٢٤).

وقال الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): «وجملة: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٤٩] قيل: مَقُولٌ قولٍ محذوفٍ؛ اختصاراً لدلالة السياق عليه، وحذف القول في مثله كثير،

(٢٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط ٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٤: ٤٦٣.

(٢٣) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط ٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٨: ٢٨٨.

(٢٤) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٢٠: ١٩٠.



ولا سيما إذا كان المقول جملة إنشائية، والتقدير: قال لهم الله: ادخلوا الجنة، فكذب الله قسمكم وخيب ظنكم، وهذا كله من كلام أصحاب الأعراف» (٢٥).

وقال الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٨]: «والمراد بالآيات الدلائل التي تضمنها القرآن، ومنها إعجاز القرآن. والمعنى: أنهم لخشية ربهم يخافون عقابه، فحذف متعلق مشفقون؛ لدلالة السياق عليه» (٢٦).

وقال الشيخ الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) في قوله تعالى: ﴿وَهَزَبَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَلِّطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مریم: ٢٥]: «وقال بعض العلماء: كان الجذع جذع نخلة نابته، إلا أنها غير مثمرة، فلما هزته؛ أنبت الله فيه الثمر، وجعله رطباً جنياً. وقال بعض العلماء: كانت النخلة مثمرة، وقد أمرها الله بهزها؛ ليتساقط لها الرطب الذي كان موجوداً. والذي يفهم من سياق القرآن: أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة، ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك، سواء قلنا: إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً. ووجه دلالة السياق على ذلك: أن قوله تعالى: ﴿فَكُلْ وَأَشْرَبْ وَفَرِّ عَيْنًا﴾ [مریم: ٢٥] يدل على أن عينها إنما تفر في ذلك الوقت بالأمر الخارقة للعادة؛ لأنها هي التي تبين براءتها مما اهتموها به، فوجود هذه الخوارق من تفجير النهر، وإنبات الرطب، وكلام المولود تطمئن إليه نفسها، وتزول به عنها الريبة، وبذلك يكون قرّة عين لها؛ لأن مجرد الأكل والشرب مع بقاء التهمة

(٢٥) محمد الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير» تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

الكتاب المجيد» (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٨-ب/ ١٤٧.

(٢٦) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٨: ٧٧.

التي تمت بسببها أن تكون قد ماتت من قبل وكانت نسيًا منسيًا، لم يكن قرّة لعينها في ذلك الوقت كما هو ظاهر» (٢٧).

وقال الشيخ الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): «قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] في معنى إتيان الله الأرض ينقصها من أطرافها في هذه الآية الكريمة أقوالٌ معروفةٌ للعلماء؛ وبعضها تدل له قرينة قرآنية. قال بعض العلماء: نقصها من أطرافها: موت العلماء، وجاء في ذلك حديثٌ مرفوعٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وبُعد هذا القول عن ظاهر القرآن بحسب دلالة السياق ظاهر كما ترى» (٢٨).



(٢٧) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط ٥، دار ابن حزم ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، ٤: ٣١٥.
 (٢٨) الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، ٤: ٧٢٦.



المبحث الثاني

استدلال الإمام الشافعي بالسياق

المطلب الأول: تأصيل السياق من كلام العرب

اهتمّ العلماء بالسياقِ القرآنيّ اهتمامًا بالغًا، وقد اعتدوا به عند الاستنباط من النصّ الشرعي، ومنهم الإمام الشافعيّ؛ حيث قال رحمته الله: «إنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها على ما تعرّف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساعُ لسانها، وأنّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًّا ظاهرًا يُراد به العام الظاهر، ويُستغنى بأوّل هذا منه عن آخره، وعامًّا ظاهرًا يراد به العام ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُستدلُّ على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعامًّا ظاهرًا يراد به الخاص، وظاهرٌ يُعرّف في سياقه أنّه يُراد به غيرَ ظاهره، فكلُّ هذا موجودٌ علمُه في أوّل الكلام، أو وسطه، أو آخره. وتبتدئ الشيء من كلامها يُبين أوّل لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوّلِهِ» (٢٩).

وقد أثمر هذا التنبيه من الإمام الشافعيّ في اهتمام العلماء بدلالة السياق، والتنقيص على أهميته في فهم النصّ الشرعيّ، والتعبد بمحتواه.

حيث قال ابن عبد البر: «ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله رحمته الله، وهو العلمُ بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها ومجازها، وعموم لفظ مخاطبتها، وخصوصه، وسائر مذاهبها، -لمن قدر- فهو شيءٌ لا يستغنى عنه» (٣٠).

(٢٩) الشافعي، «الرسالة»، ص: ٥١-٥٢.

(٣٠) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، «جامع بيان العلم وفضله». تحقيق أبي الأشبال الزهيري، (ط ١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤)، ٢: ١١٣٢.



وقال الشاطبي: «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل...، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزاءه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض»^(٣١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرآن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة، والاستدلال بهما مطلقاً، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه، فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق»^(٣٢).

وقال أيضاً: «ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك»^(٣٣).



المطلب الثاني: دلالة السياق على وقوع الحذف في الكلام:

لدلالة السياق أهمية كبرى في الوقوف على الفهم الصحيح للنص الشرعي، ومن الفوائد التي تستفاد من دلالة السياق: معرفة الجملة المحذوفة من الكلام، أو الكلمة المحذوفة من خلال تأمل السياق.

(٣١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، «الموافقات». تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٤: ٢٦٦ باختصار.

(٣٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٦/ ١٨ - ١٩.

(٣٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، «مقدمة في أصول التفسير». (د. ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م)، ص: ١٠.



ومن خلال النظر في نصوص الإمام الشافعي يُلاحظ أنه قد استفاد في استعمال دلالة السياق في تقدير المحذوف من الكلام، وذلك في موضعين، ومن أمثلة استعمال دلالة السياق في تقدير المحذوف من الكلام عند الإمام الشافعي ما يلي:

الموضع الأول: قال الإمام الشافعي: «قال الله ﷻ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية، وقال في سياقها: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ إلى ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦] فدلَّ حكم الله ﷻ على أنه أباح التيمم في حالين: أحدهما: السفر والإعواز من الماء. والآخر: للمريض في حضرٍ كان أو في سفرٍ، ودلَّ ذلك على أن للمسافر طلب الماء لقوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [المائدة: ٦]» (٣٤).

حيث استدل الإمام الشافعي ﷻ بأن قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾، يفيد طلب الماء واستيقان عدمه حتى يجوز اللجوء للتيمم؛ لأنه لا يقال: لم يجد، إلا لمن طلب الماء ولم يجده (٣٥)؛ حيث إن نفي الوجدان يدل على الطلب؛ لأنه لا يقال: لم يجد إلا لمن طلب، فيقول: طلبت فلم أجد، وأما من لم يطلب، فلا يصح أن يقال: إنه لم يجد (٣٦).

وذلك لأن التيمم بدل عن مبدل وهو الوضوء، ولازم ذلك أنه لا يجوز له الانتقال إلى البدل إلا بعد طلب المبدل والبحث عنه؛ لأن الطهارة بالماء شرط من شروط الصلاة متقدم عليها، فإذا أعوزه وفقده لزمه الاجتهاد في طلبه حتى يتقن فقدها، فحينئذ يجوز له الانتقال إلى بدله، وهو التيمم (٣٧).

(٣٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، «الأم». (٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ١: ٦٢.

(٣٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ٣: ٣١٨.

(٣٦) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم - سورة النساء». (ط ١، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١: ٣٤٨.

(٣٧) ينظر: عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، «الإشراف على نكت مسائل الخلاف».



الموضع الثاني: قال الإمام الشافعي: «باب الصَّنْف الذي يُيِّن سياقه معناه:

قال الله ﷻ: ﴿وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الآية، دل على أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عاديةً ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان: أهل القرية الذين بلأهم بما كانوا يفسقون. وقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١١-١٢]. وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها فذكر قصم القرية، فلما ذكر أنها ظالمة، بان للسامع أن الظالم إنما هم أهلها، دون منازلها التي لا تظلم، ولما ذكر القوم المنشئين بعدها، وذكر إحساسهم البأس عند القصم، أحاط العلم أنه إنما أحسَّ البأس من يعرف البأس من الآدميين» (٣٨).

حيث إن الإمام الشافعي ﷻ استدل بدلالة السياق على أن المقصود بـ﴿الْقَرْيَةِ﴾ هم: أهلها وسكانها من البشر، وعلل ذلك: بأن الفسق إنما وقع من المكلفين من البشر، ولم يقع من الجمادات التي لا تكليف عليها.

وهذا التقدير موضع اتفاق عند جميع أهل العلم، على ما نقله الشاطبي (٣٩).

وقرر الإمام الشافعي ﷻ أيضًا: بأن الله تعالى - في آية أخرى - وصف القرية بأنها ظالمة، والظلم لا يقع إلا من مكلف.

= تحقيق الحبيب بن طاهر، (ط ١، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ)، ١: ١٦٦-١٦٧.

(٣٨) الشافعي، «الرسالة»، ص: ٦٢-٦٣.

(٣٩) ينظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، «الاعتصام». تحقيق

سليم بن عيد الهاللي، (ط ١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٢: ٨٠٨.



قال الطبري: «أجرى الكلام على القرية، والمراد بها أهلها؛ لمعرفة السامعين بمعناه، وكان ظلمها كفرها بالله، وتكذيبها رسله»^(٤٠).



المطلب الثالث: تخصيص السياق لعموم الدليل:

من فوائد اعتبار دلالة السياق: أن يكون الكلام قد خرج مخرج العموم، فيكون السياق مخصصاً لهذا العموم، ومفيداً على أن المعتبر فيه الخصوص، وأن مجيء الكلام على أسلوب العموم لا يعني اشتماله للكل.

ومن نصوص الإمام الشافعي في استثمار دلالة السياق على تخصيص العموم، قوله: «يصلي صلاة الخوف من قاتل أهل الشرك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ ولأن الله ﷻ أمر بها في قتال المشركين فقال في سياق الآية: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] الآية. وكل جهاد كان مباحاً يخاف أهله، كان لهم أن يصلوا صلاة شدة الخوف؛ لأن المجاهدين عليه مأجورون أو غير مأجورين، وذلك جهاد أهل البغي الذين أمر الله ﷻ بجهادهم، وجهاد قطاع الطريق، ومن أراد من مال رجل أو نفسه أو حريمه، فإن النبي ﷺ قال: «من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٤١). فأما من قاتل، وليس له القتال فخاف، فليس له أن يصلي صلاة الخوف من شدة الخوف يومئ إيماء، وعليه إن فعل أن يعيدها، ولا له أن يصلي صلاة الخوف في خوف دون غاية الخوف؛ إلا أن يصلحها صلاة لو صلاحها غير خائف أجزأت عنه. وذلك من قاتل ظلماً مثل: أن يقطع الطريق، أو يقاتل على عصبية، أو يمنع من حق قبله، أو أي وجه من وجوه الظلم قاتل عليه»^(٤٢).

(٤٠) محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط ١، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ١٦: ٢٣٣.

(٤١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، (٣/ ١٣٦)، رقم (٢٤٨٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره، (١/ ١٢٤)، رقم (١٤١).

(٤٢) الشافعي، «الأم»، ١: ٢٥٧.



فَيُلاحَظُ من خلال هذا النص أن الإمام الشافعي من خلال الاستدلال بدلالة السياق: خص جواز إقامة صلاة الخوف في كل جهادٍ شرعيٍّ، سواء كان في قتال الكفار، أم في قتال البغاة، وأنه لا يجوز لمن قاتل في غير قتالٍ شرعيٍّ، مثل: أن يكون مقاتلاً ظالمًا متعديًا، أو مقاتلاً في عصبيةٍ مقبولة، أو لمنع حق عن صاحبه أن يترخص بالرخص الشرعية التي أمر بها الشارع.

وذلك لأن هذه الرخص إنما شُرعت تيسيرًا على العبد، وإعانةً له في إقامة الطاعة، والإتيان بالعبادة، ومن كان عاصيًا بفعله أو مخالفًا للشرع في عمله، فلا يجوز له الإتيان بهذه الرخص؛ لكونه متعديًا على حدود شرعه، وباغيًا على أمر ربه (٤٣).



المطلب الرابع: ترجيح السياق لحكم على آخر:

من فوائد اعتبار دلالة السياق: أن يكون العلماء اختلفوا في حكم مسألةٍ شرعيةٍ على قولين، ويأتي أحد الأئمة المجتهدين، فيرجح حكمًا على آخرٍ بدلالة السياق ومقتضاه.

ومن خلال النظر في نصوص الإمام الشافعي يُلاحظ أنه قد استفاد في استعمال دلالة السياق في ترجيح السياق لحكمٍ على آخر، وذلك كما يلي:

الموضع الأول: قال الإمام الشافعي: «قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

[البقرة: ٢٨٢]. فاحتمل أمر الله جل وعز بالإشهاد عند البيع أمرين؛ أحدهما: أن تكون الدلالة على ما فيه الحظ بالشهادة ومباح تركها، لا حتمًا يكون من تركه عاصيًا

(٤٣) ينظر: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، «نهاية المطلب في دراية المذهب». حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، (ط ١، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ٢: ٤٥٩؛ محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ١: ٨٥.



بتركه، واحتمل أن يكون حتمًا منه يعصي من تركه بتركه، والذي أختار: أن لا يدع المتبايعان الإشهاد، وذلك أنهما إذا أشهدا لم يبق في أنفسهما شيء... فإن قال قائل: فأَي المعنيين أولى بالآية: الحتم بالشهادة، أم الدلالة؟ فإن الذي يشبه والله أعلم، وإياه أسأل التوفيق: أن يكون دلالة لا حتمًا يخرج من ترك الإشهاد، فإن قال: ما دلّ على ما وصفت؟ قيل: قال الله ﷻ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] فذكر أن البيع حلالٌ ولم يذكر معه بينة، وقال ﷻ في آية الدين ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ﴾ والدين تبايعٌ، وقد أمر فيه بالإشهاد، فبيّن المعنى الذي أمر له به، فدلّ ما بين الله ﷻ في الدين على أن الله ﷻ إنما أمر به على النظر والاحتياط لا على الحتم، قلت: قال الله تعالى ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾. ثم قال في سياق الآية ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] فلما أمر إذا لم يجدوا كاتبًا بالرهن ثم أباح ترك الرهن، وقال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ دل على أن الأمر الأول دلالة على الحض، لا فرض منه يعصي من تركه، والله أعلم» (٤٤).

وقد اختلف العلماء في حكم توثيق البيوع والديون على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال: إن ذلك واجبٌ وفرضٌ، ومنهم من قال: إنه مندوبٌ ومستحبٌ، ومنهم من وقال: بأن هذا الحكم منسوخ (٤٥).

وقد استدل الإمام الشافعيّ بدلالة السياق على أن توثيق البيوع والديون بالكتابة مستحب وليس بواجب؛ حيث إن الله تعالى قد ذكر قبل هذه الآية حكم البيع، ولم يذكر توثيقها بكتابة أو بينة، وأن الله تعالى أيضًا ذكر بعد هذه الآية حكم أخذ الرهن،

(٤٤) الشافعي، «الأم»، ٣: ٨٨-٨٩، بتصرف.

(٤٥) ينظر: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، «الناسخ والمنسوخ». تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، (ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨ هـ)، ص: ٢٦٦.



وأنه يجوز أخذه ولا يجب، فكذاك حكم توثيق الدين، فهو مستحبٌ وليس بواجبٍ.
قال الشيخ الشنقيطي: «ظاهر هذه الآية الكريمة أن كتابة الدين واجبة؛ لأن الأمر من الله يدل على الوجوب، ولكنه أشار إلى أنه أمر إرشادٍ لا إيجابٍ بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً﴾؛ لأن الرهن لا يجب إجماعاً، وهو بدلٌ من الكتابة عند تعذرهما في الآية، فلو كانت الكتابة واجبة؛ لكان بدلها واجباً. وصرح بعدم الوجوب بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾، فالتحقيق أن الأمر في قوله: ﴿فَأَكْتُبُوهُ﴾ للنَّدب والإرشاد؛ لأن لرب الدين أن يهبه ويتركه إجماعاً، فالندب إلى الكتابة فيه إنما هو على جهة الحيلة للناس» (٤٦).

الموضع الثاني: قال الإمام الشافعي: «قال الله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٣) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧] فقال الأكثر ممن رُوي عنه من أصحاب النبي ﷺ عندنا: إذا مضت أربعة أشهر، وقف المولي، فإما أن يفيء، وإما أن يُطلق. وروي عن غيرهم من أصحاب النبي ﷺ: عزيمة الطلاق انقضاء أربعة أشهر. ولم يُحفظ عن رسول الله ﷺ في هذا بأبي هو وأمي شيئاً. قال: فأبي القولين ذهبت؟ قلت: ذهبت إلى أن المولي لا يلزمه طلاق، وأن امرأته إذا طلبت حقها منه لم أعرض له حتى تمضي أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر قلت له: فإء أو طلق، والفيئة الجماع... قال: فما في سياق الآية ما يدل على ما وصفت؟ قلت: لما ذكر الله ﷻ أن للمولي أربعة أشهر ثم قال: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٣) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فذكر الحكمين معاً بلا فصل بينهما أنهما إنما يقعان بعد الأربعة أشهر؛ لأنه إنما جعل عليه الفيئة أو الطلاق، وجعل له الخيار فيهما في وقتٍ واحدٍ، فلا يتقدم واحد منهما

(٤٦) الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، ١: ٣٠٦.



صاحبه، وقد ذكر في وقت واحد، كما يقال له في الرهن: أفده أو نبيعه عليك بلا فصل، وفي كل ما خيّر فيه افعل كذا أو كذا بلا فصل. ولا يجوز أن يكونا ذكرا بلا فصل فيقال: الفيئة فيما بين أن يُولي أربعة أشهر، وعزيمة الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر، فيكونان حكمن ذكرا معاً يفسخ في أحدهما ويضيق في الآخر» (٤٧).

فقد اختلف الصحابة في حكم من ألى على زوجته، ومضى عليه أربعة أشهر. ويلاحظ أن الإمام الشافعي استدل بدلالة السياق على أن المولي بعد انقضاء أربعة أشهر لا يلزمه شيء، حتى يوقف ويخيّر بين الفيئة أو الطلاق؛ حيث إن الآية ذكرت الحكمن بلا فصل بينهما، وهذا دليل على أنهما يقعان معاً، ولا يتقدم أحدهما على الآخر في الوقوع.

ومما يقوي أيضاً ما سبق: أن الآية أضافت الطلاق إلى الأزواج وجعلته فعلاً لهم، فدل ذلك على أنه لا يقع بانقضاء المدة، وإنما يقع بفعل الرجل وإصراره (٤٨). وقد ذهب إلى مثل ذلك أيضاً الطبري، واستدل بدلالة السياق في هذه المسألة، بنفس أسلوب الإمام الشافعي رحمته (٤٩).

الموضع الثالث: قال الإمام الشافعي: «قال الله ﷻ في عدة الطلاق: ﴿وَأَلَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فاحتملت الآية أن تكون في المطلقة لا تحيض خاصة؛ لأنها سياقها. واحتملت أن تكون في المطلقة، كل معتدة مطلقة تحيض ومتوفى عنها؛ لأنها جامعة. ويحتمل أن يكون استئناف كلام على المعتدات. فإن قال قائل: فأى معانيها أولى بها؟ قيل: والله تعالى أعلم: فأما

(٤٧) الشافعي، «الرسالة»، ص: ٥٧٦-٥٨١، بتصرف.

(٤٨) ينظر: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، «البيان في مذهب الإمام الشافعي». تحقيق قاسم محمد النوري، (ط ١، جدة: دار المنهاج، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ١٠: ٣٠٩-٣١٠.

(٤٩) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٤: ٨٦.



الذي يشبه فإنها تكون في كل معتدةٍ ومستبرأةٍ. فإن قال: ما دل على ما وصفت؟ قيل: لما كانت العدة استبراءً وتعبداً، وكان وضع الحمل براءة من عدة الوفاة هادماً للأربعة الأشهر والعشر، كان هكذا في جميع العدد والاستبراء» (٥٠).

حيث يُلاحظ أن الإمام الشافعي جعل عدة الأشهر على عمومها في كل حالات فراق المرأة زوجها، وذلك استدلالاً منه بسياق الآية، فكما أن الحامل تكون عدتها بوضع الحمل، ولا تعتد بأي عدة أخرى، فكذلك غير الحامل تكون عدتها بالأشهر، وتكون هذه الآية مقدمة على غيرها من الآيات التي تضمنت أحكام عدة المرأة.

ويُلاحظ أيضاً أن الإمام الشافعي أهدر العمل بالسياق الخاص، والذي أشار إليه بقوله: «لأنها سياقها»، وعمل بالسياق العام، والذي فيه اقتران عدة الأشهر بعدة الحامل. وهذه المسألة من المسائل الفقهية الشهيرة، والمعتمد عند الشافعية على خلاف هذا القول، فالظاهر والله أعلم أن هذا القول من أقوال الإمام الشافعي القديمة (٥١).



المطلب الخامس: استثمار السياق في بيان الحكم الشرعي:

من فوائد اعتبار دلالة السياق: استثمار السياق في بيان الحكم الشرعي، أو الوقوف على الحكم الشرعي لمسألة معينة.

ومن خلال النظر في نصوص الإمام الشافعي، يُلاحظ أنه قد استفاد في استعمال دلالة السياق في بيان الحكم الشرعي، وذلك كما يلي:

الموضع الأول: قال الإمام الشافعي: «فإن عرض في نفس امرئ من قول الله:

(٥٠) الشافعي، «الأم»، ٤: ١٠٥.

(٥١) ينظر زيادة في بيان مذهب الشافعية: الجويني، «نهاية المطلب في دراية المذهب»، ١٥: ١٥٨؛ أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، «بحر المذهب». تحقيق طارق فتحي السيد، (ط١)، دار الكتب العلمية، (٢٠٠٩م)، ١١: ٢٥١؛ العمراني، «البيان في مذهب الإمام الشافعي»، ١١: ٢٧.



﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ [المائدة: ٩٦] الآية. قيل له: إن الله جل ثناؤه منع المُحْرَم من قتل الصيد فقال: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]: وقال في الآية الأخرى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَلَعًا لَكُمْ﴾ [المائدة: ٩٦] الآية. فاحتمل أن يصيدوا صيد البحر، وأن يأكلوه إن لم يصيدوه، وأن يكون ذلك طعامه، ثم لم يختلف الناس في أن للمُحْرَم أن يصيد صيد البحر ويأكل طعامه، وقال في سياقها: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ الآية، فاحتمل ألا تقتلوا صيد البر ما دمتم حُرْمًا، وأشبه ذلك ظاهر القرآن والله أعلم^(٥٢).

هذه المسألة تتعلق بحكم الصيد بالنسبة للمُحْرَم، والتفريق بين صيد البر وصيد البحر.

حيث إن الإمام الشافعي تطرق إلى حكم أكل المُحْرَم من صيد البحر سواء صاده هو أم صيد له، وأنه لا يجوز له في كلتا الحالتين الأكل منه. ويلاحظ أن الإمام الشافعي استدل بدلالة السياق على أنه كما يحل صيد البحر للمُحْرَم سواء صاده بنفسه أم صيد له، فكذلك يحرم عليه في مقابله صيد البر، سواء صاده بنفسه أم صيد له.

وقد قال ابن الرفعة عن قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَلَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ [المائدة: ٩٦]: «دل منطوقها على حل صيد البحر، ومفهومها على حل صيد البر في حالة عدم الإحرام»^(٥٣).

الموضع الثاني: قال الإمام الشافعي: «وإذا دخل المسلم دار الحرب مستأمنًا،

(٥٢) محمد بن إدريس الشافعي، «اختلاف الحديث». (مطبوع ملحقاً بالأمر للشافعي، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٨: ٦٥٦.

(٥٣) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، الشهير بابن الرفعة، «كفاية النبيه في شرح التنبيه». تحقيق مجدي محمد سرور باسلوم، (ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ٨: ١٣٣.

فأدان ديناً من أهل الحرب، ثم جاءه الحربي الذي أدانه مستأمناً، قضيت عليه بدينه، كما أفضي به للمسلم والذمي في دار الإسلام؛ لأن الحكم جارٍ على المسلم؛ حيث كان لا نزيل الحق عنه، بأن يكون بموضع من المواضع، كما لا تزول عنه الصلاة أن يكون بدار الشرك، فإن قال رجل: الصلاة فرض، فكذلك أداء الدين فرض، ولو كان المتدائنان حربيين، فاستأمننا، ثم تطالبا ذلك الدين، فإن رضيا حكمنا، فليس علينا أن نقضي لهما بالدين، حتى نعلم أنه من حلال، فإذا علمنا أنه من حلال قضينا لهما به، وكذلك لو أسلمنا فعلمنا أنه حلال قضينا لهما به إذا كان كل واحد منهما مقرراً لصاحبه بالحق، لا غاصبٌ له عليه، فإن كان غصبه عليه في دار الحرب لم أتبعه بشيء؛ لأنني أهدر عنهم ما تغاصبوا به، فإن قال قائل: ما دل على أنك تقضي له به إذا لم يغصبه؟ قيل له: أرَبِي أهل الجاهلية في الجاهلية، ثم سألو رسول الله ﷺ، فأُنزل الله ﷻ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] وقال في سياق الآية: ﴿وَإِن تُبْنَ مِّنْكُمْ فَلَئِمَّا رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٩] فلم يبطل عنهم رءوس أموالهم إذا لم يتقاضوا، وقد كانوا مقرين بها ومستيقنين في الفضل فيها، فأهدر رسول الله ﷺ لهم ما أصابوا من دم أو مال؛ لأنه كان على وجه الغصب لا على وجه الإقرار به» (٥٤).

هذه المسألة تتعلق بحكم العقود الفاسدة والباطلة؛ حيث إنها ينظر فيها من حيث تمام وقوعها صورة أو لا، فإن وقعت بتمام صورتها وتقابض الطرفين، فالأصل فيها أنها تُمضى على هيئتها، ما لم يتنازع الطرفان.

وأما إذا لم تقع، فإنها تصحح حسب الأدلة والنصوص الشرعية، وأقوال أهل العلم.

وقد استدل الإمام الشافعي بدلالة السياق، على أن العقود الفاسدة إذا لم تقع فإنها تكون غير معتبرة ولا لازمة للطرفين، خاصة إذا اشتملت على معاملة محرمة



مثل الربا والغصب، وذلك لنص الآية على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتِئُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اتفق المسلمون على أن العقود التي عقدها الكفار يحكم بصحتها بعد الإسلام إذا لم تكن محرمة على المسلمين، وإن كان الكفار لم يعقدوها بإذن الشارع. ولو كانت العقود عندهم كالعبادات لا تصح إلا بشرع؛ لحكموا بفسادها أو بفساد ما لم يكن أهله مستمسكين فيه بشرع»^(٥٥).

الموضع الثالث: قال الإمام الشافعي: «قول الله عز وجل وعلا: ﴿وَلَا سَائِبَةَ﴾

[المائدة: ١٠٣] لا يحتمل إلا معنيين، أحدهما: أن العبد إذا أعتق سائبة لم يكن برًا، كما لم تكن البحيرة والوصيلة والحام على ما جعل مالکها من تبخيرها وتوصيلها وحماية ظهورها، فلما أبطل الله جل ذكره شرط مالکها فيها، كانت على أصل ملك مالکها قبل أن يقول مالکها ما قال. فإن قال قائل: أفتوجدني في كتاب الله ﷻ في غير هذا بيانًا: لأن الشرط إذا بطل في شيء أخرجه إنسان من ماله بغير عتق بني آدم رجع إلى أصل ملكه؟ قيل: نعم، قال الله عز ذكره: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ تُبْتِئُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. وفي الإجماع: أن من باع بيعًا فاسدًا، فالبائع على أصل ملكه لا يخرج من ملكه إلا والبيع فيه صحيح، والمرأة تنكح نكاحًا فاسدًا هي على ما كانت عليه لا زوج لها، ويحتمل لقائل لو قال بظاهر الآية إذا لم يكن من أهل العلم: أبطل الشرط في السائبة، كما أبطله في البحيرة والوصيلة والحام، وكلها على أصل ملكها لمالکها لم تخرج منه ولا عتق للسائبة؛ لأن سياق الآية فيها واحد»^(٥٦).

(٥٥) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، «القواعد النورانية الفقهية». حققه وخرج

أحاديثه: د. أحمد بن محمد الخليل، (ط ١)، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ، ص: ٢٨٢.

(٥٦) الشافعي، «الأم»، ٦: ١٩٩.



وقال أيضاً في موضع آخر عن قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]: «فإن قال: يبطل أمر السائبة كله فلا يجعل عتقه عتقاً كما لا تجعل البحيرة والوصيلة والحام خارجة عن ملك مالكيها. فهذا قول قد يحتمله سياق الآية» (٥٧).

هذه المسألة تتعلق بالشروط الباطلة، وأن المكلف إذا أوقف شيئاً أو تصدق بنصيب من ماله، على وجه مخالفٍ للشريعة، فإن الفعل باطل، والشرط غير نافذ، وأن المال لا يخرج عن ملك صاحبه الذي تبرع به أو تصدق به.

ويلاحظ أن الإمام الشافعي استدل على ذلك بقوله تعالى في حكم الربا. ثم استدل أيضاً بسياق آية المائدة في النهي عن تحريم السائبة والوصيلة والحام، وأن سياقها يدل على أن الشرط الباطل، لا يخرج الشيء عن ملك صاحبه.

الموضع الرابع: قال الإمام الشافعي: «زعم بعض أهل التفسير أن قول الله ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤] ما جعل الله لرجل من أبوين في الإسلام، واستدل بسياق الآية قول الله ﷻ: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: فتحتمل هذه الآية معنى غير هذا؟ قلنا: نعم، زعم بعض أهل التفسير أن معناها غير هذا» (٥٨).

اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: ﴿مِّن قَلْبَيْنِ﴾، على قولين: **القول الأول:** أن المراد به ظاهر النص، وهو نفي وجود أكثر من قلب للإنسان، وهو اختيار الطبري (٥٩).

القول الثاني: أن المراد به نفي كون الابن ابناً لأبوين رجلين، وهو قول الزهري (٦٠)،

(٥٧) الشافعي، «الأم»، ٦: ٢٠١-٢٠٢. (٥٨) الشافعي، «الأم»، ٦: ٢٦٧.

(٥٩) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٩: ١٩.

(٦٠) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٣: ٣٠، رقم (٢٣١٠).



ومقاتل بن سليمان (٦١).

وهذا القول قد أشار الإمام الشافعيّ إلى أن من قال به إنما استدل بسياق الآيات، وأنها واردة في حرمة التنبّي، والذي جاء الإسلام بإبطاله. والاستدلال بالسياق على حمل المراد بالقلبين على الأبوين، غير صحيح، وذلك لما يلي:

- ١- أن السياق من جملة القرائن المعتبرة، والقرائن تختلف مراتبها من حيث القوة والضعف، والظهور والخفاء، فليست كل قرينة تعد حجةً صحيحةً، ولا دليلاً معتبراً.
- ٢- أن السياق هنا معارض بالحقيقة اللغوية، ولا شك أن الأصل هو تقديم الحقيقة على التفسير المجازي المخالف لظاهر النص.

قال الجصاص: «القلب لا يعبر به عن الأب لا مجازاً ولا حقيقةً، ولا ذلك اسم له في الشريعة، فتأويل الآية على هذا المعنى خطأ من وجوه» (٦٢).

ويلاحظ في نص الإمام الشافعيّ السابق: أنه أورد القول المذكور مُصَدَّرًا بصيغة (زعم)، دلالةً منه على تضعيفه له، وعدم ميله إليه، وقد أكد ذلك بأن من علماء التفسير من فسر الآية على خلاف ذلك القول.

ومع ذلك فقد نسب بعض المفسرين إلى الإمام الشافعي بأن المراد بالقلبين الأبوين، فقد قال السمرقندي: «ذكر عن الشافعي أنه احتج على محمد بن الحسن قال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ يعني: ما جعل الله لرجل من أبوين في الإسلام، يعني: لا يجوز أن يُثَبَّتَ نسبٌ صبيّ واحد من أبوين، ولكن هذا التفسير لم يدعن به أحد من المتقدمين، فلو

(٦١) ينظر: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي أبو الحسن البلخي، «تفسير مقاتل». تحقيق عبد الله محمود شحاته، (١ ط)، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ، ٣: ٤٧٢.

(٦٢) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، «أحكام القرآن». تحقيق محمد صادق القمحاوي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، ٣: ٤٦٣.



أراد به على وجه القياس لا يصح. لأنه ليس بينهما جامع يجمع بينهما» (٦٣).

وقال السمعاني: «احتج به الشافعي في مسألة القائفة، وقال هذا: لأن زيد بن حارثة كان ينسب إلى النبي بالنبوة، فقال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ﴾ أبو بن أي: هو ابن حارثة، وليس بابن النبي» (٦٤).

وذكره التاج السبكي من رواية الزعفراني عن الإمام الشافعي (٦٥).

الموضع الخامس: قال الإمام الشافعي: «قال: فلم قلت: في قول الله تعالى في المطلقات: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢] إذا قاربن بلوغ أجلهن؟ وقلت في قول الله ﷻ في المتوفى عنها زوجها: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] هذا إذا قضين أجلهن، والكلام فيهما واحد؟ فقلت له: ﴿بَلَغَ أَجَلَهُنَّ﴾ يحتمل: قاربن البلوغ، وبلغن: فرغن مما عليهن، فكان سياق الكلام في الآيتين دليلاً على فرق بينهما؛ لقول الله ﷻ في الطلاق: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، وقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا﴾ فلا يؤمر بالإمساك إلا من يجوز له الإمساك في العدة فيمن ليس لهن أن يفعلن في أنفسهن ما شئن في العدة حتى تنقضي العدة، وهو كلام عربي، هذا من أبينه وأقله خفاءً؛ لأن الآيتين تدلان على افتراقهما بسياق الكلام فيهما» (٦٦).

ويلاحظ أن الإمام الشافعي فرق في معنى قوله تعالى: ﴿بَلَغَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى

(٦٣) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، «بحر العلوم». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ٣: ٤٣ - ٤٤.

(٦٤) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٤: ٢٥٧.

(٦٥) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى». تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، (ط ٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ٢: ١١٦.

(٦٦) الشافعي، «الأم»، ٥: ١٢٧.



معنيين، بحسب سياقه، وذلك لأن كل سياق يؤدي إلى معنى مختلف خاص به.

وسبب هذا الاختلاف: يرجع إلى أن لفظة (بلغ) من الألفاظ التي تطلق بمعان

متعددة، وهذه المعاني تتحدد من سياق الآية، أو من أدلة خارجية أخرى.

ومن أمثلة تعدد معنى (بلغ) بحسب سياقه ما جاء في نص العمراني حيث قال:

«قال الله تعالى في آية: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ٢] وقال في آية أخرى:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]،

وحقيقة البلوغ: هو الوصول إلى الشيء، إلا أن سياق الكلام يدل على اختلاف

البلوغين في الاثنتين، فالمراد بالبلوغ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: إذا قاربن البلوغ. فسمى المقاربة بلوغاً مجازاً؛ لأنه يقال إذا قارب

الرجل بلوغ بلد: بلغ فلان بلد كذا مجازاً، أو بلغها: إذا وصلها حقيقة. والمراد بالآية

الأخرى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ أي

إذا انقضت أجلهن، وإذا انقضت عدتها.. لم تصح الرجعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَبِعُولَتِهِنَّ

أَحَقُّ بِرِدَّتِهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: في وقت عدتهن، وهذا ليس بوقت عدتهن» (٦٧).



(٦٧) العمراني، «البيان في مذهب الإمام الشافعي»، ١٠: ٢٤٤.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

◆ أولاً: النتائج:

١- أن موضوع دلالة السياق يُعد من المواضيع المشتركة بين علم أصول الفقه وأصول التفسير.

٢- دور السياق في الوقوف على الفهم الصحيح للنص الشرعي.

٣- مكانة الإمام الشافعي رحمه الله العلمية؛ حيث إنه من الأئمة المجتهدين في علم الفقه وأصوله، وهو أيضاً من الأئمة المحتج بهم في اللغة والبيان العربي.

٤- السياق في اللغة يفيد تتابع الشيء على منوال واحد ومطرد.

٥- للسياق أهمية كبيرة جداً وخاصة في علم تفسير القرآن الكريم؛ حيث إنه من أبرز القرائن التي تعين على فهم مراد القائل بكلامه فهماً صحيحاً كاشفاً للمراد منه، وكذلك يعين على تعيين مبهمه وتفسير مجمله، وكذلك إذا كان الكلام عاماً أو مطلقاً، فإنه يفيد في تخصيصه وتقييده.

٦- يعتبر السياق من جملة القرائن، وهي تختلف حجيتها من حيث الظهور والخفاء، والقوة والضعف.

٧- لا يوجد إمام معتبر ومجتهد يقول بهدر السياق، أو عدم الاعتداد بالقرائن.

◆ ثانياً: التوصيات:

- الكشف عن مواقف الأئمة المجتهدين من العلماء المتقدمين من أقران الإمام الشافعي وأمثالهم في قرون مختلفة، وبيان موقفهم من دلالة السياق. وصى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن الرفعة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري. «كفاية النبيه في شرح التنبيه». تحقيق مجدي محمد سرور باسولوم. (ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي. «أحكام القرآن». راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. «القواعد النورانية الفقهية». حققه وخرج أحاديثه: د. أحمد بن محمد الخليل. (ط ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. «مقدمة في أصول التفسير». (ط ١، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م).
- ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، (ط ١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن دقيق العيد. «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام». (د. ط، مطبعة السنة المحمدية، د. ت).
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. «بدائع الفوائد». تحقيق علي بن محمد العمران. (ط ٥، الرياض - بيروت: دار عطاءات العلم، - دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- أبو الحسين، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي. «البيان في مذهب الإمام الشافعي». تحقيق قاسم محمد النوري. (ط ١، جدة: دار المنهاج، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. «بحر العلوم». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- أبو المحاسن، عبد الواحد بن إسماعيل الروياني. «بحر المذهب». تحقيق طارق فتحى السيد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).
- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي. «تفسير القرآن». تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. «الناسخ والمنسوخ». تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. (ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ).
- أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي. «فضائل القرآن للقاسم بن سلام». تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين. (ط ١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. «جامع بيان العلم وفضله». تحقيق أبي الأشبال الزهيري. (ط ١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- أحمد الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار. «المعجم الوسيط». تحقيق: مجمع اللغة العربية. (د ط، دار الدعوة، د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه». تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. «طبقات الشافعية الكبرى». تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. (ط ٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ).
- تمام حسان. «قرينة السياق». (د ط، عبيد الكتاب، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
- الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. «أحكام القرآن». تحقيق محمد صادق القمحاوي -



- عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
- الجنابي، أحمد نصيف. «ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة». (منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٤، مج ٣٥، محرم ١٤٠٥هـ - تشرين الأول ١٩٨٤م).
 - الجويني، ركن الدين، أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، الملقب بإمام الحرمين. «نهاية المطلب في دراية المذهب». حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب. (ط ١، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
 - حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي. «حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع». (د.ط، دار الكتب العلمية، د.ت).
 - الدّبوسي، أبو زيد، عبد الله بن عمر بن عيسى الحنفي. «تقويم الأدلة في أصول الفقه». تحقيق خليل محيي الدين الميس. (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
 - الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. «البحر المحيط في أصول الفقه». (ط ١، دار الكتبي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
 - الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
 - الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. «أساس البلاغة». تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
 - السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
 - الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. «الاعتصام». تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. (ط ١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
 - الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. «الموافقات». تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط ١، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
 - الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي. «اختلاف الحديث (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي)». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
 - الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس. «الأم». (ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

- الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي. «الرسالة». تحقيق أحمد شاكر. (ط ١، مصر: مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط ٥، دار ابن حزم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م).
- الشهراني، سعد بن محمد بن سعد الشهراني. «السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة». (ط ١، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. (ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- عبد الرحمن بن جاد الله البناني. «حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع». (ط ٢، مصر: مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ).
- عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي. «الإشراف على نكت مسائل الخلاف». تحقيق الحبيب بن طاهر. (ط ١، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. «تفسير القرآن الكريم - سورة النساء». (ط ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. «التحرير والتنوير». (د. ط، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م).
- محمد حسيني. «الدليل الفقهي، تطبيقات فقهية لمصطلحات علم الأصول». (د. ط، دمشق: مركز ابن ادريس الحلبي للدارسات الفقهية، ٢٠٠٧م).
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي أبو الحسن البلخي. «التفسير». تحقيق عبد الله محمود شحاته. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- نجم الدين، أبو الربيع، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي. «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).



رُومَنَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ العَرَبِيَّةِ

- Abdul Rahman bin Jadallah Al-Banani. *Hashayt Al-Banany Al Sharah Al-Jalal AlMohly Ala Jama Al-Jomaah*. (t2, Egypt: Mustafa Al-Halabi, 1356 H).
- Abdul Wahhab bin Ali bin Nasr Al-Baghdadi Al-Maliki. *Al-Ishraf Ala Nukt Masaael Al-Kilaf*. Investigated by Habib bin Taher. (t1, Dar Ibn Hazm, 1420 H).
- Abu Al-Hussein, Yahya bin Abi Al-Khair bin Salem Al-Omrani Al-Yamani Al-Shafi'i. *Al-Bayan fi Mazhab Imam Al-Shafi'i, Investigated by Qasim Muhammad Al-Nouri*. (t1, Jeddah: Dar Al-Minhaj, 1421 H - 2000 M).
- Abu Al-Laith, Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi. *"Bahr Al Iloum"* (t1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413 H–1993 M).
- Abu Al-Mahasin, Abdul Wahed bin Ismail Al-Ruyani. *"Bahr Al Mazhab"* Investigated by Tariq Fathi Al-Sayed. (t1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2009 M).
- Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Sam'ani Al-Tamimi Al-Hanafī, then Al-Shafi'i. *Tafsir Al-Quran Al-Qareem*. Investigated by Yasser bin Ibrahim, and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim. (t1, Riyadh: Dar Al Watan, 1418 H - 1997 M).
- Abu Bakr, Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi Al-Himyari Al-Yamani Al-San'ani. *"Tafsir Abdul Razzaq"*. Study and review: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo. (t1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-ilmiiyyah, 1419 H).
- Abu Jaafar Al-Nahhas Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunus. Al-Muradi Al-Nahawi. *"Al Nasekh Al Mansoukh"*. Investigated by Dr. Muhammad Abdel Salam Muhammad. (t1, Kuwait: Maktabat Al-Falah, 1408 H).
- Abu Omar, Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr bin Asim Al-Nimri Al-Qurtubi. *"Jaami' Bayaan Al-'Ilm Wa Fadluhu"*. Investigated by Abu Al-Ashbal Al-Zuhairi. (t1, Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1414 H - 1994 M).
- Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam bin Abdullah Al-Harawi Al-Baghdadi. *"Fadael Al- Qur'an Lil Al-Qasim bin Salam"* Investigated by: Marwan Al-Attiya, Mohsen Kharabah, & Wafaa Taqi Al-Din. (t1, Damascus - Beirut: Dar Ibn Kathir, 1415 H - 1995 M).
- Ahmed Al-Zayat, Ibrahim Mustafa, Hamed Abdel Qader, and Muhammad Al-



Najjar. *“Al Mu’jam Al Waseef”*. Investigated by: Mojama Allogah Al-Arabiya (No Edition, Dar Al-Da’wa, No Date).

- Al-Bekai, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr. *“Nozom Al-Durar Fi Tanasub Al Ayat wa Al Suwar”*. (No edition. Al-Qahira: Dar Al-Kitab Al-Islami No date).
- Al-Janabi, Ahmed Nassif. Zahart Al-Moshtark Allafzy Wa Moskalat Gomoad Al-Dalah” Zahret Al-Moshtarek Allafzy Wa Moshklet Gomoad Al-Dalalah (Noshira fi Majalt Almojamaa Al Ilmy Al-Araqi, Part 4, Volume 35, Muharram 1405 H- October 1984 M).
- Al-Juwayni, Rukn Al-Din, Abu Al-Maali, Abdul Malik bin Abdullah bin Youssef bin Muhammad, nicknamed bi Imam Al-Harmeen, Nahayat Al-Matlab fi Dryaat Al-Mazahab. Its indexes Investigated and developed by: Prof. Dr. Abdel Azim Mahmoud El-Deeb. (t1, Dar Al-Minhaj, 1428 H - 2007 M).
- Al-Othaimen, Muhammad bin Saleh. Tafsir Al-Quran Al-Qareem- Jami’ al-Bayan - Surat Al Nisaa”(t1, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi Lil-Nashr wa-al-Tawzi, 1430 H - 2009 M).
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah. Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan. Investigated by Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luwaihiq. (t1, Moasast Al-Resala, 1420 H - 2000 M).
- Al-Shafi’i, Abu Abdullah, Mohammed Ibn Idris Ibn Al-Abbas Ibn Othman Ibn Shafi’ Ibn Abd Al-Muttalib Ibn Abd Manaf Al-Muttalabi Al-Qurashi Al-Makki. *“Ekhtlaf Al Hadith in Hadith (A printed appendix with “Al Oum” Book of Al-Shafi’i)”* (No Edition., Beirut: Dar Al-Ma’rifa, 1410 H- 1990 M).
- Al-Shafi’i, Abu Abdullah, Muhammad bin Idris *“Al Oum”* (t2, Beirut: Dar Al-Fikr, 1403 H - 1983 M).
- Al-Shafi’i, Muhammad bin Idris bin Al-Abbas bin Othman bin Shafi’ bin Abdul Muttalib bin Abdul Manaf Al-Muttalabi Al-Qurashi Al-Makki. *“Al Resala”*. Investigated by Ahmed Shaker. (t1, Egypt: Maktabt Al-Halabi, 1358 H- 1940 M).
- Al-Shahrani, Saad bin Muhammad bin Saad Al-Shahrani. Al Sayaq Al-Quraani wa Athrah fi Tafsir Al-Madarash Al-Aqliya Al-Haditha.” (t1, PhD Thesis, Jamaat Umm Al-Qura, Korsi Al-Quraan Al-Qareem Wa Alloumah fi Jamaat Al-Malek Saud, 1436 H).
- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni. Adwaa Al-Bayan Fi Idah Al-Quran Bi Al-Quran. (t5, Dar Ibn Hazm, 1441 H - 2019 M).



- Al-Tabari, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amlī. Jami' Al-Bayan fi Taweel Ayat Al-Quran. Investigated by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki, in cooperation with Markaz Al-Bohhoot wa Darast Al-Islamaiya Fi Dar Hijr, Dr. Abdul Sind Hassan Yamamah. (t1, Dar Hajar Lil-Tabah Wa-Nashr wa-al-Tawzi , 1422 H - 2001 M).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim, Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jar Allah. Aosas Al-Balagh. (t1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419 H - 1998 M).
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur. Al-Bahar Al-Moheet Fi Asoul Al-Fiqah “ (t1, Dar Al-Kutbi, 1414 H - 1994 AD).
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur. Al-Borhan Fi Alloum Al-Quran.” Investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (t1.), Dar Ihiyaa Al-kotoba Al-Araby, Issa Al-Babi Al-Halabi Wa sharkaah, 1376 H - 1957 M).
- Al Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abd Allah Al-Jaafi. “*Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Men Amour Rasoul Allah, May Allah's Prayers and Peace Be Upon Him, And Wa Sunnah Wa Ayamah*”. Investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. (t1, Dar Touq Al-Najat, 1422 H).
- Al Dabousi, Abu Zaid, Abdullah bin Omar bin Issa Al-Hanafi. Taqweem Al-Adalah Fi Asoul Al-Fiqah. (t1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421 H - 2001 M).
- Al Gasas, Ahmed bin Ali Abu Bakr Al-Razi Al-Hanafi. “*Ahkam Al-Quran*”. Investigated by Muhammad Sadiq Al-Qamhawi - Member of the Qur'an, Investigated by Committee at Al-Azhar Al-Sharif. (No Edition, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1405 H).
- Al Samin Al Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim. Al-durr Al-Masoon in Alloum Al-Kitab Al-Maknoun. Investigated by Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat. (No edition, Damascus: Dar Al-Qalam, No date).
- Al Thalabi, Abu Ishaq, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim. “*Alkashaf Walbayan fi Tafsir Al-quran*”. Investigated by: Imam Abu Muhammad bin Ashour, review and proofreading by: Professor: Nazir Al-Saadi. (t1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1422 AH- 2002 M).
- Ebn Taimia, Taqi Al-Din, Abul, Abbas, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah Al-Harrani Al-Hanbali Al-Dimashqi. “Majmu 'Fatawa “. Investigated by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim. (No edition- Madinah: Mojama Al-Malek Fahd ltabat

Al-Moshaf Al-Aharif, 1416 H-1995 M).

- Ebn Taimia, Taqi Al-Din, Abul Abbas, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah Al-Harrani Al-Hanbali Al-Dimashqi. Moqadam fi Asoul Al-Tafsir (Introduction to the principles of interpretation (t1, Beirut: Dar Al-Hayat Library House, 1490 H- 1980 M).
- Ebn Taimia, Taqi Al-Din, Abul Abbas, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah Al-Harrani Al-Hanbali Al-Dimashqi. Qawaid Al-Noorania Al-Faqhi (Noorani Jurisprudential Rules). Its hadiths Investigated and extracted by: Dr. Ahmed bin Muhammad Al-Khalil. (t1, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1422 AH).
- Hassan bin Muhammad bin Mahmoud Al-Attar Al-Shafi'i. Hashyat Al-Attar Ala Sharah Al-Jalal Al-Mohli Alla Jamah Al-Jomaah. (No date, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, No date.).
- Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Maafiri Aleshabili Al-Maliki. Ahkam Al-Quran (Provisions of the Qur'an). Investigated its principles, extracted its hadiths, and commented by: Muhammad Abd Al-Qadir Atta. (t3, Beirut: Dar al Kotob Al ilmiyah, 1424 H- 2003 M).
- Ibn Al-Rif'ah, Abu Al-Abbas, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al Ansari. "*Kifāyat Al-Nabīh Sharḥ Al-Tanbīh*". Investigated by Magdy Muhammad Sorour Basloum. (t1, Dar al Kotob Al ilmiyah, 2009 M).
- Ibn Dakik Al Eid. "*Ahkam al-Ahkam Sharah Umdat al-Ahkam*". (No Edition, Matbat Al-Sunnah Muhammadiyah, No date).
- Ibn Faris, Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi. Maqaees Allogah , Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. (No Edition., Dar Al-Fikr 1399 H- 1979 M).
- Ibn Jazi Al-Kalbi, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Abdullah Al-Gharnati. "*Al-Tasheel Li Ulum Al-Tanzil*" Investigated by Dr. Abdullah Al-Khalidi (t1, Beirut: Sharkat Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam 1416 H).
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida, Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi. Tafsir Al-Quran Al-Qareem Investigated by Sami bin Muhammad Salama. (t2, Dar Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzi, 1420 H - 1999 M).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub "*Bdae' Al-Fawaed*". Investigated by Ali bin Muhammad Al-Omran. (t5, Riyadh



- Beirut: Dar Attaat Al-Ilm, Dar Ibn Hazm, 1440 H - 2019 M).
- Mokatel bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi Abu Al-Hassan Al-Balkhi. ***Al-Tafsir***. Investigated by Abdullah Mahmoud Shehata. (t1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath, 1423 H).
- Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi. ***Al-tahrir Wa Al-Tanweer*** (No Edition, Dar Al-Tunisia Lil-Nashr - Tunisia, 1984 M).
- Muhammad Hosseini. ***Al-Daleel Al-Fiqhi, Tatbeqaat Faqhia Lmostalaht Elm Al-Ousoul*** “(No Edition, Damascus: Ibn Idris Al-Hilli Center for Jurisprudence Studies, 2007 M).
- Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al Masnad Al Sahih Al Mokhtasar Benakl Al Adl An Al Adl Ila Rasoul Allah, may Allah bless him and grant him peace. Investigated by Muhammad Fouad Abdel Baqi. (No edition, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, No date).
- Najm Al-din, Abu Al-Rabea, Suleiman bin Abdul Qawi bin Abdul Karim Al-Tawfi Al-Sarsari Al-Hanbali. ***Al-Isharat Al-Ilahyia Ela Al-Mabahath Al-Ouslyia***. Investigated by: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail. (t1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1426 H).
- Shatby, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati. ***Al-Mawafaqat***. Investigated by Abu Ubaida Mashhour bin Hassan Al Salman. (t1, Saudi Arabia: Dar Ibn Affan, 1417 H-1997 M).
- Shatby, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati. “***Al-Itisam***”. Investigated by: Salim bin Eid Al-Hilali. (t1, Saudi Arabia: Dar Ibn Affan, 1412 H - 1992 M).
- Taj Al-Din Abdul-Wahhab bin Taqi Al-Din al-Subki. “***Tabaqat Al-Shafi’i Al-Kobra***”. Investigated by Dr. Mahmoud Mohammed Al-Tanahi, Dr. Abdel Fattah Mohammed Al-Helou. (t2, Dar Hajr lil tabah lil-Nashr wa-al-Tawzi, 1413 H).
- Tamam Hassan. “***Qarinat Al-Sayaq***” (Dar Tabaat Abeer Al-Kitab, 1413 AH, 1993 M).





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٣٣
المقدمة.....	٣٦
المبحث الأول: حقيقة السياق، وأهميته، وحكمه، وأمثله.....	٤٠
المطلب الأول: تعريف السياق.....	٤٠
المطلب الثاني: أهمية السياق.....	٤٢
المطلب الثالث: حكم الاستدلال بالسياق.....	٤٤
المطلب الرابع: أمثلة لاستدلال العلماء في التفسير بالسياق.....	٤٤
المبحث الثاني: استدلال الإمام الشافعي بالسياق.....	٤٩
المطلب الأول: تأصيل السياق من كلام العرب.....	٤٩
المطلب الثاني: دلالة السياق على وقوع الحذف في الكلام:.....	٥٠
المطلب الثالث: تخصيص السياق لعموم الدليل:.....	٥٣
المطلب الرابع: ترجيح السياق لحكم على آخر:.....	٥٤
المطلب الخامس: استثمار السياق في بيان الحكم الشرعي:.....	٥٨
الخاتمة.....	٦٦
ثبت المصادر والمراجع.....	٦٧
رومنة المصادر والمراجع العربية.....	٧١
فهرس الموضوعات.....	٧٧

مجلة التنوير



مَنْ بَيَّنَّ الْقُرْآنَ عَنْ تَمَائِزِ أَوْصَافِ أَصْنَافِ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِ «سُورَةِ الرَّحْمَنِ»

From the Rhetoric of Holly Quran on
Differentiating Descriptions of Ranks of Bliss of
«Na'im» in the Gardens «Surat AR-Hman

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

أ. د. أحمد محمد محمود سعيد

Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٦-٩-١٤٤٤هـ، الموافق ٢٨-٣-٢٠٢٣ م
قبل للنشر بتاريخ: ١٨-١-١٤٤٥هـ، الموافق: ٥-٨-٢٠٢٣ م

نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤ م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (١٣٠ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٢٠٥ يوماً).

◆ مواليد عام ١٣٨٤هـ الموافق: ١٩٦٤م، محافظة البصرة-بجمهورية مصر العربية. ◆

◆ حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٩ م
◆ نال درجة الدكتوراة في اللغة العربية - من قسم البلاغة والنقد -كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف
بالقاهرة، عام ٢٠٠١م، بأطروحته: (من بلاغة القيود والمتعلقات في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم)..
◆ نال درجة الماجستير من قسم البلاغة والنقد -كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، عام ١٩٩٧م،
بأطروحته: (شعر عبيد بن الأبرص ... دراسة بلاغية نقدية)

بعض النتائج العلمي:

- ◆ «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجنّ التقديم والتأخير»؛ بحث منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدمشق، ٤٤، (٢٠٠٢م).
- ◆ «من أسرار التعبير بالاسم الظاهر في موضع الضمير في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية لإحدى صور مخالفة مقتضى الظاهر في صحيح مسلم». كتاب مودع في دار الكتب المصرية برقم ١٧٩٣٠، (٢٠٠٣م).
- ◆ «الإيحاء البلاغي وأثره النفسي في تحقيق الغرض الشرعي لآيات الرّيا»، حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدمشق، ٦٤، (٢٠٠٤م).
- ◆ «من وجوه الملاءمة بين المقال والمقام في وصفيّ العذاب «المهين والأليم» في الذكر الحكيم» بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، (٢٠٠٨م).
- ◆ «الإيحاء البلاغي لـ «ها» التنبيهية إثباتاً وإسقاطاً من اسم الإشارة «أولاء» الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم»، مجلة تدبر، مج ٢، ع ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م).
- ◆ «من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم»، مجلة تدبر، مج ١، ع ١٤، (يناير ٢٠٢٣م).

◆ البريد الإلكتروني: Email: d.ahmed201664@yahoo

◆ <https://orcid.org/0009-0009-5900-6662>



المستخلص

موضوع البحث: النظر في تفاصيل أنواع النعيم الواردة في جنان (سورة الرحمن)، وعقد موازنات بلاغية بين ما تكرر منها في درجتيها؛ لإظهار وجوه الاتفاق والتمايز بينهما.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في اختلاف العلماء في تحديد رتبة كل جنتين من جنان (سورة الرحمن)، ويأتي درؤ الموازنات موضحاً ومرجحاً ما تراه البلاغة أعلى.

أهداف البحث: الكشف عن عظمة البيان القرآني في الإشادة بنعيم كل جنتين من جنان (سورة الرحمن)، مع الاحتفاظ لكل طبقة برتبتها، وبيان علو رتبة الجنتين الأوليين.

منهج البحث: ينتهج البحث المنهج الفني الوصفي، ويستثمر أصول نظرية النظم في تفحص خصائص التراكيب القرآنية، وتتبع دقائق دلالته؛ دعماً لفكرته وتحقيقاً لهدفه.

من أهم نتائج البحث: أولاً: كشف البحث عن تصرف النظم الكريم في بيانه عن تمايز أوصاف أصناف النعيم في جنان (سورة الرحمن) تصرفاً دقيقاً جلياً الفروق الكبيرة بينهما.

ثانياً: ترجح أن المقصود من تأخير الترغيب بذكر الجنان بعد الترهيب بذكر النيران طي أسباب الإقنات، وفتح أبواب الرجاء أمام العصاة إن هم تابوا وأنبأوا.

ثالثاً: تجلّى من ذكر أصحاب الجنتين العليين دون ذكر أصحاب الجنتين الدُنيين التنويه بشأن المذكورين، والإشادة بدرجة خوفهم مقام ربهم ﷻ.



رابعاً: التمس البحث أن يكون أصحاب الجنتين الدنيين -الذين لم يُذكرُوا- من غلبوا الرجاء؛ لأن علاقة العبد بربه ﷻ تقوم على تحقيق العبد الخوف والرجاء معاً، فإذا كان أهل الجنتين الأوليين «من خاف»، وكانت رُبتهم أعلى -كانت الجنتان الدنيان لمن رجا، وكانت رتبة جنتيهم المؤخرتين -كما صرح النظم الكريم - أدنى، والله تعالى أعلم.

خامساً: تُقرّر (سورة الرحمن) - من خلال تمايز تينك الدرّجتيين - أن جزء العاملين سيكون في الآخرة على وفق أعمالهم، وأن ثوابهم سيتمايز على حسب تمايز اجتهادهم.

سادساً: تبين بالتحليل أن صنوف النعيم في كل من طبقتي جنان (سورة الرحمن) وإن تكرّرت فقد وقع التمايز في تفاصيلها في كل، وكذا في تغاير تراتبيهما؛ لاعتبارات ذُكرت في مظانها من البحث.

سابعاً: مع اتفاق طبقتي جنان (سورة الرحمن) في أصناف النعيم، فإنه يختص نعيم كل طبقة بتفاصيل تميزها عن الطبقة الأخرى، مع بقاء الطبقة العليا أرقى في كل الصنوف.

كلمات مفتاحية: مؤازرات، بلاغة، جنان، النعيم، القرآن، سورة الرحمن.



From the Rhetoric of Holly Quran on Differentiating Descriptions of Ranks of Bliss of "Na'im" in the Gardens "Surat AR-Hman"

Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

Professor of Rhetoric & Criticism, Departmen
of Arabic Language & Humanities, Taibah University

Reviewed on: 6-9-1444 AH, corresponding to 28-3-2023

Publication approved on: 18-1-1445 AH, corresponding to: 5-8-2023 M.

Published in the sixteenth issue: in: Rajab 1445, January 2024

Period of review and publication approval letter: (130 days).

Average period of review and publication: (205 days)

E-mail: d.ahmed201664@yahoo

ID <https://orcid.org/0009-0009-5900-6662>

- obtained a bachelor's degree from Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Egypt, in 1989 AD
- obtained a doctorate degree in the Arabic language - from the Department of Rhetoric & Criticism - Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, in 2001 AD, with his thesis entitled: (From Rhetoric of Restraints and matters in Hadith in Sahih Moslem)
- obtained a master's degree from the Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, 1997, with his thesis: (The poetry of Ubaid bin Al-Abras - A critical Rhetorical Study)

From Academic Production:

- Men Wajouh Alijaz Al-Nazmy fi Ayat Alins waljin, Altaqdeem waltaqeer (From Aspects of Structural Miracle in verses of Alins and Aljin, anastrophe(. Research published in the Yearbook of the Faculty of Islamic and Arab Studies - Al-Azhar University, Dessouk Branch, No. 4, (2002 M)
- Men Asrar Aktabeer bilism Alzاهر fi modaa Aldameer fi Alhadith Alnabawy Derass Tatbeqiya lihda sour Mokhalaft Moqtada Al-Zاهر in Sahih Muslim



Allah, may His Glory be praised, is based on doing the servant of both fear and hope, so if the people with the first two gardens are “ones who fear,” and their rank is higher, then the two lower delight (Paradise) are ones who hope, and the rank of their later two Gardens, as stated by the noble comparisons, is lower, and Allah Almighty knows best.

Fifthly: (Surat Ar-Rahman) states, through the differentiation of these two ranks, - that the reward of the people in the Hereafter is going to be based on their deeds, and that their reward will be performed as per the differentiation of their diligence.

Sixthly: The analysis finds that the ranks of delight (Paradise) are in each of the two ranks of Gardens (Surat Ar-Rahman), and even if they are repeated, the distinction occurred in their details in each, as well as in the difference of their rankings for considerations mentioned in the research in a presume manner.

Seventh: Although the two ranks of Gardens (Surat Ar-Rahman) agree in the ranks of delight (Paradise), the latter of each rank is based on details that distinguish it away from the other ranks, with the upper ranks remaining the finest in ranks.

Keywords: Comparisons, Rhetoric, Gardens, Delight (Paradise), AL-Quran, Surat Ar-Rahman



Abstract

Research Title: Considering the details of the types of delight (Paradise) mentioned in Gardens (Surat Ar-Rahman), and making rhetoric comparisons between its two repeated ranks for showing agreement and distinction between them.

Research problem: The problem of the research lies in difference of opinion of scholars in determining the rank of each two Gardens (Surat Ar-Rahman), and the analysis of the comparisons clarifying and giving preference to what the rhetoric deems higher.

Research Objectives: The greatness of the Quranic rhetoric is revealed in praising the delight (Paradise) the two Gardens (Surat Ar-Rahman), while keeping each rank of class, and explaining the high rank of the first two Gardens.

Research Methodology: The research adopts the descriptive artistic approach, and takes advantage the principles of comparison theory in examining the feature characteristics of Quranic structures and tracing the subtleties of their semantics in support of his idea and to progress its objective.

The most prominent research results are: Firstly: The research finds out the noble behavior of its rhetoric of the differentiation of the ranks of delight (Paradise) in Gardens (Surat Ar-Rahman) in an accurate manner which does show the great differences between them.

Secondly: It is likely that the purpose o for delaying the exhortation through mentioning the gardens upon the intimidation through indicating the Fire along with causes of the despair and open the doors of hope for the disobedient if they repent and turn back to Allah.

Thirdly: It is clarified as a result of mentioning the people with the two highest Gardens, without showing the people with the two lower Gardens, is mentioning those ones stated, and the praise of the ranks of their fear in the presence of position of their Allah, may His Glory be praised.

Fourthly: The research seeks that the people with the two lower Gardens, who are not mentioned, -be ones weighted the hope; as the servant's relationship with



Allah, may His Glory be praised, is based on doing the servant of both fear and hope, so if the people with the first two gardens are “ones who fear,” and their rank is higher, then the two lower delight (Paradise) are ones who hope, and the rank of their later two Gardens, as stated by the noble comparisons, is lower, and Allah Almighty knows best.

Fifthly: (Surat Ar-Rahman) states, through the differentiation of these two ranks, - that the reward of the people in the Hereafter is going to be based on their deeds, and that their reward will be performed as per the differentiation of their diligence.

Sixthly: The analysis finds that the ranks of delight (Paradise) are in each of the two ranks of Gardens (Surat Ar-Rahman), and even if they are repeated, the distinction occurred in their details in each, as well as in the difference of their rankings for considerations mentioned in the research in a presume manner.

Seventh: Although the two ranks of Gardens (Surat Ar-Rahman) agree in the ranks of delight (Paradise), the latter of each rank is based on details that distinguish it away from the other ranks, with the upper ranks remaining the finest in ranks.

eywords: Comparisons, Rhetoric, Gardens, Delight (Paradise), AL-Quran, Surat Ar-Rahman





المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وامتَنَّ علينا بنعمة الإيمان، ثُمَّ وَعَدَنَا عليه المكافأة بالرضوان والجنان، وجعل نعيمها درجاتٍ متميزة؛ ليكافئَ تَفَاوُتَ اجتهادِ العبادِ في التقربِ إليه ﷻ، وأوردَ أوصافها في الذكرِ الحكيمِ بإزاء ذلك التَفَاوُتِ تنشيطاً لهممِ العاملين، وصَلِّ اللَّهُمَّ، وَسَلِّمْ، وَزِدْ، وَبَارِكْ عَلَى إمامِ المتقين وسيدِ الغرِّ المُحَجَّلين، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَبِعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعدُ، فَإِنَّ (سورة الرحمن) قد وَصَفَتْ نعيمَ المؤمنين المُوَحِّدين في دارِ الخلود، وجعلته طَبَقَتَيْنِ بِحَسَبِ دَرَجَتَيْهِمُ المَوْصُوفَتَيْنِ في أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ مِنَ الذِّكْرِ الحكيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي أَوَّلِ (سورة الواقعة) حيث يقول الله ﷻ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨ - ١٠]، وما ورد في آخرها: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝﴾ (٨٩) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝﴾ (٩٠) ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ (٩٢) ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۝﴾ (٩٣) ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩٤]، وغيرهما.

ومما يلفت في (سورة الرحمن) روعةً وَصَفِ النعيمِ في كُلِّ مِنْ طَبَقَتَيْ الْجِنَانِ، وَتَمَيُّزُ كُلِّ مِنْهُمَا بِكَرَامَاتٍ تَلِيْقُ بِكُونِهِمَا مَكَافَأَتَيْنِ لِأَصْحَابِهِمَا فِي الآخِرَةِ، مع البراعة الفائقة في الإبقاء على الْجَنَّتَيْنِ الْأَوْلِيَيْنِ أَعْلَى رُتَبَةً مِنْ نعيمِ الجنينِ الدُّنْيِيِّينِ.

ومن غرضِ البحثِ أَنْ يَتَّبَعَ وَجوهَ التَّمَايُزِ الكامنة في أوصافِ النعيمِ لأهلِ كُلِّ طبقةٍ مِنْ طَبَقَتَيْ الْجِنَانِ المذكورتين في (سورة الرحمن) عن أوصافِ نعيمِ أهلِ الطبقةِ الأخرى؛ بحيث يتقرر لدى العبادِ تَحَقُّقُ عدلِ الله ﷻ في مجازاة أهلِ الجنان، كما يتقرر تَفَاوُتُ نعيمهم بِحَسَبِ تَفَاوُتِ اجتهادِ كُلِّ فِي عبادته في الحياة الدنيا، ويتجلى

عُلُوُّ دَرَجَةِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى عَلَى دَرَجَةِ الطَّبَقَةِ الْأُخْرَى؛ فَيَجْتَهِدُوا حَتَّى يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مَا أَمَكْنَهُمُ الْاجْتِهَادُ.

كَمَا أَنَّ مِنْ دَوَافِعِ الْبَحْثِ أَنْ يُبَيِّنَ عَنِ الْمَزَايَا الَّتِي تَنْفَرِدُ بِهَا كُلُّ طَبَقَةٍ وَتُرَغَّبُ فِيهَا؛ بِحَيْثُ لَا يُسْتَهَانَ بِنَعِيمِ آيَةِ طَبَقَةٍ مِنْهُمَا، وَلَا يُزْهَدُ فِيهَا يَنَالُهُ أَصْحَابُهَا مِنْ مَتَاعٍ؛ لِذَلِكَ اصْطَفَى الْبَحْثُ لِنَفْسِهِ مِصْطَلَحَ ال (تَمَازِيرُ) لَا ال (تَفَاوُتُ)؛ كَمَا أَنَّ فِي لَفْظِ ال (تَفَاوُتُ) إِحْيَاءً بِتَفَاوُتِ الْبَيَانِ الْقُرْآنِيِّ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَقْصُودًا.

وَتَتَجَلَّى تِلْكَ الْفُرُوقُ بِدَرَأَسَةِ وَجْهِهِ التَّمَايِزِ بَيْنَ صُنُوفِ النِّعَمِ الْوَارِدَةِ فِي جَنَانِ (سُورَةِ الرَّحْمَنِ)؛ لِاتِّحَادِ جِهَاتِ النِّعَمِ الَّتِي طَرَقَتْ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ وَصَفَهَا، وَذَلِكَ الْإِتِّحَادُ مِنْ أَهَمِّ أَسْوَاسِ الْمَوَازِنَاتِ الدَّقِيقَةِ، وَيَسْبِقُ تِلْكَ الْمَوَازِنَاتِ مَقْدَمَةٌ، وَتَمْهِيدٌ، وَتَلَحُّقُهَا خَاتِمَةٌ، وَفَهَارِسُ عَلَى النِّحْوِ التَّالِي:

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومنهجه.

مبحث تمهيدى: يُعَرِّفُ بِ (سُورَةِ الرَّحْمَنِ)، وَيُبَيِّنُ الْمَقْصُودَ بِالْمَوَازِنَاتِ. إلخ.

الموازنة الأولى: بين مطلع وصفي النعيم في كل طبقة.

الموازنة الثانية: بين وصفي الخضرة في كل طبقة.

الموازنة الثالثة: بين أوصاف العين في كل طبقة.

الموازنة الرابعة: بين أوصاف الفواكه في كل طبقة.

الموازنة الخامسة: بين أوصاف الفرش في كل طبقة.

الموازنة السادسة: بين أوصاف الحور العين في كل طبقة.

الموازنة السابعة: بين خاتمة أوصاف النعيم في كل طبقة.

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج الدراسة، مما أرجو لها التوفيق والقبول.

قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا، والله ﷻ أرجو أن يكون وَحْدَهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ، وَهُوَ ﷻ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.



التمهيد

التعريف بـ (سورة الرحمن)^(١)، ووجه تسميتها بذلك: سورة الرحمن «مَكِّيَّة... [وقيل:] مَدَنِيَّة...، وَكَلِمُهَا ثَلَاثُ مِئَةٍ وَإِحْدَى وَخَمْسُونَ كَلِمَةً، وَحُرُوفُهَا أَلْفٌ وَسِتُّ مِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا، وَهِيَ سَبْعُونَ وَسِتَّ [آيَةٌ]»^(٢). قال ابن عاشور: «وَالْأَصْحُ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا»^(٣). وترتيبها في المصحف الخامسة والخمسون، تَسْبِقُهَا سُورَةُ الْقَمَرِ، وَتَلْحَقُهَا سُورَةُ الْوَاقِعَةِ.

و«اشتملت هذه السورة على جميع نعم الدنيا والآخرة، من ذكر الخلق والرزق، بالأقوات والفواكه، والحلى وغيرها، والفهم والعلم، والجنة وتفصيل ما فيها، والنار وأهوالها، فإنها نعمة من حيث إنها - بالخوف منها - سببٌ لِنَيْلِ الْجَنَّةِ وما فيها، ومن حيث إنها سارَّةٌ لمن يَنْجُو منها بالنجاة منها»^(٤)؛ وهذا وجه تسميتها بـ (سورة

(١) اشتهر وصف هذه السورة الكريمة بـ «عروس القرآن»، وذكر الألباني - في السلسلة الضعيفة - الأثر الوارد في هذا، ثم قال: «منكر، أورده السيوطي في الجامع الصغير، من رواية البيهقي في شعب الإيمان، وكذا في المشكاة ٢١٨٠، وكشف عن علته المناوي فقال في الفيض: وفيه أحمد بن الحسن - ديبس - عدّه الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال الدارقطني: ليس بثقة». محمد ناصر الدين الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة». (ط ١، الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، برقم ١٣٥٠.

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، «البيان في عدّ آي القرآن». تحقيق غانم قدوري الحمد، (ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص: ٢٣٧.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: دار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٢٧: ٢٢٨.

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، «مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ»، وَيُسَمَّى: (الْمَقْصِدُ الْأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسَمَّى). (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ٤٦: ٣.

الرحمن)، أما القول بأن الوجه «أَنَّهَا ابْتَدَأَتْ بِاسْمِهِ تَعَالَى: الرَّحْمَنُ...»^(٥) فتوجيه ظاهري لا يكفي، إذ لا يجلي العلاقة الدقيقة بين اسم السورة الكريمة وما عالجتها من موضوعات.

موضوعات السورة الكريمة: تعالج (سورة الرحمن) ثلاثة موضوعات هي على

الترتيب:

الموضوع الأول: تعديد أمهات النعم الدنيوية المباشرة، مثل نعمة الخلق والتعليم، ونعمة الشمس والقمر، ونعمة البحار والجوار المنشآت... إلخ. وذلك من أول السورة الكريمة إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢٩-٣٠].

الموضوع الثاني: ذكر وعيد الكافرين والعصاة وتحذيرهم وزجرهم عن الكفر والمعاصي بذكر صور العذاب التي تنتظرهم. وذلك من قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] إلى قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٤-٤٥].

الموضوع الثالث: تعديد أوصاف الجنان التي تنتظر المؤمنين في الآخرة، وتوزيع نعيمها، وبيان تمايز أوصافها لتكون بإزاء تمايز ما يقومون به من صالح الأعمال. وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. إلى آخر السورة الكريمة.

من أسرار ترتيب ذكر الجنان ونيعيمها على ذكر النيران وجحيمها:

يبدو - والله ﷻ أعلم - بمراده - أن ذكر الجنان وتفصيل نعيمها - تبشيراً

(٥) محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ٢٧: ٢٢٧.



للموحدّين - أُخِّرَ بعد ذِكْرِ النيران وما يَتعلّقُ بها - تحذيرًا للكافرين - طيًّا لأسبابِ الترهيب بين يَدَيِ أسبابِ الترهيب، وتلطيفًا لآثارِ التخويفِ بعد استحكامه في النفوس بفتح أبواب الرجاء؛ ولتَبْقَى أسبابُ الترهيب - وقد سِيقَتْ على إثرِ أسبابِ الترهيب - هي العالقة في النفس المتلقّية؛ فتتعلق بها وتعمل لها.

بل إن تدبُّرَ بدءِ السورة الكريمة وختمها لَيُفَرِّران عظمة الرحمة الربّانية بعباده جميعًا؛ فقد اكتنفت الرحمة من طرفي السورة الكريمة أسبابَ الترهيب ومظاهر الزجر، فبدأت بِذِكْرِ رَحَمَاتِ الدُّنْيَا وَخَتَمَتْ بِذِكْرِ رَحَمَاتِ الآخِرَةِ، وذلك مما يَسْتَسْقُ بِقُوَّةٍ مع قول الله ﷻ - في الحديث القدسي الشريف -: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» (٦).

فيبدو - والله ﷻ أعلم بمراده - أن المقصود من ذلك الترتيب طيُّ أسباب الترهيب داخل أسباب الترهيب، وإحاطة آثار التخويف والتهديد بمظاهر الرحمات من حواليه؛ وإن كانت أسباب الترهيب من العقوبة الأخروية قد سَبَقَتْ فإن أسباب الترهيب - المؤخّرة ذِكْرًا - ستطوي ذِكْرَها المؤلِّم، وتبشّر النفس المتلقّية بِمَحْوِ أثرها المؤيس إذا هي أقبلت على ربه الرحمن؛ لتَبْقَى أسبابُ الترهيب عالقة في النفس وقد سِيقَتْ على إثر مظاهر الترهيب - كما سبق.

يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن: «ثم تجيء مغفرة الله ورحمته فتمحو آثار هذا العقاب، وتُعْفِي عليه لِمَنْ وَجَّهَ وجهه إلى الله ﷻ، وطلب الصّحاح والمغفرة» (٧).

(٦) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، «صحيح البخاري». تحقيق د. محمد زهير الناصر، (١ ط)، مصر: المطبعة الكبري الأميرية ببولاق، ١٤٢٢هـ)، كِتَابُ بَدَأِ الخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، برقم ٣١٩٤. وفي رواية أخرى: «كتب في كتاب».

(٧) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن». (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ٣:



تأخير ذكر الرحمة إذن يؤول بها إلى تقدم رتبها في قوانين الشريعة، وهذا يتسق تمام الاتساق مع غلبة رحمة الله ﷻ وسبقها غضبه ﷻ؛ ولذلك قال في تفسير المنار: بأن تأخير ذكر التوبة الملزومة للرحمة في آية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨] لا ينافي كونها «سَابِقَةً وَمُقَدَّمَةً عَلَى الْعَذَابِ الْمُطْلَقِ»^(٨)، والله تعالى أعلم^(٩).

وذلك يدعم قول أهل البلاغة بأن ما يُختم به الكلام وما ينتهي إليه المتكلم يكون هو الأبقى في النفس، ويطلقون عليه «براعة المقطع، أو براعة الختام، وهي: أن يُختم [الكلام] بِخَتَامٍ حَسَنٍ، إذ هو آخر ما يطرُق الأسماع، أو يقع عليه نظر القارئ، فيحسن فيه أن يكون بمثابة أطيب لُقْمَةٍ في آخر الطعام، أو بمثابة آخر اللَّمَسَاتِ الناعمات المؤثرات، التي تعلق في النفوس، وتسكن عندها سُكُونٌ ارتياح، وتظل لها ذكريات

(٨) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، «تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)»، (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٦: ٣١٧.

(٩) بمراجعة مواضع ذكر الجنة ونعيمها والنار وجحيمها مجتمعين في القرآن الكريم، أو ذكر أصحاب هذه وأصحاب تلك متواليين - تتأكد غلبة ذلك الترتيب في الذكر الحكيم - والله تعالى أعلم. - انظر مواضعه في الذكر الحكيم، ومنها - على سبيل المثال قول الله تعالى: ﴿يَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ حَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١-٨٢]. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ عَآيَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [هم من جهنم مهاد ومن فوقهم عواشٍ وكذلك نجزي الظالمين] [البقرة: ٤٠-٤٢]. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [هم الأَخْسَرُونَ] [هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون] [هود: ٢١-٢٤]. وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [خالدون فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد] * [هم الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ] [هود: ١٠٦-١٠٨]. إلى غير ذلك من مواضع ذكر النار والجنة في القرآن الكريم.

تُحرِّكُ النفوسَ بالشوقِ إلى المزيدِ من أمثال ذلك الحديث»^(١٠).

المقصود بـ «المُوازَنَات» الواردة في عنوان البحث:

«المُوازَنَات» جَمْعُ: «المُوازِنَة». ومادَّته اللُّغَوِيَّةُ: «وَزَنَ». و«الْوَزْنُ فِي اللُّغَةِ: التَّقْدِيرُ، يُقَالُ: وَزَنَ الشَّيْءَ: قَدَّرَهُ بِوَسَاطَةِ الْمِيزَانِ»^(١١)، وتقول: «وَأَزَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُوَازِنَةً وَوَزَنْتَا، وَهَذَا يُوَازِنُ هَذَا: إِذَا كَانَ عَلَى زَيْتِهِ، أَوْ كَانَ مُحَادِثَهُ»^(١٢)، و«وَأَزَنْتُهُ مُوَازِنَةً: عَادَلْتُهُ وَقَابَلْتُهُ»^(١٣). و«هَذَا يُوَازِنُ أَوْ إِذَا كَانَ مُحَادِثَهُ»^(١٤). و«وَأَزَنْتُهُ: عَادَلْتُهُ وَقَابَلْتُهُ»^(١٥)، و«هُوَ مُوَازِنُهُ. أَي: عَدَلْتُهُ وَحَدَاؤُهُ وَقَبَّالْتُهُ»^(١٦). فالموازنة إذن «إلقاء شيء في الكففة الواحدة بإزاء شيء في الكففة الأخرى»^(١٧)، والموسوعة الفقهية تُقرر

(١٠) عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَةُ المِيدَانِي، «البلاغة العربية». (ط١، دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٢: ٥٦٣.

(١١) «الموسوعة الفقهية الكويتية». (د.ط، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٢٧هـ)، ٣٥: ١٧٧.

(١٢) نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، «الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)». تقديم: عبد الله العلايلي، (د.ط، دن، د.ت)، ص: ٥٧١٧.

(١٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، «المخصص». تحقيق خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٣: ٣٧٤.

(١٤) أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، «لسان العرب». الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (وزن)، ١٣: ٤٤٧.

(١٥) محمد حسن حسن جبل، «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)». (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، (وزن)، ٤: ٢٣٦٢.

(١٦) أحمد رضا، (عضو المعجم العلمي العربي بدمشق)، «معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ)، (وزن)، ٥: ٧٥٠.

(١٧) أبو المجد عقيل بن عطية بن أبي أحمد القضاعي، «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل»، ومعه: «مراتب الجزاء يوم القيامة لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر



أنه «لا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْوِزْنِ فِي الْإِصْطِلَاحِ عَنِ مَعْنَاهُ اللَّغَوِيِّ» (١٨).

وبناء على ما سبق يتضح أن الموازنة المقصودة بين طَبَقَتِي الْجَنَانِ فِي (سورة الرحمن) تَعْنِي النَّظَرَ إِلَى كُلِّ طَبَقَةٍ بِإِزَاءِ الْأُخْرَى وَبِحَدَائِثِهَا وَقِبَالَتِهَا، وَوَضَعَ كُلَّ شَبِيهِ فِي كِفَّةٍ تُوَاظِنُ شَبِيهَهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى؛ لِئَرَى الْفُرُوقَ النَّظْمِيَّةَ الدَّقِيقَةَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَمَيَّزُ بِهِ أَنْوَاعُ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ جَنَانِ (سورة الرحمن) مِنْ مَزَايَا جَلَّالِهَا الْبَيَانِ الْقِرَائِيِّ الدَّقِيقِ. وَسُرِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﷻ أَنْ لِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهُمَا خِصَائِصَ وَمَزَايَا، وَأَنَّ أَوْلَاهُمَا أَعْلَى وَأَفْضَلُ مِنَ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّهُمَا مَكَافَأَتٌ لِأَعْمَالٍ، وَأَسْبَابٌ لِنَعِيمٍ.



= الحميدي». تحقيق مصطفى باحو، (ط ١، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١: ٣٥٥. (١٨) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣٥: ١٧٧.



الآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ مَحَلُّ الدَّرَاسَةِ

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَلَصِرَاتُ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ [الرحمن: ٤٦-٧٨]



توطئة: ينبغي التنبيه هنا إلى ملمحين هما من صميم بلاغة السورة الكريمة:

الملمح الأول: في طريقة التحوُّل والتخلُّص من الحديث الترهيبِي عن صور العذاب، إلى الحديث الترعِيبِي عن نعيم الجنان، والتنويه بتفاصيل صنوفه؛ فقد انتقل النظم الكريم بسلاسة لا تُشعر بصدمة الانتقال، ويُسرِّ لا يُحسُّ فيه المتلقي بتفاوت

المعاني؛ إذ جاءت جملة التحوُّل من الحديث عن النيران إلى الحديث عن الجِنَان جامعة لطرفيهما على السواء.

فعبارة الانتقال هي قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، ترى أولها ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ يتعلق بالترهيب السابق عليها في الحديث عن النار، فيصرِّح النظم الكريم بخوف مقام الرَّبِّ ﷻ المنجِّي من أسباب ذلك العذاب.

وآخرُ عبارة الانتقال إلى الحديث الترغيبِي: ﴿جَنَّاتٍ﴾، وذلك عمن الترغيب الآتي بعدها. انظر السياق: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٣ - ٤٧].

الملح الثاني: اختصاصُ الذِّكْرِ الحكيم نعيمَ كلِّ طبقةٍ من طبقتي جنان (سورة الرحمن) بمزايا تخصُّها وتُرغَّب فيها، وإيداعه أوصافَ كلِّ منهما حيثيَّاتِ التشويق إليها. وبذلك تَمَازِرتا تَمَازِراً يُرغَّب فيهما جميعاً، وفي الوقت ذاته تجدُ البيان القرآني العالي يحتفظُ لكلِّ طبقةٍ من الطبقتين برُتبتِها من حيث الأفضليَّة، وتوازٍ وتوازٍ عَجِيب، هو من عجائب إعجازه البلاغي التي لا تتناهى، ولا تتأتَّى لسواه.

وتجد في تصنيف الجِنَان إلى طبقتين مكافأةً لأهل كل طبقةٍ بحسبِ اجتهادهم قبلاً في دار التكليف؛ فيتحقَّق العدلُ المُطلَقُ في الآخرة، ويظفرُ أهلُ كلِّ طبقةٍ بالدرجة

(١٩) قال الماتريدي: «سَمَى البعث: مقامًا بين يدي ربه، وسماه: رجوعًا إليه، ومصيرًا، وبروزًا، فهو على وجهين:

أحدهما: أنه سماه بما ذكر لأن البعث هو نهاية هذا العالم، والثاني: سماه بذلك لأن لكلِّ أحدٍ يظهر في ذلك اليوم: أن الأمر لله تعالى، وأن التدبير له في الدنيا والآخرة، وأن لا تدبير لأحد سواه؛ كقوله ﷻ:

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تاويلات

أهل السنة». تحقيق د. مجدي باسلوم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ٩:

٤٧٩.



اللائقة بهم، كذلك فيه استحثاث لهم أصحاب الجنتين الأوليين؛ فيدومون على اجتهادهم، ويجدون في الثبات على صلاحهم، بل ويحاولون الارتقاء في الصلاح درجاتٍ من باب قوله ﷺ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢٠)، كما أن فيه تنشيطاً للأدنين منهم فلا يقنطون من الفوز برحمة الله ﷻ، ولتطمئن نفوسهم إلى موآاة الفرصة وإن قصروا، فيعملوا على اللحاق بركب الأوائل، والله ﷻ أعلم.

وجه ترتيب صنوف النعيم الواردة في جنان سورة الرحمن:

بين العلماء وجه ترتيب صنوف النعيم المذكورة في جنان السورة الكريمة، فقالوا: «ترتيب النعم في غاية الحُسن، فإنَّ الله ﷻ ذَكَرَ أَوَّلًا الْمَسْكَنَ وَهُوَ الْجَنَّةُ، ثُمَّ بَيَّنَّ مَا يُتَنَزَّهُ بِهِ مِنَ الْبَسَاتِينِ، فَقَالَ: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ...، فِيهِمَا عَيْنَانِ...، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الْمَأْكُولِ، فَقَالَ: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْضِعَ الرَّاحَةِ بَعْدَ التَّنَاوُلِ وَهُوَ الْفِرَاشُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَكُونُ فِي الْفِرَاشِ مَعَهُ مِنَ الْحُورِيَّاتِ»^(٢١).



(٢٠) البخاري، «صحيح البخاري»، ٦: ١٣٥، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبُيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]، برقم ٤٨٣٦.

(٢١) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط ١، دمشق، بيروت: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ٢٧: ٢٢٨.



المُوازنة الأولى

بَيْنَ مَطْلَعٍ وَصَفٍ جَنَّتِي كُلُّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانٍ (سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في مطلع ذكر جنَّتِي الطَبَقَةُ الأعلى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ

﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦ - ٤٧].

ويقول الله ﷻ في مطلع ذكر العَجَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ دُونَهُمَا: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٤٣﴾

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٦٣].

من دقة النظم الكريم في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ تعريفُ

المسند بالموصول ﴿مَنْ﴾؛ الذي أتاح ذكْرَ جملة الصلة ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ بفروعها

الثرية وإشاراتها الغنيّة؛ فأُسند خوفُ مقامِ الـ ﴿رَبِّ﴾ ﷻ إلى العبد الخائف صراحةً؛

وفي ذلك الإسناد يكمن سببُ تكريم العبدِ وتنعيمه بذلك الجزاء العظيم: ﴿جَنَّاتٍ﴾

لا جنة واحدة.

كذلك أتاحت جملة الصلة ذكر المفعول ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾؛ وفي ذكر مقام الرب

- بهذه الإضافة - مع إمكان الإيجاز بذكر خوف الرب مباشرة توجيهً للعبد أن ربه ﷻ

قائم عليه يراقبه هنا في الدنيا في كل أعماله، أما ذكر الـ ﴿رَبِّ﴾ ﷻ مباشرة دون ذكر

المضاف ﴿مَقَامَ﴾ فقد يذهب بذهن العبد إلى يوم الحساب الآخروي فقط؛ فاقضى

السياق ذكر ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ ليكون أفسح دلالة ويشمل حالي العبد في الدنيا والآخرة.

يقول مقاتل في توجيه ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: «الرَّجُلُ يَهْمُ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذُكُرُ مَقَامَهُ

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ فَيَخَافُ فَيَتْرُكُهَا فَلَهُ جَنَّتَانِ» (٢٢)، وفي الكشف: ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ مَوْقِفُهُ

(٢٢) أبو الحسن مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق عبد الله محمود شحاته، (ط. ١،

بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٤: ٢٠٢. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْضِي عَلَيَّ

الْمُنْبِرِ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، [قال أبو الدرداء] فَقُلْتُ: وَإِنْ زُنِي، وَإِنْ سَرَقَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ



الذي يَقِفُ فِيهِ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَنَحْوَهُ ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِ﴿مَقَامِ رَبِّي﴾: أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَائِمٌ عَلَيْهِ، أَي حَافِظٌ مَهِيمٌ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. فَهُوَ ﷻ يُرَاقِبُ ذَلِكَ؛ فَلَا يَجْسُرُ [العبد] عَلَى مَعْصِيَتِهِ^(٢٣)، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ بِأَنَّ «خَوْفَ مَقَامِ اللَّهِ مُرَادٌ بِهِ خَوْفُ اللَّهِ»^(٢٤) ﷻ.

وَمِنْ دَقَّةِ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي جُمْلَةِ الصَّلَاةِ ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّي﴾ ذِكْرُ الْخَوْفِ الصَّرِيحِ

النَّبِيِّ ﷺ: الثَّانِيَةِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ﴾، فَقُلْتُ فِي الثَّانِيَةِ: وَإِنْ زَنَيْ، وَإِنْ سَرَقَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الثَّلَاثَةَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّيهِ جَنَّاتٍ﴾، فَقُلْتُ الثَّلَاثَةَ: وَإِنْ زَنَيْ، وَإِنْ سَرَقَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ». الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، «مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ». تَحْقِيقُ شُعَيْبِ الأَرْنَؤُوطِ، عَادِلٍ مَرشِدٍ، وَآخَرُونَ، إِشْرَافِ: د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التَّرْكِيِّ، (ط ١)، مَوْسُئَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ١٤: ٣١١، بِرَقْمِ ٨٦٨٣.

وَقَدْ يُؤْهِمُ ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ خِلَافَ مَقْصُودِهِ؛ لِذَا بَيَّنَّ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ، فَقَالَ بِأَنَّ «الرَّزِيَّ وَالسَّرِقَةَ اللَّذَيْنِ أُرِيدَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُمَا زَنَى وَسَّرَقَ قَدْ كَانَا فِي حَالٍ - مِمَّنْ كَانَا مِنْهُ - ثُمَّ زَالَ عَنَّا ذَلِكَ الْحَالُ إِلَى خَوْفِ مَقَامِ رَبِّي ﷻ. وَلَكَمَا كَانَتْ هَاتَانِ الْحَالَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ضِدُّ الأُخْرَى، عَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كَانَتْ فِي حَالِ عَدَمِ الأُخْرَى، فَكَانَتْ الْحَالُ الْمَدْمُومَةُ فِي الْبَدءِ، ثُمَّ تَلِيهَا الْحَالُ الْمَحْمُودَةُ، فَصَارَ صَاحِبُهَا فِيهَا إِلَى خَوْفِ مَقَامِ رَبِّي، وَرَدَّ السَّرِقَةَ عَلَى مَنْ سَرَقَهَا مِنْهُ، وَطَلَبَ وَعَدَّ رَبِّي، وَخَافَ وَعَيْدَهُ، وَكَانَ بِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ وَجَدْنَا فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ مَا قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٩]، فَأَعْلَمْنَا ﷻ أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَعِيدِ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، فَكَانَ مَنْ صَارَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ صَارَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَعِيدِ، وَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ». أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّحَاوِيُّ، «شَرْحُ مُشْكَلِ الْأَثَارِ». تَحْقِيقُ شُعَيْبِ الأَرْنَؤُوطِ، (ط ١)، مَوْسُئَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ١٠: ١٦١.

(٢٣) أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ جَارِ اللَّهِ الزَّمْخَشَرِيُّ، «الْكَشَافُ عَن حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ».

(ط ٣)، بِيْرُوت: دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٤٥١.

(٢٤) الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ، «التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ»، ٣٠: ٩٣.



وبصيغته الماضية، وفي ذلك إشعاراً بأن ذلك العبد قد غلب عليه الخوف، ولازمه حتى صار متحققاً له متأصلاً فيه ﴿خَافٌ﴾، وفي إثارة وصف الـ ﴿رَبِّ﴾ الرحمن ﷻ دون وصف الإله القهار ﷻ إشعاراً بأن هذا العبد لشدة خوفه لم يركن إلى الرجاء فيتكل إلى ما في وصف الـ ﴿رَبِّ﴾ ﷻ من معاني العطاء والرحمة، ولعل ذلك الملمح مما يقرر القول بأن أهل الجنتين الدُنيين هم مَنْ أَتَكَلَّوْا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فَغَلَّبُوا الرَّجَاءَ عَلَى الْخَوْفِ، فَضَعُفَتْ أَعْمَالُهُمْ.

ومن بلاغة هذا التركيب ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ كذلك تقديم المسند ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ على المسند إليه ﴿جَنَّاتٍ﴾؛ وفي ذلك تنويهٌ عظيم بشأن ذلك الخائف، إلى درجة أن يُقدِّم ذكره على ذكر الجنتين، وأنَّ خوفه مقامَ ربِّه قدَّمه وهَيَّأه للصدارة، وأنَّ الشَّأن إنما يتعلق به هو لا بالجنتين، وأنَّ ذكر الجنتين إنما سيق لأجله؛ ولذلك قالوا بأن «اللَّام فِي [قوله ﷻ]: ﴿لِمَنْ خَافَ﴾ لَامُ الْمَلِكِ، أَي: يُعْطَى مَنْ خَافَ رَبَّهُ وَيَمْلِكُ جَنَّاتٍ» (٢٥).

وهذا الذي سبق كلُّه غيرُ مُتَّاحٍ فِي مَطْلَعِ ذِكْرِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ - إِذَا كَانُوا غَيْرَ أَصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، وَهَمَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَلِكَ، فَتَجَلَّى بِذَلِكَ تَمَازُجُ سَيَرَّتَبِّ عَلَيْهِ تَمَازُجُ الْجَزَاءِ بَيْنَهُمَا - عَلَى مَا سَنَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وتلاحظ أن السورة الكريمة قد صرَّحت في مطلع الحديث عن الجنتين الأوليين بِذِكْرِ أَصْحَابِهِمَا مَنْ يَكُونُونَ؟ وَهَمَّ صَنَفٌ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (٢٦)، بينما سَكَتَتْ

(٢٥) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٤.

(٢٦) قال ابن كثير: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ كَمَا قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ» أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧: ٤٦٢، قال مقاتل: «يعني جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ النَّعِيمِ، وَهَمَّا لِلصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالْمَقْرَبِينَ وَالسَّابِقِينَ، وَهُوَ [كذلك] الرَّجُلُ يَهْمُ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ فَيَخَافُ فَيَتْرَكُهَا فَلَهُ جَنَّاتٌ». مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٢.



عن ذكر أصحاب الجنتين الأخرين من يكونون؟ بل شرعت في ذكر جنتيهم مباشرة: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾، وذلك من وجوه التمايز التي تتسق مع كون هاتين الجنتين الأخيرتين وأصحابهما أدنى رتبة من الجنتين الأوليين وأصحابهما؛ لما في ذكر أصحاب الجنتين الأوليين من التنويه بهم وبعلو رتبته في ميزان الحق ﷻ، وما وراء ذلك من التشريف لهم - كما سبقت الإشارة -، والله ﷻ أعلم.

قال القرطبي: «إِنْ قِيلَ: كَيْفَ لَمْ يَذْكَرْ أَهْلَ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ كَمَا ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ؟ قِيلَ: الْجِنَانِ الْأَرْبَعُ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ إِلَّا أَنَّ الْخَائِفِينَ لَهُمْ مَرَاتِبُ، فَالْجَنَّتَانِ الْأُولَيَانِ لِأَعْلَى الْعِبَادِ رُتَبَةً فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجَنَّتَانِ الْأُخْرَيَانِ لِمَنْ قَصَرَتْ حَالُهُ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» (٢٧).

ثم يأتي تنكير ﴿جَنَّاتٍ﴾ في مطلع الحديث عن كل طبقة - من طبقتي جنان السورة الكريمة - ليُوحى بفخامتهما وعظمة نعيمهما في كل طبقة، وينفي عن الجنتين الدُنييين ما قد يُفهم من وصف «دُون» - في القيد ﴿مِنْ دُونِهِمَا﴾ - من ضعف نعيمهما مما قد يدعو البعض إلى الزهد فيهما؛ فتتكبر جنان السورة في طبقتيها جميعاً وجه اتفاق.

وللعلماء في توجيه معنى ﴿مِنْ دُونِهِمَا﴾ قولان: «أحدهما: ومن دونهما في الدرج. وهذا مذهب ابن عباس، وتأول [به] أن هاتين الجنتين هما اللتان قال الله ﷻ فيهما: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، والقول الآخر: ومن دونهما في الفضل وهذا مذهب ابن زيد، قال: وهم لأصحاب اليمين» (٢٨).

(٢٧) محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: إبراهيم البسيوني، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ١٧: ١٨٤.

(٢٨) أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، «إعراب القرآن». وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط ١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٤: ٢١٢.

وردد أكثر المفسرين الرأي الأخير، فقال الحسن بـ «أَنَّ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لِلْسَابِقِينَ وَهُمْ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ...، وَأُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً وَأَعْلَى رُتْبَةً، وَمِنْ دُونَ جَنَّتَيْهِمَا جَنَّتَانِ لِلتَّابِعِينَ...، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾» (٢٩). وقال الإمام ابن كثير بأن الْجَنَّتَيْنِ الْأَخْرَيَيْنِ «دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا فِي الْمَرْتَبَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْمَنْزِلَةِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾» (٣٠).

وقال الماتريدي: «﴿مِنْ دُونِهِمَا﴾ أي في الفضل والقدر والمنزلة» (٣١)؛ لِفَضْلِ أُولَئِكَ عَلَى أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَإِنْ كَانَتِ الْجَنَّتَانِ جَمِيعًا [نَعِيمًا] لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ... وَعَلَى هَذَا يَخْرُجُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ عَلَى مَا ذَكَرْنَا هُوَ شَدِيدُ الْخَضْرَاءِ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، فَوَصَفَ هَاتَيْنِ دُونَ وَصَفِ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، عَلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ عَلَى مَا ذَكَرْنَا: أَنَّهُمَا دُونَ الْجَارِيَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ رُويَ عَنِ الْفَرَاءِ، قَالَ: الْعَيْنَانِ تَجْرِيَانِ أَفْضَلَ مِنَ النَّضَّاحَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: (نَضَّاحَتَانِ)؛ لِأَنَّهُمَا يَنْضَخَانِ بِالْخَمْرِ وَالْبَرَكَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: يَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ وَأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ. وَرُويَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: تَنْضَخَانِ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، كَمَا يَنْضَخُ طَيْرُ الْمَاءِ عَلَى بِيوتِ أَهْلِ الدُّنْيَا» (٣٢).

(٢٩) محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل». دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، (ط١)، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ١: ١٢٤٥.

(٣٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٥٠٦.

(٣١) وهو اختيار الزمخشري، وأبان في موازنة خاطفة فضل العُلَيَّيْنِ عَلَى الدُّنَيَّيْنِ فقال: «مدهامتان دون ذواتا أفنان، ونضاختان دون تجريان، وفاكهة دون كل فاكهة، وكذلك صفة الحُورِ الْمُتَكَا». الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٤: ٤٥٤.

(٣٢) أبو منصور الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٩: ٤٨٣.



وكذلك قال عبد الكريم الخطيب بأن الجنتين الأخريين «أُنزِلَ مِنْهُمَا [أي من الأوليين] درجة، وأدنى منزلة. وهذا يعنى أن أهل الجنة ليسوا على درجة واحدة. وهذا طبيعي؛ إذ لم يكن المحسنون على درجة سواء في الإحسان. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣]. وقد جاء بيان ذلك في سورة الواقعة التالية لهذه السورة، وفيها يقول ﷺ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۗ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۗ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۗ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧ - ١١]. فالناس في الآخرة، على ثلاثة أحوال: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون من أصحاب اليمين، وكل حال من تلك الأحوال الثلاثة درجات كثيرة، يختلف بعضها عن بعض، صعودًا ونزولًا» (٣٣).

وتأتي الموازنات التالية - إن شاء الله تعالى - داعمة لتلك الوجهة، كاشفة - من خلال تتبع خصائص كل صنف من صنوف النعيم في كل طبقة - عن علو درجة الجنتين الأوليين عن طبقة الجنتين الأخريين.

على أنه قد خالف ذلك بعض العلماء، فذهب إلى أن الجنان الأربع جميعًا ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ المذكور في أول الجنتين العُلَيَّيْنِ. وأقول: ليس هذا المذهب - مذهب من يرى أن الجنان الأربع لصنف واحد - سديدًا؛ لأن مقام الإغراء على خوف مقامة الرب ﷻ والترغيب فيه يقضي بالترقي من ذكر أدنى أوصاف المرغَّب فيه رتبة إلى ذكر الأعلى رتبة؛ لِيُظَلَّ المرغَّب - بهذا التدرُّج - متشوفًا إلى المزيد، ولا يُترَك للفتور بالنزول إلى ذكر الأدنى بعد ذكر الأعلى من أوصاف المرغَّب فيه، وهذه المسلِّمة توجب تصعيد أوصاف النعيم هنا لا تضعيفها والنزول بها إلى ذكر الجنتين الدُّنَيَّيْنِ

(٣٣) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٤: ٦٩٦.

بعد تقديم العليين؛ لذلك كانت الزيادة المذكورة مؤخرَةً في الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٣٤﴾ - والمقصود بها رؤية الله ﷻ - هي أعلى تكريم لأهل الجنة (٣٤)، وهذا الملمح - من التدرج - ما لم يتنبه إليه من استدلال هذه الآية الكريمة على صحة هذا المذهب غير السديد.

ويتسق مع ذلك أيضًا ما ورد في حديث آخر الناس خروجًا من النار: «... فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سَتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا...، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى...، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى. فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ...» (٣٥)، فمقام الترغيب - كما ترى - يأخذ في الترقّي، فأصناف النعيم من شجرة إلى أفضل منها لا النزول إلى أدنى منها، والله ﷻ أعلم.

وإذا تقررت تلك المسلمة - في المعلوم من الترغيب والإغراء بالضرورة - تقرّر ضرورة أفضليّة طبقة الجنتين الأوليين، وتأكد علو رتبتهما على الآخرين، وتقرّر - بناءً على ذلك - تغاير أهل الجنتين الدينيين [الأخيرتين] عن أهل الجنتين الأوليين، وأنهم ليسوا هم، وتقرّر أن أهل الجنان الأربع فئتان أو صنفان مختلفان كما ذهب أصحاب الرأي الأول، والله ﷻ أعلم.

(٣٤) روى الإمام أحمد عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُجْزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُنْقَلْ مَوَازِينُنَا، وَيُبَيِّضَ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَيُجْرِنَا مِنَ النَّارِ»، قَالَ: «فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ»، قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقْرَبَ لِأَعْيُنِهِمْ». أحمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، رقم ١٨٤٩١، مسند الكوفيين/ حديث صهيب بن سنان، ٣١: ٢٧٠.

(٣٥) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)، ١: ١٧٤، كِتَابُ الْإِيمَانِ ٨٣ - بَابُ آخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا بِرَقْمِ ٣١٠: ١٨٧.



ومن المقرر شرعاً أن العبد الموحد لا يخلو من الجمع بين الخوف والرجاء، وإن كانت أحواله بينهما متفاوتةً بحسب ما يطرأ له وعليه من أحداث. يقول شارح العقيدة الطحاوية: «يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ خَائِفًا رَاجِيًا»^(٣٦)، ويقول الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: «اعْلَمْ أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً، وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءُ، وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ»^(٣٧). ومن العلماء من يُوجب تساوي «الخوف والرجاء» في نفس العبد، فقد جاء في «أحاديث القصاص»: «لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لَاعْتَدَلَا»^(٣٨)، والله ﷻ أعلم.

ويفهم من كلام القشيري أن الخوف أُلزِمَ للعبد وأوجب من الرجاء - أي لا يجوز له أن يخلو من الخوف وإن جاز له أن يخلو من الرجاء؛ وقد أوجب ذلك ليوصل العبد العمل ولا يتكلم - يقول: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون إلا خائفاً؛ لكيلا يتكلم فيقول عمله الصالح، ألا ترى النبي ﷺ قال لِعَلِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي شَيْخِي الْأُمَّةِ - صِدِّيقِهَا وَفَارُوقِهَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - (هَذَا سَيِّدًا كُفْهُولَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ، يَا عَلِيُّ، لَا تُخْبِرْهُمَا) إِشْفَاقًا عَلَيْهِمَا مِنْ أَنْ يَتَكَلَّأَ؛ فَالْخَائِفُ يَعْمَلُ مَا لَا يَعْمَلُهُ الرَّاجِي بِلَا خَوْفٍ»^(٣٩)، وقال الرازي: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

(٣٦) صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، «شرح العقيدة الطحاوية». تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١٠، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٢: ٤٥٦.

(٣٧) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، «رياض الصالحين». تعليق وتحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل، (ط ١، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص: ١٥٧.

(٣٨) تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، «أحاديث القصاص». تحقيق د. محمد بن لطفي الصباغ، (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص: ٦٨.

(٣٩) أبو الفضل بكر بن محمد بن علاء القشيري، «أحكام القرآن». رواية: أبي بكر محمد بن عبد الله الأدفوي عنه، تحقيق سلمان الصمدي، (ط ١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)، ٢: ١٦٧.

لَا يَنْفَكُ قَلْبُهُ عَنِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ يَكْفِي فِي صِدْقِهِ حُصُولَ هَذَا الْخَوْفِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (٤٠).

وإذا كان أمرُ العباد دائراً بين «الخوف» (٤١)، والرجاء»، وكان العلماء مجمعين على ترجيح أن يُغلب العبدُ في حال عافيته ورخائه جانبَ الخوفِ على جانبِ الرجاء، وكانت أزمان العبد في حال الصحة والرخاء أضعاف أوقاته في حال المرض والشدّة - كما يقول الفضيل: «الخوفُ أفضلُ من الرّجاء ما كان الرّجل صحيحاً، فإذا نزل الموتُ فالرجاءُ أفضلُ من الخوف». وهذا [ما] اختاره الغزالي في الإحياء، على أنهم مُجمِعون على ترجيح جانب الخوف في حقّ المُتَصَمِّحِ بِالْآثَامِ» (٤٢) - أقول: إذا كان الأمر كذلك فإنه يُمكن استنباطُ مَنْ يَكُونُ أَصْحَابَ الْجَنَّتَيْنِ الدُّنْيَيْنِ الَّذِينَ لَمْ يُذَكِّرُوا فِي مَطْلَعِ الْحَدِيثِ عَنْ جَنَّتِهِمْ مَنْ يَكُونُونَ؟ فإذا كان الأولون ﴿مَنْ خَافَ﴾ فَإِنْ قَسِمَهُمْ - صنف الآخريّن - مَنْ رَجَا.

ولا ريب في أن كل المؤمنين يخافون مقام ربهم ﷻ، كما أن كل المؤمنين يرجون رحمة ربهم ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]. غير أن منهم مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ، ومنهم مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرَّجَاءُ؛ لذلك يقول الإمام

(٤٠) أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، «مفاتيح الغيب - التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٩: ١٤٧.

(٤١) قال الغزالي: «اسمُ الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره، وهو فضلُ الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات. ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾، معناه: أولئك يستحون أن يرجوا رحمة الله». أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، «إحياء علوم الدين». (د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت)، ٤: ١٤٣.

(٤٢) محمد بن محمد العامري القرشي الغزّي، «حسن التنبيه لما ورد في التشبه». تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، (ط ١، سوريا: دار النوادر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ٢: ٢٨٦.



ابن عاشور أيضاً: «وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (دُونَ) بِمَعْنَى أَقْلٍ، أَيْ لِنُزُولِ الْمُرْتَبَةِ، أَيْ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ أَقْلٍ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ، فَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ لَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِمَّنْ خَافُوا مَقَامَ رَبِّهِمْ هُمْ أَقْلٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ فِي دَرَجَةِ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى» (٤٣).

وإذا استقام هذا الاستنباط تقرر -بقريته تقديم ذكر الجنتين الأوليين، وذكر صنف مستحقّيها، وعدم ذكر صنف آخر للجنتين الأخريين، وبالقيّد (من دونهما)، وبقريته تمايز التفاصيل في أوصاف صنوف النعيم في كل طبقة من طبقتي الجنان - كما سنرى في الموازونات التالية إن شاء الله تعالى - أقول: تقرر بكل ذلك أنّ رُتبة ﴿مَنْ خَافَ﴾ - أي: مَنْ غلبت عليه صفةُ الخوف - أعلى من رُتبة ﴿مَنْ رَجَا﴾ - أي: مَنْ غلبت عليه صفةُ الرجاء - وإن وجب على كل مَنْ يدخل أيّاً من تلك الجنان أن يكون خائفاً راجياً، ويُقوِّي ذلك اللَّمَحَ ما جاء عن الإمام أحمد رحمته الله، قال: «سُبْحَانَكَ مَا أَغْفَلَ هَذَا الْخَلْقَ عَمَّا أَمَامَهُمْ! الْخَائِفُ مِنْهُمْ مُقَصِّرٌ، وَالرَّاجِي مُتَوَانٍ» (٤٤). فصرح بأن «الْخَائِفُ» منهما مهما اجتهد فهو «مُقَصِّرٌ»، وأن «الرَّاجِي مُتَوَانٍ»، أي: مُتَكِلٌ ضعيف العمل، والله تعالى أعلم.

ومما يُقرِّر ذلك أيضاً أن أوقات مرض العبد - من رحمة الله تعالى - بالقياس إلى أزمان عافيته تُعدُّ لحظاتٍ؛ لذلك تكون أيام العبد مع تغليب الخوف أضعافاً أضعاف أيامه مع تغليب الرجاء.



(٤٣) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٢.

(٤٤) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي، «الأدب الشرعية والمنح المرعية». (د.ط، عالم الكتب، د.ت)، ٢: ٣٠.



الموازنة الثانية

بين وَصْفِي الْخُضْرَةِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ (سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في وَصْفِ جَنَّتِي الطَّبَقَةَ الْأَعْلَى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَدِّبَانِ ﴿[الرحمن: ٤٦ - ٤٩].

ويقول الله ﷻ في وَصْفِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ دُونَهُمَا: ﴿مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ ﴿[الرحمن: ٦٢ - ٦٥].

جاء وصف الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أي: «ذواتا ألوان، واحدها فن» (٤٥)،

أو: «ذواتا أطراف أغصان الشجر» (٤٦)، أو «ذواتا فضل وسعة عما سواهما» (٤٧)، أو

«ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها بعضه بعضاً كالمعروشات» (٤٨)، أو «ذواتا ظل

وَأَغْصَانٍ» (٤٩).

قال ابن منظور: «الْفُنُونُ تَكُونُ فِي الْأَغْصَانِ، وَالْأَغْصَانُ تَكُونُ فِي الشُّعْبِ،

وَالشُّعْبُ تَكُونُ فِي الشُّوقِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ الْفُرُوعُ - يَعْنِي فُرُوعَ الشَّجَرِ - : الشَّدْبُ،

وَالشَّدْبُ الْعِيدَانُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْفُنُونِ» (٥٠)، فهي إذن جنان متكاثفة الظلال

والخيرات بطريق اللزوم الكنائي؛ إذ طوى النظم الكريم تلك الوسائط كلها قفراً إلى

دليلها ﴿أَفْنَانٍ﴾ مباشرة، والله تعالى أعلم.

ووصفت الجنتان الأوليان بأنهما «ذواتا أغصان [أي] مورقة، وهذا يعنى أن

لأشجارها ظلًا ممدودًا؛ فالظل نعيمٌ من نعيم الجنة، حيث يطيب الهواء، ويعتدل

(٤٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٥٨. (٤٦) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٠.

(٤٧) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٤١ هـ)، ٣: ٢٦٩.

(٤٨) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٢.

(٤٩) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢٥. (٥٠) ابن منظور، «لسان العرب»، (فمن)، ١٣: ٣٢٧.



الجو»^(٥١)، فهو كذلك تعبير كنائي يسوق القضية ودليلها؛ فـ «عني بذلك فضلُهما وَسَعَتْهُمَا عَلَى مَا سِوَاهُمَا»^(٥٢)، بينما وَصِفَتْ الْجَنَّتَانِ الْأُخْرَيَانِ بِأَنَّهُمَا «مُدْهَامَتَانِ» مباشرة وبدون تفاصيل، أي: «خضراوان إلى السواد من الرِّيِّ»^(٥٣)؛ «لأن النظر في الخضرة يُجَلِّي البصر»^(٥٤)، فما جاء وصفاً وحيداً مباشراً ظاهراً للجنيتين الأخريين - الدُّنْيَيْنِ - جاء وصفاً ضمناً إضافياً للجنيتين الأوليين، وهذا وجه تمايز جلي بين طَبَقَتَيْ الْجِنَانِ، و﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ دليل الغناء، فهما «شديدا الخضرة من كثرة الرِّيِّ، حتى أصبح لونهما يميل إلى الدُّهْمَة وهي السواد»^(٥٥)، وذلك وَجْهٌ تَمَازِيْزُ.

و«قيل: إن في وصف هاتين الجنيتين بما ذكر إشعاراً بأن الغالب عليهما النبات والرياحين المنسطة على وجه الأرض، كما أن في وصف السابقتين بـ ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ إشعاراً بأن الغالب عليهما الأشجار [أي المرتفعة إلى جهة السماء]؛ فإن الأشجار توصف بأنها ذوات أفنان، والنبات يوصف بالخضرة الشديدة، فالإقتصار في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر. وبني على هذا كون هاتين الجنيتين دون الأوليين في المنزلة والقدر، [و] كيف لا؟ والجنة الكثيرة الظلال والثمار أعلى وأعلى من الجنة القليلة الظلال والثمار»^(٥٦)، فذلك وَجْهٌ تَمَازِيْزُ.

(٥١) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٤: ٩١.

(٥٢) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٠.

(٥٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، «معاني القرآن». تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ٣: ١١٩. وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾؟ فَقَالَ: «خَضْرَاوَانِ». سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، «المعجم الكبير». تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٤: ١٨٠، برقم ٤٠٧٤.

(٥٤) نصر بن محمد السمرقندي، «بحر العلوم». (الشاملة ١٤٣١هـ)، ٣: ٣٨٨.

(٥٥) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مجموعة من العلماء، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، مصر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٩: ٢٢٨.

(٥٦) شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني».

روى ابن جرير عن «ابن زيد في قوله ﷻ»: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ قال: جَنَّاتِ السَّابِقِينَ، فقرأ: ﴿ذَوَاتًا أَفْنَانٍ﴾، وقرأ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾، فذكر فضلها وما فيها، قال: ﴿مُدَّهَا مَتَانٍ﴾^(٥٧). وهذا مما يقرر تمايزَهما لِتَمَائِزِ أَهْلِيهِمَا، والله تعالى أعلم.

فأمثل ما قيل في أصحاب الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ -إذن- هو أن يكونوا أصحاب اليمين؛ أو أن يكونوا أهل الرجاء؛ إذ المنطق يقضي بأنه لو كان المقصود بالجتتين الدُّنْيَيْنِ أَيْضًا ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ لَتَرَفَّقِيَ الذَّكَرَ الْكَرِيمَ إِلَى ذِكْرِ جَتَّتَيْنِ أَعْلَى مِنَ الْجَتَّتَيْنِ الْأَوْلَيَيْنِ وَأَفْضَلَ مِنْ حَيْثُ أَصْنَافِ النَّعِيمِ وَأَوْصَافِهِ، لَا أَنْ يَنْزَلَ إِلَى ذِكْرِ جَنَانٍ أَدْنَى -كما سبق القول في الموازنة السابقة-؛ وعليه جاء القولُ بِأَنَّ مَعْنَى ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾: «أَقْلَ مِنَ الْجَتَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ جَتَّتَانِ لِصِنْفٍ آخَرَ مِنْ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾»^(٥٨)، أي لطبقة هي أدنى في الخوف، وهؤلاء هم أهل الرجاء، والله تعالى أعلم.

على أنه لا يعني دُنُوُّ رُتْبَةِ الْجَتَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ ضَعْفَ نَعِيمِهِمَا فَقَدْ «وُصِفَ مَا فِي هَاتَيْنِ الْجَتَّتَيْنِ [الْأُخْرَيَيْنِ] بِمَا يُقَارَبُ مَا وُصِفَ بِهِ مَا فِي الْجَتَّتَيْنِ الْأَوْلَيَيْنِ وَصَفًا سَلَكَ فِيهِ مَسَلُّكَ الإِطْنَابِ أَيْضًا لِبَيَانِ حُسْنِهِمَا تَرْغِيًّا فِي السَّعْيِ لِنَيْلِهِمَا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَذَلِكَ مُوجِبٌ تَكَرُّرِ بَعْضِ الْأَوْصَافِ، أَوْ مَا يَقْرَبُ مِنَ التَّكَرُّرِ بِالْمُتَرَادِفَاتِ»^(٥٩)، بل إن «ما فيهما من النعيم ممَّا لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفٌ، وَإِنَّ الْقَطْرَةَ مِنْهُ لَتُوَازِي مَا عَرَفَ النَّاسُ جَمِيعًا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا»^(٦٠).

= تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٤: ١٢٠.

(٥٧) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧١.

(٥٨) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ٩: ١٢٢٨.

(٥٩) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٢.

(٦٠) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٤: ٦٩٦.



المُؤَاظَنَةُ الثَّلَاثَةُ

بَيْنَ أَوْصَافِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتَيْ جَنَانِ (سُورَةِ الرَّحْمَنِ)

يقول الله ﷻ في وَصْفِ جَنَّتِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠ - ٥١].

ويقول الله ﷻ في وَصْفِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ دُونَهُمَا: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦ - ٦٧].

تتفق الآيتان الكريمتان في البناء على تقديم المتعلق (الجار والمجرور): ﴿فِيهِمَا﴾؛ وذلك لتقرير نسبة الظرفية إلى الجنان جميعاً، وتطمين المؤمن الموعود بتلك الجنان أن كل جنة منها تشتمل على عينٍ جارية كانت أو نضّاحة.

وجاء المسند إليه ﴿عَيْنَانِ﴾ نكرةً فأفاد التفضيم والتعظيم، تفضيم سعتها وعظمتها، وتفضيم ما يجري فيهما من أنواع الجاريات المحبوبة لنفوس الناس وطباعهم وعظمتهم. وعلى ذلك تحقّق الخيال البديع بإسناد «الجريان» و«النضخ» إلى عيون الجنان أنفُسها مجازاً عقلياً؛ فالعيون لا «تجري» ولا «تنضخ» حقيقةً، وإنما يجري وينضخ ما فيهما من سائل - ماء كان، أو عسلاً، أو غيرهما -، فزُحِزِحَ إسناد «الجريان» و«النضخ» إلى المكان، والمقصود إسنادهما إلى المكين؛ والعلاقة المُسَوِّغَةُ لهذا الإسناد هي المكانية - على حَدِّ قولهم: سار بهم الطريق -، وذلك الإسناد يُقيّم في النفس خيالاً طريفاً يتأزر مع حركة «الجريان» و«النضخ» المُثَبِّتَيْنِ للعيون، وكأن شُطَّانها «تجري» بما فيها و«تنضخ»، ويأتي ذلك كله كناية عن غزارة الخير في الجنتين، ووفرة النعيم الذي يظفر به أهل الجنان. نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.

ومما بلغ بذلك التصوير الطرافة الأخاذة حَذْفُ ما يجري وما ينسخ حقيقةً، فلم يُذكر نوع «الجاري» ولا نوع «الناضح» أماءً هو أم غيره؟ من لبن أو خمر أو عسل - مما جاء صريحاً في قول الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]. وهذا الحذف ما حدا ببعض المفسرين إلى أن يصرّح بأن «إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمرٍ لذة للشاربين، وقيل: إنهما تجريان من جبل من مسك» (٦١).

وقيل بأنهما «عينا ماء» (٦٢) في كل جَنَّتَيْنِ، وقيل: «تَثْنِيَةٌ ﴿عَيْنَانِ﴾ جَارٍ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي تَثْنِيَةِ ﴿جَنَّتَانِ﴾» (٦٣)، و«يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: جِنْسَيْنِ مِنَ الْجَنَّاتِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّثْنِيَةُ مُسْتَعْمَلَةً كِنَايَةً عَنِ التَّعَدُّدِ» (٦٤)، و«إِنْ كَانَ الِ ﴿جَنَّتَانِ﴾ اثْنَتَيْنِ لِكُلِّ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ فَلَكَ جَنَّةٌ مِنْهُمَا عَيْنٌ، فَهُمَا عَيْنَانِ لِكُلِّ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾، وَإِنْ كَانَ الِ ﴿جَنَّتَانِ﴾ جِنْسَيْنِ فَالتَّثْنِيَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي إِرَادَةِ الْجَمْعِ، أَي: عُيُونٍ عَلَى عَدَدِ الْجَنَّاتِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ مِنْ تَثْنِيَةِ ﴿جَنَّتَانِ﴾ الْكَثْرَةَ كَمَا [أَنْ] تَثْنِيَةَ عَيْنَانِ لِكَثْرَةِ» (٦٥).

ويجوز أن تكون «العَيْنُ عَيْنُ الْمَاءِ. والعَيْنُ: التي يخرج منها الْمَاءُ، والعَيْنُ: يَنْبُوعُ الْمَاءِ الَّذِي يَنْبُعُ مِنَ الْأَرْضِ وَيَجْرِي، أُنْثَى (٦٦)، وَالْجَمْعُ: أَعْيُنٌ وَعُيُونٌ» (٦٧)،

(٦١) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ٢٥: ٣٥٥.

(٦٢) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٠. (٦٣) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٦.

(٦٤) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٥، ٢٦٤.

(٦٥) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٦.

(٦٦) أي أن «العين» مؤنثة، وأن لفظ «العين» مؤنث.

(٦٧) ابن منظور، «لسان العرب»، (عين)، ١٣: ٣٠٣.



فهما ﴿عَيْنَانِ﴾ «تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان، فتشمر من جميع الألوان»^(٦٨)، أو هما «نهران يجريان»^(٦٩)، وقيل: «تجريان بالماء الزلال، إحدى العينين: التسنيم، والأخرى السلسيل، وقيل. إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين، وقيل: إنهما تجريان من جبلٍ من مسك»^(٧٠).

ووصفت عينا جتني ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أولاً بجُملة ﴿تَجْرِيَانِ﴾، بينما وُصفت عينا الجتنيّ اللتين دونهما ثانياً بأنهما ﴿نَضَاحَتَانِ﴾ أي: «مملوءتان من كل خير لا ينتقصان»^(٧١). فبينهما - كما ترى - وُجوهٌ اتِّفَاقٍ وُجُوهُ تَمَازٍ، تتجلى من خلال الموازنة بين وصف «العينيّ»^(٧٢) من جهتين: جهة مادتهما اللغوية، وجهة صيغتهما التصريفية على التفصيل التالي:

أولاً: من جهة المادة اللغوية:

جاءت مادةٌ وُصِفَ عينيّ الجتنيّ الأوكيّن «ج. ر. ي.»، بينما جاءت مادة وصف عينيّ الجتنيّ الأخرين «ن. ض. خ.»، فهما - كما ترى - مختلفتان لفظاً ومعنى - يأتي قريباً إن شاء الله تعالى -، وعليه فإن لكلّ دلالتهما وإشارتهما الخاصّة، وهذا وجه تمايز. عل أن كلّ مادةٍ منهما مُصَوَّرَةٌ بطبعا اللغويّ المُجَرَّد - وهذا وجه اتِّفَاقٍ، وكلاهما صورتان لحركتين تموران بالحياة وتأسران النفوس وتأخذان بالألباب - وهذا وجه اتِّفَاقٍ آخر، ولكلّ منهما هيئة حركة مختلفة عن هيئة الأخرى - وهذا وجه تمايز. وكلاهما تدلّ على تجدّد السائل الذي فيها، فالعينان الجاريتان يتجدّد ماؤهما

(٦٨) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير»، ٢٧: ٢٢٤.

(٦٩) النحاس، «إعراب القرآن»، ٤: ٢١١.

(٧٠) الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٢٥: ٣٥٥.

(٧١) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٤.

(٧٢) قال الماتريدي: «إحدى العينين هي العين المعروفة الموعودة، والأخرى التي لا يعرفون ولا يوعدون». أبو منصور الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٩: ٤٨٠.

باستمرار، والعينان النضاختان «فَوَّارَتَانِ» (٧٣)، «تنضخان بالماء» (٧٤)، أو «ممتلتان لا تنقطعان» (٧٥) يتجدد ماؤهما باستمرار (٧٦)، وفي «النَّضْخِ» وشدة الفوران كناية عن الحيوية والتجدد، و«عَيْنٌ نَضَّاخَةٌ: كَثِيرَةُ الْمَاءِ» (٧٧)، وفي التهذيب - عن الرَّجَّاحِ -: «أَنَّهَا تَنْضَخَانِ بِكُلِّ خَيْرٍ» (٧٨)، وعن «ابن عباس والضحاك: ينضخان بالخير والبركة على أهل الجنة. وقال ابن مسعود: ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله ﷺ، وقال أنس بن مالك: ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كَطَشِ الْمَطْرِ» (٧٩).

وفي «الْبَجْرِيِّ» كناية عن سعة المضممار وتباعد النهايات، وتراميتها إلى غير حدود معلومة، وعن الغزارة، وكثرة الخير؛ فقد جاء أيضًا في الذكر الحكيم وفي السنة الشريفة دليل سعة الجنان طولًا وعرضًا صريحًا، ما قال ﷺ ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ السَّرِيعِ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا» (٨٠).

وفي «الْبَجْرِيَّانُ» صورة التَّحَدُّرِ، والسَّيْلَانِ من مكان إلى آخر في حركة أفقيَّة سريعة، بينما «النضخ» فيه الفَوْرَانِ والتَّقَلُّبُ في حركة رأسيَّة طاغية. ف «النَّضْخِ: شِدَّةُ فَوْرِ الْمَاءِ فِي جَيْشَانِهِ وَانْفِجَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ. [و] مَا كَانَ مِنْ سُفْلٍ إِلَى عُلوِّ فَهُوَ نَضْخٌ.

(٧٣) محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، (فور)، ٧: ٥٣.

(٧٤) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٢. (٧٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٢.

(٧٦) فوران الماء وتقلُّبه يَجِدُّدُ الْمَاءِ؛ ولذلك يستخدم أصحاب المزارع السمكية في زماننا مضخَّاتٍ تُقَلِّبُ الْمَاءَ فِي أَحْوَاضِ الْأَسْمَاكِ؛ لِيَتَجَدَّدَ الْأَكْسِجِينُ فِي الْمَاءِ وَتَتَنَفَسَ الْأَسْمَاكُ.

(٧٧) ابن منظور، «لسان العرب»، (نضخ)، ٣: ٦٢.

(٧٨) الأزهرى، «تهذيب اللغة»، (فور)، ٧: ٥٣.

(٧٩) علاء الدين علي بن محمد الخازن، «اللباب التأويل في معاني التنزيل»، تحقيق محمد علي شاهين، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤: ٢٣٢.

(٨٠) مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم»، ٤: ٢١٧٦.



وَعَيْنِ نَضَاحَةٍ: تَجِيشٌ بِمَائِهَا»^(٨١)، وفي «النضخ» إشارة دقيقة إلى أنه يفوح بالرائحة الزكية، يقول الخليل: «والنضخ - كاللطح - مما يبقى له أثر: نَفَخُ ثوبِهِ بِالطَّيْبِ»^(٨٢)، بل جاء أنهما: «تنضخان الماء والفاكهة. ونضاختان بألوان الفاكهة»^(٨٣)، ولا يُفهم نَفَخُ الطَّيْبِ من وصف الجريان.

ولا ينبغي أن ننسى أن القرآن الكريم نزل -أوّل ما نزل- في بلاد العرب، وكانت بلادًا جافةً قاحلةً، تفتقر إلى جريان الماء وفورانِهِ كليهما -غالبًا-؛ «والظّل والماء مطلوبان للعرب»^(٨٤)؛ ولذلك كانوا أهل حِلٍّ وترحالٍ؛ يَتَّبِعُونَ مَسَاقِطَ الْقَطْرِ واخضرار الأرض وتوفّر أسباب الحياة. فتصوير عُيُونِ الْجِنَانِ كما ورد في (سورة الرحمن) سيخلب ألبابهم، ويستثير شوقهم إلى جِنَانِ دارِ البقاء؛ فيعتنون هذا الدين الحقّ، ويسعون إلى الظفر بهذا الجزاء العظيم. ثم يَظَلُّ هذا التصويرُ حَيًّا يَخْلِبُ^(٨٥) كُلَّ لُبٍّ وَيَسْتَهْوِي كُلَّ نَفْسٍ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

والواقع -في حياتنا الدنيا هنا- يُوَكِّدُ أَنَّ لِكُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْحَرَكَتَيْنِ (الجريان والتقلّب) جمالها الخاصّ، وأن طبائع النفوس البشرية في التلذذ بهذا المنظر أو ذاك يختلف من إنسان إلى آخر. فقد يروق بعضهم تَحَدُّرُ الماءِ وجريانه أكثر مما يروقه تَقَلُّبُهُ وفورانُهُ، بينما يروق بعضهم الآخر تَقَلُّبُ الماءِ وفورانُهُ أكثر مما يروقه تَحَدُّرُهُ وسيلانه، ولا ريب أن كلاً مهياً متاح لمن يرغبه، وأن لكل مؤمن ما تميل إليه نفسه

(٨١) علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، «المحكّم والمحيط الأعظم». تحقيق عبد الحميد هنداوي، (١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، (نضخ)، ٥: ٤٣.

(٨٢) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، «كتاب العين». تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (د. ط، دار ومكتبة الهلال، الشاملة ١٤٣١هـ)، باب الخاء والضاد والنون معهما خض ن، ن ض خ مستعملان فقط، ٤: ١٧٧.

(٨٣) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٢.

(٨٤) الخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل»، ١: ١٢٠٥.

(٨٥) يَخْلِبُ، بضم اللام وكسرها: يَخْلِبُ، وَيَخْلِبُ. انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، (خلب).



وتهواه؛ لقول الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٧].

ثانياً: من جهة الصيغة الصرفية:

حيث صيغت المادة الأولى «فِعْلاً» مضارعاً: «تَجْرِي» فعكست حركة الجري المتجدد الذي لا يتوقف، بينما صيغت المادة الثانية «اسماً» على زنة المبالغة: «نَضَّاخَةٌ» لتعطي معنى الديمومة والثبات.

قال في اللسان: «العين النَّضَّاخَةُ هِيَ الْفَعَالَةُ»^(٨٦)؛ فقد مُيزت كلُّ دَرَجَةٍ منهما بِمِيزَةٍ غير الأخرى. حيث مُيزت الأُولَيَانِ بِتَجَدُّدِ التَّدْفُقِ واستمرار السيلان، ومُيزت الأُخْرَيَانِ بِدِيمُومَةِ التَّقَلُّبِ وَطُغْيَانِ الْفُورَانِ. وقيل إن «الجريان أتم في المبالغة من السيلان»^(٨٧) الذي هو أيضاً حركة تَحَدُّرٍ؛ وذلك يتسق مع درجة ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾، وهم كما سبق بيانه الأعلى درجة، وفي تفسير ابن كثير «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَي فَيَاضَتَانِ، وَالْجُرْيُ أَقْوَى مِنَ النَّضْحِ»^(٨٨).

وبهذه الموازنة المتواضعة بين إشارات المادة اللغوية وإشارات الصيغة الصرفية بين عيني الْجَنَّتَيْنِ الْعُلِيِّينَ وعيني الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيْنِ - تتجلى براعة النظم الكريم في تقريره أن الجزء من جنس العمل لأصحاب كل درجة من درجتي الْجِنَانِ في (سورة الرحمن)؛ اتساقاً مع ما تَوَسَّطَ أوصاف جِنَانِ (سورة الرحمن) ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، كما تتجلى براعته في الوقت ذاته بِمَنْحِ أَهْلِ كُلِّ دَرَجَةٍ منهما خصائص تَمَيِّزُهَا عينا جَنَّتِيهِمْ؛ لدرجة أن المسلم يتطلع إلى الظفر بكل منهما، وفي الوقت ذاته كذلك يُبين الذَّكَرَ الْحَكِيمَ عن عُلُوِّ رُتْبَةِ أَصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولِيِّينَ، ويحتفظ لهم بتميز رُتْبَتِهِمُ الْعُلِيَا، والله تعالى أعلى وأعلم.

(٨٦) ابن منظور، «لسان العرب»، (نضخ)، ٢: ٦١٨.

(٨٧) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣١هـ)، ص: ٣٥٤.

(٨٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٤٦٧.

المُؤَاظَنَةُ الرَّبِيعَةُ

بَيْنَ أَوْصَافِ الفَوَاكِهِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتَيْ جَنَانِ (سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في وَصْفِ جَنَّتِي الطَّبَقَةَ الأَعْلَى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَلَكَهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آءَاءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢ - ٥٣].

ويقول الله ﷻ في وَصْفِ الجَنَّتَيْنِ اللتَيْنِ دونهما: ﴿فِيهِمَا فَلَكَهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آءَاءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٦٨ - ٦٩].

لا يزال النظم الكريم يبيِّن ذكر أنواع النعيم على تقديم الظرفية (فيهِمَا) أي في كل جنتين، فيقرر وجود هذا الصنف من النعيم في الجنتين، وأنهما تشتملان عليه قطعاً. ولا يفهم من هذا التقديم التخصيص والقصر؛ لأنه ذكر في الجنتين الدُّنْيَيْنِ نوعين من الفاكهة لا يُعقل أن تخلو منهما الجنتان العُلْيَانِ هما النخل والرمان، وإذن فالتقديم لتقرير تحقق وجودهما داخل حيز الجنان؛ كناية عن تملك أهل الجنان هذه الأصناف من الفاكهة.

ومن التكريم أن يكون لأهل كلِّ جَنَّتَيْنِ ﴿فَلَكَهَةٌ﴾ كثيرة ومنوعة؛ لِيَتَفَكَّهُوا بها في جنان الخلد، لكن جعل بينَ أوصاف تلك الـ ﴿فَلَكَهَةٌ﴾ وأنواعها تمايز جلي لا يُخطئ الناظر، فجعل لأصحاب الجَنَّتَيْنِ الأُولَيْنِ ﴿مِنْ كُلِّ فَلَكَهَةٍ زَوْجَانِ﴾، أي: «من كل لون من ألوان الفاكهة صنفان»^(٨٩)، أو «ضربان»^(٩٠)، «وَكِلَاهُمَا حُلُوٌّ يُسْتَلَدُّ بِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا فِي الدُّنْيَا شَجَرَةٌ حُلُوَّةٌ وَلَا مَرَّةٌ إِلَّا وَهِيَ فِي الجَنَّةِ حَتَّى الحَنْظَلُ إِلَّا أَنَّهُ حُلُوٌّ»^(٩١).

(٨٩) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٣.

(٩٠) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦١.

(٩١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٧٩.

وَوُعِدَ أَصْحَابُ الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، والفاكهة هنا كثيرة وبالغة اللذة والمتاع عظيمة - بإشارة تنكيرها - غير أن تنوع الـ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ في الجنتين الأوليين غير مُتَنَاهٍ؛ حيث إنه ورد بلفظ العموم ﴿كُلِّ﴾، وهو لفظ الاستغراق، أي ما يعرفه أهل الدنيا من أنواع الفاكهة، وما لا يعرفه منهم أحد مما يكون في جنان الخلد إن شاء الله ﷻ ﴿مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾. أما تنوع الـ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ في الجنتين الأخريين فَمَحْدُودٌ بِحُدُودِ النَّكْرَةِ التي لا يُستفاد منها الاستغراق المقطوع به لـ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ الجنتين الأوليين بموجب لفظ الشمول ﴿كُلِّ﴾.

وفي الجنتين الأوليين من كل نوع من أنواع الفاكهة - المستغرقة جميع الأنواع - ﴿زَوْجَانِ﴾. قال ابن كثير: «وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَوْلَى أَعْمٌ وَأَكْثَرُ فِي الْأَفْرَادِ وَالتَّنَوُّعِ عَلَى ﴿فَاكِهَةٍ﴾ [الثانية] وَهِيَ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ [ف] لَا تَعْمُ»^(٩٢) وهذا يعني أنها ﴿فَاكِهَةٌ﴾ من زوج واحد لا زَوْجَيْنِ، إضافةً إلى عدم استغراقها جميع أنواع الـ ﴿فَاكِهَةٍ﴾ كما في الجنتين الأوليين.

وبينما يُنصُّ الذُّكْرُ الْحَكِيمُ ويعطف على ﴿فَاكِهَةٍ﴾ الجنتين الأخريين نوعين مَخْصُوصَيْنِ - وهما ﴿نَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ - من باب ذكر الخاص بعد العام لمزية في الخاص المذكور - يسكت الذُّكْرُ الْحَكِيمُ عن تخصيص أنواع بعينها من ﴿فَاكِهَةٍ﴾ الجنتين الأوليين إشعاراً بتوازي أنواعها في اللذة والإمتاع، والله تعالى أعلم.

ويأتي تنكير (فاكهة، زوجان، نخل، رُمَّان) تفضيماً لها وتعظيمًا لشأنها، وإيحاء بأنها أنواع متميزة لا عهد لأهل الجنان بها طعاماً ولذة، وإن عهدوها شكلاً ومثالاً؛ اتساقاً مع قول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

واختص النخل والرمان بالذكر «لِأَنَّ النَّخْلَ وَالرُّمَّانَ كَانَا عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

(٩٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٥٠٧.



بِمَنْزِلَةِ البُرِّ [القمح] عِنْدَنَا؛ لِأَنَّ النَّخْلَ عَامَّةٌ قُوْتِهِمْ، وَالرُّمَانَ كَالثَّمَرَاتِ، فَكَانَ يَكْثُرُ غَرْسُهُمَا عِنْدَهُمْ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمَا. [و] لِعُمُومِهِمَا وَكَثْرَتِهِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ إِلَى مَا وَالأَهَا مِنْ أَرْضِ اليَمَنِ^(٩٣)، و«بيانًا لفضلهما، كأنهما لِمَا لهما مِنَ المَزِيَّةِ جِنْسَانِ آخِرَانِ»^(٩٤)، وقيل: «أعيد النخل والرمان ترغيبًا لأهل الجنة»^(٩٥)، أو «لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة»^(٩٦). والله تعالى أعلم.

وبرغم تَمَيِّزِ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ كُلِّ جَنَّتَيْنِ بِمزايا تَخُصُّهُمَا، وبرغم تَمَيِّزِ الجَنَّتَيْنِ الأَخْرِيَيْنِ بِالنصِّ على نوعين مخصوصين من الـ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ - ذِكْرًا لِخاصِّ بعد عامٍّ لأهميته - برغم هذا وذاك تَبَقَّى الجَنَّتَانِ الأُولَيَانِ أعلى رُتَبَةً مِنَ الجَنَّتَيْنِ الأَخْرِيَيْنِ بِقِيْدِ لفظِ العموم والشمول ﴿كُلٌّ﴾، وبالنصِّ على أن فيهما من هذا الـ ﴿كُلٌّ﴾ ﴿زَوْجَانِ﴾ لا زوجًا واحدًا - كما يُفهمُ مِنَ ﴿فَاكِهَةٌ﴾ الجَنَّتَيْنِ الأَخْرِيَيْنِ.

ثم أَنْعمَ النَّظْرَ في هذا التوازي والتوازن الماثلين بين آيتي الـ ﴿فَاكِهَةٌ﴾: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ﴾.

تأمل بِمَ تَحَقِّقُ التوازن؟ تجده تَحَقِّقُ بِتَخْصِيصِ كُلِّ جَنَّتَيْنِ بِخصائصٍ غيرِ مَوْجُودَةٍ في الأُخْرَى - وهي ما سبق ذِكْرُه وَجوهَ تَمَايُزٍ بينهما. فَذَكَرَ في الأُولَى العمومَ: ﴿مِنْ كُلِّ﴾، وَذَكَرَ في الثانية النوعين المخصوصين: «نَخْلٌ وَرُمَانٌ»^(٩٧) - وفي الأُولَيَيْنِ لِكُلِّ فاكهةٍ ﴿زَوْجَانِ﴾ ولم يَذْكرْ له مَقَابِلًا في الأَخْرِيَيْنِ؛ وَيَقِي ما سِوَى ذلك مُكَرَّرًا بِنِصْبِه في الآيتين الكريمتين: «فِيهِمَا، فَاكِهَةٌ»؛ فَحِصَلَ بينهما التوازن والتمايُزُ دُفْعَةً.

(٩٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨٦.

(٩٤) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٤: ٤٥٣.

(٩٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١١٩. (٩٦) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٣.

(٩٧) «عن سعيد بن جبير قال: نخل الجنة جذوعها من ذهب، وعروقها من ذهب، وكرانيفها من زمرد، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ورطبها كالدلاء، أشدُّ بياضًا من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من العسل، ليس له عَجَم» الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٤.



وَيَخْتِمُ الذِّكْرَ الْحَكِيمِ وصف كل نعيم في كل جَنَّتَيْنِ بالاستفهام التقريري بالنفي ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾؟ ليكون الجواب قطعاً: لا بشيء من آلائك ربنا نُكذِّبُ، وفي ذلك السؤال هنا تنبيه إلى جدارة الوقوف إزاء تلك النعمة -نعمة الـ ﴿فَأَكْهَةَ﴾- بالتفكير والتدبر، والإيحاء بأنها نعمة لا يصح المرور بها مروراً ساذجاً ساهياً، وكذا كل نعمة.

ويُلحظ أن النظم الكريم قد آثر صيغة المفرد ﴿فَأَكْهَةَ﴾ دون «فواكه» التي وردت في مواضع أخر من الذِّكْرِ الْحَكِيمِ؛ ولأنه استعاض هنا بلفظ العموم ﴿كُلِّ﴾ عن صيغة الجمع هناك، والله ﷻ أعلم.

وقد لمح صاحب التحرير والتنوير في تفسير الزوجين من الفواكه لمحا آخر يجعل التمايز بين درجتي فواكه الجنان كبيراً، قال: «أنواع فواكه الجنة كثيرة وليس لكل فاكهة نوعان [فقط]. فإما أن نجعل الشئبة بمعنى الجمع ونجعل إيثار صيغة الشئبة لمراعاة الفاصلة ولأجل المزوجة مع نظائرها من قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ إلى هنا.

وإما أن نجعل شئبة ﴿زَوْجَانِ﴾ لكون الفواكه بعضها يؤكل رطباً وبعضها يؤكل يابساً مثل الرطب والتمر» (٩٨). وإذن فأنواع فواكه الجنات الأولى لا تقف عن حد النوعين، بل تتخطاهما إلى أنواع كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ﷻ، وهذا ما يميزهما عن ﴿فَأَكْهَةَ﴾ الجنات الدنيتين؛ لذلك صار التمايز بينهما كبيراً، والله ﷻ أعلم.





المُوازنة الخامسة

بين أوصاف فرش المتكأ في كل طبقة من طبقتي جنان
(سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في وصف جنتي الطبقة الأعلى: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٤ - ٥٥].

ويقول الله ﷻ في وصف الجنتين اللتين دونهما: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٧٦ - ٧٧].

واضح أن (سورة الرحمن) لا تنقل أي هيئة لأصحاب جنانها سوى هيئة واحدة هي «الأتكاء»، وتنص على أن ذلك «الأتكاء» هيئة أصحاب الدرجتين جميعاً - أعني درجتي جنان السورة الكريمة، وهذا وجه اتفاق. و«الأتكاء» في كل طبقة من طبقات تلك الجنان على فرشٍ ناعمة، وهذا وجه اتفاق.

و«الأتكاء» كلمة مُصَوَّرة - بمادتها اللغوية المجردة - لِمَظْهَرِ نعيم؛ إذ يدلُّ «الأتكاء» على «فراغ البال، وهدوء النفس» (٩٩)، و«صحة الجسم، وفراغ القلب» (١٠٠)، و«هيئة بين الأضطجاع على الجنب والقعود» (١٠١)، وهو «جلسة أهل الترف المخدومين؛ لأنها جلسة راحة، وعدم احتياج إلى النهوض للتناول ونحوه» (١٠٢). «ولا يأكل متكئاً إلا عزيبٌ ممتفكاً، ليس عنده جوعٌ يقعه للأكُل، ولا هنالك من

(٩٩) محمد محمود حجازي، «التفسير الواضح». (ط ١٠)، بيروت: دار الجيل الجديد، ١٤١٣ هـ)، ٥٨٨: ٣.

(١٠٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٧٣. (١٠١) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٧.

(١٠٢) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٨.

يَحْسِبُهُ، فَالْتَفَّكُهُ مُنَاسِبٌ لِلِاتِّكَاءِ» (١٠٣). ودلالة الاتكاء على تلك المعاني كناية عن استقرار الحال وراحة البال، وتمام الأمن والأمان.

و«الائتكاء» في الْجَنَّتَيْنِ الْعُلِيِّينِ حَالٌ مِنْ ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ صراحةً، وذكر عَقَبَ ذِكْرٍ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ الْمُنَوَّعَةِ، أما في الْجَنَّتَيْنِ الدُّنْيَا فَقَدْ أَتَى حَالًا مِمَّنْ لَمْ يُذَكَّرُوا صراحةً - وهم مَنْ سَبَقَ تَرْجُحُ كَوْنِهِمْ «مَنْ رَجَوْا» -، وتأخر ذكْرُهُ فِيهِمَا إِلَى مَا بَعْدَ ذِكْرِ الـ ﴿خَيْرَاتٍ حِسَانٍ﴾، وَذَكَرَ صِفَاتِهِنَّ، وَيُرَى ابْنَ عَاشُورٍ أَنْ ﴿مُتَّكِينَ﴾ الأخرى «كُرِّرَتْ بِدُونَ عَطْفٍ؛ لِأَنَّهَا فِي مَقَامِ تَعْدَادِ النِّعَمِ، وَهُوَ مَقَامٌ يَقْتَضِي التَّكْرِيرَ اسْتِثْنَاءً» (١٠٤).

وَتَنْصُ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى مُتَّكَاتٍ مَخْصُوصَةٍ - هِيَ ﴿فُرُشٍ﴾ - لِأَصْحَابِ كُلِّ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِي جَنَّاتِي جَنَّاتِي؛ وَفِي هَذِهِ الـ ﴿فُرُشٍ﴾ تَتَجَلَّى بَعْضُ الْفَوَارِقِ الَّتِي تُقَرَّرُ تَمَازِيهِ كُلِّ جَنَّتَيْنِ عَنِ الْآخَرِيَّينِ مِنْ مَزَايَا - وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا مِنْ تِلْكَ الْمَزَايَا الْغَالِبَةِ عَلَى الْجَنَّتَيْنِ الْآخَرِيَّينِ - عَلَى الْوَجْهِ الْمَبِينِ بَعْدَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

والـ ﴿فُرُشٍ﴾: جَمْعُ فِرَاشٍ - كَكِتَابٍ وَكُتِبَ. وَالْفِرَاشُ أَصْلُهُ مَا يُفْرَشُ، أَيْ يُبْسَطُ عَلَى الْأَرْضِ لِلنَّوْمِ وَالْإِضْطِجَاعِ، ثُمَّ أُطْلِقَ الْفِرَاشُ عَلَى السَّرِيرِ الْمُرْتَفِعِ عَلَى الْأَرْضِ بِسُوقٍ؛ لِأَنَّهُ يُوضَعُ عَلَيْهِ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُفْرَشَ عَلَى الْأَرْضِ، تَسْمِيَةً بِاسْمِ مَا جُعِلَ فِيهِ» (١٠٥).

وَفِي الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ تُوصَفُ بَطَائِنُ الْفُرُشِ، وَتُجْمَعُ ﴿بَطَائِنٍ﴾ لِتَمْنَحَ أَهْلَ جَنَّتِي تِلْكَ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا تَنْوَعًا غَيْرَ مَحْدُودٍ مِنَ الـ ﴿فُرُشِ﴾ وَالْمَتَّكَاتِ، وَمَعْنَاهَا: «الْبَطَائِنُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ. فَمَا الظَّوَاهِرُ؟ هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ ﷻ فِيهِ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» (١٠٦)، وَفِي الْجَنَّتَيْنِ الْآخَرِيَّينِ تَأْتِي الـ ﴿فُرُشِ﴾ بِصَيْغَةِ الْإِفْرَادِ:

(١٠٣) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٧٣. (١٠٤) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٤.

(١٠٥) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٧.

(١٠٦) أحمد بن مصطفى المراغي، «تفسير المراغي». (ط ١)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٢٧: ١٢٥.

﴿رَفْرَفٍ﴾. ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ - وهذا وجه تمايز.

و«البَطَائِنُ»: جَمْعُ بَطَانَةٍ - بِكسْرِ البَاءِ - وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ البَطْنِ - صِدِّ الظَّهِرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ -، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ عَنِ الأَسْفَلِ. فَبَطَانَةُ الثَّوْبِ دَاخِلُهُ وَمَا لَا يَبْدُو مِنْهُ، وَصِدُّ البَطَانَةِ الظَّهْرَةُ - بِكسْرِ الظَّاءِ -...، [و] البَطَانَةُ هِيَ الثَّوْبُ الَّذِي يُجْعَلُ عَلَيَّ الفِرَاشِ وَالظَّهْرَةُ: الثَّوْبُ الَّذِي يُجْعَلُ فَوْقَ البَطَانَةِ لِيُظْهَرَ لِرُؤْيَةِ الدَّاخِلِ لِلْبَيْتِ، فَتَكُونُ الظَّهْرَةُ أَحْسَنُ مِنَ البَطَانَةِ فِي الفِرَاشِ الوَاحِدِ» (١٠٧).

وفي الجَنَّتَيْنِ العُلَيَّيْنِ تُوصَفُ بَطَائِنُ الـ ﴿فُرْشٍ﴾ كناية عن روعة ظواهرها بطريق اللزوم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «قَدْ أُخْبِرْتُمْ بِالبَطَائِنِ، فكيف لو أُخْبِرْتُمْ بِالظواهر؟» (١٠٨). وفي الجَنَّتَيْنِ الدُّنْيَيْنِ تُوصَفُ الـ فُرْشُ وَصَفًا عَامًّا لَا بَطَائِنَهَا وَلَا ظواهرها، وهذا وجه تمايز.

فإذا كانت «بَطَائِنُ فُرْشِ الجَنَّةِ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ؛ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ ظَهَائِرِهَا؛ فَإِنَّهَا أَجْوَدُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا ثَوْبَ فِي الثِّيَابِ المَعْرُوفَةِ عِنْدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا أَنفَسُ مِنَ الإِسْتَبْرَقِ. وَخُصَّ البَطَائِنُ بِالدُّكْرِ كِنَايَةً عَنِ نَفَاسَةِ وَصْفِ ظَهَائِرِ الفُرْشِ» (١٠٩). ف «تَرَكَ ذِكْرَ الظَّهَائِرِ لِعُلُوِّهَا وَرَفَعَتِهَا وَعَدَمِ إِدْرَاكِ العُقُولِ إِيَّاهَا» (١١٠)، وهذا ما لم يُذَكَرْ فِي ﴿فُرْشٍ﴾ الجَنَّتَيْنِ الأَدْنَيْنِ - فهذا وجه تمايز - كما سبق بيانه تفصيلاً.

وفي الجَنَّتَيْنِ العُلَيَّيْنِ تُوصَفُ بَطَائِنُ الـ ﴿فُرْشِ﴾ بِأَنَّهَا ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، وفي الأُخْرَيَيْنِ تُوصَفُ الفُرْشُ بِأَنَّهَا ﴿خُضْرٌ... حِسَانٌ﴾، و«الإِسْتَبْرَقُ: صِنْفٌ رَفِيعٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ الغَلِيطِ، وَالدِّيَبَاجُ: نَسِيجٌ غَلِيطٌ مِنْ حَرِيرٍ، وَالإِسْتَبْرَقُ يُنْسَجُ بِخُيُوطِ

(١٠٧) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٨.

(١٠٨) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٢.

(١٠٩) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٨.

(١١٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٧٩.

الذَّهَبِ»^(١١١)، أو «ما غلظ من الدِّيَاجِ. وَقَدْ تَكُونُ البَطَانَةُ: ظَهَارَةً، والظَهَارَةُ: بَطَانَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ يَكُونُ وَجْهًا»^(١١٢)، و«بلغة فارس»^(١١٣).

وإلى وصف ال ﴿فُرَيْشٍ﴾ وَتَنَوَّعِهَا فِي الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ تُضَافُ مِيزَةٌ هِيَ تَدَلِّي الثَّمَارَ وَدُوْنُهَا: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، أي: «ثمارهم دانية، لا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُ بُعْدٌ وَلَا شَوْكٌ»^(١١٤)، بل يتناولها أحدهم «إِنْ شَاءَ جَالِسًا، وَإِنْ شَاءَ قَائِمًا، أَوْ مَتَكِّئًا»^(١١٥) «دَائِرَةً عَلَيْهِمْ سَائِرَةٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ سَاكِنُونَ... - وَفِيهِ الْحَقِيقَةُ وَهِيَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكْسَلْ وَلَمْ يَتَّقَاعِدْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى - وَسَعَى فِي الدُّنْيَا فِي الْخَيْرَاتِ أَنْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى سُكُونٍ لَا يُحَوِّجُهُ شَيْءٌ إِلَى حَرَكَةٍ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ إِنْ تَحَرَّكُوا تَحَرَّكُوا لَا لِحَاجَةٍ وَطَلَبٍ، وَإِنْ سَكَنُوا سَكَنُوا لَا لِاسْتِرَاحَةٍ بَعْدَ التَّعَبِ»^(١١٦).

و«نحو الآية قوله ﷺ: ﴿فُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ﴾ وقوله: ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ فُطُوْفُهَا تَدْلِيلًا﴾ فهي لا تمتنع ممن أَرَادَهَا، بل تَنَحَّطُ إِلَيْهِ مِنْ أَغْصَانِهَا»^(١١٧)، وفي الحديث الشريف: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَصِلُ إِلَيْ فِيهِ حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا»^(١١٨)، وهذا غير صريح في الْجَنَّتَيْنِ الدُّنْيَايَيْنِ - وهذا وجه تمايز يدعم علو منزلة الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، ويقرر أن معنى «دون» في قوله ﷺ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾: أدنى وأقل في الرتبة والدرجة، وعن ابن أبي موسى، عن أبيه: «جَنَّاتَانِ

(١١١) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٨.

(١١٢) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١١٨.

(١١٣) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٣.

(١١٤) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٢.

(١١٥) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٣.

(١١٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٧٤. (١١٧) المراغي، «تفسير المراغي»، ٢٧: ١٢٦.

(١١٨) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٢.



مِنْ ذَهَبٍ لِلسَّابِقِينَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ لِلتَّابِعِينَ»^(١١٩)، والله تعالى أعلم.

وَفُرُشِ الأَخْرِيِّينَ لَا تَفَاصِيلَ فِيهَا، وَإِنَّمَا هِيَ ﴿رَفْرَفٌ﴾ موصوفة بـ ﴿خُضْرٌ﴾ -
و«ذَكَرُوا أَنهَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ المِخَادُ»^(١٢٠)، و«المحابس الخُضْرُ
عَلَى الفُرُشِ»^(١٢١)، وقال ابن عاشور: «وَهِيَ مَا يُبْسَطُ عَلَى الفِرَاشِ لِيَنَامَ عَلَيْهِ، وَهِيَ
تُنْسَجُ عَلَى شِبهِ الرِّيَاضِ، وَيَغْلُبُ عَلَيْهَا اللَّوْنُ الأَخْضَرُ. [و] خُضْرٌ وَصْفٌ كَاشِفٌ
لِاسْتِحْضَارِ اللَّوْنِ الأَخْضَرِ؛ لِأَنَّهُ يُسَرُّ النَّاطِرَ. وَكَانَتِ الثِّيَابُ الخُضْرُ عَزِيزَةً؛ وَهِيَ لِبَاسُ
المُلُوكِ وَالكِبَرَاءِ»^(١٢٢)، وهذا وجه تمايز في اللون والحسن؛ كما أن فيه تعويضاً عما
هنالك في فُرُشِ الجَنَّتَيْنِ العُلِيِّينَ مِنْ مَتَاعٍ. وَالـ ﴿عَبْقَرِيٌّ﴾: «الزرايبي. وهي الطنافس
المخملية، وهي الحسان»^(١٢٣) «الثخان»^(١٢٤)، أو «الديباج»^(١٢٥)، ف«الوصف الأول
أرفع وأفخم»^(١٢٦).



(١١٩) أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي، «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار». تقديم
وضبط: كمال يوسف الحوت، (ط ١، لبنان، الرياض: دار التاج، مكتبة الرشد، مكتبة العلوم والحكم،
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ٧: ١٤١، برقم ٣٤٨١٤.

(١٢٠) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١٢٠.

(١٢١) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٣.

(١٢٢) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٤.

(١٢٣) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٥.

(١٢٤) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١٢٠. (١٢٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٨٥.

(١٢٦) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير»، ٢٧: ٢٣٦.



الموازنة السادسة

بَيْنَ أَوْصَافِ الْحُورِ الْعِينِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ (سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في وَصَفِ حُورِ جَنَّتِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا: ﴿فِيهِنَّ قَلْصِرَتْ الظَّرْفُ لَمْ يَظْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾﴾ [الرحمن: ٥٦ - ٥٩].

ويقول الله ﷻ في وَصَفِ حُورِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ دُونَهُمَا: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾﴾ [الرحمن: ٧٠ - ٧٣].

ولا يزال النظم الكريم يبني ذكر أصناف النعيم - في كل طبقة - على تقديم حرف الظرفية مقترناً بمجروره (فِيهِنَّ) تقريراً لتحقيق ذلك النوع من النعيم والمتاع لأهل الجنان، وتوفره (فيهما) جميعاً وإن كان متمائزاً، وقد يُفهم من ذلك التقديم القصرُ والتخصيص في كل موضع بحسبه؛ فيكون كل صنف من الحور مقصوراً على طبقته من طبقتي الجنان، ومخصوصاً بها ملاءمةً لأعمال أهلها، فيكون لأهل الجنتين الأوليين (قَلْصِرَتْ الظَّرْفُ)، ويكون لأهل الدُّنْيَيْنِ (مَّقْصُورَاتٌ)، وتكون حور الأوليين (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)، وتكون لأهل الدنيسين (خَيْرَاتٌ حِسَانُ)، وتلك وجوه تمايز واضحة.

ونلاحظ أن النظم الكريم قد عدل في مطلع الحديث عن الحور في كُلِّ جَنَّتَيْنِ إلى صيغة الجمع: ﴿فِيهِنَّ﴾ بدلاً من صيغة المثنى السابقة: ﴿فِيهِمَا﴾ وهي الصيغة التي شاعت في بقية أصناف النعيم السابقة واللاحقة، مثل: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَلَكَهَةِ زَوْجَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا فَلَكَهَةٌ وَمَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾. إلخ.

وللعلماء في تأويل ذلك التحوُّل قولان: الأول: قال مقاتل: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: في الجِنَانِ الأَرَبِ (١٢٧)، وهذا لا يَتَسَقُ؛ إذ لم يكن مَضَى في الموضع الأوَّل إلا الجِنَّتَانِ الأوَّلِيَانِ فقط. الثاني: حكاه القرطبي فقال: «قيل: ﴿فِيهِنَّ﴾ يَعُودُ عَلَى الْفُرْشِ الَّتِي بَطَّأَتْهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، أَي فِي هَذِهِ الْفُرْشِ ﴿قَلَصِرْتُ الطَّرْفِ﴾» (١٢٨).

وأقول: لعل في العدول إلى ضمير الجمع: ﴿فِيهِنَّ﴾ مُرَاعَاةً لكَثْرَةِ الْجِنَانِ، وَأَنْ المثنى «جنتان» مراد به الجمع - كما يقول ابن عاشور: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: جِنْسَيْنِ مِنَ الْجِنَّاتِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّثْنِيَةُ مُسْتَعْمَلَةً كِنَايَةً عَنِ التَّعَدُّدِ، وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ مَوْجُودٌ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَفِي الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]. وَإِثَارُ صِيغَةِ التَّثْنِيَةِ هُنَا لِمُرَاعَاةِ الْفَوَاصِلِ السَّابِقَةِ وَاللَّاحِقَةِ فَقَدْ بَيَّنَّتْ قَرَائِنُ السُّورَةِ عَلَيْهَا، وَالْقَرِينَةُ ظَاهِرَةٌ وَإِلَيْهِ يَمِيلُ كَلَامُ الْفَرَاءِ، وَعَلَى هَذَا فَجَمِيعُ مَا أُجْرِيَ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ فِي شَأْنِ الْجِنَّتَيْنِ فَمُرَادٌ بِهِ الْجَمْعُ» (١٢٩).

وسبق قوله في تشنية ﴿رُوجَانٍ﴾: «فِيمَا أَنْ نَجْعَلَ التَّثْنِيَةَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، وَنَجْعَلَ إِثَارَ صِيغَةِ التَّثْنِيَةِ لِمُرَاعَاةِ الْفَاصِلَةِ، وَلِأَجْلِ الْمُرَاوَجَةِ مَعَ نَظَائِرِهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ إِلَى هُنَا، وَإِمَا...» (١٣٠).

ففيه إشارة إلى كثرة حُورِ الجِنَانِ؛ وذلك بطريق اللزوم الكنائي الحاصل من جَمْعِ الجِنَانِ، المعدول إِيهِنَّ عن ضمير المثنى. ولعل مما يدعم ذلك أن القرآن الكريم قد يتصرف في تنويع الجُمُوعِ مِنَ المفرد الواحد، وتوزيعها على المواضع المختلفة بياناً عن المراد وتحقيقاً للأغراض.

(١٢٧) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٥.

(١٢٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨٠.

(١٢٩) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٥، ٢٦٤.

(١٣٠) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٦.

انظر إلى جَمْعِ الْقَلَّةِ «سُنْبِلَاتٍ» الوارد في قِصِّ الْمَلِكِ ما رآه في سورة يوسف **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾** [يوسف: ٤٣]، بينما جاء جمعها في آيات الحِصِّ على النفقات والصدقات من سورة البقرة جَمْعَ كَثْرَةٍ: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾** [البقرة: ٢٦١]؛ واللطفية في ذلك التغاير (١٣١) - والعلم عند الله ﷻ - أنه لَمَّا كان أمرُ تأويلِ الرؤيا - تأويلاً دقيقاً - مُتَوَقِّفٌ على قَدْرِ المرئيِّ - ولا مقتضى لتكثيره - لَمْ يَتَزَيَّدِ الْمَلِكُ في جمع «السُّنْبِلَاتِ»؛ بل أتى به على وَفْقِ ما رأى جَمْعَ قَلَّةٍ محدود العدد: «سُنْبِلَاتٍ»، ولَمَّا كان الغرضُ في المقام الآخر - مقامَ إغراء بالإنفاق والتصدق وتَعْظِيمِ أجر الذين ينفقون أموالهم في سبيلِ الله ﷻ - جاء الجمع على صيغة الكثرة «سَنَابِلٍ»؛ إغراء للمنفقين على تعظيم نفقاتهم وتكثيرها. والله ﷻ أعلمُ وأعلم.

ويقول الزحيلي: «قال ﷺ في الموضوعين عند ذكر الحور: **﴿فِيهِنَّ﴾** وفي سائر المواضع: **﴿فِيهَمَّا﴾**، والسُّرُّ في ذلك الإشارةُ إلى أن لكل حُورِيَّةٍ مسكناً على حِدَةٍ، متباعدًا عن مسكن الأخرى، مُتَّسِعًا يليق بالحال، وهذا ألدُّ وأمتعُّ وأهنأُ لِلرَّجُلِ الواحد عند تعدُّد النساء، فيحصلُ هناك متنزهات كثيرة، كل منها جنَّة، وكأن في ضمير الجمع إشارةٌ لذلك. أما العيون والفواكه فلا حاجة فيها لهذا الاستقلال، فاكتمى فيها بَعُودُ الضمير إلى الْجَنَّتَيْنِ فقط» (١٣٢).

وعلى القول بأن الحِنَانَ الأربعة - «جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس،

(١٣١) أحمد محمد محمود سعيد، «دور البلاغة القرآنية في تأدية الأغراض الشرعية - الصورة البيانية في آيات الإنفاق من سورة البقرة ٢٦١ - ٢٦٦ نموذجًا». (مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر بالقاهرة، ٢٠١٢م)، ص: ١٤٣٤.

(١٣٢) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير»، ٢٧: ٢٣٥.



وجنة المأوى» (١٣٣) - للمؤمنين جميعاً فلا فرق بينهم فيها، والمعنى: «في هذه الجَنَانِ الأربعة، في كل واحدة منها تجدون خيرةً زوجةً هي أحسن مما في الأخرى» (١٣٤)، والله تعالى أعلم.

ولم يُذكر في موضعي الموازنة هنا لفظ «النساء»، وإنما ورد وصفُهما مباشرة، مرة بـ ﴿قَصِرَتْ الظَّرْفُ﴾، ومرة بـ ﴿خَيْرَتْ حِسَانٌ﴾؛ وذلك مما يُوفِّرُ عناية السامع على العناية بجمال الوصف المذكور في كلٍّ؛ إذ كان الموصوف -المحذوف- معلوماً بالضرورة، فقد قال ﷺ في الموضع الأول: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظَّرْفُ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (١٣٥)، وقال في الموضع الثاني: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَتْ حِسَانٌ﴾ (١٣٦).

وللإمام ابن عاشور رأي آخر في تأويل ضمير الجمع، يقول: «صَمِيرٌ فِيهِنَّ﴾ عَائِدٌ إِلَى ﴿فُرُشٍ﴾، وَهُوَ سَبَبُ تَأْخِيرِ نِعَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِلَذَّةِ التَّائِسِ بِالنِّسَاءِ عَمَّا فِي

(١٣٣) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٣.

(١٣٤) السمرقندي، «بحر العلوم»، ٣: ٣٨٨.

(١٣٥) «وقوله: ﴿إِنْسٌ﴾ قَبْلَهُمْ أَي لَمْ يَطْمِئِنَّ أَحَدٌ قَبْلَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا جَانٌ﴾ تَنَمِيمٌ وَاحْتِرَاسٌ، وَهُوَ إِطْنَابٌ دَعَا إِلَيْهِ أَنْ الْجَنَّةَ دَارُ ثَوَابٍ لصالحي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَمَّا ذَكَرَ ﴿إِنْسٌ﴾ نَسَأَ تَوْهَمَ أَنْ يَبْسَهَنَّ جِنٌّ فَدَفَعَ ذَلِكَ التَّوَهْمَ بِهَذَا الْاِحْتِرَاسِ». الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٠.

(١٣٦) وَقِيلَ فِي مَعْنَى ﴿خَيْرَتْ﴾: «مُخْتَارَاتٌ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: فَالْخَيْرَاتُ مَا اخْتَارَهُنَّ اللَّهُ فَأَبْدَعَ خَلْقَهُنَّ بِاخْتِيَارِهِ، فَاخْتِيَارُ اللَّهِ لَا يُشْبِهُ اخْتِيَارَ الْآدَمِيِّينَ. ثُمَّ قَالَ: (حِسَانٌ) فَوَصَفَهُنَّ بِالْحُسْنِ فَإِذَا وَصَفَ خَالِقُ الْحُسْنِ شَيْئًا بِالْحُسْنِ فَانظُرْ مَا هُنَاكَ. وَفِي الْأَوَّلِيِّينَ ذَكَرَ بِأَنَّهِنَّ (قاصرات الظَّرْفِ) وَكَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) فَانظُرْ كَمْ بَيْنَ الْخَيْرَةِ وَهِيَ مُخْتَارَةُ اللَّهِ، وَبَيْنَ قَاصِرَاتِ الظَّرْفِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ يَأْخُذُ بَعْضُهُنَّ بِأَيْدِي بَعْضٍ وَيَتَغَنَّينَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا بِمِثْلِهَا نَحْنُ الرَّاغِبَاتِ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعُنُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَدًا، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُؤُسُ أَبَدًا، وَنَحْنُ خَيْرَاتُ حِسَانٍ حَبِيبَاتُ لَأَزْوَاجِ كِرَامٍ). خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ؓ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ ؓ: إِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ إِذَا قُلْنَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَجَابَهُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا: نَحْنُ الْمُصَلِّيَاتُ وَمَا صَلَّيْنَا، وَنَحْنُ الصَّائِمَاتُ وَمَا صَمْتْنَا، وَنَحْنُ الْمُتَوَضِّعَاتُ وَمَا تَوَضَّعْنَا، وَنَحْنُ الْمُتَصَدِّقَاتُ وَمَا تَصَدَّقْنَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ ؓ: فَغَلَبْنَهُنَّ وَاللَّهِ». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨٧.

الْجَنَّاتِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَالْعُيُونِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْفُرُشِ؛ لِيَكُونَ ذِكْرُ الْفُرْشِ مُنَاسِبًا لِلْإِنْتِقَالِ إِلَى الْأَوَانِسِ فِي تِلْكَ الْفُرْشِ، وَلِيَجِيءَ هَذَا الضَّمِيرُ مُفِيدًا مَعْنَى كَثِيرًا مِنْ لَفْظٍ قَلِيلٍ، وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ التَّرْتِيبِ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ. فَ﴿قَصْرَاتِ الطَّرْفِ﴾ كَائِنَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَكَائِنَةٌ عَلَى الْفُرْشِ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الْوَاقِعَةُ: ٣٤ - ٣٦] (١٣٧).

«وَالطَّمْثُ: الْإِفْتِضَاضُ، وَهُوَ النِّكَاحُ بِالتَّدْمِيَةِ» (١٣٨)، وكل واحدة منهن مبرأة منه. والجار والمجرور ﴿فِيهِنَّ﴾ يؤدي مهمة الظرف: «داخِلَهُنَّ»، وتكراره في الموضعين يُقرّر اشتمال الجَنان على ذلك النوع من النعيم، وأن كل رَجُلٍ من أهل الجَنان يظفر بزوجات من الحور العين - وإن تمايزن جمال مظهر ومخبر بحسب درجة المؤمن - وهذا وجه اتفاق.

ويبدو أن وجه الاتفاق الوحيد في أوصاف حور جنان (سورة الرحمن) - جميعاً - هو الوصف: ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. أي: «لم يفتضضهنَّ. وطمئنها أي: نكحها» (١٣٩). وذكرت براءتهن من الطمث مرةً ووصفاً لحور الجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، ومرة أخرى ووصفاً لحور الجَنَّتَيْنِ الْآخَرِيَيْنِ؛ وذلك لأنه من أهم ما يشغل بال الرجل الغيور على زوجته؛ ويفترض أن تكون الغيرة طبعاً في جنس الذكور جميعاً.

وقيل بأن حور الجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ: «أزواجهنَّ [اللاتي كنَّ في الدنيا]. بعد خلق الله ﷻ إياهن الخلق الثاني؛ يعنى: ما كان من المؤمنات من نساء الدنيا» (١٤٠). فزوجات

(١٣٧) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٩.

(١٣٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨١.

(١٣٩) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١١٩. «وَالطَّمْثُ يَفْتَحُ الطَّاءَ وَسُكُونُ الْمِيمِ مَسِيْسُ الْأُنْثَى الْبِكْرِ، أَي مِنْ أَبْكَارٍ. وَعَبَّرَ عَنِ الْبِكَارَةِ بِلَمْ يَطْمِئُنَّ مِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ إِبْطَابًا فِي التَّحْسِينِ». الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٠.

(١٤٠) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ابن أبي زَمِين، «تفسير القرآن العزيز». تحقيق أبي

المؤمنين اللاتي كُنَّ في الدنيا سَيَكُنَّ في الجنة أعلى وأجمل وألذ من الحور اللاتي يَخْلُقُهُنَّ اللهُ ﷻ في الجنة ابتداءً، ولعل ذلك مكافأة لهن على صَبْرِهِنَّ مع أزواجهنَّ على بلاءات الدنيا.

ومن تفاصيل وجوه التمايز التي سبق إجمالها أن الذَّكَرَ الْحَكِيمَ بدأ الحديث عن حُورِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِذِكْرِ أَهَمِّ مَا يُسَعِدُ الزَّوْجَ - وبخاصة الغيور - في زوجته، فَطَمَأَنَّهُ ثَانِيَةً عن هذا الجانب، بل طمأنه عما يَخُصُّ أَحَاسِيْسَ زوجته الكامنة، فَهُنَّ ﴿قَصِرَتْ الظُّرْفُ﴾، بينما قال في حورِ الْجَنَّتَيْنِ الْأَخْرَيَيْنِ: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، والفرق بينهما كبير كما ترى.

ثم شَبَّهَتْ حُورِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِـ ﴿الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ﴾ أي أنهنَّ في «صفاء الياقوت في بياض المرجان». [قال قتادة] ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ يُرَى مَخْرُجُهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا»^(١٤١)، ومن المعلوم أن «أهل الدِّينِ يَكُونُونَ مِنْ أَهْلِ غَيْرَةٍ، لَا يَرِيدُونَ أَنْ تَنْظُرَ أَزْوَاجُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَلَا غَيْرُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِنَّ؛ فَأَخْبَرَ بِالْآيَتَيْنِ: أَنَّهُنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا غَيْرُهُمْ إِلَيْهِنَّ؛ حَيْثُ وَصَفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ قَاصِرَاتٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»^(١٤٢).

ثم يَتَرَقَّى النِّظْمُ الْكَرِيمُ فِي نَفْسِ النَّفْسِ الْقِرَانِيِّ الْكَرِيمِ إِلَى تَطْمِينِ تِلْكَ النَّفُوسِ بِصَوْنِ حُورِهِمْ مِنْ كُلِّ وَطْءٍ، فيقول: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(١٤٣).

= عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنتز، (ط ١)، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٤: ٣٣٣.

(١٤١) الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان»، ٢٣: ٦٧.

(١٤٢) أبو منصور الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٩: ٤٨١. قال مقاتل: «الخيام، يعني الدرَّ الْمُجَوَّفَ، الدرَّةُ الواحدة مثل القصر العظيم، جَوْفَاءُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ فِي السَّمَاءِ، طَوْلُهَا فَرَسَخٌ، وَعَرْضُهَا فَرَسَخٌ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ»، مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل»، ٤: ٢٠٥.

(١٤٣) «عن مجاهد، قال: إذا جامع الرجل ولم يسمَّ، انطوى الجانُّ على إحليله فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾». القرطبي، «تفسير القرطبي»، ١٠: ٢٨٩.



فساق كل ذلك - في الجنتين الأولىين - دفعة واحدة في صدر الآية الأولى من الحديث عنهن: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظَّرْفُ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾؛ إذ الانشغال بهذا الجانب مركّز في طباع نفوس الرجال القويمة، وهو عندها أخطر ما يشغلها بالخصوص؛ فكان البدء به في مطلع الحديث عنهن أهم ما يطمئن الرجال، ويرغبهم فيهن، وبخاصة تلك البيئة العربية الغيور رجالها.

بينما تناثرت هاتان الدالتان في وصف حور الجنتين الآخرين في آيتين مفصلاً بينهما آيتين، فقال أولاً: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، ثم أفحم بينهما: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٢٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ الرَّبِّ كَمَا تُكَدِّبَانِ﴾، ثم عاد ثانياً: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، فما اجتمع في الأول تفرّق في الآخر، وهذا وجه تمايز كبير جلي.

ولا شك أن الفرق كبير بين إحياءات اسم الفاعل: ﴿قَصِرَتْ الظَّرْفُ﴾، وإحياءات اسم المفعول: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾؛ إذ الأول يقصرن من تلقاء أنفسهن - وهنّ النساء اللاتي قد قصر طرفهنّ على أزواجهنّ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال ﴿١٤٤﴾، و﴿فِي نَظَرِهِنَّ مِثْلَ الْقُصُورِ، وَالْغُضُّ خِلْقَةٌ فِيهِنَّ﴾ ﴿١٤٥﴾، و﴿لَا يَرْفَعْنَ بَصَرَهُنَّ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ وَلَا يَسْتَهِينُ غَيْرَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ ﴿١٤٦﴾.

أما وصف الـ ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾ فـ «مِنْ صِفَاتِ التَّرْفِ فِي نِسَاءِ الدُّنْيَا، فَهِنَّ اللَّائِي لَا يَحْتَجْنَ إِلَى مُغَادَرَةِ بِيُوتِهِنَّ لِخِدْمَةٍ أَوْ وَرْدِ أَوْ اقْتِطَافِ ثِمَارٍ، أَيْ هُنَّ مَخْدُومَاتٌ مُكْرَمَاتٌ» ﴿١٤٧﴾، وأن الذي يدل على عظمة الـ ﴿مَّقْصُورَاتِ﴾ «أَنَّهِنَّ يُوصَفْنَ بِالْمُخَدَّرَاتِ لَا بِالْمُتَخَدَّرَاتِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُنَّ خَدَّرَهُنَّ خَادِرٌ لَهِنَّ غَيْرُهُنَّ، كَالَّذِي

(١٤٤) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٣.

(١٤٥) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٦٩.

(١٤٦) أبو منصور الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٩: ٤٨٤.

(١٤٧) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٤.



يَضْرِبُ الْخِيَامَ وَيُدْلِي السُّرَّ، بِخِلَافٍ مَنْ تَتَّخِذُهُ لِنَفْسِهَا وَتُغْلِقُ بَابَهَا بِيَدِهَا» (١٤٨).

وقد يقع في الوهم أن معنى ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ هو: محبوسات - كما يشرحه بعض الأساتذة لطلابهم في باب القصر البلاغي أخذًا من تفسير مقاتل حيث يقول: «المقصورات: المحبوسات على أزواجهن في الخيام» (١٤٩) - بينما المقصود به هنا معنى كنايةي آخر تمامًا؛ وكيف يستمتع الزوج في الجنان بزوجة محبوسة! وكيف يَكُنَّ محبوسات وهنَّ حُورٌ (١٥٠) جميلات لا يكتمل جمالهن إلا بحرّيتهن ودلالهن!

إن المقصود من صيغة ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ إذن هو ما لمحّه الرازي وردّه ابنُ عاشور: «أَنَّهُنَّ يُوصَفْنَ بِالْمُخَدَّرَاتِ لَا بِالْمَتَّخِذَاتِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُنَّ خَدَّرَهُنَّ خَادِرٌ لَهُنَّ غَيْرُهُنَّ، كَالَّذِي يَضْرِبُ الْخِيَامَ وَيُدْلِي السُّرَّ، بِخِلَافٍ مَنْ تَتَّخِذُهُ لِنَفْسِهَا وَتُغْلِقُ بَابَهَا بِيَدِهَا» (١٥١)، و«مِنْ صِفَاتِ التَّرَفِ فِي نِسَاءِ الدُّنْيَا، فَهِنَّ اللَّائِي لَا يَحْتَجْنَ إِلَى مُغَادَرَةِ بَيْوتِهِنَّ لِخِدْمَةٍ أَوْ وَرْدِ أَوْ اقْتِطَافِ ثَمَارٍ، أَيُّ هُنَّ مَخْدُومَاتٌ مُكْرَمَاتٌ» (١٥٢)، و«لَا يَرُدْنَ غَيْرَهُمْ، وَلَا يَطْمَحْنَ إِلَى سِوَاهُمْ» (١٥٣).

لذلك يقول مقاتل: «أَيُّ فِي بَاطِنِهِنَّ الْخَيْرُ، وَفِي ظَاهِرِهِنَّ الْحُسْنُ» (١٥٤)، و«خَيْرَاتٌ مُخَفَّفٌ مِنْ خَيْرَاتٍ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ [وهو] مُؤَنَّثٌ خَيْرٍ، وَهُوَ الْمُخْتَصُّ بِأَنَّ صِفَتَهُ الْخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ. وَخَفَّفَ فِي الْآيَةِ طَلَبًا لِخِفَّةِ اللَّفْظِ مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ اللَّبْسِ بِمَا أَتْبَعَ بِهِ مِنْ وَصْفِ «حِسَانٍ» الَّذِي هُوَ جَمْعُ حَسَنَاءَ» (١٥٥)، و«عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِنْ

(١٤٨) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٧٦.

(١٤٩) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٥.

(١٥٠) «الحوراء: العيّناء الحسناء... وعن سفيان: الحور: سواد في بياض... عن مجاهد: الحور: البيض قلبوئهم وأنفسهم وأبصارهم». الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٧٦.

(١٥١) عبد الله محمد بن عمر الرازي، «تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٢٩: ٣٧٦.

(١٥٢) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٤.

(١٥٣) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١٢٠. (١٥٤) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٨٠.

(١٥٥) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٣.

﴿خَيْرَتْ حِسَانًا﴾ اطلَّعتْ مِنَ السَّمَاءِ لِأَضَاءَتِ لَهَا، وَلَقَهَرَ ضَوْؤُهَا وَجْهَهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنْصِيفُ تُكْسَاهُ خَيْرٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (١٥٦). و«كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ، اللُّوَاتِي هُنَّ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ فِي صَفَائِهِنَّ الْيَاقُوتِ، الَّذِي يَرَى السَّلْكَ الَّذِي فِيهِ مِنْ وَرَائِهِ، فَكَذَلِكَ يَرَى مَخَّ سَوْقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ أَجْسَامِهِنَّ، وَفِي حَسْنِهِنَّ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ» (١٥٧).

هُنَّ إِذْنٌ وَصِفْنُ بِالْـ ﴿مَقْصُورَاتٍ﴾ لِأَنَّهُنَّ «لَا يَظْهَرْنَ لِغَيْرِ الْمُحَارِمِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْجَنَّةُ دَارَ التَّكْلِيفِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُنَّ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْرَارِ، وَهِيَ تَصَانُ عَنِ الْأَغْيَارِ غَيْرَةً عَلَيْهَا» (١٥٨). ففِي هَذَا الْوَصْفِ «إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَتِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ مَا قَصُرْنَ حَجْرًا عَلَيْهِنَّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى ضَرْبِ الْخِيَامِ لَهُنَّ وَإِذْلَاقِ السَّرِّ عَلَيْهِنَّ. [و] الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّحَرُّكِ لِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْأَشْيَاءُ تَتَحَرَّكُ إِلَيْهِ، فَالْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ مِنْهُ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ [أَي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] بِمَا يَشْتَهُونَهُ، فَالْحُورُ يَكُنُّ فِي بُيُوتٍ، وَعِنْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي وَقْتِ إِرَادَتِهِمْ تَسِيرُ بِهِنَّ لِلْإِرْتِحَالِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ خِيَامًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ قُصُورًا، تَنْزِلُ الْحُورُ مِنَ الْخِيَامِ إِلَى الْقُصُورِ» (١٥٩). فَهُنَّ إِذْنٌ «مَخْدِرَاتٌ مُسْتَوْرَاتٌ لَا يَخْرُجْنَ لِكِرَامَتِهِنَّ وَشَرَفِهِنَّ» (١٦٠).

وَأَثَرُ النِّظْمِ الْكَرِيمِ الْكِنَايَةِ عَنِ كَمَالِ الْعِفَّةِ فِي: ﴿قَصِرَتْ الطَّرْفُ﴾ عَلَى التَّصْرِيحِ «عَفِيفَاتٍ»، فَ «عَدِلَ عَنِ الْمَعْنَى الْخَاصِّ إِلَى لَفْظِ الْإِرْدَافِ [الْكِنَايَةِ] لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَفَّ غَضَّ الطَّرْفَ عَنِ الطَّمُوحِ [والتَطَلُّعِ]... وَقَصُرَ طَرْفُ الْمَرْأَةِ عَلَى بَعْثِهَا أَوْ قَصُرَ طَرْفُهَا

(١٥٦) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨٧.

(١٥٧) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٥.

(١٥٨) محمد الأمين بن عبد الله الهروي، «تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن».

مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (١ط)، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ.

٢٠٠١م، ٢٨: ٣٢٥.

(١٥٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٨٠.

(١٦٠) الخازن، «اللباب التأويل في معاني التنزيل»، ٤: ٢٣٣.



حياءً وخَفَرًا. أمرُ زائدٌ على العِفَّة؛ لأنَّ مَنْ لا يَطْمَح طرفُها لِغَيْرِ بَعْلِها، أو لا يَطْمَح حياءً وخَفَرًا فإنها ضرورةٌ تكونُ عفيفةً، فكل قاصرة الطَّرْفِ عفيفةٌ، وليست كل عفيفةٍ قاصرة الطرف؛ فلذلك عُدل عن اللفظ الخاص - عفيفات - إلى لفظ الإرداف [الكناية] (١٦١).

وفي الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ صورة فريدة لِحُورِهِمَا ليس لها وجود ولا مقابل في الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ، هي قوله ﷺ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، وهذا التفرُّد من أقوى الشواهد على أن معنى «دون» في قوله ﷺ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أنهما أقل وأدنى من الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ؛ فقد اكتفى الذَّكْرُ الْحَكِيمُ بوصف حُورِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُذْنَيْنِ بِصِفَتِي: ﴿حَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ وصفًا إجمالياً لجمال الظاهر والباطن وحسنهما، بينما فصل هنا، و«ليس كل حُسن كحُسن الياقوت والمرجان» (١٦٢)؛ فذلك وجه تمايز واضح.

و«عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضَ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ وَمُخْطَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، أَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ لَوْ أَدْخَلَتْ فِيهِ سِلْكَ ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ» (١٦٣)، «وَجُمْلَةُ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ نَعْتُ أَوْ حَالٌ مِنْ ﴿قَصِرَتْ الطَّرْفُ﴾. وَوَجْهُ الشَّبَهِ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ فِي لَوْنِ الْحُمْرَةِ الْمَحْمُودَةِ، أَيِ حُمْرَةِ الْخُدُودِ كَمَا يُشَبَّهُ الْخُدُّ بِالْوَرْدِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ بِهِمَا فِي الصَّفَاءِ وَاللِّمَعَانِ» (١٦٤)، ف«كَأَنَّهُنَّ فِي الشَّبَهِ فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ، يَعْنِي الذَّرَّ الْعِظَامِ» (١٦٥)، وفي الحديث الشريف: «يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمَرْأَةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ

(١٦١) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، «إعراب القرآن وبيانه». (ط ٤، حمص، دمشق: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دار الإمامة، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٩: ٤١٦.

(١٦٢) محمد الأمين، «تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن»، ٢٨: ٣٢٥.

(١٦٣) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٦.

(١٦٤) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٠.

(١٦٥) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٤.

ما بين المشرق والمغرب، وإنها تكون عليها سَبْعُونَ ثوبًا يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ» (١٦٦).

ومن اللافت هنا ترتيبُ ذكر النعيم بزوجات الجنة؛ حيث إنَّ الذَّكْرَ الْحَكِيمَ آخَرَ الحديثَ عنهن إلى ما بعد الحديث عن الفُرُشِ فِي الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، وساق ذكرهن آخر أنواع نعيمهما، بينما قَدَّمَ ذِكْرَهُنَّ عَلَى ذِكْرِ الفُرُشِ فِي الْجَنَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ، وَوَسَّطْنَ أَنْوَاعَ نَعِيمِهَا. فترى ما إشارات ذلك التصرفِ النظمي في موضع ذِكْرِ الحور العين في كلِّ؟ والجواب الذي لم أقع على أبرع منه ما وُفِّقَ إليه الإمام الألويسي حيث يقول: «ولعله إنما قَدَّمَ سبحانه ذِكْرَ الاتِّكَاءِ أَوْلَا عَلَى ذِكْرِ النِّسَاءِ؛ لَأَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ فِي صَدْرِ الْآيَةِ الْخَوْفَ حَيْثُ قَالَ ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فَنَاسَبَ التَّعْجِيلُ بِذِكْرِ مَا يُشْعِرُ بِزَوَالِهِ إِشْعَارًا ظَاهِرًا [أَي بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ] وَهُوَ الْإِتِّكَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ شَأْنِ الْأَمْنِينِ، وَأَخْرَجَ ﷺ ذِكْرَهُ ثَانِيًا عَنْ ذِكْرِهِنَّ لِإِعْدَمِ مَا يَسْتَدْعِي التَّقْدِيمَ، وَ[لِ] كَوْنِهِ مِمَّا يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَادَةً بَعْدَ فِرَاقِ ذِهْنِهِ عَمَّا يَحْتَاجُهُ الْمَنْزِلُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَقَيْنَةٍ تَكُونُ فِيهِ، وَإِذَا قَلْنَا: إِنَّ الْحُورَ كَالجَوَارِي فِي الْمَنْزِلِ كَانَ أَمْرُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ أَوْقَعًا» (١٦٧) وَأَوْضَحَ؛ لِأَنَّ السَّيِّدَ يَتَّكِي وَحَوْلَهُ جَوَارِيهِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ وَحَوْلَهُ حُورُهُ.



(١٦٦) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «جامع الأحاديث»، ويشتمل على جمع الجوامع، والجامع الأزهر، وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني». ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين، الشاملة ١٤٣١ هـ. وقال: أخرجه الحاكم ٥١٦:٢ رقم ٣٧٧٤، وقال: صحيح الإسناد. ٢٣٦:١٥، برقم ١٥٤٠١. (١٦٧) الألويسي، «روح المعاني»، ١٤: ١٢٥.



المُؤَاوَنَةُ السَّابِعَةُ

بَيْنَ خَتَمِ أَوْصَافِ النُّعِيمِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جَنَّانٍ
(سورة الرحمن)

يقول الله ﷻ في ختام أوصاف جنتي الطبقة العليا: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

ويقول الله ﷻ في ختام أوصاف الجنتين اللتين دونهما: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

جملة ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ «تَذِيلٌ لِلْجَمَلِ الْمَبْدُوءَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، أَي لِأَنَّهَمْ أَحْسَنُوا فَجَازَاهُمْ رَبُّهُمْ بِالْإِحْسَانِ» (١٦٨). قال ابن كثير «وَتَمَامُ الْخَاتِمَةِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾؟ فَوَصَفَ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ وَهُوَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَالنِّهَايَاتِ» (١٦٩).

ختم نعيم الطبقة العليا بهذا الاستفهام ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ لبيان وجه ظفرهم بهذا النعيم، ولتأكيد جدارتهم بهذه المثوبة؛ فتقرير الأمر بطريق الاستفهام يحقق الهدفين دفعة، وهو مهيع أرسخ من سوق الفكرة في صيغة الخبر؛ لأنه يُشْرِكُ الْمُخَاطَبَ مَعَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْقِنَاعَةِ بِهَا. قال ابن عاشور: «وَالْإِسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي النَّفْيِ، وَلِذَلِكَ عَقَّبَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فَأَفَادَ حَصْرَ مُجَاوِزَةِ الْإِحْسَانِ فِي أَنَّهَا إِحْسَانٌ، وَهَذَا الْحَصْرُ إِخْبَارٌ عَنِ كَوْنِهِ الْجَزَاءَ الْحَقَّ وَمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ» (١٧٠).

(١٦٨) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧١.

(١٦٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٥١٠.

(١٧٠) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧١.



قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: هل ثواب خوف مقام الله ﷻ لمن خافه، فأحسن في الدنيا عمَلَه، وأطاع ربه، إلا أن يُحسِن إليه في الآخرة ربُّه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا، ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ... إلى قوله: ﴿كَانَتْ هُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾» (١٧١).

وفي هذا التصنيف لدرجات النعيم ما يفتح باب الرجاء لكل الموحدين على اختلاف مستويات تعبُدِهِم، فمنهم المجتهدون السابقون بالخيرات، ومنهم من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وكلهم مأجورون إن شاء الله تعالى.

وختِمَ ذِكْرَ نعيمِ الطَّبَقَةِ الدُّنْيَا بهذه الآية الكريمة: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي «تعظيم وكثر خيرُه، الذي له الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه» (١٧٢)، وجليُّ أن هذه الآية المباركة ختمت في الوقت ذاته للسورة الكريمة كلها، «يعني الكريم فلا أكرم منه، يمدح الرب نفسه ﷻ» (١٧٣) بإكرامه «لأهل طاعته» (١٧٤)، «يعني ذي العظمة ومن له الإكرام من جميع خلقه. و[هو] ذو العظمة والكبرياء» (١٧٥).

كذلك قوله ﷻ: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ختم لـ (سورة الرحمن) كلها، «وصفه تعالى بكمال البركة، والبركة: الخَيْرُ الْعَظِيمُ وَالنَّفْعُ، وَقَدْ تُطْلَقُ الْبَرَكَةُ

(١٧١) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٦٧. قال صاحب تأويلات أهل السنة: «ولكن غيره كأنه أقرب، أي: هل جزاء إحسان الله تعالى بما أنعم عليهم في الدنيا إلا الإحسان له بالشكر والقبول، أي: الإتيان بفعل الحسن، وهو الشكر له، وحسن القبول؛ لأنه ليس يستوجب أحد قبَل الله تعالى بإحسانه في الدنيا جزاء في الآخرة، إنما الجزاء لهم بحق الفضل والإنعام، لا بحق الاستحقاق». أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٩: ٤٨٢.

(١٧٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

(ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص: ٨٣٢.

(١٧٣) مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان»، ٤: ٢٠٥.

(١٧٤) ابن أبي زمنين، «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين»، ٤: ٣٣٥.

(١٧٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٨٦.



عَلَى عُلُوِّ الشَّانِ» (١٧٦)، و«كَأَنَّهُ ﷻ يُعَلِّمُ عِبَادَهُ أَنْ هَذَا كُلُّهُ خَرَجَ لَكُمْ مِنْ رَحْمَتِي، فَمِنْ رَحْمَتِي خَلَقْتُكُمْ، وَخَلَقْتُ لَكُمْ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَالخَلْقَ وَالخَلِيقَةَ، وَالجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ اسْمِ الرَّحْمَنِ» (١٧٧).

«وَأَسْنَدَ ﴿تَبَارَكَ﴾ إِلَى ﴿أَسْمٍ﴾ - وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْمُسَمَّى - دُونَ أَنْ يَقُولَ: تَبَارَكَ رَبُّكَ، كَمَا قَالَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الْفُرْقَانُ: ١] وَكَمَا قَالَ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ١٤]؛ لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِصِفَةِ الْبَرَكَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْكِنَايَةِ لِأَنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ - كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ الْبُلْغَاءُ - لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ اسْمُهُ قَدْ تَبَارَكَ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَبَارَكَتْ لَا مَحَالَةَ لِأَنَّ الْإِسْمَ دَلُّ عَلَى الْمُسَمَّى، وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الْأَعْلَى: ١] فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ التَّنْزِيهِ مُتَعَلِّقًا بِاسْمِهِ فَتَعَلَّقَ التَّنْزِيهِ بِذَاتِهِ أَوْلَى. لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ مَحْقُوقُونَ لِلَّهِ تَعَالَى بِشُكْرِ يُوَازِي عِظَمَ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ» (١٧٨).

«فِي اسْتِحْضَارِ الْجَلَالَةِ بِعُنْوَانِ ﴿رَبِّ﴾ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ إِشَارَةً إِلَى مَا فِي مَعْنَى الرَّبِّ مِنَ السِّيَادَةِ الْمَشُوبَةِ بِالرَّأْفَةِ وَالتَّنْمِيَةِ، وَإِلَى مَا فِي الْإِضَافَةِ مِنَ التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَإِلَى كَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْوَاسِطَةُ فِي حُصُولِ تِلْكَ الْخَيْرَاتِ لِلَّذِينَ خَافُوا مَقَامَ رَبِّهِمْ بِمَا بَلَّغَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْهُدَى» (١٧٩).

و«جَرِيَانِ الْبَرَكَةِ عَلَى التَّلَفُّظِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ» (١٨٠). «وَالْجَلَالُ»: الْعِظَمَةُ، وَهُوَ جَامِعٌ لِصِفَاتِ الْكَمَالِ اللَّائِقَةِ بِهِ تَعَالَى. وَ(الْإِكْرَامُ): إِسْدَاءُ النُّعْمَةِ وَالْخَيْرِ، فَهُوَ إِذَنْ حَقِيقٌ بِالشَّنَاءِ وَالشُّكْرِ» (١٨١).

(١٧٦) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٦.

(١٧٧) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير»، ٢٧: ٢٣٦.

(١٧٨) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٦، ٢٧٧.

(١٧٩) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٧.

(١٨٠) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٧.

(١٨١) الطاهر ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٧٨.



وفي نهاية البحث أذكر قول الإمام القرطبي: «وَلَعَلَّ مَا لَمْ يُذَكَّرْ مِنْ تَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا [أي بين رُتَبَتِي جنان السورة الكريمة] أَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ»^(١٨٢)، وأقول: لعله اكتفي بما ذكر رمزاً للنعيم والمُلك الكبير المذكورين في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]، والله ﷻ أعلم.





الْحَاتِئَةُ

بعد هذه السياحة المباركة يطيب لي أن أسجّل ما تمخّض عنه البحث من ملحوظاتٍ أحسبها موفّقة، وأرجو لها القبول إن شاء الله تعالى؛ منها:

أولاً: تصرّف النظم الكريم في بيانه عن تمايز أوصاف أصناف النعيم وأوصافها في جنان (سورة الرحمن) تصرّفًا دقيقًا، جلّى الفروق بين تفاصيل النعيم في كل طبقة من طبقتي السورة الكريمة.

ثانيًا: يبدو أن المقصود من سَوْقِ جِنَانِ (سورة الرحمن) ونعيمها عقب ذكرِ سُوَاطِ النَّارِ وجحيمها - المقصود طيُّ أسباب الترهيب قبل أسباب الترغيب، ومحو آثار التخويف والتهديد عن العصاة، وقد انتهوا عن مقارفة أسبابها؛ اتساقًا مع قول الله ﷻ: «إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(١٨٣)، فسبقت أسبابُ الترهيب في السورة لتطوي أسباب الترغيب ذكرها، وتعفي آثارها، فتبقى أسبابُ الترغيب عالقةً في النفس وقد سبقت على إثرها.

ثالثًا: بُني ذكرُ نعيمِ الْجَنَّتَيْنِ الْعُلِيِّينِ على ذكر أصحابهما، بينما لم يُنَ ذَكَرْ نَعِيمِ الْجَنَّتَيْنِ الْأَخْرِيِّينِ على ذكر أصحابهما؛ ولعلّ في ذلك تنويهًا بشأن المذكورين، ورفعًا لشأنهم؛ جزاء لخوفهم مقام ربهم، والله تعالى أعلم.

رابعًا: التمس البحث - بناء على قرائن كثيرة من الشرع الحنيف - أن أصحابِ الْجَنَّتَيْنِ الدُّنْيِيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يُذْكَرُوا فِي مَطْلَعِ ذِكْرِهِمَا هُم أَهْلُ الرَّجَاءِ؛ وَبِنَاءٍ - أَيْضًا - عَلَى أَنَّ قَسِيمَهُمُ الْمَذْكُورِينَ فِي صَدْرِ الْجَنَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ هُم أَهْلُ الْخَوْفِ؛ لِأَنَّ مَدَارَ

(١٨٣) البخاري، «صحيح البخاري»، برقم ٧٥٥٤، ٩٧ - كِتَابُ التَّوْحِيدِ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٥﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]، ٩: ١٦٠.

علاقة العبد بربه مبنية على تحقيق الخوف والرجاء، فإذا ذكر الخوف وصفاً لأصحاب الجنتين الأوليين كان الجنتان الأخريان لأهل الرجاء، والله تعالى أعلم.

خامساً: تُقَرَّر (سورة الرحمن) أن جزاء العاملين سيكون من جنس أعمالهم، وأن ثوابهم سيتميز على حسب تمايز درجات اجتهادهم، فمن تَقَادُفُهُ الأحداث وتختلف عليه الأحوال فيتردد بين الطاعات والمعاصي لا ترقى مثوبته إلى درجة من كان يخاف مقام ربه، ويُجَدِّدُ خَوْفَهُ وَيُدَاوِمُ عَلَيْهِ، وَيَعْمَلُ بِمِقْتَضَاهُ - وإن كان خوف مقام الرب ﷻ صفة لا يخلو منها أحد من الموحِّدين، ولكن تتباين الدرجات.

سادساً: أن صُنُوفِ النعيم وأنواعها في كلِّ من طَبَقَتَيْ جَنَانِ (سورة الرحمن) مكررة هي هي، فلم تزد إحدى درجاتها على الأخرى في أنواع النعيم وصورته، وإنما يقع التمايز في أمرين:

* تمايز التفاصيل في كل صنفٍ من صنوف النعيم لدى كل مستوى من مستويي تلك الجنان - كما سبق بيانه في مظانه من البحث.

* تغاير ترتيب صنوف النعيم لأهل الجنتين الدُّنْيَيْنِ عن ترتيب صنوف النعيم لأهل الجنتين العُلْيَيْنِ، وذلك واضح في تأخير ذكر المتكأ لأهل الجنتين الأخريين بعد توسط متكأ الجنتين الأوليين صنوف نعيمهما.

سابعاً: يرى البحث أن تغاير ترتيب صنوف النعيم تقديمًا وتأخيرًا قد يترجم ترتيب أولويات أهل كل طبقة في زمن التكليف هنا في الدنيا؛ فأتى ترتيب صنوف النعيم على حدِّوه؛ مُحَافَظَةً على ترتيب الرغبات؛ فالجنة دار جزاء ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١].

ثامناً: التمس البحث أن تغاير ذلك الترتيب - من طبقة إلى طبقة - لتتمايز رتبة كل طبقة عن الأخرى، أو لإفادة أن ترتيب صنوف النعيم لأصحاب الجنتين العُلْيَيْنِ



هو الترتيب الأمثل بقريئة تقديمه ذكراً.

تاسعاً: لعل ترتيب صنوف النعيم لكل طبقة في الجنة هو المكافئ لأعمالهم التي سبقت منهم في الدنيا، وأن ترتيبهم أعمالهم الصالحة في الدنيا يقتضي ترتيب ذلك النعيم الذي ورد في (سورة الرحمن)، والله تعالى أعلم.

عاشراً: أنه مع اتفاق طبقتي جنان (سورة الرحمن) في صنوف النعيم فإن القرآن الكريم يختص نعيم كل طبقة منهما بمزايا وتفصيل تمنحها خصوصية ليست لنعيم الطبقة الأخرى - كما اتضح في التحليل. وأنه برغم ذلك تتجلى براعة الذكر الحكيم في تمييز أهل الطبقة العليا بتفاصيل أرقى، وبمزايا في صنوف النعيم أعلى.

◆ توصيات البحث:

يوصي البحث جموع الباحثين في رياض البلاغة القرآنية بعقد موازنات دقيقة بين متشابهات الموضوعات والفكر، مثل عقد موازنات بين سيدنا سليمان وذو القرنين قائدين، وبين كذا وكذا بدايات ومآلات..

إلى آخر أنواع الموازنات..

هذا، «والله تعالى أعلم بإشارات كتابه، وحقائق خطابه، ودقائق كلامه التي لا تحيط بها الأفهام، وتبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام» (١٨٤).

* * *

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ





بَثُّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- القرآن الكريم.
- ابن أبي رَمَيْن، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري. «تفسير القرآن العزيز». تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز. (ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي. «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار». تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت. (ط ١، لبنان، الرياض: دار التاج، مكتبة الرشد، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ابن حنبل، الإمام أحمد. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي. «المخصص». تحقيق خليل إبراهيم جفال. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. «لسان العرب». الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين. (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).
- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. «الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية». تحقيق عدنان درويش، محمد المصري. (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣١ هـ).
- أبو الحسن، مقاتل بن سليمان. «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق عبد الله محمود شحاته. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي



- محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الألباني، محمد ناصر الدين. «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة». (ط ١، الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
 - الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
 - الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. «الانتصار للقرآن». تحقيق د.محمد عصام القضاة. (ط ١، عمّان، بيروت: دار الفتح، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
 - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. «صحيح البخاري». تحقيق د.محمد زهير الناصر. (ط ١، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٤٢٢هـ).
 - البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور»، ويسمى: «المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى». (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
 - البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
 - الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبي عبد الله الحكيم. «نوادير الأصول في أحاديث الرسول ﷺ». تحقيق عبد الرحمن عميرة. (د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت).
 - تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية. «أحاديث القصاص». تحقيق د.محمد بن لطفي الصباغ. (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
 - الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
 - الجاوي، محمد بن عمر نووي. «مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد». تحقيق محمد أمين الصناوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
 - جبل، محمد حسن حسن. «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم - مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها». (ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).
 - حجازي، محمد محمود. «التفسير الواضح». (ط ١٠، بيروت: دار الجيل الجديد، ١٤١٣هـ).
 - الخازن، علاء الدين علي بن محمد. «الباب التأويل في معاني التنزيل». تحقيق محمد علي شاهين، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
 - الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني. «درة التنزيل وغرة التأويل». دراسة وتحقيق وتعليق:

- د. محمد مصطفى أيدين. (ط ١، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. «التفسير القرآني للقرآن». (د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
- الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو. «البيان في عدّ آي القرآن». تحقيق غانم قدوري الحمد. (ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. «إعراب القرآن وبيانه». (ط ٤، حمص، دمشق: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دار اليمامة، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. «مفاتيح الغيب - التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، أحمد. «معجم متن اللغة - موسوعة لغوية حديثة». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ).
- رضا، محمد رشيد بن علي. «تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار». (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزحيلي، وهبة. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط ١، دمشق، بيروت: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العرب، ١٤٠٧هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- سعيد، أحمد محمد محمود. «دور البلاغة القرآنية في تأدية الأغراض الشرعية - الصورة البيانية في آيات الإنفاق من سورة البقرة ١٦٢ - ٦٦٢ نموذجًا». مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر، (٢٠٢٢م).
- سعيد، أحمد محمد محمود. «من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم». مجلة تدبر مج ٧، ع ١٤٤، (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م).
- سعيد، أحمد محمد محمود. «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن - التقديم والتأخير». مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق ع ٤٤، (٢٠٠٢م).
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. «بحر العلوم». (د.ط، الشاملة، ١٤٣١هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «جامع الأحاديث، ويشتمل على جمع الجوامع، والجامع



الأزهر، وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني». ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين. (د.ط، الشاملة، ١٤٣١هـ).

- الشنيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب». (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، توزيع مكتبة الخراز، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- صدر الدين، محمد بن علاء الدين علي بن محمد. «شرح العقيدة الطحاوية». تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي. (ط١٠، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي. «المعجم الكبير». تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك. «شرح مشكل الآثار». تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م).
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. «الصناعتين: الكتابة والشعر». تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. «إحياء علوم الدين». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الغزالي، محمد بن محمد العامري القرشي. «حسن التنبيه لما ورد في التشبه». تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. (ط١، سوريا: دار النوادر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. «معاني القرآن». تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو. «كتاب العين». تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، الشاملة ١٤٣١هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. «الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي». تحقيق إبراهيم البسيوني. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- القشيري، أبو الفضل، بكر بن محمد بن علاء القشيري. «أحكام القرآن». تحقيق سلمان الصمدي. (ط١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

- القضاعي، أبو المجد عقيل بن عطية بن أبي أحمد. «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبي والمآل - ومعه: مراتب الجزاء يوم القيامة، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي». تحقيق مصطفى باحو. (ط ١، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. «تأويلات أهل السنة». تحقيق د. مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مجموعة من العلماء. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (د. ط، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. «تفسير المراغي». (ط ١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).
- مرعشلي، نديم، وأسامة. «الصحاح في اللغة والعلوم - تجديد صحاح العلامة الجوهري، والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية». تقديم: عبد الله العلياني. (د. ط، دن، د. ت).
- مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. «صحيح مسلم». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج. «الأدب الشرعية والمنح المرعية». (د. ط، عالم الكتب، د. ت).
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة. «البلاغة العربية». (ط ١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. «إعراب القرآن». وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي. «رياض الصالحين». تعليق وتحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل. (ط ١، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- الهروي، محمد الأمين بن عبد الله. «تفسير حدائق الروح والريحان في روائب علوم القرآن». مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. (ط ١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ).
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، «الموسوعة الفقهية الكويتية». (د. ط، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ).

رُؤْيَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- The Holy Quran
- Abu Al-Baqa Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Al-Husseini. “*El-Kulliyat Mujam fil-Mustalahat wal-Furuki il-Lugaiyye*” Investigated by Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry. (No Edition, Beirut: Mosasat Al-Resala, 1431H).
- Abu Al-Hassan, Muqatil bin Suleiman. “*Tafsir muqatil Bin Sulaiman*”. Investigated by Abdullah Mahmoud Shehata. (T1, Beirut: Dar Ihya Al-Turath, 1423H).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan. Al-Bahr al-Muhit fa tafsir. Investigated by Sedqi Muhammad Jamil. (No Edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1420H).
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. Silsiletul-Eh ahadisi-al Daife wal-Maudwaa wa atharha Seyyi fil-umme (T1, Riyadh: Dar Al Maaref, 1412H – 1992M).
- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini. Ruh al-Maani fi Tafsir al-'Azim wa as-Saba al-Mathani Prepared by Ali Abdel Bari Attia. (T1, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1415 H).
- Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl. Al-Shanhatin: Al-Ketaba wa al shair. Investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim. (No Edition, Beirut: Maktabat Al ansoura, 1419H).
- Al-Baqalani, Muhammad bin Al-Tayeb bin Muhammad bin Jaafar. Al entsar lil quran. Investigated by Dr. Muhammad Essam Al-Qudah. (T1, Oman, Beirut: Dar Al-Fath, Dar Ibn Hazm, 1422 H – 2001M).
- Al-Bikai, Ibrahim bin Omar bin Hassan. “*massad al anr lel ashraf ala maqasid al suar* “ “*Al maqsad alaasma fi mutabqat asm kol sura lel musmi*” (T1 Riyadh: Maktanat Al.maarif, 1408H – 1987M).
- Al-Bikai, Ibrahim bin Omar bin Hassan. “*Nazm al-Durar fi tanasb al aiate fi al sura .*” (No Edition, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, D.T.).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah. “*Sahih Bukhari*”. Investigated by Dr. Muhammad Zuhair Al-Nasser. (T1, Egypt: Al-Matbaah al-Kubra al-Amiriyah b Bulaq, 1422 H)



- Al-Dani, Othman bin Saeed Abu Amr. “*Al-Bayan fi Addi Ay al-Quran -*” Investigated by Ghanem Qaddouri Al-Hamad. (T1, Kuwait: Markaz al makhtutat wa al turath, 1414 H – 1996M)
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed bin Amr. “*Kitāb al- ‘Ain*”. Investigated by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. (No Edition, dar wa maktabat Al-Hilal, Al-Shamila, 1431H).
- Al-Farra, Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami. “*Mana al quran*”. Investigate by Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdel Fattah Ismail Al-Shalabi. (T1, Egypt: Dar al masrea lel talef wa al trjma.D T)
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi. “*Ehyaa oloum aldean*” (No Edition, Beirut: Dar Al-Jeel, D.T.).
- Al-Ghazi, Muhammad bin Muhammad Al-Amiri Al-Qurashi. “*hassn al tnbh lma wrd fi al tshbh*” Investigate and study: A specialized committee of investigators under the supervision of Nouredine Taleb. (T1, Syria: Dar Al-Nawader, 1432H – 2011M).
- Al-Harawi, Muhammad Al-Amin bin Abdullah. “*Tafsir hdaq al roh wa al rehan fi rwabe olom alquran*”. Review: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi. (t1, Beirut: Dar Touq Al-Najat, 1421H).
- Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari. Tahzib al Lugha Prepared by Muhammad Awad Merheb. (T1, Beirut: Darul ihya al turath al arabi, 2001 AD)
- Al-Jawi, Muhammad bin Omar Nawawi. “*Marah Labid lel kashf maina alquran el mageed*”. Investigated by Muhammad Amin Al-Sanawi. (T1, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1417H).
- Al-Khatib, Abdul Karim Younis. “*Tafser alqurane el quran*” (No Edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, D.T)
- Al-Khatib Al-Iskafi, Muhammad bin Abdullah Al-Asbahani. “*Durrat al-Tanzil wa-Ghurrat al-Tawil*” Study, investigation and comment: Dr. Muhammad Mustafa Aydin. (T1, Jamat Umm Al-Qura, Wazarat Al-taleem Alaly, 1422 H – 2001M).
- Al-Khazen, Aladdin Ali bin Muhammad. “*lbab atawil fi manae al tanzel*”. Investigated by Muhammad Ali Shaheen, (T1, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1415H).
- Al-Maidani, Abdul Rahman bin Hassan Habanka. “*Al balagha alarabiya*” (,



- Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, 1416H – 1996M).
- Al-Maqdisi, Muhammad bin Mufleh bin Muhammad bin Mufarraj. “*al adab al sharey wa al mnh al mraheh*” (No Edition, Alam al-Kutub, D.T.)
 - Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa. “*Tafsir Al-Maraghi*,” (T1, Egypt:sharkat maktabat wa matbat mostafa albabi alhalaby wa awladh, 1365H - 1946 M).
 - Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud. Tawilat Ahl As Sunnah. Investigated: Dr. Magdy Basloum. (T1, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1426 H – 2005M)
 - Al-Nahas, Ahmed bin Muhammad bin Ismail. “*Irab al Quran*”. Footnoted and commented by: Abdel Moneim Khalil Ibrahim. (T1, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1421H).
 - Al-Nawawi, Abu Zakaria, Yahya bin Sharaf Al-Nawawi. “*Riyadh Al-Salehin*”. Commented and investigated by Dr. Maher Yassin Al-Fahal. (T1, Damascus: Dar Ibn Katheer lil Tabaa wa nashr wa tuzai, 1428 AH - 2007 AD).
 - Al-Qada’i, Abu Al-Majd Aqeel bin Attiya bin Abi Ahmed. Tahrir elmaqal fi mawaznat alimaal wa hokom gir al mokalfeen fi aloqobi wa lmaal wamaah maratib aljazaa yom alqayama- li Abu Abdullah Muhammad bin Abi Nasr Al-Humaidi.” Prepared by Mustafa Bahu. (T1, Abu Dhabi: Dar Imam Malik, 1427 H – 2006M).
 - Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr. “*Al-Jami’ fi Ahkam Al-Qur’an - Tafsir Al-Qurtubi*”. Investigated by Ibrahim Al-Basiouni. (No Edition, Egypt: Al-Hayaa almasriya alamaa lilketab D T)
 - Al-Qushayri, Abu Al-Fadl, Bakr bin Muhammad bin Al-Alaa Al-Qushayri. “*Ahkam al-Quran*” Prepared by Salman Al-Samadi. (T1, Dubai: Jaazat Dubai al dawliya lilquran, 1437H – 2016M).
 - Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan “*Mfatuh al gheb wa al tfsir al kabir*” (T3, Beirut: Dar Ihya Al-Turath, 1420H).
 - Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah. “*taysir al-karim al-rahman fi tafseer kalam al-mannan*” Prepared by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. (T1, Mosasat Al-Resala, 1420 H – 2000M).
 - Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim. Bahri al olom” (edition, Al-Shamila, 1431H).
 - Al-Sanaani, Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafi. “*tafsar Abd al-Razzaq.*” Study and Investigation by Dr. Mahmoud Muhammad Abdo. (T1, Beirut: Dar al



kotob al ilmiah, 1419H).

- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir. “*Dafaa eham al atrab an aeat al ktab*” (T1, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, Tawziaa Maktabat Al-Kharaz, 1417H – 1996M).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. Jamaa al ahadiths waistamel ala Jamaa al jawmaa, jamaa al-azhar wi kenouz al haqaiq llemenawy, alfatha alkabeer ll Nabhani, preparing its texts and extract its hadiths : A team of researchers. (edition, Al-Shamila, 1431H).
- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Lakhmi. “ *al mugam al kabear*” Investigated by Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi. (T1, Riyadh: Dar Al-Sumai, 1415H – 1994M).
- Al-Tabari, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir. “*Jami’ Al-Bayan an taiwal ai al Quran.*” Investigated by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki. (T1, Dar Hajar lel nashr wa tuzai,walialaan, 1422H – 2001M).
- Al-Tahawi, Ahmed bin Muhammad bin Salama bin Abdul Malik. “*Sharh Mashkal al-Athaar*”. Investigated by Shuaib Al-Arnaout. (T1, Mosast Al-Resala, 1415H – 1494M)
- Al-Thaalabi, Abu Ishaq, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim. “*Al kashf wa al bean an tafsir al quran*”. Investigated by Imam Abu Muhammad bin Ashour. (T1 Beirut: Darul ihya al turath al arabi, 1422 H – 2002M)
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Ali bin Al-Hasan bin Bishr, Abu Abdullah Al-Hakim. “*Nodr al asuol fi ahadith al rasool sallallahu alaihi wa slm*”. Investigated by Abdul Rahman Amira. (No Edition, Beirut: Dar Al-Jeel, D.T.).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr. “*Al kashf an haqaqa ghamod al tnzel*” (T3, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arab, 1407 H.)
- Al-Zuhaili, Wahba. “*afsir al munir fi al aqidah wal shariyah wal manhaj*” (T1, Damascus, Beirut: Dar Al-Fikr, Dar Al-Fikr al muasar, 1411H – 1991M).
- Darwish, Muhyiddin bin Ahmed Mustafa. “ *Arab al Quran wa beanh*” (t4, Homs, Damascus: Dar Al-Irshad Lil Shoun Al-Jamayia, Dar Al-Yamamah, Dar Ibn Katheer, 1415 H).
- Hegazy, Muhammad Mahmoud. “Tafsir Al Waadih “ (T10, Beirut: Dar Al-Jeel Al-Jadeed, 1413 H).
- Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad Al-Kufi. “*Al-Kitabul Musannaf fil Ahadith wal Asaar*” Introducing and preparing, Kamal Youssef Al-Hout. (T1,



Lebanon, Riyadh: Dar Al-Taj, Maktabat Al-Rushd, Maktabat Oloom and Hikam , 1409H – 1989M).

- Ibn Abi Zamanin, Muhammad bin Abdullah bin Issa bin Muhammad Al-Marri. “*Tafseer al Quran al aziz*” (Interpretation of the Noble Quran) Prepared by Abu Abdullah Hussein bin Okasha, Muhammad bin Mustafa Al-Kanz. (T1, Cairo: Al-Farouq Al-Hadeeth, 1423 H – 2002M).
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir. “*Tahrir al maani al sadad wa tanwir el akl al jaded mn tfsar al Quran el mageed*” (No Edition, Tunisia: Al-dar-al-tonesia-lenashr - 1984 H)
- Ibn Hanbal, Imam Ahmad. “*Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*” (Musnad Imam Ahmad bin Hanbal) Investigate by Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others. Supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki. (T1, Mosasat Al-Resala, 1421H – 2001M).
- Ibn Kathir, Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi. “*Tafseer Al Quran Alazam*” (Interpretation of the Great Quran), investigated by Sami bin Mohammed Salama. (T1, dar taiba lel nashr wa tuzai, 1420 H – 1999M)
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. “*Lisan al- Arab*” Al hawash Al-Yazji wa gmaeh mn il-Lugaiyyen (T3, Beirut: Dar Sader, 1414H).
- ibn Sidah, Ali Ibn Ismail al-Mursi, “*al Muhasass*” Investigated by Khalil Ibrahim Jaffal. (T1, Beirut: Darul ihya al turath al arabi, 1417H – 1996M)
- ibn Sidah, Ali Ibn Ismail al-Mursi, “*Muhakim wal Muhit al-Adhama*” Prepared by Abdul Hamid Hindawi. (1St, Beirut: Dar al kotob al ilmiyah, 1421 AH - 2000 AD).
- Jabal, Muhammad Hassan Hassan. “*Al mojam al ashtqage al muasal la lfaaz alquran al kareem muasal bin alaqat bin alfaaz al quran al kareem basswataha wa bena manaeha*” (T1, Cairo: Maktabt Al Adab, 2010M)
- Maraşli, Nadim, wa Osama. “*Sahih fi allogha wa aloulom, Tajdid sehah Allama Al-Jawhari, walmostalhat elilmiya wa alfaniya lil majamiah wa aljamat al-arabiya.*” Presentation: Abdullah Al-Alayli. (D.T, D.N, D.T).
- Mojamaa al bohouth alislamiya bi alazhar. “*Tafsir al waseet lel al quran alkareem*” (No Edition, 1393H – 1973M - 1414H – 1993M).
- Muslim, Abu Al-Hussein, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi. “*Sahih Muslim*” Prepared by Muhammad Fouad Abdel Baqi. (No Edition, Cairo: Matbaat Issa Al-Babi Al-Halabi wa sharkaaih, 1374H – 1955M).



- Reda, Ahmed. “*Mogam mtn elgha mousoa Lughwayi hadetha*” (No Edition, Beirut: Dar Maktabt Al-Hayat, 1377-1380H).
- Reda, Muhammad Rashid bin Ali. “*Tafsir al quran al hakeem - Tafsir al-Manar*” (No Edition, Al-Hayaa almasriya alamaa lilketab, 1990).
- Sadr al-Din, Muhammad bin Alaa al-Din Ali bin Muhammad “*Sharh al aqeda al Tahawi*”. Investigated by Shuaib Al-Arnaout, Abdullah bin Al-Muhsin Al-Turki. (10 St edition, Beirut: Mosasat Al-Resala, 1417H – 1997M).
- Saeed, Ahmed Mohamed Mahmoud. Dor al-balagah alqurani fi tadiyat Alaghrad alshriiaa-alsura albaynia fi ayat alinfaq men surat Al-baqara 261-266 ka namozaj.” (T1, Cairo: Majalat Kolyat Alga al-arabiya fi al qhira – Jamaat Al-Azhar fi al qhira Cairo, 2012).
- Saeed, Ahmed Mohamed Mahmoud. men wajah al ajaz al nazmy fi ayat alas wa aljen “*Among the aspects of the regular miracle in the verses of mankind and the jinn – Taqdem wa ltaqeer.*” (T1, Majalt kolyet aldarsat alislamiya wa al-Arabiya bi Dessouk - Fourth Issue, 2002M).
- Saeed, Ahmed Mohamed Mahmoud. “men wajah al ajaz al balaghe ltaker ma eqtd al zahar taqdemhi fi al zkr al hakeem “ (T1, Tadbeer Magazine, Issue Fourteen, Rajab 1444 H/January 2023M).
- Taqi al-Din, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam Ibn Taymiyyah. “*Hadiths al qasas*”. Investigated by Dr. Muhammad bin Lutfi Al-Sabbagh. (t3, Beirut: The Islamic Office, 1408H – 1988M).
- Wizarat iliwkaf walsehoon ilislamiya, “*Elmawsouaa elfiqhiya al Kuwaitiya.*” (No Edition, Kuwait: Wizarat iliwkaf walsehoon ilislamiya, 1404 - 1427 H).





فَهْرَسُ المَوْضُوْعَاتِ

المستخلص ٨١

المقدمة ٨٧

التمهيد ٨٩

الآيَاتُ الكَرِيْمَاتُ محلُّ الدِّرَاسَةِ ٩٥

المُؤَاوَزَةُ الأُولَى: بَيْنَ مَطْلَعِ وَصْفِ جَتِّي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ

(سورة الرحمن) ٩٨

المُؤَاوَزَةُ الثَّانِيَةُ: بَيْنَ وَصْفِي الخُضْرَةِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ

(سورة الرحمن) ١٠٨

المُؤَاوَزَةُ الثَّالِثَةُ: بَيْنَ أَوْصَافِ العَيْنِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ

(سورة الرحمن) ١١١

المُؤَاوَزَةُ الرَّبِيعَةُ: بَيْنَ أَوْصَافِ الفَوَاكِهِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ

(سورة الرحمن) ١١٧

المُؤَاوَزَةُ الخَامِسَةُ: بَيْنَ أَوْصَافِ فُرُشِ المُتَّكِّأِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ

(سورة الرحمن) ١٢١

المُؤَاوَزَةُ السَّادِسَةُ: بَيْنَ أَوْصَافِ الحُورِ العِينِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَتِي جِنَانِ ١٢٦



الموازنة السابعة: بين ختم أوصاف النعيم في كل طبقة من طبقتي جنان

١٣٧..... (سورة الرحمن)

١٤١..... الخاتمة

١٤٤..... ثبت المصادر والمراجع

١٤٩..... رومنة المصادر والمراجع العربية

١٥٥..... فهرس الموضوعات



مجلة التنوير



قِصَّةُ مُؤْمِنٍ سُوْرَةِ يَاسِيْنَ

"تفسير ولطائف وأحكام"

The story of a believer of Surat Yassin
tafsir (Interpretation), gueses, rulings

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. ماجد بن عبد الرحمن الصمغان

Dr. Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Samaan

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية
الشرعية والقانون - جامعة حائل
Associate Professor, Department of Islamic
Studies - College of Sharia & Law - University
of Hail

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٤٤٥هـ - ٤-٦ الموافق ٢٠٢٣-١٠-٢١
قبل للنشر بتاريخ: ١٤٤٥هـ - ١١-٦ الموافق: ٢٣-١٢-٢٠٢٣
نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦٢ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٤ يوماً).

- ◆ من مواليد عام ١٣٩٧هـ بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية.
- ◆ حصل على درجة البكالوريوس من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض عام ١٤٢١هـ.
- ◆ نال شهادة الماجستير من قسم القرآن وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم عام ١٤٣٢هـ بأطروحته: «أقوال القرافي في التفسير- جمعا ودراسة من سورة الزخرف إلى سورة الناس».
- ◆ نال شهادة الدكتوراة من قسم التفسير وعلوم القرآن كلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٦هـ بأطروحته: «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلي - سورة يوسف والرعد تحقيقا ودراسة».

من نتاجه العلمي:

- ◆ ماجد بن عبد الرحمن بن عبدالله الصمغان «جهود علماء حائل في خدمة القرآن وعلومه من منتصف القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر» مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ع. ٣١ (مارس ٢٠١٩م).
- ◆ ماجد بن عبد الرحمن بن عبدالله الصمغان «جهود الشيخ عبد القادر شيبه الحمد في التفسير من خلال كتابه تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل». مجلة كلية الآداب بجامعة المنوفية، ع. ١١٩ (أكتوبر ٢٠١٩).
- ◆ ماجد بن عبد الرحمن بن عبدالله الصمغان «تفسير قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ... الآية)» لعلي بن محمد بن مطير (ت ١٠٨٤هـ) تحقيقا ودراسة. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، ع. ٤ (يناير ٢٠٢٠).
- ◆ ماجد بن عبد الرحمن بن عبدالله الصمغان «الأجوبة الجليلة عن المسائل الخفية في تفسير الآيات القرآنية» لعلي بن محمد المصري (ت ١١٢٧هـ) سورة الذاريات دراسة وتحقيق. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف، ع. ١٦ (ديسمبر ٢٠٢٢).

البريد الشبكي: Email: majed.alsaman@hotmail.com

 <https://orcid.org/0009-0008-3402-7603>



مجلد تكملة



المستخلص

يتناول البحث: قصة مؤمن سورة يس، (تفسير، ولطائف، وأحكام).

وتناول في المبحث الأول: التعريف بمؤمن سورة يس، والتعريف بالسورة، وتناول في المبحث الثاني: البيان التحليلي لآيات القصة؛ بذكر مناسبة الآيات لما قبلها، ومعاني المفردات الغريبة فيها، والقراءات الواردة، والأوجه البلاغية في القصة، ثم بيان المعنى العام للآيات في المبحث الثالث، في حين تناول المبحث الرابع: اللطائف والأحكام المستنبطة من القصة.

وقد سار منهج الدراسة: على الدراسة الاستقرائية والتحليلية والاستنباطية، ونوع الدراسة: نظرية مكتبية، وأهم النتائج: حرص الرسل والدعاة إلى الله تعالى على تقديم الخير والنصح لقومهم، من أساليب قبول دعوة الداعي: الترفع عن طلب الأجر الدنيوي، ومن معاني القصة العظيمة الثبات على الإيمان والتضحية بكل غالٍ في سبيله، من أساليب الكفار في رد دعوة الحق أن المرسلين بشر مثلهم.

كلمات مفتاحية:

قصة - مؤمن - تفسير - لطائف - أحكام.





- in Zagazig, Issue No. 31 (March 2019).
- 2/ Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Sama'an, "The efforts of Sheikh Abdul Qadir Shaybah Al-Hamd in interpretation through his book Tahdheeb Al-Tafsir and al-tajreed" tafsir (Interpretation) of the attached falsehoods and bad sayings." Journal of the Faculty of Arts, Menoufia University. Issue No.119 (October 2019).
- 3 / Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Sama'an "Tafsir of the Almighty's verse (And those who believe and whose offspring follow them in Faith, to them shall We join their offspring... Verse) "investigsted and studied by Ali Bin Muhammad bin Mutair (d. 1084 AH). Journal of Human Sciences at Hail University, No. 4 (January 2020).
- 4 / Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Sama'an, "The Clear Answers to the Hidden Issues in the Interpretation of Qur'anic Verses" (Al-ajoba al-jalia an al-masail alkhafia fi tafsir al-ayat al-qurania) by Ali bin Muhammad Al-Masry (d. 1127 AH), Surah Al-Dhariyat, study and investigation. Journal of the Faculty Of Islamic & Arabic Studies For Girls, Beni Suef. Issue No.16 (December 2022).





The story of a believer of Surat Yassin tafsir (Interpretation), gueses, rulings

by

Dr. Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Samaan

Associate Professor, Department of Islamic Studies - College of Sharia & Law -
University of Hail

Reviewed on: 6-4-1445 AH, corresponding to 21-10-2023.

Publication approved on: 6-11-1445 AH, corresponding to: 23-12-2023 M..

Published in the: issue 16 January 2024.

Period of review and publication approval letter: (62days)

Average period of review and publication: (74days)

Email: majed.alsaman@hotmail.com

 <https://orcid.org/0009-0008-3402-7603>

born in 1397H in Hail (Kingdom of Saudi Arabia)

- obtained a bachelor's degree from the College of Fundamentals of Religion at Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh in 1421H.
- obtained a master's degree from the Department of the Qur'an and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University in 1432 AH with his thesis: "Al-Qarafi's sayings in interpretation (Aqwal Alqarafy fi altafsir), collection and study from Surat Al-Zukhruf to Surat Al-Nas.
- obtained a doctorate degree from the Department of Al-tafsir and Qur'anic Sciences College of the Qur'an at the Islamic University of Medina in 1436 AH with his thesis: "The Brief Saying In Provisions the Mighty Book (Al-Qoul Al-wajeez fi ahkam al-kitab al-aziz) by Al-Samin Al-Halabi - Surat Yusuf and Al-Ra'd, Investigation and Study."

From his academic production:

1/ Majid bin Abdul Rahman bin Abdullah Al-Sama'an, "The efforts of Hail's scholars in serving the Qur'an and its sciences from the middle of the thirteenth century to the middle of the fourteenth century" (Jehood alamaa Hail fi khedmat al-quran wa aloumah men mantasif alqarn althaleeth ash'r till mantasif alqarn arabiah ash'r) Journal of the College of Fundamentals of Religion and Da'wah



Abstract

The research deals with the story of a believer in Surah Yasin (interpretation, guesses, and rulings).

In the first section, it dealt with: introducing the believer in Surah Yasin and introducing the surah, and in the second section, it dealt with: the analytical explanation of the verses of the story by mentioning the suitability of the verses to what comes before them, the meanings of strange vocabulary in them, the readings mentioned, and the rhetorical aspects in the story.

Then the general meaning of the verses was explained in the third section, while the fourth section dealt with: the guesses and rulings deduced from the story.

The study methodology followed: inductive, analytical and deductive study, and the type of study is: office theory, and the most important results: The messengers and callers to Allah Almighty were keen to provide goodness and advice to their people. One of the ways of accepting the call of the caller is to refrain from seeking worldly reward. One of the meanings of the great story is to remain steadfast in faith and sacrifice every precious thing in its path. One of the methods of the disbelievers in rejecting the call of the truth is that the messengers are human beings like them.

Keywords: Story - Believer - interpretation - guesses - rulings.





المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وقد بدأ تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه منذ نزوله، وكان النبي ﷺ يفسر القرآن الكريم، ويبين معانيه امتثالاً لأمر ربه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، ثم جاء من بعده صحابته الكرام، ففهموه ودرسوه، وعملوا بما جاء به، وكانوا لا يجاوزون العشر الآيات من القرآن الكريم حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، ثم جاء التابعون ومن بعدهم إلى وقتنا الحاضر، فاهتم علماء المسلمين بكتاب الله، واستنباط أحكامه وهداياته، ففتح الله لهم من أسرار هذا الكتاب الكريم علوماً جمّة، ثم أصبح بعد ذلك تفسير القرآن الكريم علماً مستقلاً له أصوله المعتمدة. وما زالت الأمة - والله الحمد - تنهل من هذا المعين، وتُفسر الكتاب المبين.

وقد رأيت أن أكتب بحثاً في تفسير شيء من كتاب الله، فوقع اختياري على تفسير قصة مؤمن سورة يس، ورأيت أن يكون البحث بعنوان (قصة مؤمن سورة يس «تفسيرٌ، ولطائف، وأحكام»).

◆ أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - أهمية دراسة قصص القرآن الكريم؛ وخاصة قصة مؤمن سورة يس.
- ٢ - استنباط أساليب الدعوة إلى الله تعالى.
- ٣ - معرفة طريق الخير والدعوة إليه، ونصرة الحق، والتعاون على البر والتقوى.

أهداف الدراسة:

- ١- بيان حرص الرُّسل والدعاة المصلحين على الدعوة إلى الله تعالى، ونصرة الحق، وبيانه.
- ٢- بيان أساليب ومناهج الرسل والدعاة في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٣- الوقوف على القصة، ومعرفة معانيها.
- ٤- معرفة أقوال المفسرين والعلماء في القصة.
- ٥- تطبيق منهج من مناهج المفسرين، وطريقتهم في تفسيرهم كتاب الله ﷻ.
- ٦- الوقوف على الفوائد والأحكام المستنبطة من القصة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة علمية ذكرت هذه القصة من خلال المحاور والزوايا المراد بحثها في هذه الدراسة، إلا أنني أفدت من كتب التفسير المتنوعة، وكذلك الكتب التي عالجت القصص القرآني، وكذلك الموسوعات التفسيرية بما يثري هذه الدراسة ويميزها.

منهج الدراسة:

طبيعة الدراسة لمثل هذه الأبحاث قائمة على المنهج التحليلي، والاستنباطي، في تفسير قصة مؤمن سورة يس؛ وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير، وكتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب علوم القرآن الكريم، وكتب الفقه والحديث التي اشتملت على مضان البحث لجمع المادة العلمية منها، مع إبراز ما فيها من أسرار بلاغية، ولطائف وأحكام.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن هذه الأسئلة:



- من هم أصحاب القرية؟ ومن هو الرجل المؤمن؟ ولماذا تحدّث الله عنهم؟ وماذا قال فيهم؟

- اللطائف والأحكام التي تحتاج إلى جهد وذهن صافٍ لاستخراجها، مع قلة المصادر والمراجع التي تعني بمثل هذه الدراسات.

◆ حدود الدراسة:

البحث في تفسير قصة مؤمن سورة يس من الآية رقم (١٣) إلى الآية رقم (٣٠)، وقد فسّرت هذا الجزء من سورة يس دون بقية السورة، وهذا الجزء هو المراد في جميع مباحث البحث.

◆ خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وقد جاءت على النحو التالي:

المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار البحث، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومشكلته، وحدوده، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بمؤمن سورة يس.

المطلب الثاني: التعريف بسورة يس.

المبحث الثاني: البيان التحليلي لآيات القصة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثاني: معاني المفردات الغريبة في القصة.

المطلب الثالث: القراءات الواردة في القصة.



المطلب الرابع: الأوجه البلاغية في القصة.

المبحث الثالث: المعنى العام للقصة.

المبحث الرابع: اللطائف والأحكام المُستنبطة من القصة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اللطائف المستنبطة من القصة.

المطلب الثاني: الأحكام المستنبطة من القصة.

الخاتمة: وفيها النتائج، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.





المبحث الأول:

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: المراد بمؤمن سورة يس:

ورد ذكره في السورة مبهمًا؛ حيث قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [سورة يس: ٢٠] ولم يثبت عن النبي ﷺ حديث صحيح في بيانه أو فضله، وجميع ما ورد بتعيينه عبارة عن روايات وأخبار إسرائيلية تناقلها المفسرون وأهل التاريخ والسير، فذكروا أن اسمه حبيب النجار، وكان رجلًا يعمل في النجارة، وقيل: إسكافًا، وقيل: حبالًا، وقيل: قصارًا^(١).

ومما جاء في خبره عند عامة أهل التفسير وأهل الخبر والسير، أنه كان من أهل أنطاكية، وكان يعمل الجريير^(٢)، وكان قد أسرع فيه الجذام، وكان يسكن قريبًا من

(١) مروى عن ابن عباس، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وأبي مجلز. انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٢٠: ٥٠٤؛ وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي أبو حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط ٣، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ١٠: ٣١٩٢؛ وأبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط ٢، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٦: ٥٠٦؛ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور». تحقيق مركز هجر للبحوث، (د. ط، مصر: دار هجر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٧: ٥١.

(٢) الجريير: حبل من آدم نحو الزمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. والمراد يسقي الماء بالحبل. انظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ١: ٢٥٩.



أبواب المدينة، وبلغ من خبره أنه يقسم ما يكسبه إلى قسمين، فيأكل بعضاً ويتصدق بالبعض الآخر، وكان قومه من عبدة الأوثان، وفي ذات يوم خرج بغنيمات له ترعى فجاءه رجلان؛ فسلما عليه، فرد السلام، وقال: من أنتما؟ فقالا: إنا رسولا عيسى ﷺ، ثم سألهما عن سبب مجيئهما؟ فقالا: ندعو الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه من أوثان وغيرها. فسألتهما: عن آية صدق ما أرسلنا به، فقالا: نشفي السقيم بإذن الله، فقال: إن لي ابناً قد أعماه المرض؛ فجيء به فمسحا عليه فشفي بإذن الله. فشاع أمرهم في المدينة حتى ذلك اليوم الذي خرج فيه الملك من قصره، فلما رأياه ذكرا الله وكبرا، فناداها الملك، وقال من أنتم؟ وما سبب مجيئكما، فأجاباه بأنهم رُسل عيسى ﷺ، ويدعون الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان، فأمر الملك بسجنهما، ثم أرسل عيسى ﷺ رسولا ثالثا قيل اسمه: شمعون، فكان أن أخفى أمره في المدينة حتى استطاع أن ينال ثقة الملك، ويكون مقرباً إليه، ثم ما كان منه إلا أن سأل عن خبر الرجلين، وعن علامة صدق ما جاءوا به، فما كان من الملك إلا أن طلبهما ثم سألهما، فقالا: إنا رسولا عيسى ﷺ، وعلامة صدقهما إحياء الموتى، وشفاء الأبرص والأكمه. فقال الملك: إن في الدار ميتاً لسبعة أيام لم يتم دفنه انتظاراً لقدوم ولده من السفر، فإن تم إحياءه آمننا بما جئتما به، فمسحا عليه، فعادت روحه إليه، ثم أخبر عن حاله بعد موته، وأنه أُدخل في سبعة أودية من النار، وأنه يُحذر قومه مما هم فيه، فلما رأى شمعون تأثر الملك، ما كان منه إلا أن صارحه ودعاه إلى عبادة الله وحده، فكان أن غضب الملك ودعا لقتلهما، فلما سمع بذلك حبيب النجار جاء إلى الملك مسرعاً، وكان من خبره ما قصَّ علينا القرآن في هذه السورة، والمحاورة التي بينه وبين الملك إلى أن أمر بقتله، وما كان من أحداثٍ بعدها^(٣).

(٣) انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٠: ٥٠٤؛ وابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، ١٠: ٣١٩٢؛ والمطهر المقدسي، «البدء والتاريخ». اعتنى بشره: كلِّمان هوار، (د.ط، باريس: أرنتست لُرو



المطلب الثاني: التعريف بسورة يس:

♦ أولاً: اسمها:

سميت بهذا الاسم (يس)؛ وذلك لافتتاح السورة بها، فكان تمييزاً لها عن غيرها من السور، ولما ورد من أحاديث عن النبي ﷺ - وإن كان فيها ضعف - بتعيينها، وذكر في تسميتها اسم آخر وهو سورة حبيب النجار؛ وذلك لورود قصته في السورة^(٤).

= الصَّخَّاف، ١٨٩٩ - ١٩١٩م)، ٣: ١٣٠؛ وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، «النكت والعيون». تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٥: ١٢؛ وأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير، «الكامل في التاريخ». تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (ط ١، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ١: ٣٣٣؛ وأبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير. «البداية والنهاية». تحقيق علي شيري، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢: ١٣.

(٤) ومما ذكر من أسماء اجتهادية لها: قلب القرآن، والسورة المعمة (أي: نعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة)، والدافعة القاضية (أي: تدفع عن صاحبها كل سوء)، والسورة العظيمة عند الله تعالى، والسورة العزيزة. انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ١٥: ٣؛ ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق محمد علي النجار، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ١: ٣٩٠؛ وإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويُسمى: «المقصدُ الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى»». (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ٢: ٣٨٨؛ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ١: ١٧٤؛ ومحمد الطاهر بن محمد بن محمد ابن عاشور، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٢٢: ٣٤١؛ ومنيرة محمد ناصر الدوسري، «أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها». رسالة ماجستير. منشور كلية الآداب للبنات في الدمام (ط ١،

♦ ثانياً: مكان نزولها:

ذكر ابن عطية، والقرطبي، وغيرهما اتفاق أهل العلم على أن السورة كلها مكية، واستثنى بعضهم آية واحدة منها وهي: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَانَثَرُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، واستثنى بعضهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [يس: ٤٧]. وهذه الاستثناءات لا دليل عليها، وهو ما أكدته غير واحد من المفسرين، وغاية ما فيها أنه احتج بها عليهم في المدينة^(٥).

♦ ثالثاً: ترتيبها، وعدد آياتها:

من حيث النزول هي السورة الحادية والأربعون إذ نزلت بعد سورة الجن؛ وفقاً لقول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري، وأما من حيث ترتيبها في المصحف الذي بين أيدينا فهي السادسة والثلاثون^(٦).
أما عدد آياتها فهي ثلاث وثمانون آية عند الكوفيين، وعند غيرهم من بقية الأمصار فهي اثنتان وثمانون آية^(٧).

= الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ، ص: ٣٢٨.

(٥) انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٤٤٥؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١؛ والسيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ١: ٦٣؛ والفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز»، ١: ٣٩٠؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٤١.

(٦) انظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١)، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، ١: ١٩٣؛ والسيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ١: ٩٦.

(٧) انظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، «البيان في عد آي القرآن». تحقيق غانم قدوري الحمد، (ط١)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص: ٢١١؛ والسيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ١: ٢٣٦.



◆ رابعًا: مقاصدها، وأهم موضوعاتها:

أهم مقاصد هذه السورة من خلال ما تناولته آياتها هو تقرير أصول الدين؛ من خلال إثبات وحدانية الله ﷻ، وأنه هو المستحق للعبادة دون سواه، وإثبات الرسالة والوحي، وصدق نبوة نبينا محمد ﷺ، وقصة أصحاب القرية، وما فيها من تقرير للرسالة ووحداية الله ﷻ، وبيان ما في الجنة من نعيم أعدّه الله للمؤمنين، وما في النار من عذاب ينتظر عباده الكافرين، والأدلة والبراهين الدالة على تقرير يوم الجزاء والحساب^(٨).



(٨) انظر: البقاعي، «مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور»، ٢: ٣٨٩.



المبحث الثاني:

البيان التحليلي لآيات القصة

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.

لما ذكر الله في بداية السورة قضية الرسالة والوحي، وما قابلها من تكذيب واستكبارٍ وطغيانٍ لها من كفار مكة، وعدم قبولٍ لها؛ ذكر في هذه الآيات قصة هؤلاء القوم، وما جرى بينهم وبين رسل الله الذين أرسلهم الله تأييداً لرسالة عيسى عليه السلام، كما أرسل هارون تأييداً لرسالة موسى عليه السلام؛ وذلك تسليّة للرسول عليه السلام، وتخويفاً للمشركين من مغبة العناد والاستكبار والطغيان.

قال البقاعي: «ولما كان أعظم مقاصد السياق تسليّة النبي عليه السلام في توقّفهم عن المبادرة إلى الإيمان به مع دعائه بالكتاب الحكيم إلى الصراط المستقيم، وكان في المشاركة في المصائب أعظم تسليّة؛ أبدل من قوله ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ [يس: ١٣]، تفصيلاً لذلك المعجىء قوله، مسنداً إلى نفسه المقدسة لكونه أعظم في التسليّة: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ [يس: ١٤]، أي: على ما لنا من العظمة...»^(٩).



(٩) انظر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ١٦: ١٠٤؛ وانظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ٨: ٣٥٠؛ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي الهجري، «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن». إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط١، لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ٢٣: ٤٧٢.



المطلب الثاني: معاني المفردات الغريبة^(١٠):

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا﴾ [يس: ١٣]: أي: اذكر لهم يا محمد مثلاً خبر القرية.

﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: ١٤]: أي شددنا وقوينا أمرهما برسولٍ ثالث. قال النمر بن تولب:

كَأَنَّ جَمْرَةَ أَوْ عَزَّتْ لَهَا شَبَهَا فِي الْعَيْنِ يَوْمَ تَلَاقِنَا بِأَرْمَامٍ^(١١)

(١٠) تم الرجوع لبيان هذه الألفاظ الغريبة إلى جملة من كتب غريب القرآن، والتي في الغالب اتفقت على معناها المذكور، وقد وضعتها في حاشية واحدة؛ وذلك لعدم الإطالة. انظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، «معاني القرآن». تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شليبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ٢: ٢٧٣-٢٧٥؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري التيمي، «مجاز القرآن». تحقيق محمد فواد سزكين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٢: ١٥٨-١٦٠؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «غريب القرآن». تحقيق أحمد صقر، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ص: ٣٦٤؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٤: ٢٨١-٢٨٤؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النحاس، «معاني القرآن الكريم». تحقيق محمد علي الصابوني، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٥: ٤٨٢-٤٨٦.

(١١) النمر بن تولب العكلي، «ديوان النمر بن تولب». جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، (ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م)، ص: ١٢٦، والمراد أن الحارث بن تولب قد أغار على ديار بني أسد، فسبى منهم امرأة يقال له: جمرة، فوهبها لأخيه النمر فتزوجها وولدت له أولاداً. فقالت له في بعض أيامها: أزرني أهلي فإني قد اشتقت إليهم! فقال لها: إني أخاف أن تغليبي علي نفسك. فوائتته لترجعن إليه. فانطلق بها صوب ديار أهلها في بلاد بني أسد، فلما أطل على الحي تركته واقفاً وانصرفت إلى منزل بلعها الأول، ومكثت طويلاً فلم ترجع إليه، فعرف ما صنعت وأنها خدعة. انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي الليثي الجاحظ، «البرصان والعرجان والعميان والحوالان». (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ)، ص: ٢٦٨؛ محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، «منتهى الطلب من أشعار العرب». تحقيق الدكتور محمد نبيل الطريفي، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م)، ص: ٢١.



وذهب الفراء إلى أن الثالث قد أرسل قبلهما، ومعنى التعزيز: شددنا أمرهما بما علمهما الأول^(١٢)، وهذا خلاف ما عليه أهل التفسير.

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧]: أي: أبلغهم الرسل بأن مهمتهم تبليغ الناس دين الله.

﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [يس: ١٨]: أي: لنقتلنكم رجماً، وذهب الفراء إلى أن عامة الرجم في القرآن يراد به القتل^(١٣)، وهذا لا يصح لورود اللفظ في آيات يراد به غيره، كقوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]: أي: القول الظن، وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [الحل: ٩٨]: أي: اللعين، بل إن الفراء نفسه عند آية مريم ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦] فسّر الرجم بالسب.

﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]: إن أصابنا سوء فهو منكم.

﴿طَيَّرَكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩]: أي: معكم حيث كنتم، والمراد بالطائر: الأعمال والرزق؛ والمعنى: هي معكم في أعناقكم وليس من شؤمنا.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدِينَةِ﴾ [يس: ٢٠]: المجيء أعم من الإتيان، والمراد هنا مجيء بذاته قاصداً المكان.

﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]: أي: اقتفوا آثارهم ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥]: أي: اشهدوا بأني مؤمن بالله وحده؛ وهذا من كلام الرجل المؤمن للرسول الثلاثة.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]: أي: وجبت لك الجنة.

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [يس: ٢٧]: أي: ليت قومي يعلمون بأي شيء غفر لي ربي، وقيل: يعلمون بالعمل والإيمان الذي غفر لي ربي به.

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ﴾ [يس: ٢٧]: أي: من المدخلين الجنة.

(١٢) انظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ٢٧٣. (١٣) انظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ٢٧٤.



﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [يس: ٢٨] أي: لم نصر

الرسول الذين كذبوهم بجند منزلة من السماء.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]: أي: ما حلت عليهم

عقوبة إلا صيحة واحدة، فإذا هم على أثرها ساكنون لا حراك لهم قد ماتوا فصاروا أشبه بالرماد الخامد.



المطلب الثالث: القراءات الواردة في القصة.

هذه الآيات التي معنا جاء في بعض ألفاظها خلاف في قراءتها، وفي هذا المطلب

ستناولها، وهي كالتالي:

﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: ١٤]: اختلف في التثقيل والتخفيف؛ فقرئت برواية أبي بكر

والمفضل عن عاصم بتخفيف الزاي، والمعنى على هذا (فغلبنا)، وقرأ باقي القراء وحفص عن عاصم بتشديد الزاي، والمعنى (فقوينا وشددنا) (١٤).

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ [يس: ١٩]: قرأها جميع القراء بفتح الهمزة الأولى وكسر الثانية

وتشديد الكاف، أي: من التذكير، وخالف في ذلك أبو جعفر فقرأ بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وتخفيف الكاف، أي: من الذكر (١٥).

(١٤) انظر: أبو بكر البغدادي أحمد بن موسى بن العباس التميمي ابن مجاهد، «السبعة في القراءات». تحقيق شوقي ضيف، (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ص: ٥٣٩؛ وأحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، «الغاية في القراءات العشر». تحقيق محمد غياث الجنابز، (ط٢، السعودية: دار الشواف، ١٤١١ - ١٩٩٠م)، ص: ٣٧٣؛ وشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو شامة، «إبراز المعاني من حرز الأمان». (د.ط، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٦٥٨.

(١٥) انظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها». (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ص: ٣٦٦؛ يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي المغربي، «الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها». تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص: ٦٢٥؛



وقرى «أَيْنَ ذَكَرْتُمْ» بتخفيف الكاف وهي قراءة شاذة قرأ بها أبو رزين، وقرأ ابن حوشب (إن ذكرتم) (١٦).

﴿طَطِيرُكُمْ﴾ [يس: ١٩]: قرئت (طيركم) على اسم جنس، أو جمع، ونسبها بعضهم إلى الحسن، كما قرأ الحسن (اطيركم) أي: تطيرتم كما ذكر ذلك القرطبي (١٧).

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ [يس: ٢٢]: أسكن الياء في الوقف والوصل حمزة وابن عامر وخلف ويعقوب، وفتح الباقون الياء وصلًا، وأسكنوها وقفًا.

﴿تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]: قرأ الجمهور على البناء للمجهول، وقرأ يعقوب الحضرمي وهو من القراء العشرة بفتح التاء وكسر الجيم كما هو أصله في ذلك.

﴿إِن يُرْدِنِ﴾ [يس: ٢٣]: قرأها أبو جعفر بإثبات الياء في الأخير مفتوحة عند الوصل وساكنة عند الوقف، وأثبت يعقوب الياء في الأخير عند الوقف فقط، وحذفها بقية القراء في الوصل والوقف.

﴿وَلَا يُنْقِدُونَ﴾ [يس: ٢٣]: الجميع قرأها بكسر النون الأخيرة عند الوصل وسكونها وقفًا، وخالف في ذلك ورش عن نافع بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا، وأثبت يعقوب الياء وصلًا ووقفًا.

= وشمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، «النشر في القراءات العشر». تحقيق علي محمد الضباع، (د. ط، المطبعة التجارية الكبرى، د. ت)، ٢: ٣٥٣؛ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء، «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر». تحقيق أنس مهرة، (ط ٣، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ)، ص: ٤٦٦.

(١٦) انظر: أبو الفتح عثمان الموصلي ابن جني، «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». (د. ط، مصر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٢: ٢٠٦؛ وأبو البقاء العكبري، «إعراب القراءات الشواذ». تحقيق ودراسة: محمد السيد أحمد عزوز، (١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٢: ١٠٨٠.

(١٧) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٦؛ عبد اللطيف الخطيب، «معجم القراءات». (د. ط، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ)، ٧: ٤٦٨.



﴿إِنِّي إِذَا﴾ [يس: ٢٤]: فتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقون.
 ﴿إِنِّي عَامَنْتُ﴾ [يس: ٢٥]: فتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير،
 وأسكنها غيرهم.
 ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾ [يس: ٢٥]: أثبت الياء في الأخير وصللاً ووقفاً يعقوب، وحذفها
 بقية القراء (١٨).

﴿مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧]: قرئت بفتح الكاف وتشديد الراء (١٩).
 ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩]: قرأ الجمهور فيهما بالنصب؛ لأنه خبر كان، أي:
 ما كانت هي الأخذة إلا صيحة واحدة، فتكون «كان» ناقصة، وقرأ أبو جعفر بالرفع
 فيهما، أي: ما وقعت إلا صيحة واحدة، فتكون «كان» تامة، و«صيحة» فاعل (٢٠).

(١٨) انظر: ابن مجاهد البغدادي، «السبعة في القراءات»، ص: ٥٣٩-٥٤٤؛ أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي الأزهري، «معاني القراءات للأزهري». (ط١، الرياض: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م)، ٢: ٣٠٥؛ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين فهوجي - بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، (ط٢، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، ٦: ٣٨؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، «المبسوط في القراءات العشر». تحقيق سبيع حمزة حاكمي، (د.ط، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١ م)، ص: ٣٧٣-٣٧٤؛ أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين الواسطي، «الكنز في القراءات العشر». تحقيق د. خالد المشهداني، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ٢: ٦٢٢؛ وشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، «تجبير التيسير في القراءات العشر». تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، (ط١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص: ٥٢٦.

(١٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٢٠؛ وأبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ٩: ٢٥٧.

(٢٠) انظر: أبو القاسم الهذلي، «الكامل في القراءات العشر»، ص: ٦٢٥؛ وابن الجزري، «النشر في القراءات العشر»، ٢: ٣٥٣.



وقرأ ابن مسعود عبد الرحمن الأسود (إلا زقية) من زقا الطائر إذا صاح (٢١).
﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]: قرئت يا حسرة على العباد، وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، وعلي بن حسين، ومجاهد، وأبي بن كعب، والحسن (٢٢).



المطلب الرابع: الأوجه البلاغية في القصة.

معلوم أن القرآن هو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة؛ ولذا انبرى لفهمه والبحث في مكوناته وما اشتمل عليه من علوم علماء أهل الإسلام، وأُفيت في سبيل ذلك الأعمار.

وقد احتوى هذا الكتاب المبين من الفصاحة والبلاغة ما عجز عن مجاراته أربابها من البشر كما قال تعالى: **﴿كَتَبَ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾** [هود: ١]، ومن الأوجه البلاغية الواردة في آيات هذه القصة:

١- في قوله تعالى: **﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾**

[يس: ١٣].

أسلوب بلاغي وهو الحذف والإيجاز متمثلاً بحذف المضاف وأخذ المضاف إليه إعرابه، فقد ذكر بعض المفسرين أن الفعل (اضرب) ضَمَّنَ معنى الجعل، وتعدى بمفعولين: **أحدهما**: المضاف المحذوف تقديره: واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية، فحذف المثل هنا وأقام مقامه في الإعراب؛ **الثانيهما**: أن لا يكون

(٢١) قراءة شاذة. انظر: ابن جني، «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات»، ٢: ٢٠٦؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٢١.

(٢٢) قراءة شاذة. انظر: ابن جني، «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات»، ٢: ٢٠٨، كما قرئت يا حسرة العباد على أنفسها. انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٠: ٥١٢؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٢٢؛ الدمياطي، «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، ص: ٤٦٦.



هناك حذف وإضمار، ومعناه: اجعل أصحاب القرية لهم مثلاً (٢٣).

٢- في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤-١٦].

التوكيد هو أحد الصور البلاغية التي تكررت في التعبير القرآني كثيراً، ومن ذلك هذه الآيات التي أكدت بعدد من المؤكدات، فأورد كلاماً ابتدائياً إخبارياً فيه بيان إرسالهم فقال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: ١٤] ثم أكد هذا الإرسال بمؤكدين هما: إن، والجملة الاسمية، وذلك بعد أن ظهر لهم تكذيبهم، فقال: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، فلما قابلوا ذلك بالتكذيب المبالغ فيه، أجابهم بجواب مؤكد بثلاثة مؤكدات؛ إنكاراً عليهم وإثباتاً لرسالتهم، فأكد الجواب بإن، واللام، والجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] (٢٤).

٣- في قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] إيجازاً بالحذف، فحذف مفعول

(٢٣) انظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٧؛ وأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي، «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير»، (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٦: ٢٥٩؛ وناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٢٦٤؛ ومحمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٧: ١٦١.

(٢٤) انظر: الزمخشري، «تفسير الكشاف»، ٤: ٩؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٦٥؛ ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق صدقي محمد جميل، (د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٩: ٥٣؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ١٦٢؛ ومحبي الدين بن أحمد مصطفى درويش، «إعراب القرآن وبيانه»، (ط ٤، سوربة: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥هـ)، ٨: ١٨٥.



(عززنا) وتقديره: فعززناهما بثالث، وسببه أن الغرض منصب على المعزز به الثالث، وما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق وذللّ الباطل، ولما كان الكلام منصباً إليه، جعل سياقه له وتوجهه إليه؛ ولذا كان ما سواه مطروحاً (٢٥).

٤- في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [يس: ١٥] قصر قلب (٢٦)، ومعنى كلامهم، أي: أنتم مقصورون على البشرية وليس لكم ما يخصصكم بالرسالة من دوننا، ومعلوم أن الرسل لم يكونوا منكرين بأنهم بشر، ولكن نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار بأن الرسل لا يكونون بشرًا، وأن هناك تنافياً بين الرسالة والبشرية (٢٧).

٥- في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧] قصر موصوف (٢٨) وهو (علينا) على الصفة وهي (البلاغ المبين) باستعمال وسيلة من وسائل القصر (ما) و(إلا)، فتفيد تسلية لأنفسهم بأنهم خرجوا عن عهده ما عليهم، فإنهم لا يردون رياسة أو أجراً، وإنما التبليغ والذكر (٢٩).

٦- في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] فيه تفتنّ بالبلاغة، إذ قدم ذكر الوصف على الموصوف زيادة

(٢٥) انظر: الزمخشري، «تفسير الكشاف»، ٤: ٨؛ والرازي، «التفسير الكبير»، ٢٦: ٢٦٠؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٦٤.

(٢٦) القصر: هو تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام، ونفيه عن سواه بطريق من الطرق. انظر: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، «الإيضاح في علوم البلاغة». (ط ٤، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨م)، ٣: ١٥.

(٢٧) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٦: ٢٦٠؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٦٥؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٦١.

(٢٨) والمراد أن يحبس الموصوف على الصفة، ويختص بها دون غيرها، وقد يشارك غيره فيها. انظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع». ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، ص: ١٧١.

(٢٩) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٦: ٢٦١؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ١٦٣.



في المدح والثناء على هذا الرجل، وتبكيته للقوم أعظم وتعجب من فعلهم أكثر؛ وذلك لأنه جاء أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وناصحاً قومه باتباع المرسلين، وهذا مغاير لما في قصة موسى ﷺ في سورة القصص، فقدم الموصوف على الصفة لأنه جاء محذراً من تخطيط قومه، فاستوى حكم الفاعل والمكان، ولم يكن هناك تبكيته للقوم كما في آية يس (٣٠).

٧- في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١] فيه تكرار للتأكيد، ففي قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] تأكيد لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١] وهذا في غاية الحسن، فكأنهم أنكروا كونهم مرسلين لما قال لهم: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] فنزل درجة لإقناعهم، وقال إن الامتناع عن الاتباع لا يحسن إلا إذا كان هناك مغالاة الدليل في طلب الأجرة، أو عند عدم الاعتماد على اهتدائه ومعرفته الطريق، وهؤلاء لا يطلبون أجرة على دعوتهم وهم مهتدون، فاتبعوهم (٣١).

٨- في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ختم الآية بهذه الجملة مع تمام الكلام بدونها فيه إطناب وهو أحد الأساليب البلاغية، والإطناب هنا في هذه الآية من الإيغال (٣٢)،

(٣٠) انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الشهير بالخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل». دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد مصطفى أيدين. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص: ١٠٨٣؛ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، «ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل». وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢: ٣٨٣؛ وأبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٥٥.

(٣١) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٦: ٢٦٣؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٦٧؛ محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم (سورة يس)». (د.ط، دار الثريا للنشر، د.ت)، ص: ٧٣.

(٣٢) الإيغال: هو ختم البيت أو النظم أو الآية بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها. انظر: الخطيب القزويني، «الإيضاح في علوم البلاغة»، ٣: ٢٠٢.



ففيه نكتة لطيفة وهي زيادة الحث على اتباع الرسل، والترغيب فيما يدعون إليه (٣٣).

٩- في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] في هذه الآية التفات؛ وذلك بصرف هذا الرجل المؤمن الكلام من خطاب نفسه إلى خطابهم، فأضاف الفطرة لنفسه والبعث يوم القيامة لقومه، مع علمه التام بأن الله قد فطرهم كما يبعثهم، فنبههم على موجب الشكر، وهددهم على ارتكاب الكفر، وغرضه من ذلك إمحاض النصح والتلطف في مناصحتهم، فهو يريد لهم ما يريده لنفسه (٣٤).

١٠- في قوله تعالى: ﴿ءَأَخِذُ مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً﴾ [يس: ٢٣] الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، وفيها عودة إلى طريقة التعريض مرة أخرى، فعاد ينصح نفسه تلطفاً لإرشادهم، ففي هذه الآية إشارة إلى أن ما يتخذ ويصنعه المخلوق لا يستحق أن يعبد، وذلك من تمام التعريض بالمخاطبين، ففيه تحميق لهم، بأن جعلوا الأوثان آلهة، وأن الإله الحق هو المستحق للعبادة بالذات (٣٥).

(٣٣) انظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)». تحقيق إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، (ط ١)، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ١٣: ٢٧؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)». (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١: ٢٧٨؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي الشهير بعقيلة المكي، «الزيادة والإحسان في علوم القرآن». مجموعة رسائل جامعية ماجستير للباحثين: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم، (د. ط، الإمارات: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، ١٤٢٧هـ)، ٦: ١٦٨؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٦٧.

(٣٤) انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٣: ٥٢١؛ البقاعي، «نظم الدرر»، ١٦: ١١١.

(٣٥) انظر: الزمخشري، «تفسير الكشاف»، ٤: ١٠؛ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي



١١- في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦] كناية عن استشهاده في سبيل

إعلاء كلمة الله ﷻ، فالجملة مستأنفة استثنافاً بيانياً وقعت جواباً لسؤال بعد أن صمد أمام قومه نصره لدين ربه؛ فكأنه قيل: كيف كان لقاءه بربه؟ فكان الجواب: ادخل الجنة، فوقع الحذف لدلالة السياق عليه (٣٦).

١٢- في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧] بما عَفَرَ لِي

رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧] جمل مستأنفة استثنافاً بيانياً؛ لأن السامع لأمر هذا الرجل ونصحه لقومه وما فعلوه به بتشوق لمعرفة ماذا قال بعد أن دخل الجنة وفرح بها، فذكر دخوله الجنة مهد لما بعدها، وهذا ما يعرف بابتلاف الفاصلة مع دلالة سائر الكلام عليه (٣٧).

١٣- في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَلَمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩] قيل: فيه استعارة مكنية،

وقيل: استعارة مصرحة تبعية. حيث تناولتا حالتين: حال حياتهم فشبهت بالنار، وحال موتهم فشبهت بانطفائها (٣٨).



= على تفسير البيضاوي. (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت)، ٧: ٢٣٦.

(٣٦) انظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ١٦٤؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٧٠.

(٣٧) انظر: الزمخشري، «تفسير الكشاف»، ٤: ١١؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٦٦؛ أبو حيان،

«البحر المحيط»، ٩: ٦٠؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٧٠.

(٣٨) انظر: أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٦٠؛ وابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٣: ٦.



المبحث الثالث:

المعنى الإجمالي للقصة

يخاطب الله نبيه ﷺ: يا محمد، اذكر لقومك الذين كذبوك وعاندوك، ولم يستجيبوا لدعوتك، ويؤمنوا برسالتك، قل لهم: إنك لست بدعاً من الرسل، وقد كان هناك - قبلي بقليل - قرية أرسل الله إليهم رسولين؛ يأمرونهما بعبادة الله وحده لا شريك له، وينهونهما عن الشرك والمعاصي، فما كان من أهل هذه القرية إلا تكذيبهما وعدم الاستجابة لهما، وكيف كانت عاقبة كفرهم وعنادهم لرسولهم.

وهذه القرية ذكر القرطبي في تفسيره إجماع المفسرين على أنها أنطاكية^(٣٩)، كما ذكر أن الرسل كانوا مرسلين من عند عيسى ﷺ، إلا أن ابن كثير ضعف المعنيين ولم يرتضهما، وعلل ذلك بأمرين: **أحدهما**: أن أنطاكية هي أول مدينة آمنت برسل المسيح وبالمسيح، وهي أحد المدن الأربعة التي فيها بطارقة، **وثانيهما**: أن الرسل هؤلاء هم رسل من الله، لا من جهة المسيح كما دلّ على ذلك ظاهر القصة، ولو كانوا من المسيح لقالوا عبارة تناسب ذلك^(٤٠).

ولعل ما ذهب إليه ابن كثير هو الصواب، وأن القرآن لم يعين القرية، ولا أهلها؛ لأن العبرة من الأمثال هي أخذ العظة والعبرة منها.

وقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم

مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، أي: يا محمد، إن ما فعله قومك معك ومما جئت به، هو مشابه لموقف أهل هذه القرية من المرسلين حين جاءوا لدعوتهم وهدايتهم للحق، فما كان

(٣٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٤.

(٤٠) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٥٧٣.



منهم إلا التكذيب والعناد، فقوينا أمرهما برسول ثالث، فقالوا لقومهم: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾، وهذا اعتناء من الله بهم، وإقامة للحجة بتوالي الرسل إليهم.

فكان جواب قومهم لهم هو نفس جواب كل من ردّ دعوة الرسل: ﴿قَالُوا مَا آتَيْتُم إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]، أي: لا مزية لكم علينا، فأنتم مثلنا في البشرية زعمًا منهم بأن ذلك يتنافى مع الرسالة.

وهذه المكابرة والإنكار من قبلهم مخالفة للعقل والشرع، فأما من جهة العقل فلا بد من إنزال الله شريعة يتعبد بها العباد، ويهتدون من خلالها، وأما من جهة الشرع فقد بين الله في آيات كثيرة أن يهدي عباده للحق هداية دلالة وإرشاد، فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢]، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] (٤١).

فبادر الرسل بالإجابة عن هذه الدعوى بأنهم رسل الله، وأنهم لو كانوا كاذبين في دعواهم لبادرهم الله بالعقوبة.

قال الزمخشري: «وقوله ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ﴾ [يس: ١٦] جارٍ مجرى القسم في التوكيد، وكذلك قولهم: (شهد الله)، و(علم الله). وإنما حسُن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧]، أي: الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته، وإلا فلو قال المدعي: والله إنني لصادق فيما أدعي، ولم يحضر البينة كان قبيحًا» (٤٢).

ثم إن الرسل مهمتهم التي جاءوا من أجلها إليهم هي تبليغ دين الله، والدعوة إليه، ونبذ الأصنام وكل ما يعبد من دون الله، ولكن أهل القرية لم يقتنعوا بكلامهم

(٤١) انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».

تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص: ٦٩٣؛ ابن

عثيمين، «تفسير القرآن الكريم «سورة يس»»، ص: ٥٩.

(٤٢) الزمخشري، «تفسير الكشاف»، ٩: ٤.

وهددوهم فقالوا: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨] أي: تشاء منا منكم ومن وجودكم بيننا، وإن لم تكفوا عما أتيتم من أجله لنقتلنكم، أو ليمسكنكم منا تعذيب أليم قد ينتهي بقتلكم وهلاككم.

قال الفراء: والرجم: القتل، وجامعة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل (٤٣).

وقد جاء جواب الرسل لقومهم بعد مقولتهم هذه أقوى في سبيل إسكاتهم وإقامة الحجة عليهم، فقالوا لهم: ﴿قَالُوا طَيَّرْنَا بِكُمْ مَآءٌ دُرِّيٌّ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] أي: إنما شؤمكم بسببكم، وبسبب كفركم، وسوء أعمالكم، المقتضي لوقوع المكروه والنقمة، وارتفاع المحبوب والنعمة (٤٤).

وفي خضم هذا الحوار شاع أمر الرسل، وما حصل لهم من تكذيب وعناد، وما عزم عليه أهل القرية بعد ذلك، إذ أجمعوا على قتلهم؛ جاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال المفسرون: هو حبيب النجار (٤٥)، فقال لقومه ناصحاً لهم، ومشفقاً عليهم، وحاضاً على اتباع الرسل الذين أتوهم: ﴿قَالَ يَلْقَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۖ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١] أي: طلب من قومه أن يتبعوا الرسل الكرام الداعين إلى توحيد الله جل شأنه، والذين لا يطلبون أجره على دعوتهم، وهم على هدى وبصيرة فيما يدعونكم إليه من توحيد الله (٤٦). ثم تساءل الرجل تساؤل الفطرة الكامنة في النفس ولم تتغير ولم تبدل؛ ليكون أبلغ في النصح وأدعى للقبول، ﴿وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] يعني: أي شيء يمنعني من عبادة الذي خلقني وأوجدني من العدم، وإليه مرجعنا جميعاً فيجازينا بأعمالنا بعد

(٤٣) انظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ٣٧٤.

(٤٤) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٩٣.

(٤٥) أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وقاتدة، ٢٠: ٥٠٥-٥٠٦.

(٤٦) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٥٧٠ - ٥٧١.



البعث خيراً أو شراً، وفيها دلالة على أن الله وحده هو المستحق للعبادة دون سواه، ثم اتبع ذلك مخاطباً نفسه من باب التلطف بالنصح، ومحتجاً عليهم بالعقل الصحيح ومقتضى الفطرة ﴿عَاتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس: ٢٣-٢٤] أي: أأتخذ من دون الله آلهة لا تنفع ولا تضر، فإن قدر الله علي شيئاً من الضر، فلا تغني عني شفاعتهم شيئاً من النفع، كما لا تقدر على إنقاذي من الضر.

وبعد أن قدم النصيحة لقومه بأسلوب فيه من الشفقة والرحمة بهم، صدع بالحق، وأظهر إيمانه، واتباع ما جاءت به الرسل فقال: ﴿إِنِّي عَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ﴾ [يس: ٢٥]، قال ابن عطية: «ثم صدع رضي الله تعالى عنه بإيمانه وأعلن فقال: ﴿إِنِّي عَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ﴾ [يس: ٢٥]، واختلف المفسرون في قوله: ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾، فقال: ابن عباس وكعب ووهب: خاطب بها قومه.

قال القاضي أبو محمد: على جهة المبالغة والتنبيه، وقيل خاطب بها الرسل على جهة الاستشهاد بهم والاستحفاظ عندهم» (٤٧). فلما سمع قومه هذه المقالة، وثبوا عليه جميعاً فقتلوه (٤٨)، وقال قتادة: جعلوا يرمونه بالحجارة حتى قتلوه (٤٩). ثم انتقل المشهد إلى الدار الآخرة وما حصل له من نعيم وثواب جزاء إيمانه ودعوته للحق وصبره على ما لقي من قومه، فقيل له: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، فلما رأى ذلك النعيم الأخرى؛ تمنى أن يعلم قومه ما أعد الله له؛ لعله يكون سبباً في هدايتهم للحق، وندماً وحزناً على فعلهم به، قال: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

(٤٧) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٤: ٤٥١.

(٤٨) أخرجه الطبري بسنده عن ابن عباس وكعب ووهب بن منبه، ٢٠: ٥٠٧.

(٤٩) أخرجه عنه الطبري بسنده في تفسيره، ٢٠: ٥٠٧.



ثم انتقل المشهد إلى حكاية النهاية الحتمية لأهل القرية الظالمة، التي تجبرت وتغطرت، وكان آخر فعلهم المشين قتلهم الرجل المؤمن، فسور لنا القرآن كيف كان جزاؤهم بعد ذلك، وأنه لم يحتج إلى إنزال جند من السماء لإهلاكهم، بل كان أيسر من ذلك، فذكر المفسرون أن الله بعث إليهم جبريل ﷺ، فأخذ بعصا دتي باب المدينة، ثم صاح بهم صيحة واحدة، فماتوا جميعاً ولم يبق منهم أحد^(٥٠)، فقال الله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾^(٢٨) **إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ** ﴿ [يس: ٢٨-٢٩].

ثم أتبع ذلك بالحسرة والندامة على كل قوم أتاهم رسول من الله يدعوهم ويبصرهم بالحق، ثم يقابلون ذلك بالصدود والإعراض، فقال: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠].



(٥٠) انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي». تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ٧: ١٦؛ ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٥٧٣.



المبحث الرابع:

اللطائف، والأحكام المستنبطة من القصة

المطلب الأول: اللطائف المستنبطة من القصة.

١- في ضرب الأمثال في القرآن عظة وعبرة، وترغيب وتحذير، وهذا من رحمة الله بعباده، ومنته عليهم.

٢- من منهج القرآن الإعراض عما لا ضرورة لذكره في السياق، «فترك التعرض لما لا فائدة فيه، وعدم الانشغال بما سكت عنه القرآن من أسماء الأماكن والأشخاص، فلو كان في تعيين تلك القرية فائدة لعينها الله، فالتعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم، ولهذا إذا تكلم أحد في مثل هذا تجد عنده من الخبط والخلط وتشويش الذهن، وذكر الأقوال التي لا دليل عليها، ولا يحصل منها فائدة - ما يعرف به أن طريق العلم الصحيح هو الوقوف مع الحقائق، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تركو النفس، ويزيد العلم»^(٥١).

٣- من شبه أهل القرية في تكذيبهم لرسولهم، وعدم قبول دعوتهم؛ أنهم بشر مثلهم، وهذه شبهة كثير من الأمم المكذبة، ومعلوم أنه لا يمكن أن يرسل للبشر إلا بشر مثلهم، حتى لو أنزل إليهم ملائكة فإنهم يكونون على صورة بشر، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام: ٨-٩]^(٥٢).

(٥١) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٩٣.

(٥٢) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٥٦٩؛ ابن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم «سورة يس»، ص: ٦١.



٤- صَوَّرَت الآيات قضية مهمة وخطيرة وهي تمادي أهل القرية وعنادهم واستكبارهم عن قبول الحق، ومحاربة كل من أتى به، فكان نتيجة ذلك عموم البلاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٥١﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ [يس: ٢٨-٢٩].

٥- الآيات أشارت إلى أن التطير من معتقدات الأمم السابقة، كما هو من معتقدات أهل الجاهلية، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨].

٦- متى ما قر الإيمان في قلب العبد، كانت استجابته للحق في نفسه سريعة، ومن ثم الدعوة إليه دون بطء أو تكاسل، فإن هذا الرجل المؤمن في هذه الآيات جاء مسرعاً إلى وسط المدينة بعد أن بلغه ما هم به قومه تجاه رسل الله، وخاطبهم بكل لطف وأدب بأن هؤلاء الرسل لا يريدون من دعوتهم مصلحة مادية أو جاهاً، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠].

قال ابن عثيمين: «بيان نصح هذا الرجل لقومه من وجهين:

الوجه الأول: أنه جاء من مكان بعيد، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ [يس: ٢٠].

الوجه الثاني: أنه جاء يشتد ﴿يَسْعَى﴾، فيستفاد منه أنه ينبغي للإنسان انتهاز الفرص في إنذار قومه ومناصحتهم، وألا يتوانى، فيقول: غداً أذهب إليهم، أو في آخر النهار، أو ما أشبه ذلك، فيبادر بالنصيحة والموعظة؛ لأن هذا الرجل جاء يسعياً» (٥٣).

٧- في مجيء الرجل مُنكراً غير معروف، وسعيه في نصرة الحق، والدعوة إليه، فائدتان عظيمتان. قال الرازي: «الفائدة الأولى: أن يكون تعظيماً لشأنه، أي: أنه رجل كامل الرجولة، يعني: كان من الممكن أن يذكر الله ﷻ اسمه، ولكن كنى عنه وقال: رجل، فنكّر الرجل للتعظيم.

(٥٣) ابن عثيمين، «تفسير القرآن الكريم (سورة يس)»، ص: ٧٧.



الفائدة الثانية: أن يكون مفيداً لظهور الحق من جانب المرسلين، حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به، فلا يقال: إنهم تواطؤوا»^(٥٤).

٨- من أسباب إجابة دعوة الداعي للحق تحرره من المنافع الدنيوية، كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، قال ابن عاشور: «والأجر يصدق بكل نفع دنيوي يحصل لأحد من عمله، فيشمل المال والجاه والرئاسة. فلما نفى عنهم أن يسألوا أجراً، فقد نفى عنهم أن يكونوا يرمون من دعوتهم إلى نفع دنيوي يحصل لهم»^(٥٥).

٩- في الآيات بيان أهمية التدرج في دعوة المخالفين للحق ومحاورتهم، والتلطف في نصحهم، وهذا الأسلوب يُقرب المخالف من الحق دون أنفة أو إعراض. قال أبو حيان: «ولما أمرهم باتباع المرسلين، أخذ بيدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله، فأبرزه في صورة نصحه لنفسه، وهو يريد نصحهم ليتلطف بهم؛ ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، فوضع قوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، موضع: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟ ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ولولا أنه قصد ذلك لقال: وإليه أرجع. ثم أتبع الكلام كذلك مخاطباً نفسه فقال: ﴿عَاثَخِدْ مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً﴾ [يس: ٢٣] قاصرة عن كل شيء، لا تنفع ولا تضر؟ فإن أرادكم الله بضر، وشفعت لكم، لم تنفع شفاعتهم، ولم يقدرُوا على إنقاذكم فيه، أولاً: بانتفاء الجاه عن كون شفاعتهم لا تنفع، ثم ثانياً: بانتفاء القدر. فعبر بانتفاء الإنقاذ عنه، إذ هو نتيجه»^(٥٦).

١٠- الاحتجاج على المخالف بالعقل والنقل وكل دليل يوضح بطلان دعواه وصحة دعوى الرسل كما فعل هذا الرجل المؤمن، قال السعدي: «.... فجمع في

(٥٤) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٦: ٢٦٣. (٥٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٦٧.

(٥٦) انظر: أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٥٦.



هذا الكلام بين نصّحهم والشهادة للرسول بالرسالة والاهتداء، والإخبار بتعيّن عبادة الله وحده، وذكر الأدلة عليها، وأن عبادة غيره باطلة، وذكر البراهين عليها، والإخبار بضلال من عبدها» (٥٧).

١١- في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾ [يس: ٢٦-٢٧] حثُّ للداعي إلى الحق أن يكظم غيظه أثناء دعوته، ويحلم عن أهل الجهل، ومحاولة هدايتهم للحق، وتخليصهم مما هم فيه، فهذا الرجل تمنى الخير لقتلته، والباغين له الغوائل، وهم كفار عبدة للأصنام.

قال ابن عاشور: «.... لم يُلْهه دخوله الجنة عن حال قومه، فتمنى أن يعلموا ماذا لقي من ربه؛ ليعلموا فضيلة الإيمان فيؤمنوا، وما تمنى هلاكهم ولا السماتة بهم، فكان متسماً بكظم الغيظ، وبال حلم على أهل الجهل؛ وذلك لأن عالم الحقائق لا تتوجّه فيه النفس إلا إلى الصلاح المحض، ولا قيمة للحظوظ الدنية، وسفاسف الأمور» (٥٨).

١٢- عاقبة أهل الباطل والعناد والاستكبار وخيمة، وذلك بأن يأخذهم الله بعقاب من عنده كما أخذ من قبلهم من الأمم السابقة، فإنه لما قتل أهل القرية الرجل المؤمن غضب الله له، فأمر جبريل فصاح بهم صيحة، فماتوا عن آخرهم. قال الله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ [يس: ٢٩].



(٥٧) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٩٣.

(٥٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٣٧١.



المطلب الثاني: الأحكام المستنبطة من القصة:

١- حكم الطيرة:

من الأحكام التي دلت عليها الآيات؛ الطيرة، وهي: مأخوذة من الطير؛ فالعرب يتفاءلون ويتشاءمون على الطريقة المعروفة، وذلك بإرسال الطير، فإن ذهب يميناً تفاءلوا وأقدموا على الفعل، وإن ذهب شمالاً تشاءموا وتركوا العمل، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]، والطيرة نهى الإسلام عنها لما فيها من سوء ظن بالله، ومنافاة لتوحيد العبد من جهتين، قال ابن عثيمين: «أحدهما: الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله، والثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخيل؛ فأى رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له» (٥٩).

ولهذا كان ﷺ يكره الطيرة ويحب الفأل، فقال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة» (٦٠).

٢- حكم أخذ الأجرة على أعمال الدعوة:

اختلف أهل العلم في أخذ الأجرة على القرب كتعليم القرآن، والعلم الشرعي، وغيرهما:

القول الأول: عدم جواز أخذ الأجرة على القرب، وذهب إلى ذلك الأحناف (٦١)،

(٥٩) انظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، «القول المفيد على كتاب التوحيد». (ط ٢)، الرياض: دار

ابن الجوزي، د.ت، ١: ٥٥٩؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٣: ٦.

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: الطب، ب: لا عدوى) (٧/ ١٣٩ ح: ٥٧٧٦)؛ ومسلم في صحيحه

(ك: السلام، ب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم)، (٤/ ١٧٤٦ ح: ٢٢٢٣).

(٦١) انظر: محمد أمين، الشهير بابن عابدين، «حاشية رد المحتار على الدر المختار». (ط ٢)، مصر:



ورواية عن أحمد^(٦٢)، وعللوا ذلك بأنها عبادات، وواجب شرعي، فلا يجوز أخذ الأجر عليها، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَعَامِلُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١].

قال الطحاوي: «تعليم الناس القرآن بعضهم بعضًا هو عليهم فرض، إلا أن من فعله منهم فقد أجزئ فعله ذلك عن بقيتهم»^(٦٣).

القول الثاني: جواز أخذ الأجرة عليها، وذهب إلى ذلك المالكية^(٦٤)، والشافعية^(٦٥)، ورواية عن أحمد.

ودليلهم: عن ابن عباس رضي الله عنهما، **قال:** «إن نفرًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راقٍ، إن في الماء رجلاً لذيغاً أو سليماً، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتى

= شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م)، ٦: ٣٥-٣٦؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الطحاوي، «شرح معاني الآثار». تحقيق محمد زهري النجار. (١ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ)، ٤: ١٢٦.

(٦٢) انظر: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، «شرح منتهى الإرادات». (١ط، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٤: ٤١-٤٢؛ منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، «كشاف القناع عن متن الإقناع». راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال، (د.ط، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، ٩: ٩٠.

(٦٣) الطحاوي، «شرح معاني الآثار»، ٤: ١٢٦.

(٦٤) انظر: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوقي الصاوي المالكي، «بلغة السالك لأقرب المسالك، المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير». (د.ط، مصر: دار المعارف، د.ت)، ١: ٢٥٥.

(٦٥) انظر: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ٥: ٢٩١-٢٩٣.



قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا، فقال رسول الله ﷺ: إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» (٦٦).

قال النووي: «هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية، بالفاتحة، والذكر، وأنها حلال لا كراهة فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي، ومالك، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وآخرين من السلف، ومن بعدهم» (٦٧).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه **قال:** «أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ، فقال: ما لي في النساء من حاجة، فقال رجل: زوجنيها، قال: أعطها ثوبًا، قال: لا أجد، قال: أعطها ولو خاتمًا من حديد، فاعتل له، فقال: ما معك من القرآن؟ قال: كذا وكذا، قال: فقد زوجتكها بما معك من القرآن» (٦٨).

ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن جعل ﷺ تعليم القرآن مقابل الصداق. وهذا الحديث والذي قبله يردان قول من قال بعدم جواز أخذ الأجرة في تعليم القرآن أو العلم الشرعي.

وأما استدلال القائلين بعدم الجواز بقوله تعالى: ﴿وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيْ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١] فلا يسلم لهم فيه، فإن الثمن المراد بالآية هو إرضاء العامة، وذلك بأن غيروا وبدلوا في أحكام الدين على ما يوافق أهواءهم، ونسبوا لله، ولدينه؛ ليظهروا في صور العلماء في نظر العامة (٦٩).

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: الطب، ب: الشرط في الرقية بقطع من الغنم)، (٧/ ١٣١ ح: ٥٧٣٧).

(٦٧) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ)، ١٤: ١٨٨.

(٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: فضائل القرآن، ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (٦/ ١٩٢ ح:

٥٠٢٩)؛ ومسلم في صحيحه (ك: النكاح، ب: الصداق)، (٢/ ١٠٤٠ ح: ١٤٢٥).

(٦٩) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٥٧٧.



وأما استدلالهم بقوله تعالى من سورة يس: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، فقد يقال: إنها محمولة على من تعين عليه تبليغ الدعوة، وتعليم العلم، دون غيرهم ممن لم يتعين عليه ذلك.

وقد يقال: إن الأمر محمول على الكراهة لمن كان غير محتاج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما تنازع العلماء في جواز الاستئجار على تعليم القرآن والحديث والفقه. على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد. إحداهما: وهو مذهب أبي حنيفة وغيره، أنه لا يجوز الاستئجار على ذلك. والثانية: وهو قول الشافعي، أنه يجوز الاستئجار.

وفيها قول ثالث في مذهب أحمد: أنه يجوز مع الحاجة؛ دون الغنى كما قال تعالى في ولي اليتيم: ﴿وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، ويجوز أن يعطى هؤلاء من مال المسلمين على التعليم كما يعطى الأئمة والمؤذنون والقضاة، وذلك جائز مع الحاجة» (٧٠).

وأما قول الطحاوي فقد ردّه بعض أهل العلم.

قال ابن بطال: «وأما قول الطحاوي: إن تعليم الناس القرآن بعضهم بعضاً فرض، فغلط؛ لأن تعلم القرآن ليس بفرض، فكيف تعليمه؟! وإنما الفرض المتعين منه على كل أحد ما تقوم به الصلاة، وغير ذلك فضيلة ونافلة، وكذلك تعليم الناس بعضهم بعضاً الصلاة ليس بفرض متعين عليهم، وإنما هو على الكفاية، ولا فرق بين الأجرة على الرقي وعلى تعليم القرآن؛ لأن ذلك كله منفعة. وقوله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» هو عام يدخل فيه إباحة التعليم وغيره، فسقط قولهم» (٧١).

(٧٠) تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم الحراني ابن تيمية، «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٣٠: ٢٠٥.

(٧١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، «شرح صحيح البخاري». تحقيق أبو تميم



وعلى هذا فالقول بعدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن أو العلم الشرعي لا يصح، فكما رأينا أن الأدلة ليست نصاً في الحكم، وفي الاستدلال بها نزاع. كما ينبغي أن يقال بأن الأفضل ألا يأخذ الداعي أو معلم القرآن شيئاً من الدنيا، خصوصاً إذا كان ممن أغناه الله.

◆ ٣- حكم الاستهزاء بالأنبياء والرسل:

الاستهزاء بالأنبياء والرسل كفر، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدِرُوا قَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] وهو محبط للعمل وموجب للعقوبة كما في سياق هذه القصة، وكيف كانت نهايتهم، وهذا الحكم ليس خاصاً بالرسل فقط، بل يدخل فيه من استهزأ بالكتب أو بالشرعة ولو بشعيرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

واتفق أهل العلم على قتل ساب النبي ﷺ إذا قدر عليه قبل التوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر؛ فإنه يجب قتله. هذا مذهب عليه عامة أهل العلم» (٧٢).

وحكى الإجماع على ذلك ابن المنذر (٧٣)، وإسحاق بن راهويه (٧٤)، والخطابي (٧٥).

= ياسر بن إبراهيم، (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ٦: ٤٠٦.
 (٧٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، «الصارم المسلول على شاتم الرسول». تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ)، ص: ٣.
 (٧٣) أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري، «الإجماع». وثق نصوصه وعلق عليه: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، (ط١، القاهرة: حقوق الطبع محفوظة لدار الآثار، د.ت)، ص: ١٢٨.

(٧٤) ابن تيمية، «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، ص: ٤.

(٧٥) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي الشهير بالقاضي عياض، «الشفاء بتعريف حقوق



واختلفوا في توبة من سبَّ رسولَهُ ﷺ قبل أن يُقَدَّرَ عليه، هل تقبل أم لا؟ إلى قولين:

القول الأول: وهو المشهور عند الإمام أحمد أنه لا تقبل توبته، وحكمه حكم المرتد^(٧٦)، أي: يقتل، وفي الآخرة أمره إلى الله، فهو أعلم بصدق توبته من عدمها، فإن كان صادقاً فيها لم يُعذب، وإن كان كاذباً عُدب.

واستدلوا بما جاء في سنن أبي داود من حديث سعد ﷺ قال: «لما كان يوم فتح مكة، أمّن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وسماهم، وابن أبي سرح، فذكر الحديث، قال: وأما ابن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، جاء به حتى أوقفه على رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله؟! فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك. قال: إنه لا ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الأعين»، قال أبو داود: كان عبد الله أخا عثمان من الرضاعة، وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وضربه عثمان الحد إذ شرب الخمر^(٧٧).

ووجه الدلالة: أن السباب للرسول لا تقبل توبته بالدنيا، ويجوز قتله وإن جاء تائباً.

= المصطفى». (د. ط، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، ٢: ٢١٦.

(٧٦) أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري، «الإقناع». تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، (ط ١، د. ن، ١٤٠٨هـ)، ٢: ٥٨٤؛ علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف». تحقيق محمد حامد الفقي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، ٢٧: ١١٤-١١٨.

(٧٧) أخرجه أبو داود في سننه (ك: الجهاد، ب: قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام)، (٣/ ٥٩ ح: ٢٦٨٣). قال الألباني: حديث صحيح. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح سنن أبي داود». (ط ١، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ٨: ١٧، ح: ٢٤٠٥.



القول الثاني: أنها تقبل توبته لعموم الأدلة الدالة على قبول التوبة كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، إلا أن السَّاب للرسول ﷺ يُقتل؛ وذلك لأننا لا نعلم هل عفى رسول الله ﷺ عن حقه أم لا.

قال الشيخ ابن عثيمين: «من سب الرسول ﷺ قُتل وجوبًا وإن تاب؛ لأنه حق آدمي، فلا بد من الثأر له» (٧٨).

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٩)، والسعدي (٨٠)، وغيرهما من أهل العلم. أما السَّاب لله ﷻ فقد عفا الله عن جميع المذنبين التائبين، وإذا قبل الله توبته فقد ارتفع عنه مقتضى السبِّ وهو القتل.



(٧٨) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، «الشرح الممتع على زاد المستقنع». (ط١، القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ)، ٣٨: ٢.

(٧٩) ابن تيمية، «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، ص: ٢٥٣.

(٨٠) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٦٧١.



الخاتمة

بعد دراسة قصة مؤمن سورة يس، وما فيها من تربية وإرشاد دعوي، أضع أهم النتائج التي تناولتها القصة، وهي كالتالي:

- ١- حرص الرسل والدعاة إلى الله تعالى على تقديم الخير والنصح لقومهم.
 - ٢- من أساليب قبول دعوة الداعي: الترفع عن طلب الأجر الدنيوي.
 - ٣- من أسباب نجاح الداعي: تمني الخير والصلاح للآخرين.
 - ٤- من معاني القصة العظيمة الثبات على الإيمان، والتضحية بكل غالٍ في سبيله.
 - ٥- حسب ما جاء في أقوال المفسرين أن القرية اسمها أنطاكية، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة هو حبيب النجار.
 - ٦- من رحمة الله بعباده: ضرب القصص والأمثال.
 - ٧- من منهج القرآن في عرض القصص: الإعراض عما لا فائدة منه.
 - ٨- من أساليب الكفار في رد دعوة الحق أن المرسلين بشر مثلهم.
 - ٩- محاربة الإسلام للتطير، وأنه كان منتشرًا في الأمم السابقة.
- ١، ٧- وأما التوصيات فهي كالتالي:

- ١- حاجتنا لدراسة القصص القرآني، واستنباط ما فيها من دروس وعبر، فأقترح مشروعًا علميًا للفوائد المستنبطة من القصص القرآني.
- ٢- أوصي بدراسة بلاغة المفردة في القصة القرآنية، وفصاحتها، ودقتها.



تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق أسعد محمد الطيب. (ط ٣، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. «الكامل في التاريخ». تحقيق عمر عبد السلام تدمري. (ط ١، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف. «النشر في القراءات العشر». تحقيق علي محمد الضباع. (د. ط، المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف. «تجسير التيسير في القراءات العشر». تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة. (ط ١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري. «الإجماع». وثَّق نصوصه وعلق عليه: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري. (ط ١، القاهرة: حقوق الطبع محفوظة لدار الآثار، د. ت).
- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري. «الإقناع». تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين. (ط ١، د. ن، ١٤٠٨هـ).
- ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. «شرح صحيح البخاري». تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. «الصارم المسلول على شاتم الرسول». تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني. (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. «مجموع الفتاوى». تحقيق



- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». (د.ط، مصر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
 - ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. «إعراب القراءات السبع وعللها». (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
 - ابن عابدين، محمد أمين. «حاشية رد المحتار على الدر المختار». (ط ٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
 - ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. «البداية والنهاية». تحقيق علي شيري. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
 - ابن مجاهد، أبو بكر البغدادي أحمد بن موسى بن العباس التميمي. «السبعة في القراءات». تحقيق شوقي ضيف. (ط ٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
 - أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
 - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. «البحر المحييط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
 - أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي. «إبراز المعاني من حرز الأمانى». (د.ط، دار الكتب العلمية، د.ت).
 - الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي. «معاني القراءات للأزهري». (ط ١، الرياض: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
 - الأصبهاني، أحمد بن الحسين بن مهران. «الغاية في القراءات العشر». تحقيق محمد غياث الجنباز. (ط ٢، السعودية: دار الشواف، ١٤١١ - ١٩٩٠م).



- الألباني، محمد ناصر الدين. «صحيح سنن أبي داود». (ط ١، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة الجعفي. «صحيح البخاري». تحقيق جماعة من العلماء. (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- البغدادي، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون. «منتهى الطلب من أشعار العرب». تحقيق الدكتور محمد نبيل الطريفي. (ط ١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. «معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي». تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويُسمى: «المقصدُ الأسمى في مطابقة اسم كُلِّ سُورَةٍ لِلْمُسْمَى»». (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- البناء الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي. «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر». تحقيق أنس مهرة. (ط ٣، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. «شرح منتهى الإرادات». (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الحنبلي. «كشاف القناع عن متن الإقناع». راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال. (د.ط، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري. «مجاز القرآن». تحقيق محمد فواد سزكين. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي. «البرصان والعرجان والعميان والحوالان». (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ).
- الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني. «درة التنزيل وغرة التأويل». دراسة

- وتحقيق وتعليق د. محمد مصطفى أيدين. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الخطيب عبد اللطيف. «معجم القراءات». (د.ط، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ).
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي. «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي. «البيان في عد أي القرآن». تحقيق غانم قدوري الحمد. (ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. «إعراب القرآن وبيانه». (ط ٤، سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥هـ).
- الدوسري، منيرة محمد ناصر. «أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها». رسالة ماجستير. منشور كلية الآداب للبنات في الدمام، (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ).
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. «غريب القرآن». تحقيق أحمد صقر. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين. «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق عبد الجليل عبده شليبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل



- إبراهيم. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «الدر المشهور في التفسير بالمأثور». تحقيق مركز هجر للبحوث. (د.ط، مصر: دار هجر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)». (١ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي المالكي. «بلغة السالك لأقرب المسالك، المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير». (د.ط، مصر: دار المعارف، د.ت).
- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. «التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق أحمد محمد شاكر. (١ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة. «شرح معاني الآثار». تحقيق محمد زهري النجار. (١ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ).
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)». تحقيق إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا. (١ط، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. «الشرح الممتع على زاد المستقنع». (١ط، القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. «القول المفيد على كتاب التوحيد». (٢ط، الرياض: دار ابن الجوزي، د.ت).
- العثيمين، محمد بن صالح. «تفسير القرآن الكريم (سورة يس)». (د.ط، دار الثريا للنشر، د.ت).
- عقيلة المكي، شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي. «الزيادة والإحسان في علوم القرآن». مجموعة رسائل جامعية ماجستير للباحثين: محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم. (د.ط، الإمارات: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، ١٤٢٧هـ).
- العكبري، أبو البقاء. «إعراب القراءات السوانذ». تحقيق ودراسة: محمد السيد أحمد عزوز. (١ط، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

- العكلي، النمر بن تولب. «ديوان النمر بن تولب». جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي. (ط ١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م).
- علاء الدين أفندي ابن عابد محمد. «حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي. «ملك التأويل القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل». وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط).
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين فهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق. (ط ٢، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. «معاني القرآن». تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي. (ط ١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق محمد علي النجار. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت).
- القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي. «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى». (د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر. «الإيضاح في علوم البلاغة». (ط ٤، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨م).
- القشيري، أبو الحسن النيسابوري مسلم بن الحجاج. «صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)



- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. «النكت والعيون». تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط ١، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي. «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف». تحقيق محمد حامد الفقي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- المقدسي، المطهر بن طاهر. «البدء والتاريخ». اعتنى بنشره: كليمان هُوَار. (د.ط، باريس: أرست لرو الصخاف، ١٨٩٩ - ١٩١٩م).
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. «معاني القرآن الكريم». تحقيق محمد علي الصابوني. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ).
- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
- النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران. «المبسوط في القراءات العشر». تحقيق سبيع حمزة حاكمي. (د.ط، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م).
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدعي». ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي. «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن». إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. (ط ١، لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- الواسطي، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين. «الكنز في القراءات العشر». تحقيق د. خالد المشهداني. (ط ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- الإشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي المغربي. «الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها». تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. (ط ١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).



رؤى المصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Emadi. "*Irshad Al-aqal Al-saleem Fi Mazaya Al-Kitab Al-Kareem.*" (No edit, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, No.edit.).
- Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan. "*Al-Bahar Al-Moheet Fi Al-Tafsir.*" Investigated by Sedqi Muhammad Jamil. (No edit., Beirut, Dar Al-Fikr, 1420 AH).
- Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi al-Dimashqi. "*Ibrax Al-Maany Men Hirz Al-amany.*" (No Edit, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, No.Date).
- A group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy at Al-Azhar. "*Al-tafsir al wasit lil-Qur'an al-kareem.*" (T1, Egypt: Al-hayat alama lishoun almatlab alamiriya, 1393H- 1973M, 1414H- 1993M).
- Al-Akbari, Abu Al-Baqa. "*Irab Al-qirat Al-shawaz.*" Investigated and studied by: Mohamed El-Sayed Ahmed Azouz. (T1, Beirut: Alam Al-kutub, 1417H- 1996M).
- Al-Akli, Al-Nimr bin Tulp. "*Diwan Al-Nimr bin Tulp.*" Collected, explained and investigated by: Dr. Muhammad Nabil Tarifi. (T1, Beirut: Dar Sader, 2000M).
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. "*Sahih Sunan Abi Dawud.*" (T1, Kuwait: Moasast Gharas lil-Nashr wa-al-Tawzi, 1423H- 2002M).
- Al-Asbahani, Ahmed bin Al-Hussein bin Mahran. "*Al-Ghaya Fi Al-Qirat Al-ashr.*" Investigated by Muhammad Ghiyath Al-Janbaz. (T2, Saudi Arabia: Dar Al-Shawaf, 1411 - 1990M).
- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed bin Al-Harawi. "*Maany Al-Qiraat Li Al-Azhari.*" (T1, Riyadh: Research Center at the College of Arts markaz alabhat fi kolyet aladab fi jamat almalik saud, 1412H- 1991M).
- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra' Al-Shafi'i. "*Malam Al-Tanzeel Fi Tafsir Qur'an = Tafsir al-Baghawi.*" Investigated by Abd al-Razzaq al-Mahdi. (T1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1420H).



- Al-Baghdadi, Muhammad bin Al-Mubarak bin Muhammad bin Maimun. **“Muntaha al-Talab Men Ashara Al-arab.”** Investigated by Dr. Muhammad Nabil Al-Tarifi. (T1, Beirut: Dar Sader, 1999).
- Al-Bahuti, Mansour bin Yunus bin Salah al-Din bin Hassan bin Idris al-Hanbali. **“Kashaf Al-Qenaa An Matn Al-Iqnaa.”** Reviewed and commented by: Hilal Moselhi Mustafa Hilal. (No Edit Dr., Al-Nasr Modern Library, 1388H- 1968M).
- Al-Bahuti, Mansour bin Yunus bin Salah al-Din bin Hassan bin Idris al-Hanbali. **“Sharah Muntha Al-Iradat.”** (T1, Beirut: Alam Al-Kutob, 1414H- 1993M).
- Al-Banaa Al-Damietta, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abdul-Ghani Al-Damietta. **“Ithaf Fadlaa Al-Bashar Fi Al-Qirat Al-arbat Ashr.”** Investigate by Anas Mahra. (T3, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2006M - 1427 AH).
- Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi. **“Anwar Al-Tazeel Wa asrar Al-taweel.”** Investigated by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. (T1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1418H).
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah bin Bardzbah Al-Jaafi. **“Sahih Bukhari”**. Investigated by a group of scholars. (No edit, Beirut: Dar Al-Fikr, liltabah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi, 1401H-1981M).
- Al-Buqa’i, Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim bin Omar. **“Nazam Al-Durar Fi Tanasb Al-ayat wa al surahs.”** (No.edit, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H- 1995M).
- Al-Buqa’i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr. **“Masad Al-Nazar Lilisharaf Ala Maqased Al-Surm called: “Al-Maqasad Al-asma Fi Motabaqat Ism Kol Surart Lilmosama.”** (T1, Riyadh: Maktabt Al-Maraf, 1408H- 1987M).
- Al-Dani, Abu Amr Othman bin Saeed Al-Amawi. **“Al-Bayan fi ad Ayat Al-Qur’an.”** Investigated by Ghanem Qaddouri Al-Hamad. (T1, Kuwait: Markaz Al-Maqtotat wa turath, 1414H- 1994M).
- Al-Dinuri, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah. **“Ghareeb Al-quraan.”** Investigated by Ahmed Saqr. (No edit, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1398H- 1978M).
- Al-Dosari, Munira Muhammad Nasser. **“Asmaa surahs al Qur’an al-qareem wa fadilah.”** Master Thesis. Mansour Kolyet Al-adab lil banat fi Dammam, (T1, Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1426H).



- Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad. "*Maany al-Qur'an.*" Investigated by Ahmed Youssef Nagati, Muhammad Ali Najjar, and Abdel Fattah Ismail Shalabi. (T1, Egypt: Dar Al-Masriya Liltaleef aw altarjama, No edit).
- Al-Farsi, Abu Ali Al-Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar. "*Alhoja lilqoraa Al-saba.*" Investigated by Badr al-Din Qahwaji - Bashir Joujabi, reviewed and Investigated by: Abdel Aziz Rabah - Ahmed Youssef Al-Dakkak. (T2, Beirut: Dar Al-Ma'moun Liltarth, 1413H- 1993M).
- Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub. "*Basaar Zawee al-tameez fi lataif alkitab alaziz.*" Investigated by Muhammad Ali Al-Najjar. (No edit, Al-Khahiya: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, no date).
- Al-Gharnati, Abu Jaafar Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubayr Al-Thaqafi. "*Malak Al-taweel Al-qata bi zawee alilhad waltateel fi tawjih al-motashbeh allafih men ayat al-tanzeel*" Its footnotes were prepared by Abdul-Ghani Muhammad Ali Al-Fassi. (No edit, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, No edit).
- Al-Harari, Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi Al-Shafi'i. "*Tafsir Hadayek Al-rouh wa alrayhan fi rawaby aloum al Qur'an.*" Supervised and reviewed by: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi. (T1, Lebanon: Dar Touq Al-Najat, 1421H- 2001M).
- Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa. "*Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani, al-Bayan wa al-Badi'.*" adjusted, proofread and documented by: Dr. Youssef Al-Sumaili. (No Edit, Beirut: Almaktaba Al-asriya, No date)
- Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kanani Al-Laithi. "*Al-Borsan wa ilirjan walomiyan walhawalan.*" (T1, Beirut: Dar Al-Jeel, 1410H).
- Al-Khafaji, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad bin Omar al-Masri al-Hanafi. "*Hashyat Al-Shihab al Tafsir Al-Baydawi, called: Inayat Al-Qady wa Kifayat Al-Rady all Tafsir Al-Baydawi*" (No.edit, Beirut: Dar Sader, 1999).
- Al-Khatib Al-Iskafy, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Asbahani. "*Durat Al-tanzeel wa Gorat Al-taweel.*" Study, investigation and commentary by Dr. Muhammad Mustafa Aydin. (T1, Mecca: Jamaat Umm Al-Qura, 1422H-2001M).
- Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Tahir. "*Albada wa al-tariq.*" Prepared and published by: Clement Howar. (No edit., Paris: Ernest LeRoux Al-Sahhaf, 1899 - 1919M).
- Al-Mardawi, Alaa al-Din Abu al-Hasan Ali bin Suleiman al-Dimashqi al-



Salih al-Hanbali. “*Al-insaf fi marafat al-rajih men alkilaf.*” Investigated by Muhammad Hamid Al-Faqi. (T1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1374H- 1955M).

- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi. “*Al-nukat wal ououn.*” Investigated by Mr. Ibn Abd al-Maqsood bin Abd al-Rahim. (No Edit, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, No date)
- Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al-Muradi, al-nahawy. “*Maany Al- Quran Al-qareem.*” Investigated by Muhammad Ali Al-Sabouni. (T1, Mecca: Jamaat Umm Al-Qura, 1409H).
- Al-Nawawi Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf. “*Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj.*” (T2, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1392H).
- Al-Naysaburi, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Mahran. “*Al-Mabsoot Fi Al-qirat Al-ashr.*” Investigated by Subay Hamza Hakimi. (No edit, Damascus: Mojamaa Alogat alarabiya, 1981M).
- Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh. “*Tafsir Al Qur’an Al-Qareem “Surat Yasin”.*” (No Edit, Dar Al-Thuraya lil-Nashr, No date).
- Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad. “*Al-sharah Al-Mumti ala Zaad Al-Mostanqaa*”. (T1, Al-Khahiya: Dar Ibn al-Jawzi, 1422 - 1428 H).
- Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad. “*Al-qol Al mufeed ala ktiab al tawhid.*” (T2., Riyadh: Dar Ibn al-Jawzi, No date).
- Al-qadi Ayyad, Abu Al-Fadl Al-qadi Ayyad bin Musa Al-Yahsbi. “*Al-shefa bitareef hoqq al-mostafa.*” (No edit, Dar Al-Fikr liltabah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi, 1409H- 1988M).
- Al-Qazwini, Jalal al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Saad al-Din bin Omar. “*Al-Idah Fi aloum Al-balagh.*” (T4, Beirut: Dar Ihya Al-oum, 1998M).
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din. “*Al-Jami’ Lahkam Al- Qur’an.*” Investigated by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh. (T1, Al-Khahiya: Dar Al-Kutub Al-Masriya, 1384H- 1964M).
- Al-Qushayri, Abu Al-Hasan Al-Naysaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. “*Sahih Muslim = Al-mosnad Al-sahih almoktasr bi nakl aladal an aladal ila rasoul allah sala allah aliah waslam.*” Investigated by Muhammad Fouad Abdel Baqi. (No Edit, Beirut, Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, No Date)



- Al-Ramli, Shams al-Din Muhammad bin Abi al-Abbas Ahmed bin Hamza Shihab al-Din. "*Nihayat Al-Mohtaj ila Sharh Al-mehaj.*" (No edit, Beirut: Dar Al-Fikr, 1404H- 1984M).
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah. "*Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir kalam Al-Mannan.*" Investigated by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. (T1, Moasast Al-Resala, 1420H- 2000M).
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim. "*Al-Durr al-Masūn fi Ulum al-Kītab al-Maknoon.*" Investigated by Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat. (No edit, Damascus: Dar Al-Qalam, No date)
- Al-Sawy, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad Al-Khalouti Al-Maliki. "*Bilagat Alsalik liaqrab Al-masalik as Hashiyat al-Sawi al-Sharh al-Saghir.*" ((No edit, Egypt: Dar Al-Maaref, (No date).
- Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr. "*Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir bil al-Athwar.*" Investigated by Markaz Hajer Lilbohoth. ((No edit, Egypt: Dar Hijr, 1424H- 2003M).
- Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr. "*Al-Itqan fi aloum al Qur'an.*" Investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. ((No edit, Egypt: Egyptian General Book Authority, 1394H- 1974M).
- Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr. "*Matarak Al-Aqaran fi Ijaz al-Qur'an, and called (the Ijaz Al- Qur'an wa Matarak).*" (T1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408H- 1988M).
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amlī. "*Jami' Al-Bayan fi tafsir Al Qur'an.*" Investigated by Ahmed Mohamed Shaker. (T1, Beirut: Mosast Al-Resala, 1420H- 2000M).
- Al-Tahawi, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Salama bin Abdul Malik bin Salama. "*Sharah Maany Al-atar.*" Investigated by Muhammad Zuhri Al-Najjar. (T1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H).
- Al-Tahir bin Ashour, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad. "*Al-Tahrir wa al-tanweer, "Tahrir Al-maana Al-Sadid wa tanwir Al-aqal Aljadid men tafsir al-kitab aljadid."* ((No edit, Tunisia: Dar Al-Tunisian lil-Nashr, 1984H).
- Al-Taimi, Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Basri. "*Majaz Al-Qur'an.*" Investigated by Muhammad Fawad Sezgin. (T1, Al-Khahiya: Maktabt Al-Khanji, 1381 H).



- Al-Tibi, Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah. “*Futuh al-Ghayb fi al-khasf an qenaa al-reeb (Hashiyat al-Tibi ‘ala al-Kashshaf).*” Investigated by Iyad Muhammad Al-Ghouj, Dr. Jamil Bani Atta. (T1, Dubai: Dubai International Holy Quran Award, 1434H- 2013M).
- Al-Wasiti, Abu Muhammad Abdullah bin Abdul-Mumen bin Al-Wajih bin Abdullah bin Ali Ibn Al-Mubarak, al-tajir almoqryaa tag Al-Din, also called Najm Al-Din. “*Al-qenz Fi Al-Qirat Al-ashr.*” Investigated by Dr. Khaled Al-Mashhadani. (T1, Al-Khahiya: Maktabat Al-thakfa al-dinya, 1425H- 2004M).
- Al-Yashkari, Yusuf bin Ali bin Jabara bin Muhammad bin Aqeel bin Sawadah Abu Al-Qasim Al-Hudhali Al-Maghribi. “*Al-kamel fi al-qiraat walarbeen alzaeeda aliha.*” Investigated by Jamal bin Al-Sayyid bin Rifai Al-Shayeb. (T1, Mosasat Sama lil Tawzi wa-al-Nashr, 1428H- 2007M).
- Al-Zajjaj, Abu Ishaq, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl. “*Maany al-Qur’an wa irab it.*” Investigated by Abdul Jalil Abdo Shalabi. (T1, Beirut: Alam Al-Kutub, 1408H- 1988M).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Jar Allah. “*Al-Khsaf An Haqiq Ghawamed Al-Tanzeel.*” (T3, Beirut: Dar Al-katab Al-araby, 1407H).
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur. “*Al-Bourhan Fi Aloum Al-Qur’an.*” Investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (T1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Kutub Al-arabiya, Issa Al-Babi Al-Halabi wa sharkah, 1376H- 1957M).
- Aladdin Effendi Ibn Abid Muhammad. “*Hashyat Rad Al-Mukhtar’s Ala Al-Durr Al-Mukhtar, Sharh Tanwir Al-Absar Fiqh Abu Hanifa.*” (No.edit, Beirut: Dar Al-Fikr Liltabaa wa al-Nashr, 1421H- 2000M).
- Aqeela Al-Makki, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Saeed Al-Hanafi Al-Makki. “*Al-zayada wa Ihsan fi aloum al Qur’an.*” Majmoaat Rasil Jamiyat magstir lilbahtin (A collection of master’s theses for researchers): Muhammad Safaa Haqqi, Fahd Ali Al-Andas, Ibrahim Muhammad Al-Mahmoud, Muslih Abdul Karim Al-Samedi, and Khaled Abdul Karim Al-Lahim. (No edit., UAE: Markaz al-bohouth wa ildarasat, Jamat al sharjah, 1427H).
- Darwish, Muhyiddin bin Ahmed Mustafa. “*Irab Al- Qur’an wa Baynah.*” (T4, Syria: Dar Al-Irshad for University Affairs, 1415H).
- Fakhr al-Din al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin al-Hussein al-Taymi. “*Mafatih al-gheeb = Altafsir Al-kabeer.*” (T2, Beirut: Dar



Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1420H).

- Ibn Abidin, Muhammad Amin. “*Hashyat Rad Al-Moktar Ala Al-Durr Al-Mukhtar.*” (T2, Egypt: Sharakt Wa Maktabat Mustafa Al-Babi Al-Halabi Wa Awladah, 1386H- 1966M).
- Ibn Abi Hatem Al-Razi, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi. “*Tafsir Al-Qur’an Al-Azim.*” Investigated by Asaad Muhammad Al-Tayeb. (T3, Mecca: Maktabat Nizar Mustafa Al-Baz, 1419H).
- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahed Al-Shaybani Al-Jazari. “*Al-Kamel Fi Altareek.*” Investigated by Omar Abdel Salam Tadmurri. (T1, Lebanon: Dar Al-Kitab Alaraby, 1417H - 1997M).
- Ibn Al-Atheer, Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jazari. “*Al-Nahyat Fi Ghareeb Al-Hadith Wal athr*”. Investigated by Taher Ahmed Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi. (No edit, Beirut: Al-Maktaba Alilmiya, 1399H- 1979M).
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad. “*Zad Al-Massyer fi Ilm Al-Tafsir.*” Investigated by Abd al-Razzaq al-Mahdi. (T1, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Araby, 1422 H).
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. “*Al-Nashr fi Al-qirata Al-ashar.*” Investigated by Ali Muhammad Al-Dabaa. (No edit, Al-Matbaah Al-Tijariya Al-Kubra , No date).
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. “*Tabheer al-Taysir fi Al-Qirat Al-Ishar.*” Investigated by Dr. Ahmed Muhammad Mufleh Al-Qudah. (T1, Jordan: Dar Al-Furqan, 1421H- 2000M).
- Ibn Al-Mundhir, Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim Al-Naysaburi. “*Al-Iqnah.*” Investigated by Dr. Abdullah bin Abdul Aziz Al-Jibreen. (T1, No edit, 1408H).
- Ibn Al-Mundhir, Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim Al-Naysaburi. “*Al-Ijmah.*” Its texts are documented and commented by: Abu Abdul-Ala Khalid bin Muhammad bin Othman Al-Masry. (T1, Al-Khahiya: Hoqouq Altabaa (Copyrights) la Dar Al-Athar, No date)
- Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam al-Andalusi al-Muharbi. “*Al-Mohrar Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz.*” Investigated by Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad. (T1, Beirut: Dar



- Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH).
- Ibn Battal, Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik. “*Sharah Sahih Al-Bukhari*.” Investigated by Abu Tamim Yasser bin Ibrahim. (T2, Riyadh: Maktabat Al Rushd, 1423H- 2003M).
 - Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman Al-Mawsili. “*Al-Muhtasib Fi Tabeen Wijouh Shawaz Al-Qirat walidah Anha*.” (No Edit., Egypt: Ministry of Al-awkaaf - Supreme Council for Islamic Affairs, 1420H- 1999M).
 - Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi. “*Al-Badayat wa A-Nahyat*”. Investigated by Ali Sheri. (T1, Beirut: Dar Ihiyaa Al-Torath Al-Araby, 1408H- 1988M).
 - Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi. “*Tafsir Al-Qur’an Al-Azim*.” Investigated by Sami bin Muhammad Salama. (T1, Al-Khahiya: Dar Taybah lil-Nashr wa-al-Tawzi, 1420H- 1999M).
 - Ibn Khalawayh, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed. “*Irab Al-Qirat Al-Saba Wa Ilalah*.” (T1, Al-Khahiya: Maktabat Al-Khanji, 1413H- 1992M).
 - Ibn Mujahid, Abu Bakr Al-Baghdadi Ahmed bin Musa bin Al-Abbas Al-Tamimi. “*Al-Sabah Fi Al-Qirat*.” Investigated by Shawqi Dhaif. (T2, Egypt: Dar Al Maaref, 1400 AH).
 - Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim al-Harrani. “*Alsarim Al-masloul Ala Shatem Al-Rasoul*.” Investigated by Muhammad Abdullah Omar Al-Halawani. (T1, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1417 AH).
 - Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim al-Harrani. “*Majmoa Al-Fatwa*.” Investigated by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim. (No Edit, Madinah: Mojamah almalek Fahd litbaat Al-Moshaf Al-Sharif, 1416H- 1995M).
 - Khatib Abdul Latif. “*Mojam Al-qiraat*.” (No edit, Damascus: Dar Saad Al-Din, 2002M - 1422 AH).





فهرسُ الموضوعات

- المستخلص..... ١٥٩
- المقدمة ١٦٣
- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث..... ١٦٧
- المطلب الأول: المراد بمؤمن سورة يس: ١٦٧
- المطلب الثاني: التعريف بسورة يس: ١٦٩
- المبحث الثاني: البيان التحليلي لآيات القصة..... ١٧٢
- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها. ١٧٢
- المطلب الثاني: معاني المفردات الغريبة: ١٧٣
- المطلب الثالث: القراءات الواردة في القصة..... ١٧٥
- المطلب الرابع: الأوجه البلاغية في القصة..... ١٧٨
- المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للقصة..... ١٨٤
- المبحث الرابع: اللطائف، والأحكام المستنبطة من القصة..... ١٨٩
- المطلب الأول: اللطائف المستنبطة من القصة..... ١٨٩
- المطلب الثاني: الأحكام المستنبطة من القصة: ١٩٣
- الخاتمة..... ٢٠٠
- ثبت المصادر والمراجع..... ٢٠١
- رومنة المصادر والمراجع العربية..... ٢٠٨
- فهرسُ الموضوعات ٢١٧

مجلة تدبر

القواعد الدعوية المستنبطة من قصة "الملأ من بني إسرائيل في سورة البقرة" "دراسة استنباطية تحليلية"

The advocacy rules derived from the story of the
chiefs of Bani Israel in Surat Al-Baqarah
(analytical deductive study)

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. عبداللطيف بن حمود التوحيجي

Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwajiri



قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٣-١-١٤٤٥هـ، الموافق ٢١-٧-٢٠٢٣م أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد في قسم الدعوة والثقافة
قبل للنشر بتاريخ: ٥-٣-١٤٤٥هـ، الموافق: ٢٠-٩-٢٠٢٣م الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية
نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦١ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٩ يوماً).
Assistant Professor of Da'wah and Islamic Culture
in the Department of Da'wah and Fundamentals of
Religion at the Islamic University

◆ الميلاد: ولد عام ١٤٠٧هـ في بريدة منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية. ◆

◆ حصل على درجة البكالوريوس من كلية الشريعة، من جامعة القصيم عام: ١٤٣٠هـ. ◆

◆ نال درجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٥هـ بأطروحة:

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه: الآداب الشرعية).

◆ نال درجة الدكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٤٠هـ، بأطروحة:

(تقوية عزيمة الدعاة في القرآن الكريم، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر).

◆ من نتاجه العلمي:

◆ نقض المذهب الربوبي بدلالة استلزام الألوهية لصفات الكمال، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث

الشرعية. عام: ١٤٤٥هـ

◆ القواعد الدعوية المستنبطة من قصة الملأ من بني إسرائيل في سورة البقرة، مجلة تدبر.

◆ البريد الشبكي: Email: Maais1000@gmail.com

◆ <https://orcid.org/0009-0008-9812-5624>

المستخلص

موضوع البحث: يتناول البحث قصة الملائكة من بني إسرائيل الواردة في سورة البقرة، مبرزاً في ذلك القواعد الدعوية منها؛ حيث إن القصة تدور حول موقف بني إسرائيل مع نبيهم، والملك الذي اختاره لهم لقتال عدوهم جالوت؛ وتناولت القصة جملةً من المواقف المتكررة -عادة- في المجتمعات والأمم حال النوازل والشدائد، والتي تستدعي الوقوف عليها، واستلهام الهدايات القرآنية التي تنير للدعاة وللعمامة منهج التعامل مع الأحداث.

ويهدف البحث إلى بيان القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة، والكشف عن القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء، ومعرفة القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ.

منهج البحث: واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج التحليلي؛

ومنهما خلص إلى نتائج البحث، والتي من أبرزها: أن الصراع بين الحق والباطل سنة قائمة حتى قيام الساعة، وأن منهج الله يقتضي دوام المدافعة لهذا الصراع، وتخليص البشرية من عبودية غير الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وفق المنهج الشرعي الصحيح، بلا غلو ولا تفريط، وأن التعامل مع النوازل يكون وفق ميزان الله، لا الموازين المادية؛ وأنه يجب العمل للدعوة والدين، وعدم القعود والتخاذل والركون للدنيا، وضرورة الرجوع للعلم والعلماء، وضرورة جمع الكلمة ونبذ الفرقة والاختلاف، وإلى أهمية تخليص الصف المؤمن من المتكاسلين والمثبطين، وإلى شدة الحاجة إلى الثبات على المبدأ الحق، والتسليم المطلق لأمر الله ورسوله، وإدراك سنة الابتلاء وحاجتها لذلك، وما تتطلبه مرحلة العمل

من التوازن والأناة عند اتخاذ القرارات المصيرية للأمة، كما يتوجب اختيار الأكفاء للمهام القيادية والتنفيذية، وضرورة ترسيخ اليقين في النفوس، والتوكل على الله، ولزوم الدعاء والتضرع لله العلي القدير.

كلمات مفتاحية: القواعد - الدعوة - الملائكة - قصة طالوت - المدافعة -

الابتلاء - سورة البقرة - استنباط.





The advocacy rules derived from the story of the chiefs of Bani Israel in Surat Al-Baqarah (Analytical Deductive Study)

Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwaijri

Assistant Professor of Da'wah and Islamic Culture in the Department of Da'wah and Islamic Culture at the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion at the Islamic University

Reviewed on: 3-1-1445 AH, corresponding to 21-7-2023.

Publication approved on: 5-3-1445 AH, corresponding to: 20-9-2023 M..

Published in the: issue 16 January 2024.

Period of review and publication approval letter: (61 days)

Average period of review and publication: (89 days)

Email: Maais1000@gmail.com

Registration Link in Orchid

 <https://orcid.org/0009-0008-9812-5624>

Place of Birth: Born in Buraidah, Qassim, KSA

- 1- He obtained the Bachelor's degree from the faculty of Shariah, Al-Qassim University in: 1430.
- 2- He obtained the Master's degree in the Dawaa in the Dawaa and Islamic Culture, with the ashesis entitled: (Enjoining the Good and Forbidding the Evil with Imam Ibn Mofleh through his book: Adab al-Shar'iyah) 1435.
- 3- He obtained the doctorate degree in the dawaa and Islamic Culture from Islamic University in Mdinah, with the athesis entitled: (Support the determination of Islamic Preachers in Holy Quran and the method of benefiting from them in the Modern Age) 1440.

From His Academic Production:

- 1- Appealing the decism based on the necessity of divinity of attributes of the perfection, Published in the Islamic University Journal of Legal Research, in 1445 H.
- 2- The advocacy rules derived from the story of the chiefs of Bani Israel in Surat Al-Baqarah
- 3- Orator and Preacher in cooperating with Ministry of Islamic Affairs.



Abstract

Research Topic: It deals with the chiefs of story of Bani Israel's topic of messages in Surat Al-Baqarah, highlighting the advocacy rules from it, and the king who chose him to fight their enemy Goliath; The story deals with a number of repeated situations about mistakes and nations usually, the state of calamities and hardships, which call for them, and the inspiration of the Qur'anic guidance that enlighten preachers and the public with the approach to deal with events.

The aim of the research explains the advocacy rules related to the year of advocacy, and to reveal the advocacy rules about distress and affliction, and to know the advocacy rules related to work and implementation.

Research Approach: The researcher depends on the deductive and the analytical methods;

Based on deductive and the analytical methods, he has concluded the results of the research, including the most prominent of which are: that the struggle between truth and falsehood has been an existing Sunnah till Doomsday, and that a approach of Allah to defend this conflict, and to get rid of humanity of the bondage of other than Allah, and from the oppression of religions to the justice of Islam, according to the right shari'a methodology without extremism or negligence in Islam, and dealing with calamities is according to Allah's balance, not based on materialism; loyalty to the call and religion, avoidance of sitting, inaction and connection to the world, the necessity of returning to science and scholars, the necessity of gathering the word and desertion of difference, the importance of keeping the lazy and the discourages away from the believer, the very need of consistency of the right principle, the absolute submittal to orders of Allah and Messenger, realizing the sunnah of and the need of the tribulation, balance and patience required by the phase of action on taking the decisive decisions related to the Ummah, selecting the competent individuals to take over the leading and executive positions, the necessity of strengthening certainty in the people, depending on Allah, the adherence to prayers and submit oneself humbly to Allah.

Keywords: rules - advocacy - the public - the story of Taloot - defense - Tribulation- Surat Al-Baqarah-Extraction (Istanbat)



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد^(١):

فقد جاء هذا القرآن العظيم نوراً وهدى، وموعظةً وذكرى، وشرعةً ومنهاجاً، ودلالةً وإرشاداً، يهدي للتي هي أقوم، ويقصّ علينا من الأنباء ما فيه مزدجر، فهو حجة وبيان، وسلوة وتثبيت؛ ثم إنه قد أفاض في ذكر بني إسرائيل، ونوع في ذكر أساليب صدودهم واستكبارهم ومشاققتهم أنبياءهم، ذلك أنهم أقرب الأمم إلى أمة محمد ﷺ، وأدانهم منهم مكاناً وزماناً، وهم باقون بين ظهرانيهم، فأوصاف القرآن

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، (٧/ ١٨٨)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: ٨٦٨، (ص: ٨١٣). وللاستزادة ينظر: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، «خطبة الحاجة للألباني»، (ط ١، مكتبة المعارف ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص: ١٠، ١١.

فيهم بادية، وعين وقائعهم ظاهرة ومشاهدة؛ وقد جاء في القرآن الكريم من آحاد قصصهم، وغريب خبرهم ما فيه تذكرة وسلوة، وتثبيت للنبي ﷺ والدعاة من بعده، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

◆ موضوع البحث:

من القصص القرآنية التي تناولت طرفاً من أحداث بني إسرائيل؛ قصة الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى، الذين ملك الله عليهم طالوت، وحصل بينهم وبين نبيهم وملكهم حوارات وتراجعات ومواقف عظيمة، مليئة بالدروس والمعاني الدعوية الجديرة بالرصد والاستنباط، والتأمل والاستفادة منها، والإفادة بها. هذا؛ وقد شرح الله صدر الباحث للكتابة في القواعد الدعوية الواردة في ثنايا هذه القصة العظيمة من سورة البقرة، وأسماها بـ (القواعد الدعوية المستنبطة من قصة الملائكة من بني إسرائيل في سورة البقرة - دراسة دعوية تحليلية).

◆ مشكلة البحث وتساؤلاته:

صفات النفس البشرية، وما جبلت عليه من حب الذات، والضعف والجحود والهلع والحرص على الدنيا وغيرها، هذه الصفات باقية معها ما بقيت؛ ولذا فأخطاؤها تتكرر بتكرار الزمان والأحداث والوقائع، ومن أجل ذلك قص الله علينا نبأ من سبقنا؛ لنكون من أنفسنا على حذر، ومن أهوائها على استعداد؛ خصوصاً إذا وقعت هذه الأخطاء في مجال الدعوة إلى الله، ونصرة دينه، والذب عن حريم الإسلام. وعليه؛ فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول ما في قصة الملائكة من بني إسرائيل من قواعد وهدايات ودروس متعلقة بالدعاة والمدعويين، ومنهج الدعوة؛ ويمكن إجمالها في التساؤل الرئيس الآتي: ما القواعد الدعوية في قصة الملائكة من بني إسرائيل؟



وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

- ١- ما القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة؟
- ٢- ما القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء؟
- ٣- ما القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ؟

◆ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع التي دعت الباحث لاختياره في الآتي:

أولاً: جمال القصص القرآني، ودقة تصويره للحدث، وثراؤه الإيماني والمعرفي.

ثانياً: ضرورة الصدور عن منهج القرآن الكريم في معالجة القضايا والمسائل

الدعوية.

ثالثاً: ربط الدعاة إلى الله بالقرآن الكريم، وتكرار تلاوته وتدبره، والإفادة من

هداياته وتوجيهاته.

رابعاً: أن التفاصيل والحوارات والمراجعات في قصة الملاء من بني إسرائيل

مطابقة لحال كثير من الوقائع والأحداث في الساحة الدعوية، والتي يتوجب إبراز

الهدايات القرآنية، والقواعد الدعوية في هذا الباب؛ ليستفيد منه الدعاة إلى الله

وغيرهم.

◆ أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- بيان القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة.
- ٢- الكشف عن القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء.
- ٣- معرفة القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ.

◆ حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تقتصر الحدود الموضوعية لهذا البحث على استنباط القواعد الدعوية التي تضمنتها قصة الملائكة من بني إسرائيل في سورة البقرة، من الآية رقم ٢٤٦ حتى ٢٥٢.

◆ منهج البحث:

إن طبيعة موضع البحث تستلزم اعتماد المنهجين العلميين الآتين:

المنهج الاستنباطي: والذي يتم من خلاله التأمل في النصوص الشرعية والشواهد التي تتصل بموضوع البحث، واستخراج القواعد والمبادئ الشرعية والقيمية والحضارية المتعلقة بموضوع البحث.

ويقوم الباحث من خلال هذا المنهج الاستنباطي بتدبر الآيات القرآنية المتعلقة بقصة الملائكة من بني إسرائيل في سورة البقرة، واستنباط القواعد الدعوية منها.

المنهج التحليلي: وهو «المنهج الذي يمكن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها؛ لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس»^(٢)؛ ومن هذا المنهج سيقوم الباحث بتحليل قصة الملائكة من بني إسرائيل من خلال ورودها في سورة البقرة، واستخلاص القواعد الدعوية على وفقها.

◆ الدراسات السابقة:

محور هذه الدراسة هو القواعد الدعوية في قصة الملائكة من بني إسرائيل، وحيث إن هذه القصة من أشهر القصص القرآني، أتت الدراسات بلا شك حولها كثيرة، وقد

(٢) محمد شفيق، «البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية». (د.ط، مصر: المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م). ص: ١١١.



أفاد الباحث من بعضها؛ غير أن هذه الدراسات لم تتناول ما رامه الباحث في هذه الدراسة؛ وهي القواعد الدعوية المستنبطة من القصة، حيث كانت الدراسات السابقة تتناول جوانب وفنوناً أخرى، كالأدب، والتربية، والسياسة الشرعية، كما أن بعضها غير سليمة المعتقد، حيث كان الباحثون فيها من الشيعة؛ وهذه الدراسات كما يأتي:

١- دراسة رجب أحمد عبد الرحيم حسن، التشويق الفني في القصة القرآنية «قصة طالوت وجالوت أنموذجاً»، مقالة علمية في مجلة كلية اللغة العربية بأسلاك، ٢٠٢٠، الإصدار الثاني، العدد الأول، المجلد ٣٩، ص: ٣٥٣-٣٨٦.

«تتناول هذه الورقة البحثية مظاهر التشويق الفني في القصة القرآنية، وتأخذ قصة طالوت وجالوت مثلاً عملياً على جماليات التشويق الإعجازي الذي أحاط القصة من بدايتها إلى نهايتها؛ وقد قدمت الورقة لمحة عامة عن التشويق بشكل عام في البلاغة العربية القديمة، وخلصت إلى أن البلاغة العربية القديمة لم تأخذ مصطلح التشويق، بل تحدثت عن محتوى وعناصر التشويق. أما التشويق في القصة الحديثة فقد اشتمل على عدة عناصر هي: البداية، والصراع، والعقدة، والتوقيت، والإيقاع، والنهاية. هذه العناصر مجتمعة هي التي تربط أحداث القصة، من البداية إلى النهاية. وقد تقرر أن تشمل هذه الدراسة المواضيع التالية: التشويق في البلاغة القديمة، وبعدها التشويق بين القصة الحديثة والقصة القرآنية، وفي الأخرى تأتي مناقشة عناصر التشويق الفني في قصة طالوت وجالوت، ولتحقيق هذه العناصر اخترنا الأسلوب الفني»^(٣).

ويظهر الفرق بين هذه الدراسة والبحث، حيث إن هذه الدراسة قد تناولت القصة من جانب أدبي بلاغي فني، وليس له ارتباط بالمعاني والمحاور الدعوية التي تناولتها الآيات الكريزمات.

(٣) نقلاً عن موقع الدوريات المصرية: https://journals.ekb.eg/article_136588.html.



٢- دراسة حسين علي الزومي، الدروس القيادية والتربوية من خلال قصة طالوت في القرآن الكريم وفق المنهج الاستنباطي، رسالة دكتوراه في جامعة المدينة العالمية، قسم التفسير وعلوم القرآن، عام ١٤٣٢.

«ويبرز البحث جانباً من جوانب التفسير الموضوعي باستخدام المنهج الاستنباطي الذي يركز على النص القرآني لقصة طالوت كأساس للاجتهاد في فهمه، ومحاولة استخراج فوائده الخاصة بالجوانب القيادية والتربوية وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها بين علماء التفسير؛ وقد جاء الباب الأول لدراسة أوضاع بني إسرائيل قبل مجيء طالوت من الناحية الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية، والعوامل التي أدت إلى الانحطاط والتخلف، وأما الباب الثاني: فقد كان الحديث فيه عن أهمية القيادة، وأسباب التمكين القيادي لطلوت، وعن مؤهلاته الفكرية والعلمية، وقدراته النفسية والبدنية التي يحتاجها كل من تولي القيادة، وأما الباب الثالث: فقد جاء على ذكر المهارات القيادية والتربوية، ابتداءً من صناعة القائد وتأهيله وصلاحياته ومناسبته للمرحلة، مروراً بأهم إنجازات طالوت، ثم الحديث عن صناعة القرار وأدبياته، وانتهاءً بقواعد تربوية في علاقة القائد بالأفراد، وجوانب في تنمية الموارد البشرية، وقد تضمنت الخاتمة أهم النتائج، ومنها: أن قصة طالوت سيقف ليستفيد منها قادة الأمة المحمدية وعامتها إذا أرادوا العزة والتمكين الحضاري في زمن الهوان، وحينما دققنا النظر فيها وجدناها ملاءمة بالمفاهيم القيادية والأسس التربوية التي تتضمن الموصفات القيادية ومعايير الاختيار واتخاذ القرار، ووسائل القيادة الناجحة»^(٤).

ويظهر الفرق بين هذه الدراسة والبحث؛ أنه وإن كانت الدراسة مطوّلة، وقد

(٤) نقلاً عن موقع جامع الكتب الإسلامية:

أجاد فيها الباحث بما لا أستغني عنه؛ إلا أنها تناولت القصة من زاوية تربوية قيادية إدارية؛ حيث ركّز فيها الباحث على ما يفيد القائد من صفات وأساليب قيادية تضمن نجاحه وتفوقه في ميادين الصراع؛ وهذا - كما يُعلم - مختلف عن الدراسة الدعوية التي تبحث في القواعد الدعوية التي تحتاجها الأمة بجمع أفرادها، جماعة وأفراداً، حكماً ومحكومين، حيث كانت القصة تتناول جميع الأطياف؛ كما أن البحث يتناول الواجبات الشرعية للقادة والأفراد، وأسباب التمكين والنصر، وأسباب التخلف والخذلان؛ وقد أبانت عن السنن الإلهية التي لا تتخلف عن الأمم متى ما تهيأت أسبابها.

٣- دراسة إسحاق الحسيني الكوهساري، دراسة تحليلية لقصة طالوت وجالوت في القرآن الكريم، مجلة تنزيل للدراسات القرآنية، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠١٥م، ص: ٨٥ - ٩٧.

من هذه المقالة، وبناء على بعض ما ورد في فلسفة التاريخ، نتناول دراسة وتحليلاً - من وجهة نظر القرآن الكريم - لقصة طالوت وجالوت، بيان فني كما نشير ضمن تحليل القصة إلى فلسفة التاريخ والجهاد والتصدي للظالمين؛ والذي يشمل: أرضية الجهاد، والحاجة الملحة للقائد في حركة الجهاد، وشروط القائد، والنجاحات والإخفاقات في مسيرة المجاهدين، ومصير الانتهازيين في ميدان الجهاد، والإمدادات الغيبية للمجاهدين، واختيار المجاهدين، وأن الخوف من جالوت من معالم الفاشلين، واستقامة جماعة قليلة العدد من المجاهدين، وانتصار القلة، ودعاء المجاهدين القلّة في مجال الصبر والاستقامة، وانتصار المجاهدين، وفي النهاية استعراض الدليل على مشروعية أصل الجهاد والتصدي للظالمين.

والفرق بين هذه الدراسة والبحث، أن هذه الدراسة لم تنطلق من مدرسة عقديّة سليمة تتكئ في دراستها على أصول أهل السنة والجماعة، فالباحث من أتباع المذهب



الشيعة، فهو أستاذ في جامعة المصطفى العالمية بـ (قم)، وجُلّ المراجع التي صدر عنها مراجع شيعية لا يمكن الثقة بصحة ما يُنقل عنها، كما أنها مليئة بالانحرافات العقديّة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؛ وهذا بلا شك يؤثر على النتائج، ولا يثري الباحث والقارئ المسلم.

٤- دراسة وليد أحمد عبد الحبيب، ومحمد عبد الرحمن محمد رزالي، الأساليب والمواجهة بين المصلح وخصومه (قصة طالوت أنموذجاً)، المجلة الماليزية للدراسات الإسلامية، ٢٠١٩، السنة الثانية، العدد ٣، ص: ١٠٧ - ١٢٠.

أضفت الدراسة رؤية قرآنية حول أساليب طالوت في ممارسته لعملية الإصلاح مع جماعته المحيطة به، وذكر طرق مواجهته هؤلاء الخصوم، والهدف من القصص القرآني حكايته عن تاريخ الأمم السابقة ليربط قارئه المتدبر أحداثه السابقة، بوقائع عصره المعيش، والورقة تناولت -بعد الملخص والمقدمة- قصة طالوت وحكاية التاريخ لها وبعدها، وتحدثت عن أساليب قومه للصد عن طالوت ودعوته الإصلاحية، وما هي طرق المواجهة التي قام بها طالوت ضد تعنت قومه.

والفرق بين هذه الدراسة والبحث؛ أن هذه الدراسة وإن كانت قد تقاطعت مع البحث بشيء من المعاني والمحاور، إلا أنها لم تتناول تلك المعاني بوصفها قواعد تسيير عليها الأمة في كل وقت وحين، ومعالم تستتير بها في الأزمات والشدائد؛ وهو ما تميز به البحث عن هذه الدراسة؛ كما أن البحث تناول جملة من المحاور التي لم تتناولها هذه الدراسة، كبيان سنة الابتلاء، وضرورة تخليص الصف المؤمن، وضرورة اختيار الأكفاء، وغيرها.

٥- دراسة سوزان السعيد، قصة (جالوت طالوت وداود) صراع الإيمان والقوة بين القرآن الكريم والعهد القديم، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، ٢٠١٢، العدد ٤٩، ص: ١٧ - ٣٤



لم أعر على بيانات البحث عبر الشبكة، ولا عن طريق موقع المجلة؛ ولكن يظهر الفرق بين الدراستين من خلال العنوان، حيث إن هذه الدراسة تناولت قصة طالوت من خلال منهج المقارنة بين أحداث القصة ومحاورها في القرآن الكريم، وبين العهد القديم؛ وهذا المنهج مختلف عما تناوله البحث من القواعد الدعوية المستنبطة من القصة كما جاءت في القرآن الكريم.

ومن هنا كان التباين بين هذا البحث والدراست السابقة التي لم تتناول الجوانب والقواعد الدعوية من هذه القصة، والتي تُعنى بالسنن الإلهية، والقواعد الشرعية، والأساليب القرآنية التي يستنير بها المؤمنون جميعاً، قيادات وأفراداً؛ فهذه الدراسة لا تتناول القادة فحسب كما هي بعض الدراسات السابقة؛ بل تستهدف الجميع؛ كما أنها شاملة المحتوى لكل ما تناولته الآيات من دروس وقواعد إيمانية، وإدارية، وتربوية، وعملية.

٦- دراسة العايشة، خالد إبراهيم، من الملامح الأدائية وأثرها في تحديد المعنى - قصة طالوت وجالوت أنموذجاً، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، ٢٠١٨، العدد ٣، ص: ٥٥٩ - ٦٠٨.

«تشير الدراسة إلى أن الملامح الأدائية من أهم المواضيع التي تتعلق بها وثيقة الاتصال بالأداء الصوتي المصاحب للكلام؛ لكونها بحالة الصوت اللغوية عند النطق بالجملة؛ وأن النبر له أثره الدلالي الكبير، إذا حُذِف حرفٌ في النطق وخُشِيَ من اللبس؛ وأن للسياق الخاص بالنص والبر دور كبير في إفهامنا معنى لعدم وجودنا لولاهما؛ وأن الإيقاع القرآني يعتمد في مستواه الخارجي على الصوتيات المتولدة من نسق الحروف، من حيث مخارجها، وصفاتها، وحركاتها، ومن وزن الكلمات، والواصل القرآنية»^(٥).

(٥) نقلاً عن موقع الدوريات المصرية: https://journals.ekb.eg/article_41966.html



ويظهر الفرق بين هذه الدراسة والبحث، حيث إن هذه الدراسة قد تناولت الآيات من فنٍ مختلف تمامًا، حيث إنها تبحث في علم الأصوات، وأثر الأسلوب القرآني، والتجويد، وصفات الحروف في هذه الآيات على الأداء، وليس له ارتباط بالمعاني والمحاور الدعوية التي تناولتها الآيات الكريمات.

◆ خطة البحث:

وفيها تمهيد، وثلاثة مباحث.

التمهيد: وفيه:

أولاً: توطئة، وبيان لمصطلحات البحث.

ثانياً: موجز قصة الملامن بني إسرائيل.

المبحث الأول: القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة.

المبحث الثاني: القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء.

المبحث الثالث: القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع مع رومنتها.





التمهيد

أولاً: توطئة، وبيان لمصطلحات البحث.

جاء القرآن الكريم هدىً وبشرى للمؤمنين، وعمىً وخساراً للظالمين؛ ونورًا يستضيء به العلماء والدعاة طريقهم، ويهتدون به سبيلهم، ويعرفون به أسس وقواعد منهج دعوتهم؛ من خلال ما جاء في القرآن من توجيهات ربانية للنبي ﷺ، أو من خلال ما قصه ﷺ في كتابه من نبأ المرسلين، وخبر المتقين، وقصص الدعاة المصلحين؛ ومن ذلك تلك القصة العظيمة، ذات الأحداث المتقلبة بين التسليم والإعراض، وبين الثبات والفرار، وبين اليقين وضعف الإيمان؛ تلك هي قصة الملائم من بني إسرائيل مع نبيهم، وامتحان الله لهم بتولية طالوت عليهم ملكًا؛ والتي فيها من الدروس والعبر والآيات ما يستوجب على الدعاة الوقوف عليها، وتجلي أسرارها وأحكامها، واستلها مهادياتها؛ وقد جاء تركيز الحديث في هذه الدراسة على ما تجلّى فيها من قواعد دعوية، ينطلق منها الداعية إلى الله في ميادين دعوته، ويتعامل وفقها فيما يعترض له من عقبات وسنن.

وفي هذه المقدمة التمهيدية يحسن الإشارة إلى التعريف بمصطلحات البحث:

◆ **أولاً: القواعد الدعوية:**

القاعدة: أصل الشيء، وأصل الأُسّ، والقواعد الأساس، وقواعد البيت أساسه^(٦).

الدعوة لغة: أصلها: (دعو)، فالدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو

أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك^(٧).

(٦) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، «العين». تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (د. ط، مصر: دار الهلال، د. ت)، ١: ١٤٣؛ محمد بن أحمد الهروي، «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١: ١٣٧؛ وابن سيده، «المحکم والمحيط الأعظم». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ١: ١٧٢.

(٧) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د. ط، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ). ٢: ٢٨٩.



اصطلاحًا: عُرفت بتعاريف عدّة متقاربة في المحتوى، يكمل بعضها بعضًا، ويمكن الجمع بينها، والقول بأنها: تبليغ دين الله تعالى إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وحثّهم على الاستمسك به، والعمل بشرائعه.

وإذا أضفنا كلمة القواعد إلى الدعوة فإن التعريف للمصطلح المركّب: (القواعد الدعوية): مجموعة أحكام كلية شرعية عملية، تنطبق على صورٍ متعددة تتعلق بمنهج ومقاصد ووسائل تبليغ دين الله تعالى إلى الناس^(٨).

◆ ثانيًا: الاستنباط:

لغة: «النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت، وقد نبط ماؤها ينبط نبطًا ونبوطًا، وقد أنبتنا الماء، أي: استنبطناه وانتهينا إليه»^(٩).

واصطلاحًا: هو استخراج العلم والفقهاء الباطن من النصوص؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِءَ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، أي: يستخرجونه، ويحرصون عليه، ويسألون عنه^(١٠).

ب: الملائكة من بني إسرائيل:

هؤلاء الملائكة جاء ذكرهم في القرآن الكريم بهذا الوصف، كما قال ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ

(٨) عابد بن عبد الله الشيباني، «قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية». (ط ٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ)، ص: ٩٨.

(٩) الخليل بن أحمد، «العين»، ٧: ٤٣٩.

(١٠) منصور بن محمد السمعاني، «تفسير القرآن». (د.ط، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ١: ٤٥٣؛ الحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن». (ط ٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ)، ١: ٦٦٧؛ محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ١٥٣؛ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية». (د.ط، الرياض: دار الفضيلة، د.ت)، ١: ١٦٢.



إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ [البقرة: ٢٤٦].

والملاء هم: «الرؤساء والقادة. وقال بعضهم: اشتقاق الملاء في اللغة من الملاء وهم الجماعة التي تملأ باديتهم، وقال بعضهم: الناظر إذا نظر إليهم، امتلأت عينه هيبة منهم»^(١١).

وهؤلاء الملاء أصحاب القصة كانوا من بعد موسى ﷺ، وقبل داود ﷺ، كما تشير الآيات الكريمت؛ حيث كان داود ﷺ أحد جنود طالوت، وهو من قتل جالوت. وبنو إسرائيل، هم ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ، وقد جاء الخطاب القرآني لهم بهذه النسبة؛ تهيبًا لهم بذكر أبيهم، وحثًا لهم بحسن الاتباع والطاعة والانقياد كما كان أبوهم، وقد كانت فيهم النبوة من بعد أبيهم يعقوب ﷺ حتى بعث الله محمدًا ﷺ، وكان من ذرية إسماعيل ﷺ^(١٢).

◆ ثانيًا: موجز قصة الملاء من بني إسرائيل:

قبل الشروع في الدراسة، يحسن ذكر ملخص القصة وأحداثها؛ ليكون ربط القواعد والاستنباطات أقرب للمعنى، وأحدث لعهد القارئ؛ وقد جاءت سياقات القصة في روايات متعددة، ذكرها جملة من المفسرين^(١٣)، وفي بعضها طول

(١١) نصر بن محمد السمرقندي، «بحر العلوم». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت)، ١: ١٦١.

(١٢) إسماعيل بن عمر ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ١: ١١٤.

(١٣) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن». (د.ط، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٥: ٢٩٤، ٢٩٥؛ والبعوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ١: ٢٩٥، ٢٩٦؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٦٦٤، ٦٦٥؛ والسيوطي، «الدر المنثور»، ١: ٧٤٩، ٧٥٠.

واستطردات لأحداث وتسميات لا موجب لذكرها، ولو كانت مما يهتدي الناس بمعرفتها لعرفنا الله بها وورسوله ﷺ (١٤)؛ وقد جمعها ابن كثير ﷺ في سياق واحد، سأوجز ما ذكره من أحداث القصة مما لا يخرج عن السياق القرآني، ويتم به المعنى والفائدة من مجمل الروايات الواردة (١٥):

كان بنو إسرائيل بعد موسى ﷺ على طريق الاستقامة مدة الزمان، ثم أحدثوا الأحداث، وعبد بعضهم الأصنام، ولم يزل بين أظهرهم من الأنبياء من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وقيمهم على منهج التوراة إلى أن فعلوا ما فعلوا، فسلط الله عليهم أعداءهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسرُوا خلقًا كثيرًا، وأخذوا منهم بلادًا كثيرة، ولم يكن أحدٌ يقاتلهم إلا غلبوه، وذلك أنهم كان عندهم التوراة والتابوت الذي كان في قديم الزمان، وكان ذلك موروثًا لخلفهم عن سلفهم إلى موسى الكليم ﷺ، فلم يزل بهم تماديهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب وأخذ التوراة من أيديهم، ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم؛ وبقوا كذلك حتى بعث الله فيهم نبيه: (شمعون)، وكان من سبط: (لاوي)،

(١٤) وهذا المعنى يُشير إليه الإمام السعدي ﷺ في تفسيره كثيرًا، ويُربي قارئ التفسير عليه، وأن النبي ﷺ لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرنا منه؛ وأن القرآن جاء بلسان عربي مبين، هدىً وبيانًا وذكرى وشفاء، وما قرط الله فيه من شيء؛ فما لم يذكره القرآن من الأسماء، وتفاصيل الأحداث، والعدد والمواقيت ونحوها، ولم يفصل فيها النبي ﷺ فإنه لا فائدة لنا بمعرفته، ولا سبيل لنا صحيح للوصول إليه؛ يقول ﷺ في مستهل قصة يوسف ﷺ: «واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يُذكر في الإسرائيليات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل وأغلبها كذب، فهو مستدرِك على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص، وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحًا، فإن تضاعف هذه السورة قد ملئت في كثير من التفاسير، من الأكاذيب والأمور الشنيعة المناقضة لما قصه الله تعالى بشيء كثير؛ فعلى العبد أن يفهم عن الله ما قصه، ويدع ما سوى ذلك مما ليس عن النبي ﷺ ينقل». السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «تيسير الكريم الرحمن». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (ط ١، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ص: ٣٩٣، ٢٩٥، ٦٢٩.

(١٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٦٦٤، ٦٦٥.



فقام بدعوة بني إسرائيل إلى الله وإلى توحيدِهِ، ونبذ ما كانوا عليه من الشرك والعصيان؛ فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً يقاتلون معه أعداءهم؛ وكان الملك أيضاً قد باد فيهم؛ فقال لهم النبي: فهل عسيتم إن أقام الله لكم ملكاً ألا تفوا بما التزمت من القتال معه ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ أي: وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد؟ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي: ما وفوا بما وعدوا، بل نكل عن الجهاد أكثرهم، والله عليم بهم. لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكاً منهم فعين لهم طالوت، وكان رجلاً من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك فيهم؛ لأن الملك فيهم كان في سبط يهوذا، ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلهذا اعترضوا كيف يكون ملكاً وهو ليس من سبط الملوك، ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك، وقد ذكر بعضهم أنه كان سقاءً، وقيل: دباغاً؛ وهذا اعترض منهم على نبيهم وتعنت، وكان الأولي بهم طاعةً وقولاً معروف، ثم قد أجابهم النبي بأن الله اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم؛ وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبى وأشكل منكم وأشد قوةً وصبراً في الحرب ومعرفةً بها؛ ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علمٍ وشكلٍ حسن وقوةً شديدة في بدنه ونفسه؛ ثم إن نبيهم قد جاءهم بأية تدل على اختيار الله له، واصطفائه؛ وهي أن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فقيل إن السكينة وقار، وجلالة، وقيل: ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليه، وقيل: طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء، أعطاه الله موسى ﷺ فوضع فيها الألواح، وقيل غير ذلك؛ وفي التابوت أيضاً بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، قيل إنها بقايا من التوراة ورضاض من الألواح، وعصا موسى وهارون؛ وقيل: إنه قد جاءت الملائكة

تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت، والناس ينظرون؛ وقيل: أصبح التابوت في دار طالوت؛ فأمنوا بنبوة شمعون، وأطاعوا طالوت.

ثم لما تحقق الملك لطالوت خرج بهم لقتال عدوهم؛ فاخترهم طالوت بالنهر، ونهاهم عن الشرب منه إلا غرفةً في اليد، فشرب منه معظم الجيش، وما بقي إلا القليل، كما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كنا نتحدث أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر، وما جازه معه إلا مؤمن» (١٦).

ثم إن الذين جازوا معه النهر استقلوا أنفسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم، فشجعهم علماءهم العالمون بأن وعد الله حق، فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدد، ولهذا قالوا: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ولما واجه حزب الإيمان - وهم قليل - من أصحاب طالوت لعدوهم أصحاب جالوت - وهم عدد كثير - استغاثوا بالله، ودعوه وتضرعوا إليه أن يصبرهم ويثبتهم وينصرهم؛ فكان النصر حليفهم، وهزموهم بنصر الله لهم، وقتل نبي الله داود صلى الله عليه وسلم جالوت؛ وقيل إن طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره؛ فوفى له، ثم آل بعد ذلك الملك إلى داود صلى الله عليه وسلم مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا اللَّهَ الْمَلِكَ﴾، أي: الذي كان بيد طالوت، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾، أي: النبوة بعد نبي الله (شمعون).

وما سبق مدخل تمهيدي فيه استعراض وتوطئة لمضمون ومحتوى الدراسة، وسرد للقصّة المعنية بالدراسة؛ وفيما يأتي التماس وتتبع للهدايات القرآنية في هذه الآيات الكريّمات، لاستنباط القواعد الدعوية منها، والتي أرجو أن تكون زاداً وهدى لكاتبها وقارئها.

(١٦) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، حديث رقم: (٣٩٥٩).



المبحث الأول

القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة

إن من سنة الله في خلقه أن خلق الإنسان مُرَكَّبًا من صفات وقوى متباينة، منها ما يجلب بها الخير لنفسه، ومنها ما يدفع بها السوء عنها؛ ثم إن هذه الصفات تتحول مع عوامل متعددة إلى إفراطٍ أو تفريط، وتتمحور إلى خير أو شر؛ فالإنسان خلق هلوغًا منوعًا جزوعًا، وخلق ضعيفًا عجولًا، وخلق كنودًا جحودًا، وأوتي جدلاً وحبًا للمال والدنيا؛ ومع طغيان هذه الصفات، وفقد ما يهدبها ويُسخرها في الحق والعدل؛ يطغى الإنسان ويفجر، ويتعدى ويظلم، بل وينازع الرب في ربوبيته، ويجور على الخلق بطغيانه وعلوه؛ ومن هنا كانت دعوات الرسل ﷺ رحمة وهداية، وإحقاقًا للحق، ودفعًا للظلم، وإقامة لميزان الله في الأرض، وتقويمًا لما اعوجَّ من سلوك الناس، وما انحرف من عقائدهم، وما ابتدعوا في عباداتهم، ليكون الدين كله لله؛ ولذا قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، قال ابن تيمية ﷻ: «ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدي، وسيف ينصر، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا» (١٧).

(١٧) أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، «أمراض القلوب وشفائها»، ص: ٤٠، وقد استدلل ﷻ بالأثر المروي عن عمرو بن دينار قال: «رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَالْمُصْحَفُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَضْرِبَ بِهِدًا مَنْ خَالَفَ مَا فِي هَذَا». انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الجامع الكبير». تحقيق مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، (ط ٢، القاهرة: الأزهر الشريف، ١٤٢٦هـ). مسند جابر ﷺ، رقم: ٣١١، (١٩ / ١٥٢)؛ وخرَّج ابن شبة الأثر بلفظ مختلف في قصة مناقشة جابر ﷺ للخارجين على عثمان، وفيها: «... قُلْتُ: مَا جَاءَ بِكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ؟ فَأَنْبِرِي إِلَيَّ مِنْهُمْ فَتَيَّ أَمْرُدُ فَاسْتَخْرَجَ الْمُصْحَفَ ثُمَّ سَلَّ السَّيْفَ فَقَالَ: جِئْنَا نَضْرِبُ

ولذا فإن في هذه القصة من الهدايات والقواعد الدعوية ما يُبين للداعية إلى الله فقه التعامل مع سنة المدافعة، ومنها ما يأتي:

◆ أولاً: أن الصراع بين الحق والباطل قائم حتى تقوم الساعة.

فمن مقتضى حكمة الله ﷻ أن يحصل الاختلاف والافتراق بين الأمم، على وفق ما مرّ ذكره، من جبلة الإنسان على صفات تؤهله للمنازعة والمخاصمة وحب التفرد والتملك؛ وذلك ليلو الله بعضهم ببعض، وليعلم من ينصره ورسله، وليميز الخبيث من الطيب، وليعلم الذين آمنوا ويعلم النافقين، قال ﷻ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فإذا تقرر ذلك فليعلم أن سنة الله سبحانه تقتضي الدفاع والمدافعة لجلب الخير ودفع الشر، وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة العدل ورفع الظلم، وجلب المصلحة ودفع المفسدة، وإقامة الناس على دين الله وشريعته؛ ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالمدافعة والممانعة لقوى الشر والضلال والطغيان؛ وهذا ما تعلمنا إياه قصة الملائكة من بني إسرائيل في صراعهم مع علو جالوت وطغيانه؛ وما أفاض الحق به ﷻ في بيان نتيجة الصراع والقتال بين حزب الإيمان وحزب الشيطان، وتعليل النصر الذي من الله به على هذه الفئة المؤمنة الصابرة: قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَعَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

بِهَذَا عَلَى مَا فِي هَذَا. قَالَ جَابِرٌ ﷺ فَقُلْتُ: نَحْنُ ضَرَبْنَا بِهِ عَلَى مَا فِيهِ قَبْلَ أَنْ تُولَدَ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابٌ اللَّهُ. قَالَ: فَتَرَكْنَا فَتَشَرْنَا الْمُصْحَفَ تَتَجَادَلُ بِالْقُرْآنِ حَتَّى أَصْبَحْنَا...». انظر: عمر بن زيد بن عبيدة ابن شبة، «تاريخ المدينة». تحقيق فهد شلتوت، (د.ط، ج.د): طبعه السيد حبيب محمود أحمد، ١٣٩٩هـ، ٣: ١٣٥.



بَعْضُهُمْ يَبْعَثُ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿البقرة: ٢٥١﴾.

فبيّن تعالى أنه لولا هذه السنة الإلهية لحلّ الفساد في الأرض، كما «بيّن ﷺ»
 حكمة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ما هو أعم من ذلك من
 تسليط بعض الناس على بعض، بسبب أنه جبل البشر على خلائق موجبة للتجبر
 وطلب التفرد بالعلو المفضي إلى الاختلاف، ودفع الله بذلك عن بني إسرائيل ما كان
 ابتلاهم به»^(١٨)؛ ويشهد لهذه السنة الربانية -أيضاً- ما ذكره الله تعالى في سورة الحج
 في تعليل فرضه للجهاد في سبيل الله، ومشروعية دفاع المظلومين عن أنفسهم، قال
 تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا
 مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
 لَهَادَمَتِ صَوَامِعَ وَبِيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُدْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
 يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الحج: ٣٩-٤٠﴾.

ثم إن الباطل لا يتوقف عند جولته الخاسرة، بل إنه يعاود الكرّة تلو الكرّة كلما
 سنحت له فرصة، أو رأى بالمؤمنين ضعفاً، وعندئذ لا يسع المؤمنين إلا الدفاع عن
 الدين وحرماته، وهكذا يتجدد الصراع، ويظل قائماً؛ وتلك سنته ﷺ التي لا تتغير
 ولا تتبدل؛ قال ﷺ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾
 [البقرة: ٢١٧]، وقال ﷺ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾
 [البقرة: ١٢٠]. «وهذا إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين، وأنهم لا ينفكون عنها
 حتى يردوهم عن دينهم»^(١٩).

(١٨) إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٣: ٤٣٩.

(١٩) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ١:

◆ ثانيًا: التعامل مع الأحداث وفق ميزان الله لا ميزان البشر.

ومن القواعد المنهجية التي تعلمنا إياها هذه القصة الكريمة؛ أن سنة الله تعالى في النصر والتمكين ليست تُقاس بالقوى والعدد، كما هي الحال في مقاييس وموازين البشر؛ بل هي مرتبطة بالإيمان واليقين، وحسن القصد وصدق الاتباع؛ فإن الناظر في قصص القرآن، وتاريخ الأمم يجد أن سنة الله التمكين للمؤمنين الصادقين ولو كانوا ضعفاء، -إذا أخذوا بأسباب النصر-، وخذلان الظالمين من المنافقين والكافرين ولو كانوا أقوياء؛ ولذا يقول ﷺ حكاية عن المؤمنين الموقنين مع طالوت: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، «وهذا كما ترى ناشيء من كمال إيمانهم بالله واليوم الآخر، وتصديقهم بأنه سبحانه لا يعجزه إحياء الموتى، كما لا يعجزه إمامة الأحياء، فضلاً عن نصره الضعفاء» (٢٠)، فيظهر من سياق الآية الكريمة مدى التباين بين أهل الإيمان واليقين، وبين من ضعف اليقين في نفوسهم؛ فأهل اليقين كانت قلوبهم مع الله، ورجاؤهم معلق بالله تعالى لا بالأسباب المادية؛ بينما الآخرون نظروا إلى ما معهم من قوى وعدد، وقارنوها بقوة وعدد جالوت وجنوده؛ وهذه الموازنة الخاطئة تتكرر كثيراً في صفوف المؤمنين عبر التاريخ، ويحدثنا القرآن عنها مرثياً بذلك المؤمنين ألا يلتفتوا إلى المادة طالما كان لهم جبل ممدود إلى السماء؛ وفي المقابل يخبرنا القرآن عن فئة مؤمنة أعجب بعضهم بعددهم، وتفوقهم على عدوهم، فكانت مخالفة لما تشير إليه الموازين البشرية؛ حيث هزم الجيش المسلم بادئ الأمر تأديباً وتعليماً، وذلك كما في غزوة حنين حيث يقول الحق ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

(٢٠) محمود بن عبد الله الألويسي، «روح المعاني». حققه علي عبد الباري عطية، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٥)، ١: ٥٦٢.



وقال ﷺ مؤكداً سنته تلك، وأن النصر والفوز والفلاح مرتبط بتحقيق الإيمان وسلامة القصد، وحسن الانقياد: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلِيهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

ثم إن ميزان النصر والهزيمة، والفوز والخسارة ليست توزن بالموازين البشرية -أيضاً-؛ بل الفوز كل الفوز هو الإيمان بالله ﷻ والثبات على ذلك حتى الممات؛ ولا يضير كيف كانت الميته بعد؛ فإن أصحاب الأخدود لم يُمكنْ لهم في الأرض؛ وإنما حشرهم الكفار إلى أخاديد النيران، وأضرمت بهم وبنسائم وأطفالهم؛ ولكن ذلك لم يثن عزائمهم، أو يوهن إيمانهم، أو يحرف عقيدتهم؛ فكان حكم الله لهم بالفوز المبين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١]؛ فلم يعبأ الله بانتصار عدوهم الظاهر، ولم يجعل من مصابهم حينئذٍ هزيمةً.

◆ ثالثاً: ضرورة العمل والمواجهة، وعدم الركون للعالم.

إذا علم أن سنة الله في بقاء الصراع بين الحق والباطل، وأنه لا تجتمع سلطة الإيمان والكفر على الدوام، بل إما كفر وإما إيمان؛ وأن الكافرين لا يمكن أن يرضوا عن المؤمنين، أو أن يتصالحوا معهم مصالحة دائمة، كما أخبر القرآن بذلك بقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، وبقوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]؛ فإذا علم ذلك كله، فإن الواجب على المؤمنين أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من العمل على دفع كيد الكفار، وحفظ بيضة الإسلام، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ وذلك بالسبل التي شرعها الله، وفق منهجه ﷺ كما تدل عليه هذه القصة الكريمة، وغيرها من النصوص الشرعية، والقواعد المرعية في باب السياسة الشرعية.

وفي هذه القصة ما يدل على ذلك؛ فإن بني إسرائيل لما رأوا أن العدو قد استضعفهم، وأخرجهم وأبناءهم من ديارهم؛ نفصوا عن أنفسهم غبار الذل والضعف، ولجئوا إلى نبيهم ليعث فيهم ملكاً يقاتلون تحت رايته في سبيل الله، ويدفعون عنهم أذى الكافرين؛ حيث أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، قال السعدي رحمه الله: «إن من رحمته وسننه الجارية أن يدفع ضرر الكفار والمنافقين بالمؤمنين المقاتلين، وأنه لولا ذلك لفسدت الأرض باستيلاء الكفر وشعائره» (٢١).

ف«هذه القصة تمثل لنا حال قوم لهم نبي يرجعون إليه، وعندهم شريعة تهديهم إذا استهدوا، وقد أخرجوا من ديارهم وأبنائهم بالقهر؛ فعلموا أن القتال ضرورة لا بد من ارتكابها ما دام العدوان في البشر؛ فجاءت هذه القصة الإسرائيلية تمثل العبرة في القتال، وتفصل كيفية احتياج الناس إليه؛ إذ بينت أن هؤلاء الناس احتاجوا إلى مدافعة العادين عليهم، واسترجاع ديارهم وأبنائهم من أيديهم» (٢٢).

ويُلاحظ في هذا السياق أنهم طلبوا راية شرعية يجتمعون تحت لوائها، ولم يكن ذلك قتالاً من عند أنفسهم بلا راية ولا إمام.



(٢١) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٠٩.

(٢٢) محمد رشيد علي رضا، «تفسير المنار». (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)،



المبحث الثاني

القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء

من المعلوم أن حالة الشدة والعسر ليست كحالة الرخاء واليسر؛ فإنه في الشدائد والمدلهمات تحار الأفكار، وتطيش العقول، ويقع العامة - بل وبعض من الدعاة وطلاب العلم - فيما لا يُحمدون عليه؛ ولذا فإن القرآن العظيم يوجه المؤمنين - والدعاة بشكل أخص - إلى قواعد وأسس تكون لهم منهاجاً وقت شدتهم ورخائهم، وعسرهم ويسرهم؛ لتجتمع بذلك كلمتهم، ويصح عملهم، ويحسن قصدهم، ويثمر جهدهم؛ ومن هذه القواعد القرآنية في هذا المقام:

◆ أولاً: الرجوع إلى العلم والعلماء.

إذا أقبلت الفتنة، واختلط الأمر، فإن العلم - بفضل الله - عصمة من الزلل، وأمان من الخطل، وميزان يزن به أهله المصلحة من المفسدة، والخير من الشر، والصواب من الخطأ؛ كما أن أهله هم أهل الرأي والمشورة، وأهل الحكمة والنظر؛ فهم الأعلام بالشرع وأحكامه، والأعرف بالتاريخ وأخباره؛ ولذا فإن الملائم - وهم الرؤساء، والقادة، وأشرف الناس - (٢٣) على علو مكانتهم عند قومهم؛ رجعوا إلى نبيهم عندما اشتد الأمر عليهم؛ وبهذا يعلم الله أمة محمد ﷺ بأن يرجعوا إلى علمائهم عند النوازل، فهم ورثة الأنبياء، كما قال النبي ﷺ فيما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (٢٤).

(٢٣) كما مر تعريفهم في التمهيد.

(٢٤) أخرجه أحمد وغيره، ينظر: أحمد بن حنبل، «المسند». (ط ٢، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٣٦: ٤٦، وصححه الألباني؛ ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزيادته».



كما تُفيد القصة القرآنية إلى أن العلم نجاة في الشدائد، فإن الله قد بعث طالوت ملكاً على بني إسرائيل، ولم يكن من سبط الملك؛ ولكن الله ميزه واصطفاه بما حباه من العلم والقوة، يقول السعدي رحمه الله: «العلم والرأي مع القوة المنفذة بهما كمال الولايات، وبفقدتهما أو فقد أحدهما نقصانها وضررها» (٢٥).

فالله تعالى جعل الولاية والقيادة والقرار بيد من لديه أثارة من علم ومعرفة، وأبان أن العلم أحد معايير الاختيار والاصطفاء؛ وكما أبانت هذه القصة الكريمة عن مقام العلم والعلماء عند النوازل، فإن الله يؤكد هذه القاعدة بأسلوب مباشر وصريح بنحو قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَاؤُ بِهِمْ وَلَو رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

قال البقاعي رحمه الله: «﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي ذلك الأمر الذي لا نص فيه من قبل أن يتكلموا به إلى الرسول، أي: إن كان موجوداً، وأخباره إن كان مفقوداً، ﴿وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي المتأهلين لأن يأمرُوا وينهوا من الأمراء بالفعل أو بالقوة من العلماء وغيرهم؛ لعلم ذلك الأمر على حقيقته، وهل هو مما يذاع أو لا؟ ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ أي يستخرجونه بفطنتهم وتجربتهم كما يستخرج الإنباط المياه ومنافع الأرض» (٢٦).

«فهذا النص يرشد إلى رد الأمور إلى أولي الأمر من المسلمين، وهم العلماء المجتهدون القادرون على استنباط الأحكام الشرعية في شئون الفقه الإسلامي، والإداريون القادرون على استنباط أفضل الأعمال والنظم في الشئون الإدارية، والمهرة في السياسة الشرعية القادرون على استنباط أسس الخطط وأحكامها في

= (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، ٢: ١٠٧٩.

(٢٥) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٠٩.

(٢٦) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٣٤٣ (بتصرف يسير).



الشئون السياسية السليمة والحرية، والقادة العسكريون المخططون القادرون على استنباط أنجح الخطط في شئون القتال والحرب؛ وهكذا في كل مجال يبرز فيه متخصصون ذوو مهارات أو قدرات فطرية أو مكتسبة، فإن الإسلام يوصي بأن يُرد السواد الأعظم من الناس كل أمر إلى ذوي الاختصاص فيه؛ حتى الأمور التي يعتمد العلم بها على الحفظ والذاكرة، فإن الإسلام يوصي بالرجوع فيها إلى أهل الذكر، وهم حفاظ النصوص، ورواة التاريخ العالمون بهذا الأمر» (٢٧).

◆ ثانيًا: جمع الكلمة.

فإن أشرف بني إسرائيل حين رأوا أن عقدهم قد انفرط، وجماعتهم تفرقت، وعدوهم تسلط عليهم، علموا أنه لا يصلح أمرهم إلا الاجتماع، وأن الفرقة لا تزيدهم إلا دُلاًّ وفسلاً، ولذا طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً يجتمعون عليه، ويسمعون له ويطيعون؛ يقول البقاعي رحمته الله مبيّناً أن التمكين لا يكون إلا باجتماع الكلمة، وأن الاجتماع لا يتحقق إلا بالملك والإمارة: «ولما كان عندهم من الغلظة ما لا ينقادون به إلا لإنالة الملك، وكان القتال لا يقوم إلا برأس جامع تكون الكلمة به واحدة؛ قالوا: ﴿أَبْعَثْ لَنَا﴾ أي خاصة ﴿مَلِكًا﴾ أي يقيم لنا أمر الحرب ﴿تُقْتَل﴾ أي عن أمره» (٢٨).

وبالفعل، فإنها لما اجتمعت كلمتهم، واصطلحوا على ملكهم؛ تحقق لهم النصر على عدوهم، والتّمّ شملهم، وعادوا إلى بلادهم، وقامت فيهم النبوة والدعوة، وحكمت الشريعة؛ حيث صار داود رحمته الله نبياً ملكاً فيما بعد.

وكذلك الدعوة إلى الله تعالى ينبغي أن يدركوا أن امتداد دعوتهم، وسراية رسالتهم، والتمكين لها؛ لا يمكن أن يتحقق وقد قام بينهم داعي الفتنة، وأقاموا بينهم

(٢٧) عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، «الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم». (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٨هـ)، ص: ٢٣٩.

(٢٨) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٣: ٤٠٨.



سوق التحاسد والتنازع، وعلا صوت المرء والتقاذف بالنقائص، وإذاعة المثالب والمساوىء؛ والله ﷻ أرشد المؤمنين إلى هذا المعنى في كتابه كثيراً بنحو قوله ﷻ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأففال: ٤٦]؛ ومما يدعو للتأمل والتدبر في معاني التربية القرآنية للمؤمنين؛ أن هذه الوصية الربانية جاءت في أحداث غزوة بدر التي انتصر فيها المؤمنون انتصاراً كبيراً؛ ثم لما كانت الغزوة التي تليها -وهي غزوة أحد- تخلخل صف المؤمنين، ودخلت فيهم بوادر تنازع، وتنافس على الدنيا؛ فأوقع بهم المشركون موقعة شديدة، كانت من أشد ما وقع على النبي ﷺ من حين الهجرة وتأسيس الدولة الفتية؛ وهنا أفاض القرآن في بيان هذه النازلة على النبي ﷺ وأصحابه، وتجلية أسبابها، وبيان تداعياتها؛ وذلك ليأخذ المؤمنون درساً عملياً، وتوجيهاً ربانياً في أسس وقواعد العمل الصحيح، مع الله تعالى في الدعوة إليه، وإعلاء كلمته، وإقامة دينه وشرعه؛ وليعلم بذلك من جاء بعدهم من المؤمنين أن تلك القواعد هي أساس التمكين والإمداد الرباني، وأن أي حيدة عنها، أو التفاتة إلى سواها، أو تشاغل غيرها فإنه مؤذنٌ بخذلان وهزيمة؛ فكان أحد أهم الأسباب التي بينها الله تعالى لهزيمة أحد، هو ما صرح به القرآن بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وهنا يتبين بجلاء خطر التنازع واختلاف الكلمة في مجال الدعوة، وأن أي بوادر اختلاف، أو شقُّ لعصا الطاعة، أو مخالفة الجماعة؛ فإن عاقبته على المجتمع المسلم، بل على الأمة جمعاء كبيرة وثقيلة.



◆ ثالثاً: تخليص الصف المؤمن.

فإن الواجب على الدعاة النظر فيمن يصلح للعمل والإصلاح، ممن قد يكون بقاءه ووجوده ضرراً على العمل، وتضييعاً للجهود، وتفريقاً للصف، وشقاً لعصا الطاعة، وتوهيناً للقوى، وفتناً للعزائم؛ ومنهج القرآن في هذا واضح، والشواهد عليه كثيرة؛ ولذا فإن قصة بني إسرائيل تبين عن هذا المعنى، وتؤكد عليه في أكثر من موضع، وذلك في قول نبيهم لهم: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وكذا في تولية طالوت، ولم يكن من السبط الذي فيه الملك، ولم يكن ذا حظوة وجاه، فإنه كان اختباراً لصدقهم، وتمحيصاً لمن لا يصلح للقتال؛ ثم كذلك في ابتلاء الله لهم بالنهر بقوله: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

فهذه الآيات تفيد بأنه لا بد من غربلة الصف، وتخليصه من كل من لا يصلح للعمل والمواجهة والدعوة.

ومثله في كتاب الله تعالى، الابتلاء الذي أصاب المؤمنين في أحد، وما حل بهم من تغلب العدو، أخبر الله أن ذلك إنما كان ليميز به الخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلِيَمْحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠ - ١٤١].

بل، وصرح الله ﷻ بأن وجود المنافقين والهازلين في الصف مؤثر على النتائج، وأن تكثير الصف بهم لا يزيد المؤمنين إلا ضعفاً وفرقة واختلافاً؛ كما أخبر عن المتخلفين في غزوة تبوك بقوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

فهذه الآية نزلت في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؛ ويخبر الله ﷻ أنهم لو خرجوا معهم ما زادوهم إلا فساداً وشرّاً، بإيقاع الجبن والفشل بين المؤمنين؛ ولأسرعوا فيما يُخلّ بهم بإيقاع البغضاء والعداوة بالنميمة، ونقل الحديث من بعض إلى بعض، يطلبون لهم الفتنة، وتفريق الكلمة^(٢٩)؛ وهذا شأن المنافقين وضعاف الإيمان في الأزمان والشدائد؛ فإنهم يكونون وبالأعلى الصفّ المؤمن، نعمةً عليه، معيقين للعمل، مضيعين للجهود؛ هذا إن لم يكونوا أداة للعدو في الوقيعة بالمؤمنين.

◆ رابعاً: ضرورة الثبات، والتسليم المطلق لأمر الله، وإدراك سنة الابتلاء.

من القواعد الدعوية التي يقرّها القرآن الكريم في مواضع عدّة، ومنها ما تُفيده هذه القصة الكريمة: إدراك أنه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، فسنة الله تعالى تقتضي وقوع البلاء والشدة، وأن النصر والعزة والتمكين لا يحصل إلا بمثل ذلك، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزِلْوْا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فإذا علم ذلك، فليعلم أن الواجب في هذه المرحلة من الابتلاءات هو الثبات على المبدأ الحق، والاستسلام لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، والرضى بما يقضيه الله تعالى وما يختاره؛ وشاهده من هذه القصة الكريمة ابتلاء الله لهم بتولية من تأبى النفوس وطباعها المستعلية من اتباعه، وكذا المنع من شرب ماء النهر مع شدة الحاجة إليه، وكذا قلة عددهم مع كثرة وقوة جنود جالوت؛ وهذه الابتلاءات المتتابعة إنما كانت ليعلم الله بذلك الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، ومن إيمانه عالٍ ممن هو دون ذلك؛ وبالفعل، فإن القصة الكريمة تُفيد أنه مع كل بلاء يخلص فيه فئة من

(٢٩) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤: ٢٧٨؛ والسمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٣١٤.



المؤمنين، ويتراجع أضعافهم؛ حتى كانت نهاية الأمر حين برزوا لجالوت وجنوده أن لم يبق معه إلا خُلص المؤمنين المستيقنين الذين يرجون الله والدار الآخرة؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾.

ويذكر المفسرون أن عدد جند طالوت حين خرج كان قريباً من ثمانين ألفاً، ثم لم يبق معه بعد الابتلاءات إلا عُدّة أصحاب بدر: ثلاثمائة وبضعة عشر (٣٠).

فلم يزل بنو إسرائيل يتقألون مع كل ابتلاء، ومع كل أمرٍ لا تقبله نفوسهم؛ فقد تراجع الأكثرية في أول الأمر حين كُتب عليهم القتال، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ثم اعترضوا على اختيار الله حين اصطفى لهم ملكاً لا ترضيه أهواؤهم؛ ثم بعد ذلك شرب من النهر أكثر من قبل منهم حكم الله وسار مع طالوت، ثم لما جاوزه هو والمؤمنون معه اعترض من لم يبلغ الإيمان عندهم درجةً عليّةً بأنه لا طاقة لهم بجالوت، حتى ثبت بعد ذلك من تمكن الإيمان من قلوبهم، وعظم اليقين فيهم؛ فثبتهم الله وهداهم بإيمانهم.

وعلى الدعاة إلى الله أن يدركوا هذه القاعدة اللازمة لكل عمل ومواجهة؛ حيث إنها إحدى سنن الله تعالى في الأمم؛ حيث أخبر بذلك صريحاً في مطلع سورة العنكبوت بقوله: ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]





المبحث الثالث

القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ

إن الغاية من معرفة ما تقدم من سنة المدافعة، وديمومة الصراع بين الحق والباطل، وما يتعلق بها من قضايا منهجية، وكذا معرفة القواعد المنهجية حال الشدة؛ إن الغاية من معرفة ذلك كله هو العمل على تحقيق الانتصار في كافة الميادين التي تواجهها الأمة صراعها مع عدوها، سواء في ميدان الدعوة والتبليغ ونشر رسالة الإسلام التي هي محور هذه الدراسة، أم غيرها من الميادين والمجالات؛ فالمقصد من ذلك كله معرفة مراد الله ﷻ من قصص القصص، وتبيين الآيات؛ وهو العمل لتحقيق ما يرضيه لإعلاء كلمته، ومنع تغلب عدوه؛ وفي هذا المبحث تُسلط الدراسة الضوء على أبرز القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ في قصة الملائكة من بني إسرائيل؛ وهي كما يأتي:

◆ أولاً: التوازن عند اتخاذ القرارات المصيرية للأمة.

تعلّمنا هذه القصة الكريمة أن من رام العمل لهذا الدين، والدعوة إلى الله تعالى، فعليه ألا يتخذ قراراً يتعلّق بالأمة أو بطائفة منها إلا وقد نظر في الأمور المحيطة به، وقرأ الماضي، ودرس المستقبل، وفكّر بالعواقب، ووازن بين تحقيق المصلحة ودرء المفسدة؛ فإن الفرد لا يملك قرار الجماعة إلا إن كان ذا رأي وتفكير وروية؛ وشاهده من القصة أن الملائكة من بني إسرائيل أخذتهم العزة والحماس بادئ الأمر، فطلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً لقتال عدوهم؛ ثم إنه لما سألهم عن جديتهم في الأمر وعزيمتهم فيه استهجنوا عليه سؤاله، عازمين على المضي في هذا القرار الذي اتخذوه؛ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]؛



ويرجع هذا إلى أن طلبهم لم يكن عن دراسة ولا تأمل ولا تفكير في العاقبة، فلما جدَّ الجد نكصوا على أعقابهم، وعدلوا عن رأيهم؛ وهذا الأمر يتكرر كثيرًا في الساحات الدعوية؛ حيث يأخذ الدعاة الحماس، وتغلبهم العاطفة عند اشتداد الأمور، فيتخذون لذلك قرارات لم يُحكِّموا فيها عقولهم، ولم يراعوا فيها المصالح والمفاسد؛ فيقعون في أخطاء، إن لم تكن كوارث تصطلي بناها الأمة.

يقول ابن عطية رحمته الله في تفسيره: «وهذا شأن الأمم المتنعمة المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب كعَّتْ وانقادت لطبعها، وعن هذا المعنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا تتمنوا لقاء العدو، وأسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا) (٣١)» (٣٢).

◆ ثانيًا: اختيار الأكفاء للقيادة.

إن من القواعد اللازمة عند العمل الدعوي المشترك؛ اختيار الشخصيات الناجحة، وتولية من يصلح لقيادة العمل؛ ومن ذلك تعيين الكفاء لكل مهمة، فليست المهام على رتبة واحدة، ومتطلبات كل مهمة من المهارات مختلف عن الأخرى؛ فمن يصلح لعمل ليس بالضرورة يصلح لآخر؛ كما أن الكفاءات والقدرات ليست بالأنساب ولا الأحساب، وليست تشتري بالمال والجاه؛ وهذا ما تدل عليه هذه الآيات الكريمات؛ حيث كانت رغبة بني إسرائيل أن يتولى الملك أحد من يحتل مكانة اجتماعية رفيعة، بغض النظر عن كفاءته؛ وكانت المرحلة الحرجة تتطلب ألا يكون هناك مجاملة ولا محاباة في الأمر؛ ولذا فقد وقع الاختيار الرباني على طالوت الذي

(٣١) أخرجه البخاري، كتاب التمني، باب كراهية تمني لقاء العدو، رقم: ٧٢٣٧، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، رقم: ١٧٤٢.
(٣٢) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، ١: ٣٣١.

لم يكن من سبط الملوك، بل ولم يكن ذا جاه ولا مال يعلي من مكاتته الاجتماعية؛ وبالفعل فإن اعتراض بني إسرائيل على نبيهم قد حصل، وصرّحوا بذلك، ولكنه أيضًا صرّح لهم بأن الأمر ليس لكم، وأن الاختيار من عند الله، كما أن المعايير للاختيار ليست كما تظنون، بل لما تتطلبه المرحلة، فقد آتاه الله بسطة في العلم الذي يمكنه من معرفة الأمور، ودراسة الحالة، والتخطيط للمعركة؛ كما أنه أعطاه بسطة في الجسم تمكنه من قيادة الجيش، والتقدّم بين يدي الجنود؛ مما يمنحه الهيبة في نفوس أتباعه وأعدائه؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وهذه القاعدة الربانية تعدّ من أبجديات السياسة الشرعية؛ ولها نظائر في الشرع، فمنها ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قال: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَنَّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ». فَأَتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (٣٣).

(٣٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم: ٤٢١٠، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: ٢٤٠٦.



قال ابن الجوزي رحمه الله عقب إيراده هذا الحديث: «وكان الخلق يحتاجون إلى علم علي حتى قال عمر رضي الله عنه: آه من معضلة ليس لها أبو حسن» (٣٤)، (٣٥).

◆ ثالثاً: ترسيخ اليقين، ولزوم الدعاء.

إذا تمّت موازنة الأمور، وترتيب الأولويات، واتخاذ القرار الصحيح المدروس، وعيّن للمهامّ الأكفاء وذوو القدرات؛ فإنه تبقى على الدعاء بعد ذلك اللجوء إلى من بيده مقاليد الأمور، ويأذنه يكون التوفيق، وبإرادته يحصل التمكين؛ فما سبق من أعمال ومراحل إنما هي أسباب أمر الرب ﷻ باتخاذها، وتدابير أوجب عملها؛ ليتبقى بعد ذلك التوكل عليه، وتفويض الأمر إليه؛ ولذا فإنه أوصى نبيه محمداً ﷺ إذا همّ بأمر أن يعمل ويجتهد ويستشير أصحابه، فإذا عزم فليتوكل وليمض لما عزم عليه؛ قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

والمأمل في هذه الآية، يلحظ أن ضعف الإيمان على درجات، فليس كل الدعاء على مستوى واحد من الإيمان؛ فتحمل العطش، ومنع النفس من الشرب من النهر احتمله الأكثرون، وكل من كان في قلبه إيمان؛ بدلالة قوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ولكن ثمة إيمان يحتمل العطش، والعوائق الحسية، ولكنه ضعيف عن احتمال الخوف والرهبة والمعاني القلبية التي لا يحتملها إلا إيمان عالٍ، ويقين جازم؛ ولذا كان الدعاء بحاجة

(٣٤) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، «التبصرة». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)، ١: ٤٤٩.

(٣٥) الأثر أخرجه الإمام أحمد بسنده عن سعيد بن المسيب بلفظ: «كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضَلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنِ»، ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل، «فضائل الصحابة». (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ)، ٢: ٦٤٧.



إلى رفع مستوى الإيمان ليصل إلى درجة اليقين؛ والشاهد على ذلك القصة نفسها؛ حيث إنه لما اجتاز المؤمنون، قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده؛ وهنا ثبت الموقنون ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ﴾؛ حيث قالوا بكل ثقة وإيمان وتصديق ويقين: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

فتبين أن ضعف اليقين هو أبرز العوائق المانعة من تقدم الدعاة ونجاحهم؛ وهو أصل سائر العوائق الأخرى؛ فالداعية وإن واجهته جملة من المصاعب والعوائق البدنية والمالية والاجتماعية والنفسية؛ فإنه يستطيع تجاوزها أو أغلبها، والصبر عليها وتحملها بقوة إيمانه، وصدق يقينه؛ ولكن متى ما ضعف اليقين فإنه لن يستطيع مواجهة أي عقبة تبدو كبيرة في طريق الدعوة، وسيخلق لنفسه أعذاراً تصرفه عن المواصلة.

ولذا، فإنه لما عظم يقينهم بالله، قوي توكلهم عليه، فلهجوا له بالدعاء واستنزال النصر، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٤٩-٢٥١].





الْحَاتِئَةُ

الحمد لله أحمده وأشكره على ما منَّ به من العمل على استخراج ما حوته هذه القصة القرآنية الكريمة - قصة الملائكة من بني إسرائيل - من قواعد وهدايات دعوية، تُتبرد السائرين في طريق الدعوة إلى الله، والعاملين في نصرة هذا الدين؛ ثم أصلي وأسلم على خير من وحد ربه وأطاعه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا أبرز ما توصل إليه الباحث من خلال دراسته لهذه المسألة من نتائج:

١- ابتلاء الله المؤمنين بالكافرين، وإدامة الصراع بين الحق والباطل؛ قاعدة ثابتة، وسنة دائمة؛ لتقوم بذلك سنة المدافعة لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة العدل ورفع الظلم، وإقامة الناس على دين الله وشريعته.

٢- سنة الله تعالى في النصر والتمكين ليست مرتبطة بالقوى والعدد، كما هي مقاييس وموازين البشر؛ بل هي مرتبطة بالإيمان واليقين، وحسن القصد وصدق الاتباع، كما أن ميزان النصر والهزيمة إنما يكون بتحقيق الإيمان بالله ﷻ، والثبات على ذلك حتى الممات.

٣- من القواعد المتقررة شرعاً حال الشدة والابتلاء: الرجوع إلى أهل العلم، وجمع الكلمة، ونبذ الفرقة، وتخليص الصف المسلم من المعوقين والمرجفين، مع التحلي بالثبات ورباطة الجأش، والتسليم للحق؛ وبذلك يتحقق النصر والغلبة.

٤- توازن القادة والعاملين في الميدان الدعوي عند اتخاذ القرارات، وبعدهم عن الحماس المفرط، أو التراخي المُحبط؛ يقي الأمة من كثير من الأخطاء المنهجية والميدانية، ومن العواقب غير الحميدة.

٥- من القواعد التي أشارت إليها القصة الكريمة: أن النصر والتفوق والغلبة لا تكون بمجرد الموازين الحسية، والقوى المادية؛ وأنه لا يتحقق ذلك إلا بزيادة الإيمان واليقين، وصدق الالتجاء والتفويض لرب العالمين.

◆ التوصيات:

من خلال ما سبق، أرى التوصية بما يأتي:

أولاً: العناية بالدراسة الدعوية لقصص القرآن الكريم، وما صح من السنة النبوية؛ لتكون منهجاً متكاملًا، وزادًا للدعاة في ميادينهم؛ حيث إنها وقائع تتكرر، وسنن ماضية لا تتبدل.

ثانيًا: حرص المراكز والهيئات الدعوية على حسن اختيار الشخصيات الناجحة، وتولية من يصلح لقيادة العمل، والتنويع في القيادات بحسب التخصص والكفاءة، لا بحسب الهوى والمحابة.

ثالثًا: الرجوع الدائم لأهل العلم، والحرص على جمع الكلمة ونبد الفرقة، والتخلُّق بالأناة، وعدم اتخاذ قرارٍ يتعلّق بالأمة أو بطائفة منها إلا وقد تم النظر في الأمور المحيطة به، وقراءة الماضي، ودراسة المستقبل، والتأمل بالعواقب، والموازنة بين تحقيق المصلحة ودرء المفسدة، ومراجعة أهل العلم والرأي.





تَبْتُّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «التبصرة». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «أمراض القلوب وشفاؤها». (ط ٢، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مجموع الفتاوى». (د.ط، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني. «المسند». (ط ٢، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني. «فضائل الصحابة». (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- ابن شبة، عمر بن زيد بن عبدة. «تاريخ المدينة». تحقيق فهم شلتوت. (د.ط، جدة: طبعه السيد حبيب محمود أحمد، ١٣٩٩هـ).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ).
- الألباني، محد ناصر الدين. «صحيح الجامع الصغير وزيادته». (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).
- الألباني، محمد ناصر الدين. «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه». (ط ١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ).
- الألوسي، محمود بن عبد الله. «روح المعاني». حققه علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. «الجامع الصحيح». تحقيق جماعة من العلماء. (ط ٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧).

- البغوي، الحسين بن مسعود. «معالم التنزيل في تفسير القرآن». (ط ٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- الثبيتي، عابد بن عبد الله. «قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية». (ط ٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ).
- الحربي، علي بن عتيق. «أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية». (ط ١، الرياض: الناشر المتميز للطباعة والنشر، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- الرازي، أحمد بن فارس القزويني. «معجم مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. «مفاتيح الغيب». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد علي. «تفسير المنار». (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. «تاج العروس من جواهر القاموس». تحقيق جماعة من المختصين. (د.ط، دار الهداية، ١٤٢٢هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط ١، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- سعودي، محمد عبد الغني، والخضير، محسن أحمد. «الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه». (د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).
- السمرقندي، نصر بن محمد. «بحر العلوم». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- السمعاني، منصور بن محمد. «تفسير القرآن». (د.ط، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «الجامع الكبير». تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر. (ط ٢، القاهرة: الأزهر الشريف، ١٤٢٦هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الدر المنثور». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- شفيق، محمد. «البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية». (د.ط، مصر: المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م).
- الطبري، محمد بن جرير. «جامع البيان في تأويل القرآن». (د.ط، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية». (د.ط، الرياض: دار الفضيلة، د.ت).



- الفارابي، أبو نصر الجوهري. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو. «كتاب العين». تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (د. ط، مصر: دار الهلال، د. ت).
- فودة، محمد حلمي، وعبد الرحمن صالح عبد الله. «المرشد في كتابة الأبحاث». (ط ٦، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٠، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
- الميداني، عبد الرحمن بن حبنكة. «الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم». (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٨ هـ).
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م).





رُومَنَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Alquran Alkarim.
- abin aljuzi, eabd alrahman bin eulay, "altabasurati". (altabeati: al'uwlaa, bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1406H).
- abin eatiat, eabd alhaqi bin ghaliba, "almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz", (altabeat al'uwlaa, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1422H).
- abin hanbul, 'ahmad bin hanbal alshaybani, "almusanadi". (altabeat althaaniati, dimashqa: muasasat alrisalati, 1420h).
- abin hanbul, 'ahmad bin muhamad alshiybani, "fadayil alsahabati", (altabeati: al'uwlaa, bayrut: muasasat alrisalati, 1403).
- abn kathir, 'iismaeil bn eumra, "tafsir alquran aleazimi". (altabeati: althaaniati, dar tibati, 1420H).
- abn sayidha, ealiu bn 'iismaeil, "almahkam walmuhit al'aezama", (altabeatu: al'uwlaa, bayrut: dar al*kutub aleilmiati*, 1421h).
- abn taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "'amrad alqulub washifawuha", (altabeati: althaaniatu, alqahirati: almatbaeat alsalafiatu, 1399H).
- abn taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalimi, "majmue alfatawaa". (almamlakat alearabiat alsaeudiat, almadinat alnabawiati: majmae almalik fahd litibeaat almushaf alsharifi, 1416h).
- al'albani, mahad nasir aldiyni, "sahih aljamie alsaghir waziadatihi", (altabeat althaalithati, bayrut: almaktab al'iislamia, 1408H).
- al'albani, muhamad nasir aldiyn, "khutabat alhajat alati kan rasul allah r yaalamuha 'ashabuhu". (altabeat al'uwlaa, maktabat almaearifi, 1421H).
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, "The Great Mosque," (second edition, Cairo: Al-Azhar al-Sharif, 1426).
- alalusi, mahmud bin eabd allahi, "ruwh almaeani", (altabeatu: al'uwlaa, bayrut: dar alkutub aleilmiati, 1415H).
- alanasfi, eabd allah bin 'ahmad bin mahmud , "madarik altanzil wahaqayiq altaawili", (altabeatu: al'uwlaa, bayrut: dar alkalm altayib, 1419H).
- albiqaei, 'iibrahim bin eumra, "nuzam aldarar fi tanasub alayat walsuwr",



(alqahirati: dar alkitaab al'iislamii).

- albughwi, alhusayn bin maseudin, “maelimum altanzil fi tafsir alqurani” (altabeati: alraabieati, dar tibati, alrayad: 1417H)
- albukhari, muhamad bin 'iismaeila, “aljamie alsahihu”, (altabeat althaalithati: bayrut: dar abn kathir, 1407H).
- alfarabi, 'abu nasr aljawhari, “alsihah taj allughat wasihah alearabiati”. (altabeatu: alraabieatu, bayrut: dar aleilm lilmalayini, 1407H).
- alfarahidi, alkhaliil bin 'ahmad bin eamrw, “ktab aleayni”, (masr: dar alhilali, t: du. mahdii almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy)
- alharbi, ealiun bin eatiqin, “asus manahij albaht aleilmii watahqi alnus fi aleulum al'iislati walearabiati”. (tal, alrayad: alnaashir almutamayiz liltibaeat walnashr 1439H-2018m).
- almarsi, ealiu bin 'iismaeil bin sayidha, “almahkam walmuht al'aezamu”, (altabeatu: al'uwlaa, bayrut: dar alkutub aleilmii, 1421H).
- almydani, eabd alrahman bin habankata, “alhadarat al'iislati 'asasaha wawasayilaha wasuar min tatbiqat almuslimin laha walamahat min tathiriha fi sayir al'umm”, (altabeati: al'uwlaa, dimishqa: dar alqalama, 1418H).
- alniysaburi, muslim bin alhajaji, “almusnad alsahih al mukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah”. (Birut, dar 'iihya' alturath alearabi).
- Alraazi, 'ahmad bin *faris alqazwini*, “muejam maqayis allughati”. (dimashqa, dar alfikri, 1399H).
- alraazi, muhamad bin eumar bin alhasani, “mafatih alghib”, (altabeatu: althaalithati, bayrut: dar 'iihya' alturath alearabi, 1420H).
- alsaedi, eabd alrahman bin nasir, “taysir alkarim alrahman”, (altabeati: al'uwlaa, alrayadi: muasasat alrisalati, 1420H).
- alsamarqandi, nasr bin muhamadi, “bahr aleulumi”, (birut: dar alfikri).
- alsameani, mansur bin muhamad, “tafsir alqrani”, (alriyad: dar alwatani, 1418H).
- alsyuti, eabd alrahman bin 'abi bakr, “aldir almanthuru”, (birut: dar alfikr).
- altabri, muhamad bin jirir, “jamie albayan fi tawil alqrani”, (alriyad: muasasat alrisalati, 1420H).
- althabiti, eabid bin eabd allahi, “qawaeid wadawabit fiqh aldaawat eind shaykh al'iislam abn taymiatun”, (altabeati: althaaniatu, alriyadu: dar abn aljuzi, 1430H).



- alzzabydy, mhmmmd bin mhmmmd bin eabd alrzzaq, "taj alearus min jawahir alqamus". (dar alhidaya, 1422H).
- alharawi, muhamad bin 'ahmad bin al'azhari, "tahdhib allughati", (altabeatu: al'uwlaa, bayrut: dar 'iihya' alearabii, 2001mu).
- eabd almuneam, mahmud eabdalahman, "muejam almustalahat wal'alfaz alfiqhiati", (alriyad: dar alfadilati).
- fudatu, muhamad hilmi, waeabd alrahman salih eabd allahi, "almurshid fi kitabat al'abhathi", jidata: dar alshuruq lilmashr waltawzie waltibaeati, altabeat alsaadisati/ 1410H, 1411H, 1991M)
- Ibn Shibah, Omar bin Zaid bin Ubaidah, "Tarikh Al-Madina", (d.: Fahim Shaltut, Jeddah: Edition by Sayyid Habib Mahmoud Ahmad, 1399 AH.
- rida, muhamad rashid eali, "tafsir almanar", (masir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1990m).
- shfiqi, muhamadu, "albahth alealmi; alkhutuat almanhajiat li'iiedad albuqhuth aliajtimaeiati". (masir: almaktabat aljamieati, 2001M).





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٢٢١
المقدمة.....	٢٢٥
التمهید.....	٢٣٥
المبحث الأول: القواعد الدعوية المتعلقة بسنة المدافعة.....	٢٤١
المبحث الثاني: القواعد الدعوية المتعلقة بحال الشدة والابتلاء.....	٢٤٧
المبحث الثالث: القواعد الدعوية المتعلقة بالعمل والتنفيذ.....	٢٥٤
الخاتمة.....	٢٥٩
ثبت المصادر والمراجع.....	٢٦١
رومنة المصادر والمراجع العربية.....	٢٦٤
فهرس الموضوعات.....	٢٦٧



مجلة التنوير

الدلالة المعنوية والوظيفية للتضمين في كتاب غاية الأمايني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى عام (١٨٩٣هـ)
«دراسة نظريّة تطبيقيّة»

The Connotation of meaning and functional
significance of the inclusion in the book Ghayat Al-
Amani in the interpretation of divine speech By Imam
Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died
in 893 AH Applied theoretical study



(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر

Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بكلية العلوم والآداب
جامعة جدة

Associate Professor in the Department of Islamic
Culture, College of Arts and Sciences, University
of Jeddah

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٦-٢-١٤٤٥هـ، الموافق ١١-٩-٢٠٢٣م

قبل للنشر بتاريخ: ١٥-٤-١٤٤٥هـ، الموافق: ٣٠-١٠-٢٠٢٣م

نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م

مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٩ يوماً).

متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٧ يوماً).

◆ من مواليد ١٣٩٩هـ، الموافق: ١٩٧١م- مدينة الطائف - المملكة العربية السعودية. ◆

◆ حصل على درجة البكالوريوس من قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بمكة المكرمة - عام ١٤١٢هـ.

◆ نال درجة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى

بمكة المكرمة - عام ١٤٢٠هـ، بأطروحته: «المسائل التي حكي فيها ابن قدامة الإجماع في كتابه المغني».

◆ نال درجة الدكتوراة من قسم القرآن الكريم -كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - عام

١٤٣٢هـ، بأطروحته: «تفسير البحر المحييط لأبي حيان الأندلسي تحقيق ودراسة».

من نتاجه العلمي:

◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «الفكر المقاصدي في تفسير القرآن الكريم، قواعده وفوائده». بحث علمي

منشور في كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني بجامعة الأزهر الشريف، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية،

(أكتوبر ٢٠٢١م).

◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «توجيه المعاني التفسيرية لوقف المراقبة على التضاد في القرآن الكريم».

مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٨م، ٩ع، (٢٠٢٠م).

◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «وجوه المحصنات في سورة النساء، ونظائرها في القرآن الكريم». جامعة الأزهر

الشريف: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (٢٠٢٠م).

◆ البريد الشبكي: Email: adilumr@hotmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/00 09-0003-4146-4848

المستخلص

◆ موضوع البحث:

جمع ودراسة التضمين عند الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني»، وبيان أثره في التفسير.

◆ أهداف البحث:

الهدف الأول: التعريف بالتضمين لغةً واصطلاحًا، وكونه حقيقةً أم مجازًا، وقياسيًا هو أم سماعيًا، وموقف المفسرين منه.

الهدف الثاني: جمع ودراسة الأقوال التي نصَّ فيها الإمام الكوراني في تفسيره على القول بالتضمين.

الهدف الثالث: بيان أثر التضمين على أداء المعاني التفسيرية من خلال دلالة السياق المعنوية، والدلالة الوظيفية للكلمة.

الهدف الرابع: الوصول إلى نتائج علمية تثري الموضوع، وتخدم الباحثين.

◆ منهج البحث:

انتهجتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي.

◆ أهم نتائج البحث:

١- التضمين أسلوب نحوي بديع يثري المعنى التفسيري للآية؛ يجمع بين معنى الفعل الظاهر على وجه الحقيقة، وبين معنى فعل ضمني آخر، يعلل تعديته بحرف لم يكن ليتعدى به في العادة، يجلبه ويظهره فهم دلالة السياق.

٢- وجَّه الكوراني المعاني في عدد من الآيات في ضوء ظاهرة التضمين دون التصريح بلفظه، مع تصريحه بالتضمين في تسعة وخمسين موضعًا.

٣- من أبرز أصول الكوراني في تفسيره: تفسير الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وحاشيتا الطيبي، وسعد الدين التفتازاني على الكشاف.

أبرز التوصيات:

- ١- يعتبر كتاب «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» مادة علمية خصبة للباحثين: لبيان اختيارات مؤلفه، وترجيحاته، ومنهجه، ومصادر تفسيره.
 - ٢- أوصي بعمل فهرس موضوعي لكتاب «غاية الأمان»؛ لتيسير استخراج كنوز هذا السفر من مباحث التفسير وعلوم القرآن الكريم.
 - ٣- رغم جهود الباحثين المباركة في دراسة التضمين، إلا أنني لم أجد من جمع الآيات المشتملة على التضمين على وجه الحصر التام؛ لذا أوصي بتخصيص بحث يُجمع فيه التضمين في سائر آي القرآن الكريم عند أشهر المهتمين به من المفسرين، مع إبراز أثره على إثراء المعاني عند توجيه النصوص.
- الكلمات الدالة (المفتاحية):** القرآن، تفسير، التضمين، الكوراني.



The Connotation of meaning and functional significance of the inclusion in the book Ghayat Al-Amani in the interpretation of divine speech

By Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died in 893 AH Applied theoretical study

Preparation

Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar

Associate Professor in the Department of Islamic Culture, College of Arts and Sciences, University of Jeddah

Reviewed on: 11/9/2023.

Publication approved on: 30/10/2023.

Published in the: issue 16 January 2024.

Period of review and publication approval letter: (49days)

Average period of review and publication: (87days)

E-mail: adilumr@hotmail.com - aobasfar@uj.edu.sa

 <https://orcid.org/00-09-0003-4146-4848>

Born in 1390 AH - 1971 M - Taif City - Kingdom of Saudi Arabia

- obtained a bachelor's degree from Teachers College - Department of Qur'anic Studies - Mecca - 1412 AH
- obtained a masters degree from Umm Al-Qura University - College of Sharia and Islamic Studies - Department of Islamic Studies - 1420 AH. Title of the scientific thesis: "Issues in which Ibn Qudamah mentioned consensus in his book Al-Mughni –
- obtained a doctorate degree from the Islamic University - College of the Holy Quran - Department of the Holy Quran - 1432 AH. Title of the scientific thesis: "Interpretation of Al-Bahr Al-Muht by Abu Hayyan Al-Andalusi: Investigation and Study"

From his Academic Production:

- 1- Maqasid thought in interpreting the Holy Quran, its rules and benefits
- 2- The faces of chaste women in Surat An-Nisa and their counterparts in the Holy Quran
- 3- Directing the interpretive meanings of the word related to what comes before and after it in terms of the meaning in the Holy Qur'an



ABSTRACT

Research Topic

Talking about the embedment approach according to Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani in his Noble Qur'an interpretation Ghayat al-Amanī fi Tafsir al-Rabbānī's Speech, Highest Desires in Interpreting the Divine Speech.

Objectives

The First Goal: Defining the embedment approach and explaining its effect by enriching the interpretive meanings in the Noble Qur'an.

The Second Goal: Collecting and studying the sayings of Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani stipulated in his interpretation: "Ghayat al-Amanī fi Tafsir al-Rabbānī's Speech," Highest Desires in Interpreting the Divine Speech, on the statement of implication.

The Third Goal: Explaining the effect of embedment on the performance of interpretive meanings in terms of moral significance and functional significance.

The Fourth Goal: Examining scientific results that enrich the subject and serve researchers.

Methodology

In this research, the investigator adopted the applied inductive and analytical approach.

Results:

1- The embedment approach is a wonderful grammatical style that enriches the interpretive meaning of the Qur'anic verse. By combining the meaning of the apparent deed, with the meaning of another embedded work, which explains its transposition with a letter that would not normally have been transgressed, it is clarified and demonstrated by understanding the significance of the context.

2- Al-Kurani explained the meanings in a few verses considering the phenomenon of connotations without declaring its wording.

3- Among the most prominent principles of Al-Kurani in his interpretation are Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari, Anwar Al-Tanzeel by Al-Baydawi, Hashiyat Al-Tibi according to Al-Kashshaf, and Hashiyat Saad Al-Din Al-Taftazani according to Al-Kashshaf.



Recommendations:

1- Al-Kurani's book, Ghayat al-Amanī fi Tafsir al-Rabbānī's Speech, Highest Desires in Interpreting the Divine Speech, is a rich scientific material for researchers: to explain the choices of its author, his preferences, his approach, and the sources of his interpretation.

2- The investigator recommends making an objective index of the book to facilitate extracting the treasures of this book from the topics of interpretation and the sciences of the Noble Qur'an.

3- Despite the blessed efforts of researchers in studying the embedment approach, since there is not a complete and comprehensive collection of verses containing the associations; Therefore, it is recommended to dedicate a study that collects the method of connotations in the Noble Qur'an according to the most famous commentators interested in it, while highlighting its impact on enriching meanings.

Keywords: The Noble Qur'an, interpretation, embedment approach, Al- Kurani.



المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قد يقف التالي المتأني المتفكر المتدبر للقرآن الكريم مستفهماً متعجباً عند الآيات التي يأتي فيها الفعل متعدياً بحرفٍ ليس من عاداته التعدّي به، ويُسائل نفسه: لِمَ جاء هذا الحرف هنا مع هذا الفعل رغم أن غيره أولى بالمجيء؟! نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] فـ«يَشْرَبُ» يتعدى بحرف الجر «مِنْ»، وتعديته بحرف «الباء»: إما على سبيل تضمينه معنى فعل آخر، وهو: أن الشارب من تلك العين يَرَوِي رِيًّا تامًّا بسبب شربه منها^(١)، فتكون الباء هنا سببية. أو كَوْن حرف «الباء» هنا للإصاق والقرب^(٢)، بمعنى: أن الشارب من تلك العين قريبٌ من أصل منبعها ملتصقٌ بها، فيتلذذ بصفاء مائها الذي لم تخلطه شائبة، ويتلذذ بسماع خريبر مائها المتدفق عن كَثَب^(٣)، أو: إنَّ حرف «الباء» ينوب عن حرف «مِنْ». أو: إنَّ «الباء» حرفٌ زائدٌ. أو: بتقدير محذوفٍ يتجه به المعنى، نحو: يشرب ويطمئن بها عباد الله^(٤).

(١) يحيى بن زياد الفراء، «معاني القرآن». تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١)، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٣: ٢١٥؛ محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١)، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ٢٤: ٩٤.

(٢) عمرو بن عثمان الشهير بسبيوه، «الكتاب». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، ٢١٧: ٤؛ محمد بن السري الشهير بابن السراج، «الأصول في النحو». تحقيق عبد الحسين الفتلي، (ط٣)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ١: ٤١٣؛ عبد الله بن يوسف بن هشام، «مغني اللبيب عن كتب الأعراب». تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (ط٦)، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م، ص: ٨٩٧.

(٣) محمد بن يوسف الأندلسي الشهير بأبي حيان، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٤٣١؛ أحمد بن يوسف، السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ١٠: ٦٠٠.

(٤) محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة: دار القبلة



ومن خلال توجيه دلالات المعاني لحرف الباء في الآية الكريمة الآنفه الذكر؛ يتبين لنا: أن القول بالتضمنين لم يكن محلّ اتفاقٍ بين فقهاء النحو والتفسير^(٥). فغالبا نحاة البصرة لا يرون تناوب حروف الجر إلا عند الضرورة؛ لأن لكل حرف منها مدلوله الخاص به عندهم؛ لذا قالوا بتضمنين الفعل معنى فعل آخر يصح تعديده بحرف الجر الوارد^(٦). وخالفهم في ذلك جملة من الكوفيين^(٧). ويرى ابن العربي (٥٤٣هـ)، وابن عصفور (٥٧٩هـ)، وابن هشام (٥٧٧هـ): أن التضمنين يكون في الأفعال لا في الحروف^(٨)، أي: أنه من قبيل المشترك اللفظي. فتفرّع على ذلك اختلافهم في وظيفة الكلمة، وتعدد دلالاتها، وهي لطيفة دقيقة تستلزم تدبراً وفقهاً عميقاً.

ويؤكد ابن القيم (٧٥١هـ) كون دلالة التضمنين المعنوية ضرباً من البلاغة والبيان لطيف وبدیع، يستدعي فطنة ولطافة في الذهن؛ لإفادة الفعل معنى فعل آخر، يفيد معنى الفعلين معاً^(٩).

- = للثقافة الإسلامية، د.ت)، ٢: ١٢٨٧؛ محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ١٩: ١٢٦.
- (٥) عبد الله بن محمد بن السيد البطلّيوسي، «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٦٢.
- (٦) محمد بن يزيد المبرد، «المقتضب». تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، (د.ط، بيروت: عالم الكتب)، ٢: ٣٢٢؛ عثمان بن جني الموصلي، «الخصائص». (ط٤)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٢: ٣١٠؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٩٧.
- (٧) عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين». تحقيق جودة مبروك، (ط١)، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م، ١: ٢٣٠.
- (٨) محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ١: ٢٤٣؛ علي بن مؤمن بن محمد الشهير بابن عصفور، «ضرائر الشعر». تحقيق السيد إبراهيم محمد، (ط١)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م) ص: ٢٣٦؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٦١.
- (٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد». (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ٢: ٢١.



وسوف نرى أن التضمين لا يقتصر على الأفعال وحسب، بل يتحقق في الأسماء أيضاً، ومنهم من يراه في الحروف كذلك، وهنا تتجلى فائدة دلالة التضمين المعنوية؛ لإثراء المعاني التفسيرية للآيات الواردة فيها^(١٠).

ورغم كثرة ورود أسلوب التضمين في آي القرآن الكريم - ولعله لو جمع أكثره ل جاء كتاباً ضخماً، كما يقول ابن جني (٣٩٢هـ)^(١١)، إلا أن إفراده بالتأليف عزيز؛ حتى صار منسياً، كما ذكر صاحب التحرير^(١٢).

ويشيد ابن تيمية (٧٢٨هـ) بظاهرة التضمين في القرآن الكريم بقوله: «ولهذا كان تحرير هذا الباب -أي: التضمين- هو من علم البيان الذي يعرف به الإنسان بعض قدر القرآن»^(١٣).

وهنا تتأكد الدراسة لأداة «التضمين» العربية؛ لارتباطها بعلم تفسير القرآن الكريم؛ ولتأثيرها في دلالة المعاني.

◆ موضوع البحث:

وسعيًا لخدمة الكتاب العزيز، وإثراءً لمكتبة التفسير وعلوم القرآن الكريم، هداني الله ﷻ ووفقي لكتابة هذا البحث، الموسوم باسم «الدلالة المعنوية والوظيفية للتضمين في كتاب غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى عام (٨٩٣هـ)، جمعاً ودراسة»؛ لما في أسلوب التضمين

(١٠) ابن جني، «الخصائص»، ٢: ٣١٠؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٩٧؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٧م)، ٣: ١٣٦.

(١١) ابن جني، «الخصائص»، ٢: ٣١٢.

(١٢) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: دار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ١: ٧٢٥.

(١٣) أحمد بن عبد الحلیم، ابن تيمية، «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م)، ٢٠: ٤٧٤.



من سحر البيان، وتجليّة لبلاغة القرآن من خلال دلالة كلماته في تصوير المعاني الثرة في ثنايا هذا الكتاب النفيس الذي لم يشتهر صاحبه بالقول بالتضمنين كشهرة غيره من المفسرين؛ أمثال: الزمخشري (٥٣٨هـ)، والطيبى (٧٤٣هـ)، وأبي حيان (٧٤٥هـ)، والسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، والألوسي (١٢٧٠هـ)، والطاهر بن عاشور (١٢٩٣هـ).

◆ حدود البحث:

تقتصر الدراسة بالدرجة الأولى على جمع ودراسة التضمنين الذي صرح به الإمام الكوراني في تفسيره.

◆ أهداف البحث:

الهدف الأول: تعريف التضمنين، مع بيان آراء علماء النحو فيه من حيث كونه حقيقة أم مجازاً، وقياسياً هو أم سماعياً، وموقف المفسرين منه.

الهدف الثاني: جمع ودراسة الأقوال التي نصّ فيها الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمنين.

الهدف الثالث: بيان أثر التضمنين على أداء المعاني التفسيرية من حيث الدلالة المعنوية والدلالة الوظيفية.

الهدف الرابع: الوصول إلى نتائج علمية تثري الموضوع، وتخدم الباحثين.

منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، التحليلي، والتطبيقي.

◆ إجراءات البحث:

قرأت أقوال العلماء في كتب النحو والعربية، والتفسير وعلوم القرآن، فيما يتعلق بالتضمنين، ثم جمعت الأقوال التي نصّ فيها الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمنين

- رغم أن الكتاب بأجزائه السبعة لا يزال ورقياً، ولا وجود له بنسخة رقمية-، ثم قمت بدراسة تحليلية للآيات التي حوت تضميناً، مبيناً أثر القول بالتضمين في إثراء المعاني التفسيرية للآيات، ثم صُغت المادة العلمية التي جمعتها من المراجع بأسلوب، وقد عزوت الآيات في المتن، وخرَّجت الأحاديث النبوية باختصار، وإن وجدت الحديث عند الشيخين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وقدمت بمقدمة توضح أهمية الموضوع، وحدود الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجي فيه، وخطة البحث، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية الجديدة، ثم خاتمة لطيفة توضح أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع العلمية في آخر البحث.

◆ خطة البحث:

استهللت البحث بمقدمة بيّنت فيها أهداف البحث، وإجراءاته، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية الفارقة، وقد جعلت البحث في فصلين؛ فصلٌ نظريّ: عرضت فيه لتعريف التضمين لغة واصطلاحاً، والتضمين من حيث كونه حقيقة أم مجازاً، وقياسياً أم سماعياً، وموقف المفسرين منه، ولمحة موجزة عن الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، والتعريف بتفسيره: «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» في زوايا البحث، وأفردت الفصل الثاني للدراسة التطبيقية، ثم الخاتمة التي ازدانت بأبرز النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر. فتكاملت الخطة على النحو التالي:

الفصل الأول: الدراسة النظرية التأصيلية للتضمين:

المبحث الأول: تعريف التضمين من حيث اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التضمين من حيث كونه حقيقة أم مجازاً.

المبحث الثالث: التضمين من حيث كونه قياسياً أم سماعياً.

المبحث الرابع: موقف المفسرين من التضمين.



المبحث الخامس: لمحة موجزة عن الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل

الكوراني.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لبيان الدلالة المعنوية واللفظية للتضمين:

جمعت الآيات التي نصَّ الإمام الكوراني في «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمين فيها، وقد أحصيت تسع وخمسين آية، ثم قمت بدراسة تحليلية للآيات، مبيِّناً أثر القول بالتضمين في إثراء المعاني التفسيرية لكل آية في موضعها قدر الجهد والطاقة، مرتبة وفق ترتيب السور.

خاتمة البحث:

- وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

◆ الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

رغم كثرة نصِّ الإمام الكوراني على القول بالتضمين في «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» إلا أنني لم أجد من خصَّ هذا السفر بجمع ودراسة التضمين الوارد فيه على وجه الخصوص، إلا أن طائفة من المشتغلين بالقرآن الكريم واللغة العربية تناولوا التضمين بالذكر إشارة أو تأليفاً باعتبارات متباينة، أو من زوايا مختلفة، ومن هذه المؤلفات:

أولاً: التضمين النَّحوي في القرآن الكريم، للدكتور/ محمد نديم فاضل، من مطبوعات مكتبة دار الزمان في المدينة النبوية عام ١٤٢٦ هـ، اجتهد المؤلف في جمع الآيات التي تحتوي على التضمين، لكنه لم يستوعبها؛ كما نصَّ هو على ذلك في خاتمة البحث، ودَرَسها دراسةً يغلب عليها الطابع البلاغي النَّحوي، وناقش الخلاف الدائر بين المجيزين للتضمين والمانعين له من النَّحاة، مؤيداً رأي تضمين الفعل معنىً فعل آخر، رافضاً القول بتناوب الحروف البتة.

ثانياً: أسلوب التضمين وأثره في التفسير للدكتور/ زيد عمر عبد الله، وهو بحث منشور في العدد التاسع والأربعين من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الكويت لعام ١٤٢٣هـ، وقد أفرد المصنف باباً مطولاً، ناقش فيه مذاهب علماء النحو والبلاغة في التضمن، من حيث كونه: حقيقة أم مجازاً، قياسياً أم سماعياً، وأطال الحديث عن الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في القول بالتضمن من عدمه، وفي الباب الثاني أورد أربع عشرة آية فقط شارحاً وجه التضمن فيها.

ثالثاً: التضمن في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل، قراءة في تفسير ابن عطية المحرر «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، للدكتور/ محمد الحسين خليل مليطان، عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة سبعة أكتوبر بمدينة مصراته بليبيا. وقد تناول الباحث دراسة التضمن، متأثراً بالقسم العلمي الذي ينتسب إليه، كما أنه قصر جهده البحثي على دراسة نماذج من التضمن مما أورده ابن عطية في المحرر ودراسة آرائه وحسب.

◆ الإضافة العلمية الجديدة:

ستكون دراستي للتضمن مغايرة لما تطرقت له دراسة الفضلاء المذكورين آنفاً، من وجهين:

الوجه الأول: جمع التضمن الذي نص عليه الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» دون غيره من كتب التفسير، ولم أسبق إلى ذلك.

والوجه الثاني: أن دراستي تتجه نحو بيان أثر التضمن على المعاني التفسيرية للآيات التي ورد فيها قدر الإمكان، بعد دراسة وتحليل دلالة السياق المعنوية واللفظية للآيات.

ولا يفوتني أن أقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على عمادة البحث العلمي بجامعة جدة حيث تم دعم الباحث لكتابة هذا البحث، وأول الشكر وآخره لله تعالى المتفضل علينا بالنعمة، ذي الجود والكرم، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئة وسامعه، وأن يجعله خالصاً لله تعالى متقبلاً منه سبحانه، وبسم الله المعين نبداً.



الفصل الأول:

الدراسة النظرية التأصيلية للتضمنين

المبحث الأول: تعريف التضمنين:

يأتي التضمنين على معانٍ بحسب فنه، وموضوعه، وموضعه في سياق الجملة، ففي الشعر يُطلق ويراد به: الاقتباس^(١٤)، وفي علم العروض يطلق على مثلث من مثالب القافية^(١٥)، وفي علم اللغة يطلق ويراد به: الإيداع.

(١٤) أن يُضمن الشعر شيئاً من شعر الغير. ومنه قصيدة حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) حيث ضمّن قصيدة لامرئ القيس قصيدة له قال في مطلعها:

لعينيك قُلْ إن زرت أفضل مُرسلٍ قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل
وفي طيبةٍ فانزل، ولا تغشّ منزلاً بسقط اللوى بين الدخول فحول

ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم». تحقيق محمد عبادة، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب ٢٠٠٤ م)، ص: ١٠؛ صلاح الدين خليل الصفدي، «الوافي بالوفيات». تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ص: ٥؛ ١٨٤؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة». (ط١، دار سعد الدين للطباعة، ١٤٢١هـ)، ص: ١٠٥؛ شهاب الدين أحمد بن محمد، أبو العباس التلمساني، «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض». تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (د.ط، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ)، ص: ٣، ١٧٣.

(١٥) من مثالب الشعر: أن يكون تمام البيت في الذي يليه؛ لأن كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه، ومنه قول الشاعر:

وَكَيْسَ الْمَالِ فَاغْلَمَهُ بِمَالٍ مِنْ الْأَقْسَامِ إِلَّا لِلذِّي
يُرِيدُ بِهِ الْعَلَاءَ وَيَمْتَهِنُهُ لِأَقْرَبِ أَقْرَبِيهِ وَلِلْقَصِيِّ

ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ م)، ص: ٤، ٣٥٦؛ علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات». تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م)، ص: ٦٠؛ السيوطي، «معجم مقاليد العلوم»، ص: ١١؛ علي بن إسماعيل بن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق

ومن التضمن في الشعر: لزوم ما لا يلزم، وهو لون من ألوان المحسنات اللفظية، يسمونه: الإعنات: وهو من أشق هذه الصناعة مذهبًا، وأبعدها مسلکًا؛ وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه، وهو أن يلتزم قبل الروي - في الشعر، أو الفاصلة في النثر - شيئًا لا يتم السجع بدونه، ومنه قول الحريري، في المقامات:

أَحْمَدٌ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَأَصْفَحَ إِِنْ جَنَى جَانِي فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به والأخذ بالعمو أحلى ما جنى جاني^(١٦).

ومن التضمن في الشعر أيضًا، التناص: وهو تضمين الشعر نصًا من القرآن، أو السنة، أو مشهور الأمثال العربية على سبيل الاستشهاد بالنص لتقريب المعنى أو تأكيده. ومثال التناص مع القرآن الكريم، قول أبي تمام:

أَذَكَّرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتَى مُصَرَّفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكْرِ

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِلِيَّ نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] ^(١٧).

ومن التضمن: إدراج كلام الغير في النص لتأكيد المعنى أو تركيب النظم، وهو

- = عبد الحميد هندراوي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٨: ٢١٥.
- (١٦) محمد بن محمد صفى الدين بن نفيس الدين حامد بن أله الأصبهاني (٥٩٧)، «خريدة القصر وجريدة العصر». تحقيق محمد بهجة الأثري، (د. ط، العراق: مديرية الثقافة العامة، د. ت)، ص: ٦٠٣؛ أحمد بن عبد المؤمن الشريشي القيسي، (٦١٩) «شرح مقامات الحريري». (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ٣: ٤١١؛ نصر الله بن محمد ابن الأثير، (٦٣٧)، «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر». تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (د. ط، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة، د. ت)، ١: ٢٨١؛ أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١)، «علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع»، ص: ٣٦٥.
- (١٧) ينظر: إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، «شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية» رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية دار العلوم، ٢٠١٢م)، ص: ٢٦٧.



لون من ألوان البديع. وهو في القرآن عزيز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شِطْءُهُ وَفَعَّازَهُ وَفَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُقِيِّهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] تضمّن فصلين من التوراة والإنجيل ذكرهما المولى سبحانه في القرآن الكريم^(١٨).

والتضمنين بمعنى «الإيداع» هو المقصود بالدراسة دون غيره^(١٩).

◆ تعريف التضمنين لغتياً:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح، وهو: جعل الشيء في شيء يحويه^(٢٠)، ومنه: ضمّن الكلام معنًى من المعاني^(٢١). يؤيده قول صاحب اللسان (٧١١هـ): التضمنين: الإيداع، وضمّن الشيء بمعنى: تضمّنه؛ ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا^(٢٢).

(١٨) محمد بن علي التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق علي دحروج وآخرون، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ١: ٤٧٠.

(١٩) محمد نديم فاضل، «التضمنين النحوي في القرآن الكريم». (ط١، المدينة النبوية، دار الزمان، ١٤٢٦هـ)، ١: ٨٩.

(٢٠) أحمد بن فارس الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام هارون، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٣: ٣٧٢؛ محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب»، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٣: ٢٥٨.

(٢١) نشوان بن سعيد الحميري، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق حسين العمري وآخرون، (ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م)، ٦: ٤٠٠١.

(٢٢) ابن منظور، «لسان العرب»، ١٣: ٢٥٨.

تعريف التضمين اصطلاحًا:

أن تضمّن الكلمة -اسمًا كانت أو فعلًا- معنىً مقدّرًا للكلمة الأخرى، تتعدى الكلمة الظاهرة بما تتعدى به الكلمة المقدّرة؛ لقرينة تجمع بين الدلالة اللفظية والمعنوية للكلمة (٢٣).

ومثاله في الأسماء: أن تضمّن اسمًا معنىً اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعًا، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] ضمّن ﴿حَقِيقٌ﴾ معنى: حريصٌ ليفيد الاسم معنىً كلمتين: أنه محقوق بقول الحق، وحريص عليه. أو بمعنى: الوجوب، نحو قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَدَآئِقُونَ﴾ [الصفات: ٣١]، وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦] أي: وجب. ويؤيد تعدية «حق» بـ «على» قراءة نافع ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ﴾ بتشديد الياء، جعل ﴿عَلَىٰ﴾ داخلة على ياء المتكلم، والباقون بسكون الياء والتخفيف ﴿عَلَىٰ﴾ (٢٤).

ومثاله في الأفعال: أن تضمّن فعلًا معنىً فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديًا بحرف آخر ليس من عاداته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله، أو تأويل الفعل؛ ليصح تعديده به، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ضمّن ﴿الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾

(٢٣) بدر الدين محمد الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد إبراهيم (ط١)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٦هـ)، ٣: ٣٣٨؛ خالد بن عبد الله الجرجاوي الشهير بالوقاد، «شرح التصريح على التوضيح». (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢١هـ)، ١: ٥٣٦؛ أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء، «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٩٩٨م)، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

(٢٤) محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، (١٤٠٧هـ)، ٢: ١٣٧؛ محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط٣)، بيروت: دار إحياء التراث، (١٤٢٠هـ)، ١٤: ٣٢٦؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط»، ٥: ١٢٧؛ الزركشي، «البرهان»، ٣: ٣٣٨.



معنى: الإفضاء إليهنَّ، أي: الجِماع، وقد أدى الفعل «رَفَثَ» هنا معنى فعل آخر، وهو «الإفضاء»، لقرينة ظاهرة بينهما وهي تعديته بالخافض، وسيأتي الحديث عن هذه المسألة في موضعه (٢٥).

◆ المبحث الثاني: التضمين من حيث كونه حقيقة أم مجازاً:

التضمين مبحث ذو شأن في اللغة العربية، وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة، فقال بعضهم: إنه حقيقة، وقال بعضهم: إنه مجاز، وقال آخرون: إنه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليين؛ لأنَّ العلاقة عندهم لا يُشترط فيها أن تمنع من إرادة المعنى الأصلي. وثمة قول خامس: أنه ركن مستقل من أركان البيان، كالكناية أو المجاز المرسل، وأنه فيه مندوحة عن تكلف الجمع بين الحقيقية والمجاز (٢٦).

ومعلوم أن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره، وللحكم على التضمين: هل هو حقيقي أم مجازي؟ يجدر بنا أن نميز بين التضمين النحوي، والتضمين البياني.

قال الصَّبَّان (١٢٠٦هـ): التضمين النَّحوي: إشرابُ كلمةٍ معنىً أخرى، بحيث تؤدي المعنيين. والتضمين البياني: تقدير حالٍ تناسب الحرف، وتمنع كون التضمين النحوي ظاهراً عن البياني، للخلاف في كون النحوي قياسياً، وإن كان الأكثرون على أنه قياسي، كما في ارتشاف أبي حيان (٢٧). دون البياني فاعرفه (٢٨).

(٢٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، «مجاز القرآن». تحقيق محمد فؤاد سيزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ١: ٦٧؛ الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٣٠.

(٢٦) عباس حسن، «النحو الوافي». (ط ١٥، مصر: دار المعارف) ٢: ٥٨٣، ٢: ٥٧٨.

(٢٧) محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، «ارتشاف الضرب من لسان العرب». تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ٤: ١٩٨٤.

(٢٨) محمد بن علي الصبان الشافعي، «حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ١: ٢١؛ عباس حسن «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.



واحتج القائلون بأن التضمين مجازٌ بحجة استعماله للكلمة في غير ما وضعت له بقرينة، والمجاز كذلك.

قلنا: الفارق بين التضمين والمجاز: أن المعنى الأصلي في المجاز متعذر، وهو في التضمين مستعمل في معناه الحقيقي؛ فافترقا. (٢٩).

واحتج القائلون بأن التضمين كناية؛ لأن الكناية: ترك التصريح بالشيء مع إرادة معناه بصورة خفية، والتضمين كذلك، فهو من قبيل الكناية.

قلنا: التضمين إشراب كلمة معنى أخرى، بحيث تؤدي المعنيين، فالمعنى غير المصرح به في الكناية هو المقصود أصالةً، أما المعنى غير المصرح به في التضمين فإنه تبع للمذكور المقصود أصالة. وبذا يتضح أن التضمين ليس من باب الكناية مطلقاً (٣٠).

واحتج القائلون بأن التضمين يجمع بين الحقيقة والمجاز؛ لدلالة المذكور على معناه بنفسه، وعلى معنى المحذوف بقرينة.

قلنا: يختلف التضمين عن الجمع بين الحقيقة والمجاز من وجهين:

الوجه الأول: أن الدلالة المعنوية في التضمين تكون تبعاً للدلالة اللفظية، في حين أن كلاً من المعنيين في صورة الجمع بين الحقيقة والمجاز مقصود أصالة.

الوجه الثاني: أسلوب الجمع بين الحقيقة والمجاز غير جائز عند البلاغيين، في حين أن التضمين متفق عليه، وهو عندهم قياسي (٣١).

ويرى الباحث بأن ثمة فرقاً بين الدلالة المعنوية، والدلالة اللفظية عند التعبير بالكلمة؛ لأن الدلالة اللفظية للكلمة قد لا يتضح معناها إلا بمعرفة مراد المتكلم وقصده من خلال دلالة السياق، فاللفظ قد يحتمل معاني، والتضمين يوصل إلى

(٢٩) عباس حسن، «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.

(٣٠) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦؛ عباس حسن، «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.

(٣١) المرجع السابق.



أحدها تلميحا يَعِضِدُه السِّياق، وهي عند الجرجاني (٨١٦هـ) دلالات ثلاثة: فاللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام (٣٢).

وأولى الأقوال عندي بالصواب هو أن التضمنين لون حقيقي من ألوان البيان، والغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، كما قال صاحب الكشاف (٣٣). ويؤكد ذلك أبو البقاء (١٠٩٤هـ) بقوله: «لا يكون التضمنين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار؛ بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة» (٣٤).

◆ المبحث الثالث: التضمنين من حيث كونه قياسياً أم سماعياً:

تُوِّج نحو البصرة بسببويه (١٨٠هـ) وكتابه، وترأس أبو جعفر الرؤاسي (١٨٧هـ) (٣٥). وتلميذاه الكسائي (١٨٩هـ) والفراء (٢٠٧هـ) مدرسة الكوفة في النحو، وبدأت منذ ذلك الحين مدرسة الكوفة تناظر مدرسة البصرة. بدأ الخلاف هادئاً بين الرؤاسي في الكوفة، والخليل بن أحمد (١٧٠هـ) في البصرة، ثم اشتد بين الكسائي في الكوفة وسببويه في البصرة (٣٦)، وصار لكل مدرسة علم تنحاز إليه. ومن أبرز ما تميزت به المدرسة البصرية: وضع قواعد عامة للغة والنحو تلتزمها

(٣٢) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦. (٣٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٧١٧.

(٣٤) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦.

(٣٥) هو: محمد بن الحسن، إمام الكوفة في النحو، وهو شيخ الكسائي والفراء، وله من الكتب: «كتاب معاني القرآن، كتاب الوقف». ينظر: جلال الدين السيوطي، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٦٤م)، ص: ٣٤.

(٣٦) حدثت مناظرة بين سببويه والكسائي أمام يحيى البرمكي، انتصر فيها الكسائي بالاتفاق مع بعض العرب في المسألة المعروفة بمسألة «العقرب» أو «الزنبورية»، وأحرى بين الكسائي وبين البيهقي، انتصر فيها البيهقي.



بدقة. وتماشياً مع قواعدهم أخذوا يؤولون كل ما خرج عن هذه القواعد، ولو كان مروياً عن الشعراء الموثوق بعربيتهم وبسلامة لغتهم، ويتكلفون في التأويل ليوافق مذهبهم، وإذا أعجزهم التأويل قالوا: إنه شاذٌّ، يُحفظ ولا يُقاس عليه، أو ضرورة دعت إليها القافية أو الوزن الشعري. وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها. فهم بذلك لا يقيسون على الشاذ، ويقدمون القياس على السماع المخالف لقواعد النحو. أما الكوفيون: فلم يروا هذا المسلك؛ لأنهم يجيزون السماعي من كلام العرب حتى لو شدَّ عن قواعد اللغة. ومن هنا نشأ الخلاف بين بعض أتباع المدرستين في الفروع النحوية (٣٧).

وانبرت طائفة من النحاة لوضع قواعد تلم شعث ما شدَّ عن القياس من مسائل النحو، مثل: تعدي الفعل وحقه للزوم، أو تعدي الفعل بحرف وحقه أن يتعدى بنفسه، أو تعدي الفعل بحرف وحقه أن يتعدى بغيره. وعدُّوا أسلوب التضمين من جملة ما شدَّ عن القياس؛ لأن القول بتناوب حروف الجر «أجازة قوم من النحويين، أكثرهم الكوفيون، ومنع منه قوم، أكثرهم البصريون» (٣٨). - كما أشارنا في مقدمة البحث - . فغالبا نحاة الكوفة يقولون بتناوب حروف الجر، وأكثر نحاة البصرة يعدون تناوب الحروف مخالفاً للقياس؛ مما حملهم على تأويل الفعل ليتوافق مع القياس؛ لأن التجويز في الفعل عندهم أسهل منه في الحرف كما ذكر ابن هشام (٧٦١هـ) (٣٩)،

(٣٧) بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، «الجنى الداني في حروف المعاني». تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ص: ٤٦؛ محمد عبد العزيز النجار، «ضياء السالك إلى أوضح المسالك» (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ)، ١: ١٤؛ أحمد أمين، «ضحى الإسلام». (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ٢: ٢٩٥.

(٣٨) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٦٢.

(٣٩) ابن الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين»، ١: ٢٣٠؛ ابن عصفور، «ضرائر الشعر»، (ص: ٢٣٦)؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٦١.



أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يصح تعديته بحرف الجر الوارد في الجملة، فإن لم يمكن التأويل ولا التضمنين؛ اعتقدوا - إذ ذاك - أن أحد الحرفين موضوع موضع الآخر كما ذكر ابن عصفور (٦٦٩هـ) تسامحًا يتسامحون فيه ذاته، ولا يتسامحون في مثله والقياس عليه؛ حتى لا تكثر فتُفسد القواعد والقياس (٤٠). ويؤكد ابن جني محدودية التجوّز في تناوب الحروف للضرورة حيث قال: «إنه يكون - أي: الحرف - بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حالٍ فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفلاً هكذا لا مقيّدًا لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش» (٤١).

ويقيّد ابن السراج (٣١٦هـ) الدواعي والمسوغات لإنابة حرف مكان آخر بتقارب الحرفين في المعاني، نحو قولهم: «فلان بمكة وفي مكة»، وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا. فقد أخبرت عن التصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد أخبرت عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناه لم يجز، ألا ترى أن رجلاً لو قال: مررت في زيد أو: كتبت إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به. فهذه حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز». ووافقه في هذا المسلك أبو حيان (٤٢).

واختلف في التضمنين، أهو: قياسي أم سماعي؟ والأكثرون على أنه قياسي، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام (٤٣). ويرى مجمع اللغة العربية

(٤٠) ابن عصفور، «ضرائر الشعر»، ص: ٢٣٦؛ المرادي، «الجنى الداني في حروف المعاني»، ص: ٤٦.

(٤١) ابن جني، «الخصائص»، ٢: ٣١٠؛ أحمد أمين، «ضحى الإسلام»، ٢: ٢٩٥.

(٤٢) ابن السراج، «الأصول في النحو»، ١: ٤١٤؛ أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٤: ١٧٧٢؛ أبو حيان، «التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل». تحقيق حسن هندراوي، (ط ١)، الرياض، دار كنوز إشبيلية، ٢٠١٣م، ١١: ١٥٩.

(٤٣) أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٤: ١٩٨٤؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «همع



أن التضمين قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة (٤٤):

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق البلاغي العربي.

ومفاد ما تقدم: أن البصريين القائلين بمخالفة إنابة حرف جر مكان آخر للقياس، مع أنهم أجازوه عند الضرورة، شريطة تقارب معناهما. كذلك قولهم في التضمين، بإشراب لفظ معنى لفظ آخر لقرينة تدل عليه - مخالف للقياس في الحقيقة، فكما أن لكل حرف معناه فلكل فعل معناه أيضاً، وصرف المعنى الظاهر - للحرف، أو الفعل - لغيره خلاف القياس، وإنما دعت للقول به الحاجة مع وجود قرينة تدل عليه، مع تقارب المعاني، والضرورة تقدر بقدرها.

من أجل ذلك يرجح الباحث القول بأن التضمين سماعي لا قياسي؛ لأنه لا يخضع لضابط أو قاعدة، وإنما يفهمه ويستعمله الذواقة العارفون بدقائق اللغة وأسرارها. وليس في القول بأنه سماعي ذم له البتة؛ بل هو لون من ألوان البيان بديع، وأسلوب عربي رائق ورفيع، وهو معهود وكثير الاستعمال في القرآن الكريم، وفي لغة العرب على وجه الحقيقة البيانية، بل هو من جوامع الكلم، وله فائده وثمرته في إثراء المعاني وتوسيع دلالات الألفاظ.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أننا حينما نتحدث عن دلالة الألفاظ المفسرة لمعاني آيات الكتاب العزيز يحسن بنا أن نتوخى الحذر في فهم دلالات ومعاني الألفاظ بالالتزام بغرز أهل التحقيق من المفسرين، وألا نغفل عن مراعاة قواعد التفسير التي

= الهوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق عبد الحميد هنداوي، (د. ط، مصر: المكتبة التوفيقية،

د. ت)، ٣: ١٨٩؛ الوقاد، «شرح التصريح»، ١: ٥٣٦.

(٤٤) عباس حسن، «النحو الوافي»، ٢: ٥٨٧.



ترسم معالم طريق معرفة وفهم مراد الله تعالى من الآية على وجه التحقيق قدر الإمكان.

◆ المبحث الرابع: موقف المفسرين من التضمين:

يرى الطبري (٣١٠هـ) أن لكل حرف من حُرُوف المعاني (٤٥) وجهًا هو به أولى من غيره، مؤكدًا أنه لا يصح تحويل معناه عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. مرجحًا بذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة، فإنه كان يتأوّل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] أن ذلك بمعنى: وإذا صرّفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لـ «إلى» المعنى الذي دلّ عليه الكلام: من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم، لا قوله: «خَلَوْا»، وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» غيرها، لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها. وجعل هذا القول عنده أولى بالصواب (٤٦). وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ [الإنسان: ٦] يُرَوَى بها ويُتَنَفَع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد (٤٧). فحمل الباء

(٤٥) قال سيبويه: «الكلام: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، نحو: ثَمَّ، وسَوْفَ، ووَاو القسم، ولام الإضافة، ونحوها»، ونعتها ابن سيده «بأنها تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء، وتبين العلة التي من أجلها وَجَبَتْ قَلَّتْهَا فِي الْكَلَامِ». وعرف ابن تيمية حروف المعاني بقوله: «هي قسيمة الأسماء والأفعال، ليست بأسماء ولا أفعال: مثل حروف الجر والجزم وحرفي التنفيس والحروف المشبهة للأفعال، مثل: إن وأخواتها». وحروف الهجاء لا تدخل في هذا المعنى، وتسمى بحروف المباني؛ لأنها مادة الكلمة، وأُس تركيبها، ومنها تُبنى. أمّا حروف المعاني فالحرف منها يدل على معنى في غيره، نحو: مِنْ وإلى وثُمَّ وما أشبه ذلك. ف(مِنْ) تدخل في الكلام للتبعض، فهي تدل على تبعض غيرها، لا على تبعضها نفسها، وكذلك إذا كانت لا ابتداء الغاية، كانت غاية غيرها. وكذلك (إلى) تدل على المنتهى، فهي تدل على منتهى غيرها، لا على منتهى نفسها، ولكل حرف منها معنى يدل عليه: فحرف الجر (في) يدل على الظرفية، و(مِنْ) يدل على الابتداء، و(إلى) يدل على الانتهاء، و(على) تدل على الاستعلاء. ينظر: سيبويه، «الكتاب»، ١: ١٢؛ أبو القاسم الزجاجي، «الإيضاح في علل النحو». تحقيق مازن المبارك، (ط٥، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦م) ص: ٥٤؛ علي بن إسماعيل بن سيده، «المخصص». تحقيق خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، ٤: ٢٢٥؛ ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٢: ١٠٩؛ أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٥: ٢٣٦٣.

(٤٦) الطبري، «جامع البيان»، ١: ١٩٩. (٤٧) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٩٤.



على السببية في القول الأول، أو الزيادة في القول الثاني. غير أنه وجه عددًا من معاني الآيات على القول بالتضمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال: يعملوا بأحسن ما يجدون فيها^(٤٨)، فضمن الأخذ العمل، كما ضمن معنى النهي عن أكل أموال اليتامى في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] النهي عن الخلط بينهما^(٤٩)، وضمن معنى السعي العمل بطاعة الله في قوله تعالى: ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةً﴾ [الغاشية: ٩]^(٥٠)، كذلك فعل عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَىٰ الْعَصْبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] قال: يعني تعالى ذكره: ولما كفّ عنه وسكن^(٥١). فضمن السكوت معنى الكفّ. وعلل وجه دخول (على) في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ الْأَخِرَةِ﴾ لأن الفعل يؤدي عن معناه من الأفعال، ففي قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٣] أي: يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، ولذلك أدخلت «على» فضمن الفعل ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ معنى الإيثار، ويشهد لهذه الدلالة المعنوية قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧]^(٥٢)، وضمن ﴿كَتَبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] معنى (وَهَبَ) أو (أثبت) أو (أمر) ليصبح المعنى: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي وهبها لبني إسرائيل، وأمركم بدخولها، وأثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن ومنازل دون الجابرة التي فيها^(٥٣).

ويتضح جليًا من خلال هذه الأمثلة - وغيرها كثير - أن الطبري وجه عددًا من معاني الآيات على القول بالتضمن وإن لم يصرح بذكره. كذلك فعل عامة المفسرين، ومنهم مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) حيث فسر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] بمعنى المصلين لله من آخر الليل، مضمنا الاستغفار معنى

(٤٨) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٠٩. (٤٩) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٥٢٨. (٥٠) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٣٥٨. (٥١) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٣٧. (٥٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٦: ٥١٥. (٥٣) الطبري، «جامع البيان»، ١٠: ١٦٩.



التهجّد لتصح تعدية الفعل بحرف الباء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [الإسراء: ٧٩] (٥٤). كذلك فعل الشافعي (٢٠٤هـ) حيث ضمّن لفظ البيّن معنى الوصل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي: تقطّع وصلكم (٥٥). وضمّن أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) (سِفَهَ) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] معنى (جَهَلْ)، وقال بعد أن استعرض أقوال المفسرين في معناها: «القول الجيّد عندي في هذا أن (سِفَهَ) في موضع (جَهَلْ)، فالمعنى: إلا من جهل نفسه، أي: لم يفكر في نفسه» (٥٦). وحمل ابن المنذر (٣١٩هـ) معنى الحصر في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] على الضيق، أي: ضاقت عن قتالكم (٥٧). ووجه أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) معنى قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أُنْفِقُ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢] أي: يقلب كفيه نادماً على ما أنفق فيها، مضمناً تقليب الكفين معنى الندم (٥٨). وضمّن الثعلبي (٤٢٧هـ) الرجاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] معنيين: الخوف، والأمل (٥٩). وحتى تصح تعدية الفعل (فَرَضَ)

- (٥٤) مقاتل بن سليمان البلخي، «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق عبد الله شحاته، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث ١٤٢٣ هـ)، ١: ٢٦٧.
- (٥٥) محمد بن إدريس الشافعي، «تفسير الإمام الشافعي». تحقيق أحمد بن مصطفى الفرّان، (ط١، السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦م)، ٢: ٨١٦.
- (٥٦) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ١: ٢١١.
- (٥٧) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، «تفسير ابن المنذر». تحقيق سعد بن محمد السعد، (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ٢٠٠٢م)، ٢: ٨٢٥.
- (٥٨) أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس، «معاني القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني، (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٤: ٢٤٦.
- (٥٩) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ٦: ٢٠٣.



ونقله أبو حيان عن الزمخشري^(٦٨). وفسر الرازي (٦٠٦هـ) قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] قائلاً: الظنين بالطاء: المتهم، والمعنى: ما محمد على القرآن بمتهم؛ بل هو ثقة. ومن قرأ بالضاد فهو من البخل، والمعنى: ليس ببخيل فيما أنزل الله^(٦٩).

وضمن العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) (حقيق) في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] معنى (حريص) أي: حريص على قول الحق^(٧٠). وحمل القرطبي (٦٧١هـ) (الأكل) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] على (الخلط) وأنكر على من قال: إن (إلى) بمعنى (مع) ووصفه بأنه ليس بجيد، مؤكداً بأن (إلى) على بابها وهي تتضمن الإضافة، أي: لا تضيفوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم^(٧١). وقال ابن القيم في قوله تعالى: ﴿عَبَادًا لِلَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] فإنهم يضمون (يشرب) معنى (يروي) فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين؛ أحدهما: بالتصريح به، والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بدیع اللغة ومحاسنها^(٧٢). وعلّق السمين الحلبي قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٦] بـ ﴿حَفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] على التضمنين. يعني: ممسكين أو قاصرين. وكلاهما يتعدى بـ (على) قال تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]^(٧٣). وضمن ابن كثير (٧٧٤هـ) قوله

= بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٢: ٣٥.

(٦٨) الزمخشري، «الكشاف»، ٤٠٦: ١؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٣١٧.

(٦٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣١: ٧٠.

(٧٠) عبد العزيز بن عبد السلام، سلطان العلماء، «تفسير القرآن». تحقيق عبد الله الوهبي، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦م، ١: ٤٩٥.

(٧١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٥.

(٧٢) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد». تحقيق عليّ العمران وآخرون، (ط ٥)، الرياض: دار عطاءات العلم، ٢٠١٩م، ٢: ٢١.

(٧٣) السمين الحلبي، «الدّر المصون»، ٨: ٣١٧.



ووصف ابن هشام القول بإنابة الحرف مكان الحرف أنه أقل تعسفًا في توجيه معنى الكلمة^(٧٩). وهو القائل: «قد يُشربون لفظًا معنى لفظٍ فيعطونه حكمه، ويُسمى ذلك تضمينًا. وفائدته: أن تُؤدِّي كلمة مؤدى كلمتين»^(٨٠).

وقد غلط ابن تيمية من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعَجَبْتَكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ﴾ [ص ٢٤] أي: مع نعاجه، و﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ﴾ [الصف ١٤] أي: مع الله ونحو ذلك. والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء ٧٣] ضمن معنى يزيغونك ويصدونك، وكذلك قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء ٧٧]، ضمن معنى نجيناه وخلصناه، وكذلك قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ [الإنسان ٦] ضمن يروى بها، ونظائره كثيرة^(٨١). ويرى الكوراني أن حروف الجر تعمل على إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥] حيث قال: «الباء في الموضعين صلة تؤكد الإسناد؛ لأن حروف الجر لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء»^(٨٢).

ومما سبق نلاحظ أن للمفسرين في أسلوب التضمين اتجاهات متباينة، وهم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَّعَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقد يكون هذا التباين عند مفسر واحد، ولا أخال تفسيرًا يخلو من القول بالتضمين في الأفعال أو في الأسماء، إما تصريحًا

= دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٢٩٨.

(٧٩) ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ١٥١. (٨٠) ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٩٧.

(٨١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «مقدمة في أصول التفسير». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م)، ص: ١٨.

(٨٢) أحمد بن إسماعيل الكوراني، «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني». (ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر، ٢٠١٨م)، ٢: ١٠٦.



القاهري (٨٨). الرومي (٨٩).

لقبه: يلقب بشرف الدين، ثم دُعي: شهاب الدين، وعالم بلاد الروم، وقاضي عسكر الروم، وشيخ الإسلام، والمفتي، وشمس الملة والدين، وهناك أوصاف وألقاب غيرها، واشتهر بشهاب الدين؛ لقوته في حكمه، ولمقابلته الأحكام الشرعية بالاحترام، ولغزير علمه، ونفع مصنفاة (٩٠).

تاريخ ومحل ولادته: ولد شهاب الدين سنة ثلاث عشرة وثمانمئة للهجرة في قرية كوران (٩١).

نشأته: نشأ الإمام شهاب الدين في كوران، فحفظ بها القرآن الكريم، ودرس الحديث الشريف، ودأب في تحصيل فنون العلم، فبرع في الفقه، وعلوم العربية، ونشأ نشأة صلاح وعلم وفضيلة (٩٢).

ثانيًا: حياته العلمية: رحلاته العلمية، أشهر شيوخه، وأشهر تلامذته، وأشهر مؤلفاته، وفاته:

رحلاته في طلب العلم والتعليم: رحل من كوران إلى حصن كيفا (٩٣)، وديار

(٨٨) وأما نسبه إلى القاهرة؛ لأنه قدم إليها عام (٨٣٥) طلبًا للعلم، وعلا شأنه بها فتولّى عدة مناصب، ثم حدثت له خصومة؛ نفي بسببها من القاهرة؛ فرحل إلى بلاد الروم. ينظر: محمد بن علي الشوكاني، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ١: ٤٠.

(٨٩) قدم مملكة الروم عام (٨٤٤) واشتغل بالتدريس؛ حتى أصبح عالم بلاد الروم، ذو حظوة عند السلطان. ينظر: الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠.

(٩٠) الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠؛ ابن عبد الحق، «مراصد الاطلاع»، ٣: ١١٨٦.

(٩١) جلال الدين السيوطي، «نظم العقيان في أعيان الأعيان». تحقيق فيليب حتى، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ص: ٣٨.

(٩٢) ينظر: المرجع السابق.

(٩٣) ويقال: كيبيا: قرية تقع في جنوب شرق تركيا، تشرف على نهر دجلة. ينظر: ابن عبد الحق، «مراصد الاطلاع»، ١: ٤٠٧.



بكر^(٩٤)، ثم رحل إلى بغداد حاضرة العلم والعلماء آنذاك، وأخذ عن علمائها في شتى ميادين العلم، ثم نزل دمشق عام (٨٣٠هـ) فأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى بيت المقدس مع بعض شيوخه فعلم وتعلم وصنف، ثم رحل إلى القاهرة عام (٨٣٥هـ) ولازم حضور مجالس العلم والعلماء؛ فاشتهر وناظر الأمثال، وذكر بالطلاقة والبراعة والجرأة، وعلا شأنه بالقاهرة فتولى بها عدة مناصب، ثم حدثت له خصومة، نُفي بسببها من القاهرة عام (٨٤٤هـ) فرحل إلى بلاد الروم، وهياً الله تعالى له لقياً السلطان مراد خان بن عثمان بايزيد^(٩٥). فأعجب بعلمه؛ فأسند إليه مهمة تعليم ابنه وولي عهده الأمير محمد فاتح القسطنطينية، وأطلق عليها اسم: إسلام بول، أي: مدينة الإسلام، والمعروفة اليوم باسم: إسطنبول^(٩٦).

◆ أشهر شيوخه:

أولاً: الإمام القزويني (٧٧٣هـ - ٨٣٦هـ): عبد الرحمن بن محمد بن سعد الدين الشافعي، عالم بغداد، كان مفسراً، مقرئاً، نحوياً، عروضياً، عالم بعلم المعاني والبيان. وقد لازمه الكوراني فأخذ عنه: القراءات السبع، والتفسير، والنحو والمعاني والبيان والعروض، وصحبه الكوراني إلى بيت المقدس عام (٨٣٥هـ)، وقرأ عليه «الكشاف» بالمسجد الأقصى^(٩٧).

(٩٤) هي مدينة آمد الواقعة على ضفاف دجلة، جنوب شرق الأنضول، وتُنسب إلى بكر بن وائل الذي استوطنها في عهد معاوية. ينظر: ابن عبد الحق، «مرصد الاطلاع»، ٢: ٥٤٧.

(٩٥) هو السلطان مراد خان بن محمد خان بن بايزيد بن أورخان بن عثمان، توفي سنة (٨٥٥). ينظر: الشوكاني، «البدر الطالع»، ٢: ٢٦٩.

(٩٦) ابن عبد الحق، «مرصد الاطلاع»، ١: ٤٠٧؛ السخاوي، «الضوء اللامع» ١: ٢٤١؛ الغزي، «الطبقات السننية»، ص: ٨٢؛ محمد بن عبد الحي الهندي، «الفوائد البهية في تراجم الحنفية». تحقيق محمد بدر الدين النعساني، (ط ١، مصر: دار السعادة، ١٣٢٤هـ)، ص: ٤٨؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠؛ محمد بن يوسف الجُندي، «السلوك لمعرفة دول الملوك». تحقيق محمد بن علي الأكوغ، (ط ٢، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)، ٧: ٤٦٥.

(٩٧) السخاوي، «الضوء اللامع»، ١: ٢٤١، ٤: ١٥٤؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٣٩.



ثانيًا: الجلال الحلواني (٧٣٠هـ - ٨٣٨هـ): محمد بن يوسف بن الحسين بن محمود الحلواني، التبريزي الشافعي، كان مقيمًا بحصن كيفا من ديار بكر، أخذ عنه الكوراني علوم العربية، توفي بحمص عام (٨٣٨هـ) (٩٨).

ثالثًا: العلاء البخاري (٧٧٩هـ - ٨٤١هـ): محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، عالم بالفقه، واللغة البلاغة والمنطق. التقى به الكوراني بدمشق وأخذ عنه. وكانت بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية خصومة. وتوفي عام (٨٤١هـ) (٩٩).

رابعًا: زين الدين الزركشي (٧٥٨هـ - ٨٤٩هـ): عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو ذر المصري الحنبلي ولد ومات بالقاهرة، وأخذ عن الجهم الغفير من علماء عصره، وأجازوا له، وسمع منه الكوراني صحيح مسلم (١٠٠).

خامسًا: ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ): أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الكناني، صاحب التصانيف الكثيرة، سمع منه الكوراني صحيح البخاري، وشرح الألفية للعراقي، ولازمه فأجازه في الحديث (١٠١).

سادسًا: العلاء القلقشندي (٧٨٨هـ - ٨٥٦هـ): علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القرشي القاهري الشافعي، ولد بالقاهرة، فحفظ القرآن، وأخذ الفقه، والحديث، والقراءات، والمعاني، والبيان، والمنطق عن علماء عصره، فأجازوا له في كثير من العلوم، وقرأ الكوراني عليه الحاوي الكبير للماوردي في فقه الشافعية (١٠٢).

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، «إنباء الغمر بأبناء العمر». تحقيق حسن حبشي، (د.ط، القاهرة: الشئون الإسلامية، ١٩٦٩م)، ٩: ٢٣-٢٩؛ السخاوي، «الضوء اللامع» ٩: ٢٩١؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب». تحقيق محمود وعبد القادر الأرنؤوط، (ط ١، دمشق: دار ابن كثير ١٩٨٦ م)، ٧: ٢١١، ٢٤١.

(١٠٠) السخاوي، «الضوء اللامع»، ٢: ٤٠؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٧٠.

(١٠١) ينظر: ابن حجر، «إنباء الغمر»، ٩: ١٩٤؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٥٦؛ الشوكاني، «اللبد الطالع»، ١: ٤٠.

(١٠٢) السيوطي، «نظم العقيان»، ص: ١٣٠؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٨٩.

سابعاً: محمد الشرواني (٧٧٨هـ - ٨٧٣هـ): محمد بن إبراهيم القاهري، الشافعي، حفظ القرآن، وأخذ عن علماء عصره في بلده، قرأ عليه الكوراني صحيح مسلم والشاطبية، وغير ذلك^(١٠٣).

◆ أشهر تلامذته:

أولاً: محمد الفاتح (٨٣٦هـ - ٨٨٦هـ): السلطان محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد فاتح القسطنطينية، تلقى العلوم في صباه على الكوراني، وختم القرآن على يديه، وأدبه معلمه فأحسن تأديبه وتعليمه^(١٠٤).

ثانياً: ابن المقرئ (٧٦٩هـ - ٨٤٥هـ): أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس، ولد ونشأ ومات بالقاهرة، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، ومن مؤلفاته: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد، والسلوك في معرفة دول الملوك، وغير ذلك، قرأ على الكوراني صحيح مسلم، والشاطبية^(١٠٥).

ثالثاً: ابن اللجام الحلبي (٩٠١هـ): علي بن عبد الله العربي الحلبي، علاء الدين، نشأ بحلب، وقرأ على علمائها، ثم قدم بلاد الروم، وأخذ عن علمائها، ولازم الكوراني وأخذ عنه، وتوفي سنة (٩٠١هـ)^(١٠٦).

رابعاً: محيي الدين العجمي: أخذ عن الكوراني فنوناً عدة، وتولى التدريس

(١٠٣) السخاوي، «الضوء اللامع»، ١٠: ٤٨، ٤٩؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠.

(١٠٤) الغزي، «الطبقات السنية»، ١: ٢٨٢؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٣٤٤.

(١٠٥) السخاوي، «الضوء اللامع»، ٢: ٢١؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٥٥؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٧٩.

(١٠٦) ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٨: ٥؛ أحمد بن إسماعيل الكوراني، «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق سعيد بن غالب كامل المجيدي، (ط ١)، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨ م، ص: ٥٢.



والقضاء، وله مؤلفات منها: رسالة في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية^(١٠٧).

◆ أشهر مؤلفاته:

- ١- غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني في علم التفسير.
- ٢- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع في علم أصول الفقه^(١٠٨).
- ٣- الشافية في علم العروض والقافية^(١٠٩).
- ٤- كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار. وهو شرح على نظم الجزري في علم القراءات^(١١٠).
- ٥- الكوثر الجاري على رياض البخاري. وهو شرح متوسط لصحيح الإمام البخاري^(١١١).
- ٦- لوامع الغرر في شرح الفوائد الدرر، في علم القراءات^(١١٢).

وفاته: توفي شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في شهر رجب من عام (٨٩٣هـ) في القسطنطينية ودفن بها. وصلّى عليه السلطان محمد الفاتح والوزراء وجمع غفير من الناس ﷺ وغفر لنا وله وللمؤمنين^(١١٣).

(١٠٧) المجيدي، «الدرر اللوامع»، ص: ٥٣.

(١٠٨) مطبوع في خمسة مجلدات. تحقيق الدكتور: سعيد بن غالب المجيدي، (ط١)، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م).

(١٠٩) السيوطي، «نظم العقيان»، ص: ٣٩؛ الغزي، «الطبقات السننية»، ١: ٢٨١.

(١١٠) الكتاب مطبوع في مجلدين. تحقيق الدكتور: عبد الله بن حماد القرشي، (ط١)، المدينة النبوية، جامعة طيبة، ٢٠٢٠م).

(١١١) الكتاب مطبوع في أحد عشر مجلداً. تحقيق أحمد عزّو عناية، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٨م).

(١١٢) الكتاب مطبوع في مجلدين. تحقيق الأستاذ الدكتور: ناصر بن سعود حمود القشامي، (ط١)، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٠م).

(١١٣) أحمد بن محمد الأدنهوي، «طبقات المفسرين». تحقيق سليمان بن صالح الخزي، (ط١)، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م، ص: ٣٥٣.

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية لبيان الدلالة المعنوية واللفظية للتضمين

جمعت الآيات التي نصَّ الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على وجود التضمين بها، فتكاملت تسعاً وخمسين مسألة، ثم قمت بدراسة تحليلية للآيات، مبيناً أثر القول بالتضمين في إثراء المعاني التفسيرية لكل آية في موضعها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مرتبة وفق ترتيب السور.

◆ أولاً: التضمين في سورة البقرة:

١- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[البقرة: ٣]

قال الكوراني: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ «استعماله بالباء؛ لتضمين معنى: الاعتراف

والإقرار، وقد يُعدَّى باللام؛ لتضمينه معنى: الإذعان» (١١٤).

قال الزمخشري: وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى: أقر واعترف (١١٥). وكذلك

قال الطيبي (١١٦)، وحسن البيضاوي تعدية الفعل آمن بالباء؛ لتضمينه معنى: الاعتراف،

أو الوثوق (١١٧). وتبعه أبو حيان (١١٨). وأيده السمين الحلبي (١١٩).

(١١٤) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ١٧٨. (١١٥) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٣٨.

(١١٦) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - حاشية الطيبي على الكشاف». تحقيق محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، وآخرون، (ط ١)، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣ م، ٢: ٨٥.

(١١٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ٣٧. (١١٨) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ١: ١٣٣.

(١١٩) السمين الحلبي، «الدُّر المصون»، ١: ٩٢.



والغيب: ما غاب عن المشاهدة، والإيمان به: يتناول كل الغيب الذي يجب الإيمان به على وجه التصديق والإذعان والتسليم والاعتراف به والوثوق بأنه وحي جاء به الرسول ﷺ ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته وكُتبه ورسله، وجنته وناره ولقائه، والبعث والنشور، والميزان والصراط والحساب، والثواب والعقاب^(١٢٠). وهذا المعنى التفسيري الجليل للآية الكريمة هو ثمرة القول بتضمنين لفظ الإيمان معنى التصديق.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾

[البقرة: ١٤]

قال الكوراني: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت به، ومنه: خلاك الذم، أي: مضى وانفرد. أو من خلوت به إذا سخرت منه، عُدِي بـ (إلى) لتضمنين معنى: الإتهام^(١٢١).

قال ابن فارس: الخلو: تعري الشيء من الشيء^(١٢٢). ويُطلق ويراد به الانفراد، خلا به: انفرد به^(١٢٣).

قال أبو حيان: يتعدى (خلا) بالباء وبـ(إلى)، والباء أكثر استعمالاً. وإذا عُدِّت

(١٢٠) يحيى بن سلام القيرواني، «تفسير يحيى بن سلام». تحقيق هند شلبي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م)، ١: ٢٣١؛ الطبري، «جامع البيان»، ١: ٢٣٨؛ أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، «العبودية». تحقيق محمد زهير الشاويش، (ط٧)، بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥ م)، ص: ٧٤؛ أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل». تحقيق محمد رشاد سالم، (ط٢)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١ م)، ٥: ١٧٢.

(١٢١) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٢٥٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ٤٧.

(١٢٢) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٢٠٤.

(١٢٣) الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط١)، دمشق: الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص: ٢٩٨؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، «مختار الصحاح». تحقيق يوسف الشيخ محمد، (ط٥)، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م)، ص: ٩٦؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٤: ٢٣٨؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ١٠٢.



بالباء احتملت معنيين: أحدهما: الانفراد، والثاني: السخرية، وتعديته بـ(إلى) لا يحتمل إلا معنى واحداً. و(إلى) هنا على معناها من انتهاء الغاية، على معنى تضمين الفعل، أي: صرفوا خلاهم إلى شياطينهم. أو: انفردوا بهم.

وزعم قومٌ: أن (إلى) هنا بمعنى (مع) أي: وإذا خلوا مع شياطينهم، ولا حجة في شيء من ذلك؛ لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف. وقيل: (إلى) بمعنى الباء؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض. وهذا ضعيف (١٢٤).

وإنما تعدى (خلا) في هذه الآية بـ(إلى) لمعنى بديع، يتمثل في تضمين (خلا) معنى انضواء المنافقين وميل قلوبهم إلى رؤسائهم وكبرائهم في الشر من المشركين، واستكانتهم لهم، وممالاتهم إياهم وتآمرهم معهم ضد المؤمنين، قائلين: إنما نحن مستهزئون بالمؤمنين بإظهارنا لهم أننا على طريقتهم. فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله (١٢٥).

٣- قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ

اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]

قال الكوراني: (ترك الشيء: طرحه، يتعدى إلى مفعول واحد، وقد يُضَمَّن معنى: التصيير إلى مفعولين؛ لأن أصله «هم في ظلمات») (١٢٦).

وأصل الترك في اللسان: التخلية، ويُراد به: التصيير؛ فيتعدى لاثنتين على الصحيح (١٢٧).

(١٢٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ١١٣، ١: ٤٤١؛ الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦٥؛ ابن عطية، «المحرر»، ١: ٩٦.

(١٢٥) السمين الحلبي، «الدَّر المصون»، ١: ١٤٥؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١)، الرياض: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص: ٤٣.

(١٢٦) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٢٦٨.

(١٢٧) ابن منظور، «لسان العرب»، ١٠: ٤٠٥؛ السمين الحلبي، «الدَّر المصون»، ١: ١٦٣.



وقال العكبري (٦١٦هـ): ﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ ههنا يتعدى إلى مفعولين؛ لأن المعنى:

صيرهم، وليس المراد به الترك الذي هو الإهمال، فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني ﴿فِي ظُلْمَتٍ﴾ فلا يتعلق الجار بمحذوف، ويكون ﴿يُبْصِرُونَ﴾ حالاً. ويجوز أن يكون ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ هو المفعول الثاني، و﴿فِي ظُلْمَتٍ﴾ ظرفٌ يتعلق ب﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ أو ب﴿يُبْصِرُونَ﴾ ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أو من المفعول الأول» (١٢٨).

وتضمنين (تَرَكَ) معنى (صَيَّر) يقرر مضمون ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ لأن من ذهب نوره صار في ظلمة لا يبصر، والقصد منه: زيادة إيضاح الحالة التي صاروا إليها، فإن للدلالة الصريحة من الارتسام في ذهن السامع ما ليس للدلالة الضمنية، فيكون قوله بعد ذلك: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تذكيراً بذلك وتنبهاً إليه، وأنهم لن يعودوا إلى الاستنارة من بعد، على ما في قوله: ﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ من إفادة تحقيرهم، حيث صاروا من قبيل المتروك الذي لا يلتفت إليه (١٢٩).

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰرِئَ وَالصَّٰئِرَ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

قال الكوراني: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر (مَنْ) إن جعل مبتدأ، والجملة خبر (إِنَّ)، وإن جعل (مَنْ) بدلاً من (الذين) فخبر (إِنَّ)، ودخول الفاء؛ لتضمنين الموصول معنى: الشرط» (١٣٠).

(١٢٨) عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء، «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق علي الجاوي، (د. ط، القاهرة: عيسى البابي، د. ت) ١: ٣٣.

(١٢٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢: ٣١٤؛ ابن عاشور، «التحريم»، ١: ٣١٠.

(١٣٠) الكوراني، «غاية الأمانى» ١: ٤٦٣.



قال الزمخشري: «فإن وما محل ﴿مَنْ آمَنَ﴾؟ والرفع إن جعلته مبتدأ، خبره ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ والنصب إن جعلته بدلاً من اسم (إن) والمعطوف عليه. فخبِر (إن) في الوجه الأول الجملة كما هي، وفي الثاني ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ والفاء لتضمن (من) معنى الشرط» (١٣١).

قال ابن كثير: «نزلت الآية في سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: «سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكرت من صلواتهم وعبادتهم، فنزلت» (١٣٢).

وفسر الطبري إيمان المؤمن في هذا الموضع فقال: «ثباته على إيمانه، وتركه تبديله. وأما إيمان اليهود والنصارى والصابئين: فالتصديق بمحمد ﷺ وبما جاء به، فمن يؤمن منهم بمحمد، وبما جاء به، واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك؛ فله ثواب عمله وأجره عند ربه» (١٣٣).

٥- قال تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]

قال الكوراني: «وإنما عدتُ شهادتهم بـ (على) مع أنها لهم لا عليهم؛ لتضمنين معنى المراقبة؛ لاشرط كون المزكّي خبيراً بحال المزكّي، وفي ذلك غاية المدح لهم» (١٣٤).

وقال الزمخشري: «لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له؛ جيء بكلمة الاستعلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

(١٣١) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ١٤٦؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ٨٥؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ٣٩١.

(١٣٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٢٨٤.

(١٣٣) الطبري، «جامع البيان»، ٢: ١٤٨. (١٣٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٤٦٩.



وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿المائدة: ١١٧﴾. (١٣٥). كذلك قال النسفي (٧١٠هـ) (١٣٦).
 وأبو حيان (١٣٧). وقال البيضاوي: «وهذه الشهادة وإن كانت لهم، لكن لما كان
 الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عُدِّي بـ(على)» (١٣٨). وضمّن ابن عادل (٧٧٥هـ)
 ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى (لكم) أي: يشهد لكم بالإيمان (١٣٩). وقال ابن عرفة (٨٠٣هـ):
 «إنما قال: ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ولم يقل: لكم شهيدًا؛ لأنَّ شاهد الإنسان مستعمل
 عليه، إذ لا يتم له غرضٌ إلا بشهادته» (١٤٠). وللسيوطي قولان: ضمّن في الأول:
 ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى (لكم) أي: شاهدًا بعد التكم، وفي الثاني: ضمّن ﴿شَهِيدًا﴾ معنى
 (حُجَّةً)، أي: حُجَّة عليهم، لا يُطالب بشهيد كما يطالب به سائر الأنبياء (١٤١). وحمل
 ابن عاشور (١٣٩٣هـ) التعدية بـ(على) في أحد قوليهِ على المشاكلة لقوله قبله:
 ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وفي الثاني: ضمّن ﴿شَهِيدًا﴾ معنى: رقيبًا ومهيمناً (١٤٢).

والقول بتضمنين ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى المراقبة من الرسول ﷺ لأمتِهِ يحمل في
 طياته مدحهم والبشرى لهم؛ فلن يشهد رسول بصلاح حال أمتِهِ ما لم يكونوا أهلاً
 لذلك، ويشهد له قوله ﷺ: «أَبْشُرُوا... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ

(١٣٥) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ١٩٩.

(١٣٦) عبد الله بن أحمد النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف بديوي، (ط ١)، بيروت:

دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م، ١: ١٣٧.

(١٣٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ١٣. (١٣٨) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١١١.

(١٣٩) سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق عادل

أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ٣: ١٩.

(١٤٠) محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله، «تفسير الإمام ابن عرفة». تحقيق حسن

المناعي، (ط ١)، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م، ٢: ٤٥١.

(١٤١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي». (ط ١)،

مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م، ٢: ٣٣٤.

(١٤٢) ابن عاشور، «التحرير»، ٢: ٢١.



أهل الجنة، فكبرنا. فقال: أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلْثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا» (١٤٣).

٦- قال تعالى: ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]

قال الكوراني: ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ نعمتي. عداه باللام؛ لتضمين معنى: الإخلاص» (١٤٤).

يتعدى الفعل (شَكَرَ) بنفسه تارةً، وبحرف الجر تارةً أخرى^(١٤٥). ويؤكد الفراء تعدية (شكر) بحرف الجر قائلاً: «العرب لا تكاد تقول: شكرتك. إنما تقول: شكرتُ لك، ونصحتُ لك». وكذلك قال الطبري^(١٤٦). وجوز الواحدي تعدية الفعل شكر باللام، وأنه الأصل في كلام العرب، فقال: «تقول العرب: شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له، في أحرف تُسمع ولا تقاس. فمن قال: شكرتك، أوقع اسم المنعم موقع النعمة، فعُدِّي الفعل بغير وسيطة، والأجود: شكرت لك؛ لأنه الأصل في الكلام، والأكثر في الاستعمال»^(١٤٧). وحكم ابن عطية على تعديته بحرف الجر أنه الأصح لغة، فقال: «واشكروا لي، واشكروني بمعنى واحد، والأول أفصح مع الشكر، ومعناه: نعمي وأيادي، وكذلك إذا قلت: شكرتك، فالمعنى: شكرت صنيعك وذكرته، فحذف المضاف، إذ معنى الشكر ذكر اليد، وذكر مسديها معاً، فما حذف من ذلك فهو اختصار؛ لدلالة ما بقي على ما حذف»^(١٤٨). وقال أبو حيان: «جعلوه مما يتعدى لواحد بحرف جر وآخر بنفسه. ويحتاج كونه يتعدى لواحد بنفسه، وللآخر بحرف

(١٤٣) أخرجه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، الشهير باسم «صحيح البخاري». تحقيق جماعة من العلماء، (د. ط، مصر: المطبعة الأميرية، ١٣١١)، في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، برقم: (٣٣٤٨).
(١٤٤) الكوراني، «غاية الأمان» ١: ٦٧.

(١٤٥) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٥٠؛ السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٢: ١٨٤.

(١٤٦) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ٩٢؛ الطبري، «جامع البيان»، ٣: ٢١٢.

(١٤٧) الواحدي، «البيسط»، ٣: ٤٢٠. (١٤٨) ابن عطية، «المحرر»، ١: ٢٢٦.



جر، فتقول: شكرت لزيد صنيعة، لسماع من العرب، وحينئذ يُصار إليه» (١٤٩). ويكشف الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) اللثام عن وجه دلالة القول بالتضمنين هنا وأثره على المعنى فيقول: «وإنما قال: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾، ولم يقل: (واشكروني) علماً بقصورهم عن إدراكه، كما قال: ﴿وَعَاثِلَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فأمرهم أن يعدوا بعض أفعاله في الشكر له، وشكر الله ﷻ أصعب عبادة وأشرفها، ولهذا قيل: غاية شكر الله الاعتراف بالعجز عنه، فكل نعمة يمكن شكرها إلا نعمة الله، فإن شكرها نعمة منه، وذلك بتوفيقه، فإن العبد محتاج أن يشكر نعمته الثانية كشكره للأولى، وهذا يؤدي إلى ما لا يتناهى، فلهذا قيل: لا يُقدر عليه، ولصعوبة الشكر قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]» (١٥٠).

ولأن الخطبَ جليل، والأمرَ ذو بال؛ أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل بسؤال الله تعالى شكره، فعن معاذ بن جبل ﷺ، أن النبي ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: «يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (١٥١).

٧- قال تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الكوراني: «وإنما عدِّي التكبير بعلي؛ لتضمنه معنى: الحمد؛ أي: لتكبروه حامدين، والمراد: تعظيم الله» (١٥٢).

(١٤٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٥٠. (١٥٠) الأصفهاني، «تفسير الراغب»، ١: ٣٤٥.

(١٥١) أحمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، (ط ١)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م، مسند الأنصار برقم: (٢٢١١٩)؛ البخاري، «الأدب المفرد»،

باب دعوات النبي ﷺ، برقم: (٦٩٠).

(١٥٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٧٥٣.

ضمّن الزمخشري التكبير معنى الحمد^(١٥٣)، وأيده النسفي^(١٥٤)، والبقاعي (٨٨٥هـ)^(١٥٥)، وأبي السعود (٩٨٢هـ)^(١٥٦)، وزاد البيضاوي على الحمد: الشاء عليه^(١٥٧)، أما الرازي فقد ضمّن التكبير معنى: الإنعام^(١٥٨). وحمل أبو حيان القول بالتضمن هنا على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، إذ لو كان تفسير إعراب لم تكن: (على) متعلقاً بـ (تكبروا) المضمنة معنى الحمد، إنما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها، والتقدير الإعرابي هو أن تقول: ولتحمدا الله بالتكبير على ما هداكم. والظاهر في: (ما) أنها مصدرية أي: على هدايتكم. وجوزوا أن تكون: (ما) بمعنى (الذي) وفيه بعد؛ لأنه يحتاج إلى حذفين: أحدهما: حذف العائد على (ما) أي: على الذي هداكموه، وقدرناه منصوباً لا مجروراً بـ(إلى) ولا باللام ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً. والثاني: حذف مضاف به يصح الكلام، والتقدير: على اتباع الذي هداكموه^(١٥٩). وأيده صاحب الدر^(١٦٠). وابن عادل^(١٦١)، وضمّن الزركشي (٧٧٢هـ) (على) معنى: لام التعليل، أي: لهديته إياكم^(١٦٢). وأيده السيوطي^(١٦٣). واعترض الألوسي على تضمين التكبير معنى: حامدين، معللاً أن الحمد نفس التكبير؛ ولكونه على هذا عبادة قولية ناسب أن يعلل به الأمر بالقضاء الذي هو نعمة قولية أيضاً^(١٦٤).

وثمة فرق بين معنى الحمد ومعنى التكبير؛ لأن الحمد أشمل مدلولاً. والقول

(١٥٣) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٢٨. (١٥٤) النسفي، «مدارك التنزيل»، ١: ١٦٠.

(١٥٥) البقاعي، «نظم الدرر»، ٣: ٦٦.

(١٥٦) محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ١: ٢٠٠.

(١٥٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١٢٥. (١٥٨) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٥: ٢٥٩.

(١٥٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٢٠٤. (١٦٠) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٢: ٢٨٧.

(١٦١) ابن عادل، «اللباب»، ٣: ٢٩٠. (١٦٢) الزركشي، «البرهان»، ٤: ٢٨٤.

(١٦٣) السيوطي، «الإتقان»، ٢: ٢٣٨. (١٦٤) الألوسي، «روح المعاني»، ٩: ١٥١.



بتضمنين التكبير معنى الحمد والثناء يثري المعنى التفسيري للآية، فالصائمون يكبرون الله تعالى عند تمام الشهر بألسنتهم، وبقلوبهم، وبأعمالهم تعظيمًا لشعائر الله تعالى، ويحمدونه على ما وفقهم إليه من الصيام والقيام وسائر أعمال البر والإحسان. ألا ترى أن صيغة التكبير في العيد «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد» (١٦٥). تنتهي بحمده سبحانه؛ فالقول بتضمنين التكبير معنى الحمد والثناء أولى وأكمل.

٨- قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]

قال الكوراني: «عُدِّي بـ (إلى)؛ لتضمينه معنى: الإفضاء، ولم يكن به وبأمثاله من المباشرة والمس واللمس؛ لسوق الكلام معهم في معرض العتاب؛ لوقوعهم في المحذور قبل الإباحة» (١٦٦). كذلك قال معمر بن المشني (٢٠٩هـ) (١٦٧). والراغب (١٦٨). والعكبري (١٦٩). والقرطبي (١٧٠). وحسن هذا القول أبو حيان (١٧١).

وفسر ابن عباس رضي الله عنه ﴿الرَّفَثُ﴾ بالنكاح (١٧٢). وقال مجاهد (١٠٢هـ) ﴿الرَّفَثُ﴾ الجماع (١٧٣). وأكد ذلك الفراء (١٧٤). وزاد ابن قتيبة (٢٦٧هـ) فقال: ﴿الرَّفَثُ﴾ الإفصاح بما يجب أن يُكنى عنه من ذكر النكاح (١٧٥). فقصره على القول، وعدّاه

(١٦٥) أخرجه ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار». تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م)، رقم: (٥٦٣٣). علي بن عمر الدارقطني، «سنن الدارقطني». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط ١، بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٤)، رقم: (١٧٣٧).

(١٦٦) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ٧٥٧. (١٦٧) أبو عبيدة، «مجاز القرآن»، ١: ٦٧.

(١٦٨) الأصفهاني، «تفسير الراغب»، ١: ٣٩٧. (١٦٩) العكبري، «التبيان»، ١: ١٥٤.

(١٧٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٣١٦.

(١٧١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٢١١. (١٧٢) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ٧٥٧.

(١٧٣) مجاهد بن جبر، «تفسير مجاهد». تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، (ط ١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ص: ٢٢١.

(١٧٤) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ١١٤. (١٧٥) ابن قتيبة، «غريب القرآن»، ص: ٦٩.

قتادة (١١٨ هـ) إلى الفعل، فقال: ﴿الرَّفَثُ﴾ غشيان النساء (١٧٦)، ونعت الزجاج «الرَّفَثَ» بأنه كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة، والمعنى هنا كناية عن الجماع: أي أحل لكم ليلة الصيام الجماع، وهو بمعنى الوطء (١٧٧).

وأبدع الزمخشري في إظهار سر التعبير بالرفث هنا فقال: «فإن قلت: لم كنى عنه هاهنا بلفظ «الرَّفَثِ» الدال على معنى القبح بخلاف قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿بَشَرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، ﴿فَأَتُوا حَرَثَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؟ قلت: استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختياراً لأنفسهم. فإن قلت: لم عدى «الرَّفَثَ» بـ(إلى)؟ قلت: لتضمينه معنى: الإفضاء» (١٧٨).

وعده ابن عاشور: من أسد مذهب العربية؛ لأنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه (١٧٩).

ولا شك أن القول بتضمين «الرَّفَثَ» معنى: الإفضاء يثري المعنى، ويضفي عليه بهاءً وجمالاً وجلالاً، بإعطاء كلمة الرفث معناها من حيث الدلالة اللغوية على الحقيقة، ملوحاً بزيادة عليها من حيث الدلالة المعنوية، فيكشف أسلوب التضمين عن سمو دلالة اللفظ القرآني الكريم، وتعد مغازيه ومراميه.

٩- قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاعَوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

(١٧٦) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ٤٨٨.

(١٧٧) الزجاج، «معاني القرآن»، ١: ٢٥٥؛ منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعي، «تفسير القرآن». تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١)، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م، ١: ١٨٦.

(١٧٨) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٣٠. (١٧٩) ابن عاشور، «التحريج»، ٣٠: ٧٦.



قال الكوراني: «صيغ القَسَم تُعَدُّ بـ(على)، والتعدية بـ(من) لتضمنه معنى: البُعد»^(١٨٠). كذلك قال البيضاوي^(١٨١).

الإيلاء لغة: الامتناع باليمين، وخص في عرف الشرع: بالامتناع باليمين من وطء الزوجة، ولهذا عُدِّي فعله بأداة (مِنْ) تضمينًا له معنى: يمتنعون من نسائهم بإبعادهن^(١٨٢). فـ(ألى) لا يتعدى بـ(مِنْ). وقيل في تعديته بـ(من) أقوال:

ف قيل: مِنْ، بمعنى: على، وقيل: بمعنى في، ويكون ذلك على حذف مضاف، أي: على ترك وطء نسائهم، أو في ترك وطء نسائهم. وقيل: مِنْ زائدة، والتقدير: يؤلون أن يعتزلوا نساءهم. وقيل: يتعلق بمحذوف، والتقدير: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر^(١٨٣). وضعف ابن حيان هذه الأقوال، ونزه القرآن عنها، وحمل دلالة اللفظ على أحد وجهين: إما أن يكون: مِنْ، للسبب، أي: يحلفون بسبب نسائهم، وإما أن يُضمَّن ﴿يُؤْلُونَ﴾ معنى: الامتناع، فيُعدى بـ(من)، فكأنه قيل: للذين يمتنعون بسبب الحلف من وطء نسائهم^(١٨٤). وحسن ابن القيم القول بالتضمنين^(١٨٥).

ورغم أن أصل دلالة لفظ الإيلاء اللغوية هي: الحلف. إلا أن دلالة السياق والمقام لا تقف بلفظ الإيلاء عند هذا المعنى وحسب؛ بل تتعداه إلى دلالة معنوية أخرى مُختزنة، ألا وهي الامتناع عن الوطء بسبب الحلف، إطلاقًا للسبب على المسبب؛ فناسب تعديته ﴿يُؤْلُونَ﴾ بـ(مِنْ) لتضمينه معنى: إبعادهن؛ للامتناع منهن.

(١٨٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٨٥٩. (١٨١) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١٤٠.

(١٨٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ٥: ٣١١.

(١٨٣) العكبري، «التيبان»، ١: ١٨٠؛ الزمخشري، «الكشاف» ١: ٢٦٨؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٢: ٤٤٧؛ الحلبي، «الدر»، ٢: ٤٣٣.

(١٨٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٤٤٧. (١٨٥) ابن القيم، «زاد المعاد»، ٥: ٣١١.



◆ ثانيًا: التضمين في سورة آل عمران:

١٠ - قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾

[آل عمران: ١١٥]

قال الكوراني: «أي: جزاؤه، ضمّن معنى: الحرمان؛ ولذلك عدّي إلى

مفعولين» (١٨٦).

وعلل الزمخشري تعديّة ﴿يُكْفَرُوهُ﴾ إلى اثنين: الأول: نائب فاعل، والثاني:

هاء يكفروه؛ لتضمّنه معنى: الحرمان، فكأنه قيل: فلن تحرموا ثوابه (١٨٧). وأردف أبو

حيان قائلاً: لما جاء وصفه تعالى بأنه شكور، أي: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ

قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧] في معنى:

توفية الثواب، نفى عنه تعالى نقيض الشكر، وهو: كفر الثواب، أي: حرمانه (١٨٨).

وعلل الخلوقي (١١٢٧هـ) تسمية منع الثواب ونقصه كفراناً، مع أنه لا يجوز

أن يُضاف الكفران إلى الله تعالى؛ لأنه ليس لأحد عليه ﷻ نعمة حتى يكفرها نظراً

إلى أنه ﷻ سمى إيصال الجزاء والثواب شكراً حيث قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

[البقرة: ١٥٨] فلما جعل الشكران مجازاً عن توفية الثواب، جعل الكفران مجازاً عن

منعه (١٨٩).

وحمل أبو السعود إيتار صيغة البناء للمفعول في ﴿يُكْفَرُوهُ﴾ للجري على سَنَنِ

الكبرياء (١٩٠).

(١٨٦) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ١٢٠٤.

(١٨٧) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٠٣؛ اليبضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٣٤.

(١٨٨) أبو حيان، «البحر المحیط»، ٣: ٣١٣.

(١٨٩) إسماعيل حقي الخلوقي، روح البيان. (د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت)، ٢: ٨١.

(١٩٠) أبو السعود، «الإرشاد»، ٢: ٧٤.



وفيه تعريض بكفرانهم نعمته، وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم، وجيء به على لفظ المبني للمفعول؛ لتنزيهه تعالى عن إسناد الكفر إليه (١٩١).

١١ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ أَلْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٦٦]

قال الكوراني: ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ بإرادته وقضائه. ودخول الفاء؛ لتضمن المبتدأ

معنى الشرط، على معنى: أن ذلك سبب للإخبار بأنه من الله، نحو: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن تَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣] (١٩٢).

وأخبر سبحانه أن ما أصاب المؤمنين في غزوة أحد من القتل والهزيمة، أنه بقضائه وقدره، فالإذن هنا، هو: الإذن الكوني القدري، لا الشرعي الديني. وإذا وقع القدر، لم يبق إلا التسليم لله تعالى، مع الإيمان بأن الله تعالى لا يقدر شراً محضاً، بل قدره لحكم عظيمة، ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٦-١٦٧] (١٩٣).

و(ما) في ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ﴾ موصولة بمعنى (الذي) في محل رفع بالابتداء، مضممة معنى الشرط كأنه قيل: وأما ما أصابكم؛ لأن قوله: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ﴾ معناه: بيان سببه وحكمته، ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ الخبر، على إضمار تقديره: فهو ياذن الله، ودخول الفاء في ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ لما في الكلام من معنى الشرط (١٩٤).

وقال ابن عطية: دخلت الفاء رابطة مُسَدِّدة؛ وذلك للإبهام الذي في (ما) فأشبهه

(١٩١) محمد صديق خان القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.

(د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٢: ٣١٧.

(١٩٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ١٢٨٧.

(١٩٣) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٣٧٧؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٢: ٣٢٩؛ القاسمي، «محاسن

التأويل»، ٢: ٤٥٤؛ ابن عاشور، «التحرير»، ٤: ١٦٢؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٥٦.

(١٩٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٢١؛ السمين الحلبي، «الدر»، ٣: ٤٧٤.



الكلام الشرط، وهذا كما قال سيويه: كل رجل جاء فله درهمان^(١٩٥). فيحسن دخول الفاء إذا كان القيام سبب الإعطاء^(١٩٦).

﴿فِي إِذْنِ اللَّهِ﴾ الإذن هنا مستعمل في غير معناه؛ إذ لا معنى لتوجه الإذن إلى المصيبة. فهو مجاز في تخلية الله تعالى بين أسباب المصيبة وبين المصابين، فهذا المراد بالإذن، أي: فهو كائن بقضائه، استعار الإذن لتخليته الكفار؛ لأن الإذن مُخَلٌّ بين المأذون له ومراده، سماها إذناً لأنها من لوازمه^(١٩٧).

﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ بمعنى: ليعلم أوليائي وحزبي، ويظهر لهم جلياً بسبب هذا البلاء الذي وقع عليهم في غزوة أحد ما يتميز به أهل الإيمان بالله ورسوله عن المنافقين فيعرفونهم^(١٩٨).

ولما ضُمن ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ معنى يظهر ويكشف ويميز؛ تعدى لمفعول واحد^(١٩٩). وهنا نلمس أثر أسلوب التضمين على الدلالات المعنوية الثرة للكلمة؛ مما يسهم في توضيح مراد الله تعالى من الآيات بجلاء.

١٢ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّتَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ

فَعَامَتًا﴾ [آل عمران: ١٩٣]

قال الكوراني: «والمنادي هو الرسول؛ لأنه الداعي حقيقةً. وقيل: القرآن. ويعدّى باللام وإلى؛ لتضمنه معنى: الاختصاص، والانتهاة»^(٢٠٠).

﴿رَبَّنَا إِنَّتَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ يعني: محمداً ﷺ قاله ابن مسعود، وابن عباس ﷺ،

(١٩٥) سيويه، «الكتاب»، ١: ١٣٩.

(١٩٦) ابن عطية، «المحرر»، ١: ٥٣٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٤: ٢٦٥.

(١٩٧) الزمخشري، «الكشاف» ١: ٤٣٧؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٤٧.

(١٩٨) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ١٦٠، ٧: ٣٧٧.

(١٩٩) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٣٧؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٤٧.

(٢٠٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ١٣٢٥.



وأكثر المفسرين. وقال محمد بن كعب القرظي: القرآن، ورجح ابن جرير قوله، وعلل ذلك بقوله: لأن كثيراً ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله ﷻ ونداءه، ولكنه: القرآن، وهو نظير قوله -جل ثناؤه- مخبراً عن الجن إذ سمعوا كلام الله تعالى يتلى عليهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢] (٢٠١).

واللام في ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ بمعنى (إلى) قاله: الفراء، وابن جرير، والماوردي، والواحدي (٢٠٢). وقال الثعلبي: اللام بمعنى: لأجل (٢٠٣). ويرى الزمخشري أن ناداه له وإليه بمعنى. ونحوه: هداه للطريق وإليه، وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً (٢٠٤). وحسن ابن عطية وصولها باللام فقال: ولما كانت ﴿يُنَادِي﴾ بمنزلة يدعو، حسن وصولها باللام بمعنى «إلى الإيمان» (٢٠٥).

والفعل ﴿يُنَادِي﴾ في هذا السياق والمقام فعل لازم يتضمن معنى (يدعو، ويهدي، ويرشد) فناسب تعديته باللام وب(إلى)؛ لتضمنه معنى: انتهاء الغاية، ومعنى الاختصاص، وهو مدلول كلام الزمخشري المتقدم.

◆ ثالثاً: التضمنين في سورة النساء:

١٣ - قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ

أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٣٣]

(٢٠١) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٤٨١؛ ابن المنذر، «تفسير القرآن»، ٢: ٥٣٦؛ ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٨٤٢؛ البغوي، «معالم التنزيل»، ١: ٥٥٧.

(٢٠٢) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ٢٥٠؛ الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٤٨٢؛ الماوردي، «النكت والعيون»، ١: ٤٤٣؛ الواحدي، «الوجيز»، ص ٢٤٩.

(٢٠٣) الثعلبي، «الكشف والبيان»، ٣: ٢٣٣. (٢٠٤) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٥٥.

(٢٠٥) ابن عطية، «المحرر»، ١: ٥٥٦.



قال الكوراني: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ مبتدأ وخبر، والفاء

لتضمن الموصول معنى الشرط (٢٠٦).

﴿وَالَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ، وجملة ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ صلة، و﴿فَآتَوْهُمْ﴾

جملة مكونة من فعل أمر وفاعله ومفعوله الأول، و﴿نَصِيحَهُمْ﴾ مفعوله الثاني، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ ﴿وَالَّذِينَ﴾، والفاء في ﴿فَآتَوْهُمْ﴾ رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط.

قال الزمخشري: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مبتدأ ضمّن معنى الشرط؛ فوقع

خبره مع الفاء، وهو قوله: ﴿فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ (٢٠٧). وجوز الطيبي: أن يكون منصوباً

على قولك: زيداً فاضربه. ويجوز أن يعطف على ﴿الْوَالِدَانِ﴾، ويكون المضمّر في:

﴿فَآتَوْهُمْ﴾ للموالي (٢٠٨).

قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ في محله أربعة أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿فَآتَوْهُمْ﴾. قال به الزمخشري

والبيضاوي والطيبي وابن عاشور (٢٠٩).

الثاني: أنه منصوب على الاشتغال بإضمار فعل، ورجحه السمين الحلبي من

حيث إن بعده طلباً (٢١٠).

الثالث: أنه مرفوع عطفاً على: ﴿الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ فإن أريد بالوالدين أنهم

(٢٠٦) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٨١.

(٢٠٧) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٠٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٧٢؛ ابن عاشور، «التحرير»، ٥:

٣٥.

(٢٠٨) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٤: ٥٢٥.

(٢٠٩) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٠٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٧٢؛ الطيبي، «حاشية الطيبي

على الكشاف»، ٤: ٥٢٥؛ ابن عاشور، «التحرير»، ٥: ٣٥.

(٢١٠) الحلبي، «الدر»، ٣: ٦٦٩.



موروثون عاد الضمير من ﴿فَأَتْوَهُمْ﴾ على الـ ﴿مَوْلَى﴾، وإن أريد أنهم وارثون جاز عوده على ﴿مَوْلَى﴾، وعلى الوالدين، وما عطف عليهم^(٢١١).

الرابع: أنه منصوب عطفًا على ﴿مَوْلَى﴾، قال العكبري: «أي: وجعلنا الذين عاقدت وراثًا، وكان ذلك ونسخ»^(٢١٢)، ورد عليه أبو حيان: بفساد العطف، قائلًا: «إذ يصير التقدير: ولكل إنسان، أو لكل شيء من المال جعلنا وراثًا والذين عاقدت أيما نكم»، ثم قال: «فإن كان من عطف الجمل، وحذف المفعول الثاني لدلالة المعنى عليه؛ أمكن ذلك، أي: جعلنا وراثًا لكل شيء من المال، أي: لكل إنسان، وجعلنا الذين عاقدت أيما نكم وراثًا. وهو بعد ذلك توجيه متكلف»^(٢١٣).

وفسر السعدي الآية فقال: ﴿وَلِكُلِّ﴾ من الناس ﴿جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ أي: يتولونه ويتولاهم بالتعزز والنصرة والمعونة على الأمور. ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وهذا يشمل سائر الأقارب من الأصول والفروع والحواشي، هؤلاء الموالي من القرابة، ثم ذكر نوعًا آخر من الموالي فقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المحالفة على النصرة والمساعدة والاشتراف بالأموال وغير ذلك. وكل هذا من نعم الله على عباده، حيث كان الموالي يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفردًا. قال تعالى: ﴿فَأَتْوَهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من النصرة والمعونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للأقارب الأذنين من الموالي. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ أي: مُطْلَعًا على كل شيء بعلمه لجميع الأمور»^(٢١٤).

١٤ - ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا﴾ [النساء: ٤٦]

قال الكوراني: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان لـ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا﴾ [النساء: ٤٤] أو

(٢١١) المرجع السابق.

(٢١٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٢٢.

(٢١٤) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٧٦.



الثالث: أن ﴿إِلَى﴾ بمعنى «في» أي: يجمع الله تعالى الناس في يوم القيامة.

الرابع: أن ﴿إِلَى﴾ بمعنى «مع» وهذا غير واضح من جهة المعنى.

الخامس: تضمين ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ معنى الإفضاء، أي: ليجمعنكم مفضين إلى

حساب يوم القيامة، وهو بعيد.

السادس: تضمين ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ معنى الحشر. فيعدى الفعل بـ (إلى) فيكون

المعنى: ليحشرنكم إلى يوم القيامة.

والقول بتضمين فعل الجمع معنى الحشر هو أولى الأقوال بالصواب، يؤيده

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَأْتِيَنَّكُمْ اللَّهُ تَحْشُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] ولأن تضمين

الفعل معنى فعل آخر أوجه في العربية من تضمين الحرف معنى حرف آخر، أو القول

بتناوبها، أو أن الحرف مجرد صلة.

١٦- قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[النساء: ٩٥]

قال الكوراني: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نُصِبَ عَلَى

المصدر؛ لتضمن (فَضَّلَ) معنى: «آجر» (٢٢٠).

وللنَّصَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجْرًا﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ (٢٢١):

الأول: النَّصَبُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لـ ﴿فَضَّلَ﴾ لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى آجَرَ، فَهُوَ مَصْدَرٌ

مِنَ الْمَعْنَى، لَا مِنْ اللَّفْظِ.

(٢٢٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ١٧٧.

(٢٢١) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٥٤؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٤: ٣٩؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٧٧؛

أبو السعود، «الإرشاد»، ٢: ٢٢١.

الثاني: النَّصْبُ عَلَى أَنْ ﴿أَجْرًا﴾ مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿فَضَّلَ﴾ بتضمينه معنى الإِعْطَاءِ، أي: أعطاهم زيادةً على القاعدين ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

الثالث: النَّصْبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَي: فَضَلَهُمْ بأجرٍ زائدٍ على غيرهم لكرامتهم عنده.
الرابع: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ النِّكَرَةِ الَّتِي هِيَ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ [النساء: ٩٦] مقدمة عليها.
قاله الزمخشري (٢٢٢)، وردّه أبو حيان قائلاً: وهذا لا يظهر؛ لأنه لو تأخر لم يجوز أن يكون نعتاً لعدم المطابقة؛ لأن ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ مفرد، ولا يكون نعتاً لدرجات؛ لأنها جمع (٢٢٣).
والقول بتضمين الفعل (فضل) معنى أجرٍ يثري المعنى بالإشادة بشأن المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين عنه غير أولي الضرر؛ تحفيزاً لهم لنيل أجر تلك الدرجات العلية.

◆ رابعاً: التضمين في سورة المائدة:

١٧ - قال تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]
قال الكوراني: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ المسح متعدّ. ضمّن معنى: الإلصاق؛ فعُدّي بالباء، فيصدق بأدنى شيء، ولو بعض شعرة كما ذهب الشافعي (٢٢٤).

وفي باء ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أربعة أقوال:

الأول: الباء حرفٌ زائدٌ أو صلة، والفعل (مَسَحَ) يتعدى بنفسه دون الحاجة لحرف الباء. أي: امسحوا رؤوسكم. وهو قول الكرمانى (٥٣١هـ)، وابن عطية، وابن الجوزي (٥٩٧هـ)، والعكبري، وهو ظاهرٌ كلام سيبويه، حيث قال: خَسَنْتُ صدرَه وبصدره، وَمَسَحْتُ رأسَه وبرأسه، بمعنى واحد. وقال الفراء: العربُ تقولُ: هَزَبَ به وهزّه، وحُذِ الخِطَامُ وحُذِ بالخطام، وتعلق زيداً وتعلق يزيد، وحُذِ برأسه وحُذِ رأسه (٢٢٥).

(٢٢٢) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٥٤. (٢٢٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٤: ٣٩.

(٢٢٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٢٨٥.

(٢٢٥) سيبويه، «الكتاب»، ١: ٩٢؛ الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٦٥؛ الكرمانى، «غرائب التفسير»، ١: ١.



الثاني: أن حرف الباء إذا دخل على فعل يتعدى بنفسه يفيد التبعض، فمن مسح

بعض رأسه - عند أصحاب هذا القول - فقد أدى ما عليه، مستدلين بما نُقِلَ عنه ﷺ أنه مسح على مقدم رأسه فقط (٢٢٦).

الثالث: أنها للإلصاق، وأن الفعل (مَسَحَ) ضَمَّنَ معنى الإلصاق، أي: أَلْصَقُوا

المسح برؤوسكم. وهو قول الكوراني، وإليه ذهب الواحدي، والمنتجب (٦٤٣هـ)، والزمخشري، والبيضاوي، والسمين الحلبي (٢٢٧).

الرابع: حمله آخرون على تضمينه معنى التأكيد أو التعميم، أي: تعميم الماسح

رأسه بالمسح على وجه التأكيد. قال مكي أبو طالب (٤٣٧هـ): الباء للتأكيد لا للتعدي، والمعنى: امسحوا رؤوسكم، ولا يجزئ مسح بعض الرأس لأجل دخول الباء، كما لا يجزئ مسح بعض الوجه في التيمم لدخول الباء في قوله: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣]، وهذا إجماع، فالرأس مثله. وقال ابن الفرس (٥٩٩هـ): وظاهر الآية استيعاب الوجه والرأس بالمسح (٢٢٨)، ويرى ابن تيمية أن هذا القول - تضمينه معنى

= ٣٢٠؛ ابن عطية، «المحرر»، ٢: ١٦٣؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر». تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، (ط ١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م)، ص: ٢٠٩؛ العكبري، «التبيان»، ١: ٤٢٢.

(٢٢٦) الدارقطني، السنن، كتاب الطهارة، باب في جواز المسح على بعض الرأس. رقم الحديث: (٧٣٩) (١/ ٣٥٤).

(٢٢٧) الواحدي، «البيسط»، ٧: ٢٨١؛ المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمداني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، (ط ١)، المدينة النبوية، دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ٢: ٤١٠؛ الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦١٠؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١١٦؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٠٩.

(٢٢٨) مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي المالكي، «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق أ. د: الشاهد البوشيخي وآخرون، (ط ١)، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م) ٣: ١٦٢٢؛ عبد المنعم بن عبد الرحيم الشهير بابن الفرس الأندلسي، «أحكام القرآن». تحقيق طه بن علي بوسريخ وآخرون، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦م، ٢: ٢١١.

التأكيد أو التعميم - هو أولى الأقوال بالصواب (٢٢٩).

ومما سبق يتبين أن القول بالتضمين في هذه الآية فيه نظر، وحمل تعدية الباء في ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ محمول على تعميم الرأس بالمسح أثناء الوضوء، والتأكيد على ذلك.

١٨ - قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]

قال الكوراني: «ضَمَّن (جاء) معناه؛ فعدي بـ (عن)» (٢٣٠).

وهكذا ورد نص الكوراني ﷺ ولعل في الكلام سقطاً، والمعنى: ولا تتبع أهواء أهل الكتاب منحرفاً ومعرضاً عما جاءك من الوحي. ويؤيد هذا المعنى: ما روي أن جماعة من اليهود قالوا: تعالوا نذهب إلى محمد ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه، ثم دخلوا عليه وقالوا: يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وأنا إن اتبعناك أتبعك كل اليهود، وإن بيننا وبين خصومنا حكومة فنحاکمهم إليك، فاقض لنا، ونحن نؤمن بك؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢٣١).

قال ابن جرير: «هذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصه بشريعته.. ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود (٢٣٢)». وقوله تعالى: ﴿عما جاءك﴾ فيه قولان: القول الأول: أنه ضَمَّن ﴿تَتَّبِعْ﴾ معنى: تنحرف أو تنصرف أو تُعرض؛ لذا عُدِي

(٢٢٩) أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، «شرح عمدة الفقه». (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم، ٢٠١٩ م)، ١: ١٨٤.

(٢٣٠) الكوراني، «غاية الأماني»، ٢: ٣٣٣.

(٢٣١) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩؛ ابن عادل، «اللباب»، ٧: ٣٦٨.

(٢٣٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٠: ٣٨٢.



الفعل بحرف الجر (عن) أي: لا تنحرف ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ متبعاً أهواء أهل الكتاب. وهو قول جمهور المفسرين كما ذكر الطيبي (٢٣٣).

القول الثاني: أنه حال، أي: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ منحرفاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾. قاله العكبري (٢٣٤).

حيث أوقع الفعل المضمّن فيه حالاً، وأقام المضمّن مقامه لتعم الفائدة، والغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع المعنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد (٢٣٥). وفي القول الثاني نظراً من حيث إنّ (عن) حرفُ جر ناقص لا يقع خبراً عن الجثة (٢٣٦). فكذا لا يقع حالاً عنها، وحرفُ الجر الناقص إنما يتعلق بكونٍ مطلق لا بكونٍ مقيد، لكنّ المقيد لا يجوز حذفه (٢٣٧).

وقال الطيبي: فإن قلت: هلا حمّله على الحال؛ ليكون المعنى: لا تتبع أهواءهم منحرفاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾؟

(٢٣٣) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩؛ وينظر: السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٤٣؛ البغوي، «معالم التنزيل»، ٣: ٦٦؛ الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦٤٠؛ ابن عطية، «المحرر»، ٢: ٢٠٠؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٢: ٣٧٢؛ البضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١٢٩؛ النسفي، «مدارك التنزيل»، ١: ٤٥٢؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٤: ٢٨٣؛ ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ١٢٨.

(٢٣٤) العكبري، «التيبان»، ١: ٤٤١؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٩١.

(٢٣٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩.

(٢٣٦) المراد بقولهم جُثّة: أي: شخص أو إنسان. قال ابن جني: «والمبتدأ على ضربين: جثة، وحَدَث. فالجثة: ما كان عبارة عن شخص، نحو: زيد، وعمرو. والحَدَث هو: المصدر، نحو: القيام والعود». سيبويه، «الكتاب»، ١: ٣٧؛ الحسن بن عبد الله بن السيرافي، «شرح كتاب سيبويه». تحقيق أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م)، ١: ٢٧٤؛ عثمان بن جني الموصلي، «اللمع في العربية». تحقيق فائز فارس، (الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت)، ص: ٢٨؛ أبو البقاء العكبري، «إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث». تحقيق د. وحيد عبد السلام بالي، محمّد زكي عبد الدايم، (ط ١، مصر: دار ابن رجب، ١٩٩٨ م)، ص: ٢٣٧.

(٢٣٧) الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٩١.



والمقام يستدعي ذم القوم، وهذا أدخل في الذم، كأنه نهى عن الانحراف عن الحق مطلقاً، ثم أتى بما ظهر أن ذلك الانحراف هو متابعة أهواء أولئك الزائغين؛ إيذاناً بأن أولئك أعلام في الانحراف عن الحق، وكذلك الحال، فإنه قيدٌ للفعل فيوهم أنه تجوز المتابعة إذا زال الانحراف، ويقرب منه قولك: هل أدلك على أفضل الناس وأكرمهم؟ فلان، فإنه أبلغ من قولك: هل أدلك على فلان الأفضل الأكرم؟ (٢٣٨).

وهنا يظهر جمال دلالة الألفاظ المشتملة على التضمن، وما تحمله من عمق دلالات المعاني واتساع ألقها. حيث ضمّن الفعل ﴿تَتَّبِعُ﴾ معنى: تنحرف، أو تنصرف، أو تُعرض؛ لذا عُدي الفعل بحرف الجر (عن).

١٩ - قال تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال الكوراني: ﴿﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ من الذل، بضم الذال، ضد العزة، عُدي بـ (على) إما للمقابلة (٢٣٩)، أو لتضمن معنى: العطف والحنو﴾ (٢٤٠).

قال الزمخشري والرازي: **فإن قلت: هلا قيل أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين؟ وفيه وجهان، أحدهما: أن يُضمن الذل معنى: الحنو والعطف، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع. والثاني: أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم (٢٤١).** وزاد البيضاوي وأبو السعود وجهًا ثالثًا،

(٢٣٨) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩؛ السيوطي، «حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي»، ٣: ٢٧١.

(٢٣٩) قال الشهاب الخفاجي: «أراد بالمقابلة: المشاكلة؛ لأنه اسمها أيضًا، يعني: لما كانت العزة تتعدى بـ (على) وقد قارنتها عدت بـ (على) مثلها». ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت)، ٣: ٢٥٥.

(٢٤٠) الكوراني، «غاية الأملاني»، ٢: ٣٤٥.

(٢٤١) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦٤٨؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٢: ٣٨١.



وهو: أن تعديته بـ(على) بدلاً من اللام؛ لرعاية المقابلة بينه وبين ما في قوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لأن العزة تتعدى بـ(على) والذلة ضدها، فعومت معاملتها؛ لأن النظر كما يحمل على النظر، يحمل الضد على الضد، ويجوز فيها التقديم والتأخير^(٢٤٢). وأضاف الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) والألوسي وجهاً رابعاً، فقالا: استعيرت (على) لمعنى اللام ليؤذن بأنهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التواضع على علوهم بهذه الصفة مع شرفهم، وعلو طبقتهم^(٢٤٣).

وقال الطيبي: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: هو من أسلوب التكميل^(٢٤٤). فإنه لو اكتفى بقوله: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأوهم أن ذلك للعجز، فكمل بقوله: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فاقرن بما ينبى عن التواضع، ولا يؤدي إلى التكبر^(٢٤٥).

والقول بتضمنين الدل معنى: الحنو والعطف هو أولى الأقوال بالصواب؛ ويشهد له من السنة النبوية، قول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَنِعَاطِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»^(٢٤٦).

(٢٤٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١٣٢؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٣: ٥١.

(٢٤٣) الخفاجي، «حاشية الشهاب» ٣: ٢٥٤؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٣: ٣٣١.

(٢٤٤) وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاعتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل، فيكملة بمعنى آخر، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَزَيْدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٤٥] ينظر: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، ابن أبي الأصعب (٦٥٤)، «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن». تحقيق حفني محمد شرف، (د.ط، سوريا: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ص: ٣٥٧.

(٢٤٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٤: ٤١٨.

(٢٤٦) أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، الشهير باسم «صحيح مسلم». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،

◆ خامساً: التضمين في سورة الأعراف:

٢٠- قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَظَلَمُوا

بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣].

قال الكوراني: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ كفروا بها، ضُمن معناها؛ لدلالته على أن الكفر منهم بتلك الآيات ظلم؛ لأنهم صدوا الأتباع عن الإيمان بسببها» (٢٤٧).

قال أبو حيان: «وتعدية ﴿فَظَلَمُوا﴾ بالباء إما على سبيل التضمين، بمعنى: كفروا بها، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وإما أن تكون الباء سببية، أي: ظلموا أنفسهم بسببها، أو الناس؛ حيث صدوهم عن الإيمان أو الرسول فقالوا: سحر وتمويه أقوال، وقال الأصم: ظلموا تلك النعم التي آتاهم الله بأن استعانوا بها على معصية الله تعالى» (٢٤٨).

وقال الألوسي: «وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وهو يتعدى بنفسه لا بالباء، إلا أنه لما كان هو والكفر من واحدٍ عددي تعديته. أو هو بمعنى: الكفر مجازاً أو تضميناً. أو هو مضمن معنى التكذيب، أي: ظلموا كافرين بها، أو مكذبين بها، وقول بعضهم: إن المعنى كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ظاهر في التضمين، كأنه قيل: كفروا بها واضعين الكفر في غير موضعه، حيث كان اللائق بهم الإيمان». وقيل: الباء للسببية، ومفعول ظلموا محذوفٌ أي: ظلموا الناس بصددهم عن الإيمان أو أنفسهم. أو: استمروا على الكفر إلى أن لقوا من العذاب ما لقوا بسببه» (٢٤٩).

وتضمين الظلم معنى الكفر والتكذيب أكمل دلالة من جهة المعنى. أي: فكذبوا

= (د. ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٦).

(٢٤٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٢٥. (٢٤٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٢٧.

(٢٤٩) الألوسي، «روح المعاني»، ٥: ١٨.



بها ظالمين، فضمن ﴿فَطَلَمُوا﴾ معنى كذبوا، أو معنى كفروا لإفادة المعنيين (٢٥٠).

٢١- قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]

قال الكوراني: «ضَمَّنَ معنى: الحرص» (٢٥١).

﴿حَقِيقٌ﴾ اسمٌ ضَمَّنَ معنى اسمٍ آخر، وهو: حريصٌ؛ ليفيد معنى الاسمين معاً، أي: أن نبي الله موسى ﷺ واجب عليه قول الحق، وهو حريص عليه (٢٥٢). وممن ضَمَّنَ ﴿حَقِيقٌ﴾ معنى حريص: الزمخشري، والبيضاوي، والطبيي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم (٢٥٣).

ومما يعين على توجيه المعنى: معرفة ما ورد في الآية الكريمة من قراءات، وقد بين ابن جرير اختلاف القراء فيها فقال: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بإرسال الياء وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى ﴿عَلَيَّ﴾ إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس وعلى القوس، وجئت على حالٍ حسنة وبحالٍ حسنة. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على ألا أقول إلا بحق. وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بمعنى: واجبٌ عليّ ألا أقول، وحقٌ عليّ ألا أقول (٢٥٤). وحمل أبو عبيدة قراءة تشديد ياء ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ على المجاز (٢٥٥). وكلا القراءتين صحيح، وتدلان على صدق الرسل وعصمتهم من الكذب، كما ذكر ابن تيمية حيث قال: صدق الرسول

(٢٥٠) محمد عبد الخالق عزيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم». تصدير: محمود محمد شاكر، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٩: ٢٢٧.

(٢٥١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٢٦. (٢٥٢) ينظر: الزركشي، «البرهان»، (٣: ٣٣٨).

(٢٥٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ١٣٧؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٣: ٢٦؛ الطبيي، «حاشية الطبيي على الكشاف»، ٦: ٥٠٢؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٢٨؛ الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٠٢.

(٢٥٤) الطبري، «جامع البيان»، ١٠: ٣٤٢. (٢٥٥) أبو عبيدة، «مجاز القرآن»، ١: ٢٢٤.



وعصمته من الكذب أمرُ اتفق عليه الناس كلهم: المسلمون، واليهود، والنصارى، وغيرهم، اتفقوا على أن الرسول لا بد أن يكون صادقاً معصوماً فيما يبلغه عن الله، لا يكذب على الله خطأً ولا عمدًا، فإن مقصود الرسالة لا يحصل بدون ذلك، كما قال موسى ﷺ لفرعون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٤-١٠٥] وفي القراءة المشهورة: يخبر أنه جدير وحري وثابت ومستقر على أن لا يقول على الله إلا الحق، وعلى القراءة الأخرى أخبر أنه واجب عليه أن لا يقول على الله إلا الحق (٢٥٦).

٢٢- قال تعالى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

قال الكوراني: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ما أمركم به من الانتظار أربعين يوماً، يُقال: عَجَلَ زيدٌ عن أمره، أي: تركه غير تام، فُضِّمَ معنى: السبق (٢٥٧).

قال ابن جرير: «لما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفاً؛ لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، فكان رجوعه غضبان أسفاً لذلك. والأسف: شدة الغضب» (٢٥٨).

وقال الجصاص (٣٧٠هـ) معرفاً العجلة، مفرقاً بينها وبين السرعة: هي التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أول أوقاته، ولذلك صارت العجلة مذمومة (٢٥٩). تقول: عجلت الشيء: سبقته، وأعجلته: استحثثته (٢٦٠).

(٢٥٦) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح». تحقيق علي بن حسن وآخرون، (ط٢)، السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩م، ١: ١٤١.

(٢٥٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٦٥. (٢٥٨) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٢٠.

(٢٥٩) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، «أحكام القرآن». تحقيق عبد السلام شاهين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ٣: ٤٦؛ مكي، «الهداية»، ٤: ٢٥٦٦.

(٢٦٠) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ٣٩٣؛ الزجاج، «معاني القرآن»، ٢: ٣٧٨؛ الواحدي، «البيسط»، ٩:



والمعنى: لما كان نبي الله موسى ﷺ قد أمر قومه أن لا يحدثوا حدثاً حتى يعود إليهم، فخالفوا أمره؛ أنكروا عليهم عدم انتظاره قائلاً: أعجلتم الوعد الحسن الذي وعدكم ربكم، وسبقتم أمره، ولم تنتظروا أمره ونبيه، وبادرتم بعبادة العجل سفهاً؟! (٢٦١). وسياق الكلام للتوبيخ والتقريع واللوم. وفي قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه منصوبٌ على المفعول بعد إسقاط الخافض، وتضمنين الفعل معنى ما يتعدى بنفسه، والأصل: أعجلتم عن أمر ربكم. **قال الزمخشري:** «عجل عن الأمر: إذا تركه غير تام. وضمنوه هنا معنى: السبق، وهو كناية عن الترك؛ فتعدى تعديته». ونقل هذا القول عن الزمخشري أبو حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم (٢٦٢).

الثاني: أنه متعد بنفسه غير مضمن معنى فعل آخر. قال السمين الحلبي والألوسي وغيرهم: السبق معنى حقيقي للعجلة من غير تضمنين (٢٦٣). وهذا ما يراه الباحث، ولا حاجة للقول بالتضمنين هنا.

٢٣- قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَتِي عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَّمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

قال الكوراني: «التقطيع ضمّن معنى: التصيير» (٢٦٤).

قال العكبري: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ﴾ : فيه وجهان: أحدهما: أن قطعنا بمعنى: صيرنا، فيكون اثنتي عشرة مفعولاً ثانياً. والثاني: أن يكون حالاً؛ أي: فرقناهم فرقاً (٢٦٥).

(٢٦١) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تأويلات أهل السنة». تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ٥: ٤٤؛ النحاس، «معاني القرآن»، ٣: ٨٢؛ مكي، «الهداية»، ٤: ٢٥٦٦؛ البقاعي، «نظم الدرر»، ٨: ٨٨.

(٢٦٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ١٦١؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٨١؛ الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٦٦؛ الألوسي، «روح المعاني»، (٥: ٦٣).

(٢٦٣) الألوسي، «روح المعاني»، ٥: ٦٣.

(٢٦٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٨٠. (٢٦٥) العكبري، «التبيان»، ١: ٥٩٩.



وكذلك قال الكرمانى، وأبو حيان (٢٦٦). وأيد السمين الحلبي القول الثاني فقال: «الظاهر أن ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ متعدٍ لواحد؛ لأنه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين، فعلى هذا يكون ﴿أَثَقَى﴾ حالاً من مفعول ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾، أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد» (٢٦٧). وقال المنتجب: قوله تعالى: ﴿أَثَقَى عَشْرَةَ﴾ مفعول ثانٍ لقطعنا على تضمين قطعنا معنى: صيرنا، فيكون حالاً، كأنه قيل: وقطعناهم فرقاً، أي: متميزين (٢٦٨). وقال القرطبي: وجعلهم أسباطاً ليكون أمر كل سبط معروفاً من جهة رئيسهم، فيخف الأمر على موسى (٢٦٩). ويصف العز بن عبد السلام مظهرًا وجه التعبير بـ ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾: فرقناهم ليذهب تعاونهم، أو لتمييز الصالح من المفسد، أو انتقاماً منهم (٢٧٠). وهذا سر جمال أسلوب التضمن، هو تلك المعاني الكامنة الثرة التي تجتمع في الكلمة الواحدة.

◆ سادساً: التضمن في سورة التوبة:

٢٤ - قال تعالى: ﴿أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]

قال الكوراني: «وإنما عدى ﴿أَثَقَلْتُمْ﴾ بـ ﴿إِلَى﴾؛ لأنه ضمن معنى: الميل» (٢٧١). أخرج الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين وبعد الطائف. أمرهم بالنفير في الصيف، حين اخترفت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج (٢٧٢).

(٢٦٦) الكرمانى، «غرائب التفسير»، ١: ٤٢٥؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٩٨.

(٢٦٧) الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٨٤. (٢٦٨) المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٣: ١٤٦.

(٢٦٩) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٧: ٣٠٣.

(٢٧٠) العز بن عبد السلام، «تفسير القرآن»، ١: ٥١٠.

(٢٧١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ٢٧٩.

(٢٧٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٤: ٢٥٣؛ عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن



وقال أبو عبيد: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: أخذتم إليها، فأقمتم وأبطأتم (٢٧٣).

وتضمنين ﴿أَتَأْقَلْتُمْ﴾ معنى الإخلاق أقرب من تضمينه الميل، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

◆ سابعاً: التضمنين في سورة هود ﴿٢٣﴾:

٢٥- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [هود: ٢٣]

قال الكوراني: «الإخبات هو: الخشوع، من الخبت: وهو المطمئن من الأرض، يقال: أخبت: إذا دخل في الخبت، كما يقال: أنجد إذا دخل في النجد، وكأنه ضمَّن معنى: التوسل فعدي بـ ﴿إِلَى﴾» (٢٧٤).

قال ابن فارس: الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع: يقال أخبت يخبت إخباتاً، إذا خشع. وأخبت لله تعالى. قال عز ذكره: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وأصله من الخبت، وهو المفازة لا نبات فيها (٢٧٥).

قال الفراء: وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ معناه: تخشعوا لربهم وإلى ربهم. وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام. وقد قال الله ﷻ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وقال: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥]، وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٣] فيجوز في العربية أن تقول: فلان يُخبت إلى الله. تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله والله. فمن يشاكل

= العظيم). تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ)، ٦: ١٧٩٦. (٢٧٣) معمر بن المثنى، أبو عبيدة، «مجاز القرآن». تحقيق محمد فؤاد سيزكين، (د. ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ)، ١: ٢٦٠.

(٢٧٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ٧٢٠. (٢٧٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٢٣٨.

معنى اللام ومعنى (إلى) إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا» (٢٧٦). وقال النحاس: «وقد يكون المعنى: وجهوا أحببتهم إلى ربهم» (٢٧٧). وقال ابن الجوزي: فإن قيل: لم أوثرت (إلى) على اللام في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ والعادة جارياً بأن يقال: أحببتوا لربهم؟ فالجواب: أن المعنى: وجهوا خوفهم وخشوعهم وإخلاصهم إلى ربهم، واطمأنوا إلى ربهم» (٢٧٨). وقال الفيضوي والطبي: أقيمت اللام مقام (إلى) لتفيد معنى: الاختصاص (٢٧٩).

ويحرر الطبري المسألة قائلاً: «واختلف أهل التأويل في معنى الإخبات، فقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم. وقال آخرون: معناه: اطمأنوا. وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا. وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها؛ لأن الإجابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس الإخبات، عند العرب: الخشوع والتواضع» (٢٨٠).

وثمرت الإخبات وهو الخشوع والتوسل والتواضع لله تعالى هي: الانقياد إلى أوامره بطاعته؛ فناسب تعديته بـ (إلى) وهذا ما ذهب إليه الكوراني رحمه الله.

◆ ثامناً: التضمين في سورة يوسف رحمه الله:

٢٦- قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضُصْ رُعْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾

[يوسف: ٥]

(٢٧٦) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ٩. (٢٧٧) النحاس، «إعراب القرآن»، ٢: ١٦٥. (٢٧٨) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢)، ٢: ٣٦٧. (٢٧٩) ينظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة». تحقيق نور الدين طالب وآخرون، (د. ط، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٢م)، ٢: ١١٢؛ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطبري، «شرح الطبري على مشكاة المصابيح». تحقيق عبد الحميد هندراوي، (ط ١، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م)، ٦: ١٩٢٦. (٢٨٠) الطبري، «جامع البيان»، ١٥: ٢٨٩، «باختصار».



قال الكوراني: «وإنما لم يقل: فيكيدوك كما قال: ﴿فَكِيدُونَ﴾ [المرسلات: ٣٩]

لتضمنينه معنى: الاحتيال؛ ليكون أكد وأبلغ في التخويف، ولذلك أكدّه بالمصدر» (٢٨١).

قال الراغب: الكَيْدُ: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان

يستعمل في المذموم أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]

فخصّ الخائنين تنبيهاً أنه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة، ككيد يوسف بأخيه

ليأخذه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِيدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦] (٢٨٢).

وقال الجرجاني: الكيد: إرادة مضرّة الغير خفية، وهو من الخلق: الحيلة السيئة،

ومن الله: التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق (٢٨٣). وقال ابن الأثير: الكيد: الاحتيال

والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيداً (٢٨٤).

قال السمين الحلبي: اللام في قوله ﴿فَكِيدُوا لَكَ﴾ فيها خمسة أوجه:

الأول: أن يكون الفعل «يكيد» ضُمِّن معنى ما يتعدى باللام؛ لأنه في الأصل متعدّد

بنفسه، قال تعالى: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ [هود: ٥٥] والتقدير: فيحتالوا لك بالكيد. قال

الزمخشري مقررًا لهذا الوجه: فإن قلت: هلا قيل: فيكيدوك، كما قيل: فكيدوني؟

وضمن معنى فعل يتعدى باللام، ليفيد معنى فعل الكيد، مع إفادة معنى الفعل

المضمن، فيكون أكد وأبلغ في التخويف، وذلك نحو: فيحتالوا لك (٢٨٥).

الثاني: أن تكون مُعَدِّيَّةً، ويكون هذا الفعل ممّا يتعدى بحرف الجر تارةً، وبنفسه

أخرى كنصح وشكر، قال أبو حيان: ﴿فَكِيدُوا لَكَ﴾ منصوب بإضمار أن على

(٢٨١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ٩٠٢.

(٢٨٢) الأصهباني، «المفردات في غريب القرآن»، ص: ٧٢٨.

(٢٨٣) الجرجاني، «التعريفات»، ص: ١٨٩.

(٢٨٤) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق

طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م)، ٤: ٢١٧.

(٢٨٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٤٤٤.



جواب النهي، وعدي ﴿فَيَكِيدُوا﴾ باللام، وفي ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: ٣٩] بنفسه، فاحتمل أن يكون من باب: شكرت زيِّداً، وشكرت لزيد (٢٨٦). وعلّق السمين الحلبي على هذا القول بقوله: فيه نظر؛ لأن ذاك باب لا يُنْقاس إنما يُقتصر فيه على ما ذكره النحاة ولم يذكروا منه (كاد) (٢٨٧).

الثالث: أن اللام زائدة في المفعول به كزيادتها في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]؛ لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: ٣٩] قاله أبو البقاء (٢٨٨). وضعفه السمين الحلبي معللاً بأن اللام لا تزاد إلا بأحد شرطين: تقديم المعمول، أو كون العامل فرعاً (٢٨٩).

الرابع: أن تكون اللام للعلة، أي: ﴿فَيَكِيدُوا﴾ من أجلك، وعلى هذا فالمفعول محذوفٌ اقتصاراً أو اختصاراً (٢٩٠).

الخامس: أن تتعلّق بمحذوفٍ؛ لأنها حالٌ من: ﴿كَيْدًا﴾ إذ هي في الأصلٍ يجوزُ أن تكونَ صفةً لو تأخرتُ.

ويتعدى ﴿فَيَكِيدُوا﴾ بنفسه، وتعديته باللام لتضمينه معنى: الاحتيال؛ ليكون أكد وأبلغ في التخويف، ولذلك أكدّه بالمصدر ﴿كَيْدًا﴾.

◆ تاسعاً: التضمين في سورة الرعد:

٢٧- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]

(٢٨٦) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٦: ٢٣٩. (٢٨٧) الحلبي، «الدر»، ٦: ٤٣٩.

(٢٨٨) العكبري، «التبيان»، ٢: ٧٢٢؛ وانظر: الطبري، «جامع البيان»، ١٥: ٥٥٩؛ مكي، «الهداية»، ٥: ٣٥٠٣؛ الواحدي، «البيسط»، ١٢: ٢٢؛ البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢١٣؛ «زاد المسير»، ٢: ٤١٤؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٨: ٤٢٠.

(٢٨٩) السمين الحلبي، «الدر»، ٦: ٤٣٩.

(٢٩٠) العكبري، «التبيان»، ٢: ٧٢٢؛ المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٣: ٥٤٨؛ ابن عادل، «اللباب»، ١١: ١٥.



قال الكوراني: ﴿أَوْلَيْتِكَ لَهْمُ اللَّعْنَةُ﴾ الطرد والإبعاد، واستعماله باللام لتضمنين

معنى: اللصوق» (٢٩١).

وفي لام ﴿لَهْمُ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: اللام لتضمنين معنى: اللصوق. قاله الكوراني، والخلوتي (٢٩٢).

الثاني: أنها بمعنى (على) فيكون معنى ﴿لَهْمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي: عليهم. وهو قول

الإمام الشافعي (٢٩٣). وقال السمين الحلبي عن هذا القول: ليس بشيء (٢٩٤).

الثالث: أنها للاستحقاق. قاله السمين الحلبي (٢٩٥). وصوّبه ابن عثيمين فقال:

بل هي بمعنى: الاستحقاق، يعني: أنهم يلعنون لعناً يستحقونه، فهي أبلغ من قوله: عليهم (٢٩٦).

ويرى الباحث أن تضمنين ﴿لَهْمُ﴾ معنى اللصوق والملازمة أظهر وأليق؛

لعظيم جرم أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله ﷺ حيث كفروا

به وجحدوا رسالته ونبوته رغم ما عندهم من العلم؛ فناسب تضمنين ﴿لَهْمُ﴾ معنى

لصوق اللعنة بهم وملازمتها لهم. وأثرها ظاهر جداً في عقبهم؛ مما يدل على اللصوق

والملازمة (٢٩٧).

(٢٩١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ١١٦٧؛ الخلوتي، «روح البيان»، ٤: ٣٧٠.

(٢٩٢) المرجع السابق.

(٢٩٣) الإمام الشافعي، «تفسيره»، ٢: ٩٨٦؛ الجصاص، «أحكام القرآن»، ١: ٣٤٨؛ مكّي، «الهداية»، ١:

٦٥٧؛ العكبري، «التبيان»، ١: ١٦٠.

(٢٩٤) السمين الحلبي، «الدُّرُّ المصون»، ٨: ٢٥٠؛ ابن عادل، «اللباب»، ١١: ٣٧٩.

(٢٩٥) المرجع السابق.

(٢٩٦) محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم». (ط١، السعودية، مؤسسة الشيخ محمد بن

صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٧هـ)، ص: ٣٧١.

(٢٩٧) الطبري، «جامع البيان»، ١: ٤١١.



في القلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالفرق بين أركان الإيمان وأركان الإسلام: أن الأولى أعمال قلب، والثانية أعمال جوارح (٣٠٣).

◆ الحادي عشر: التضمنين في سورة الحجر:

٢٩- قال تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُو قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]

قال الكوراني: «وإنما علّق التقدير (٣٠٤). لتضمنه معنى: العلم، أو فيه معنى: القول، فتقع المكسورة بعده، والتقدير فعّله تعالى» (٣٠٥).

قال الزمخشري: «فإن قلت: ولمّ جاز تعليق فعل التقدير في قوله: ﴿قَدَرْنَا إِنَّا﴾ لِمِنَ الْغَابِرِينَ» والتعليق من خصائص أفعال القلوب؟ ولتضمن فعل التقدير معنى: العلم» (٣٠٦). زاد أبو حيان فقال: «وكُسِرَتْ ﴿إِنَّا﴾ إجراء لفعل التقدير مجرى: العلم؛ إما لكونه بمعناه، وإما لترتبه عليه. وأسندوا التقدير إليهم، ولم يقولوا: قدر الله؛ لأنهم هم المأمورون بإهلاكهم» (٣٠٧). يقصد: الرسل من الملائكة الكرام. ويوضح السمين الحلبي سبب كسر الهمز في ﴿إِنَّا﴾ فقال: «كُسِرَتْ من أجل اللام في خبرها، وهي معلقة لما قبلها؛ لأن فعل التقدير يُعَلَّقُ إجراءً له مجرى العلم: إما لكونه بمعناه، وإما لأنه مترتب عليه» (٣٠٨). وأجاز أبو السعود حمل تعليق فعل التقدير على معنى: قلنا؛ لأنه بمعنى القضاء، وعُلِّقَ فعلُ التقدير مع اختصاص ذلك بأفعال القلوب؛ لتضمنه

(٣٠٣) ابن تيمية، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ٣: ٢٦٦؛ «مجموع الفتاوى»، ٤: ٧٤، ٧: ٥٤٢.

(٣٠٤) التعليق عند النحاة هو: إبطال عمل أفعال القلوب لفظاً لا محلاً وجوباً. أي: علق الفعل «قدرنا» وسمي تعليقاً؛ لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله. ينظر: بهاء الدين بن عقيل، «المساعد على تسهيل الفوائد». تحقيق محمد كامل بركات، (ط١)، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/ ١: ٣٦٨؛ التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم»، ١: ٤٨٨.

(٣٠٥) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٧٠.

(٣٠٦) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٥٨٢؛ الحلبي، «الدر»، ٧: ١٧٠.

(٣٠٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٦: ٤٨٧. (٣٠٨) الحلبي، «الدر»، ٧: ١٧٠.

معنى: العلم (٣٠٩). وضمّن القرطبي معنى (قدرنا): قضينا وكتبنا (٣١٠).

وفسر ابن كثير الآية قائلاً: يقول تعالى إخبارًا عن إبراهيم ﷺ لما ذهب عنه الروح، وجاءته بشرى: إنه شرع يسأل الملائكة عما جاؤوا له، فقالوا: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ﴾ [الحجر: ٥٨] يعنون: قوم لوط. وأخبروه أنهم سينجون آل لوط من بينهم، إلا امرأته فإنها من الغابرين، أي: الباقين المهلكين. وإسنادهم التقدير إلى أنفسهم - وهو فعل الله سبحانه - لما لهم من الزلفى والاختصاص، أو لأنهم هم المأمورون بإهلاكهم (٣١١).

وإن تضمين (قدرنا) معنى: قضينا، أو كتبنا؛ هو الأنسب من جهة المعنى؛ لأن ذلك الفعل لا يصلح إلا لله وحده، وإسنادهم التقدير إلى أنفسهم - وهو فعل الله سبحانه - لما لهم من الزلفى والاختصاص، أو لأنهم هم المأمورون بإهلاكهم (٣١٢).

◆ الحادي عشر: التضمين في سورة النحل:

٣٠- قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثَتْ﴾

[النحل: ٩٢]

قال الكوراني: «والأنكاث: جمع نكث بالكسر، كأوزار: جمع وزر، نُصب على الحال من الغزل، أو المصدر، أو مفعول النقص؛ لأنه ضمّن: الجعل» (٣١٣).

قال ابن فارس: النون والكاف والثاء أصل صحيح يدل على نقض شيء. ونقض الشيء فك أجزائه. والنكث: أن تنقض أخلاق الأكسية - أي: البالية - وتغزل ثانية (٣١٤).

(٣٠٩) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٥: ٨٣.

(٣١٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٣٧.

(٣١١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٥٤١.

(٣١٢) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٥: ٨٣؛ ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٥٤١.

(٣١٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٢٥١.

(٣١٤) ابن فارس، «مقايس اللغة»، ٥: ٤٧٥؛ الألويسي، «روح المعاني»، ٧: ٤٥٧.



قال الحلبي: قوله تعالى: ﴿أَنْكَثًا﴾ يجوز فيه وجهان، أظهرهما: أنه حالٌ مِنْ **﴿عَزَلَهَا﴾**. والثاني: أنه مفعولٌ ثانٍ لتضمنين **﴿نَقَضْتُ﴾** معنى «صَيَّرْتُ» (٣١٥). وجَوَزَ الزجاجُ فيه وجهًا ثالثًا وهو: النَّصْبُ عَلَى المصدرية؛ لأنَّ معنى نَقَضْتُ: نَكَثْتُ، فهو مُلَاقٍ لعاملِهِ في المعنى، فمعنى نَكَثْتُ: نَقَضْتُ، ومعنى نَقَضْتُ: نَكَثْتُ (٣١٦). وهذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان الوفاء بها بَرًّا، ويشمل أيضًا العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكدُه على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها، والمراد تقييح حال النقض بتشبيهه الناقض بمثل هذه الخرقاء (٣١٧).

والنقض والنكث بمعنى، إلا أن النكث يتضمن معنىً زائدًا، ألا وهو: التبكيت والتوبيخ، وجاء هنا بصيغة الجمع (أنكاثًا) دلالة على غياب الصواب والسداد، ومجانبة التوفيق والرشاد. واجتماع فعل النقض وفعل النكث في آية واحدة يدل على تباينهما من جهة المعنى، فناسب تضمين (نقض) معنى: جعل.

◆ الثاني عشر: التضمنين في سورة الإسراء:

٣١- قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ [الإسراء: ٤٧]

قال الكوراني: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ بالشيء الذي يستمعون لأجله؛ هازئين بك وبالقرآن. الجار والمجرور في محل الحال، أو بما يستهزؤون به مستمعين إليك، على التضمنين» (٣١٨).

يستمع يتعدى باللام وإلى، وتعديته بالباء نحتاج معها إلى تضمين الفعل، فقوله:

﴿يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ فيه أوجه:

(٣١٥) الحلبي، «الدر»، ٧: ٢٨١. (٣١٦) الزجاج، «معاني القرآن»، ٣: ٢١٧.

(٣١٧) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٥: ١٣٧؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٤٤٨.

(٣١٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٢٨٤.



أحدها: أنه حالٌ، فيتعلق بمحذوفٍ، تقديره: هازئين. قاله الزمخشري (٣١٩).

الثاني: أنها بمعنى اللام، أي: بما يستمعون له.

الثالث: أنها على بابها، أي: يستمعون بقلوبهم، أو بظاهر أسماعهم، قالهما أبو

البقاء (٣٢٠).

الرابع: لَمَّا كان الغرض ليس الإخبار عن الاستماع فقط، وكان مُضْمَنًا أَنَّ

الاستماع كان على طريق الهُزء بأن يقولوا: مجنون أو مسحور جاء الاستماع به؛

لِيُعْلَمَ أَنَّ الاستماع ليس المرادُ به تَفْهَمَ المسموع. قاله أبو حيان (٣٢١).

وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ الآية، هذا كما تقول

فلان يستمع بحرص وإقبال، أو بإعراض وتغافل واستخفاف، فالضمير في به عائد على

(ما)، وهي بمعنى (الذي)، والمراد بـ (الذي) ما ذكرناه من الاستخفاف والإعراض،

فكأنه قال: نحن أعلم بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به، أي: هو ملازمهم،

ففضح الله بهذه الآية سرهم ونجواهم» (٣٢٢).

ويوضح المعنى بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا

يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا

مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦-٤٧] أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم

أن مقاصدهم سيئة؛ يريدون أن يعثروا على ثلم أو مثلب أو نقص أو عيب ليقدحوا به

في القرآن، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق، وإنما هم متعمدون على

عدم اتباعه، ومن كان هذه حاله لم يفده الاستماع شيئاً (٣٢٣).

(٣١٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٦٧١. (٣٢٠) العكبري، «التبيان»، ٢: ٨٢٣.

(٣٢١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٥٨. (٣٢٢) ابن عطية، «المحرر»، ٣: ٤٦١.

(٣٢٣) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٤٥٩.



فناسب تضمين (يستمعون به) هازئين، وبذلك نلمس أثر أسلوب التضمنين على سبب أغوار دلالات المعاني التفسيرية بكشف مخبآت الضمائر.

◆ الثالث عشر: التضمنين في سورة الكهف:

٣٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]

قال الكوراني: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ متعدٍ بنفسه، عدي ب (عن) لتضمينه

معنى: النبؤ (٣٢٤) (٣٢٥).

قال السمين الحلبي: وفي قوله: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ وجهان: (٣٢٦).

أحدهما: أن مفعوله محذوف، تقديره: ولا تعدُّ عينك النظرَ.

والثاني: أنه ضمَّن معنى ما يتعدَّى ب (عَنْ).

قال الزمخشري: «وإنما عدِّي ب (عَنْ) لتضمنين (عدا) معنى: نبا وعلا في قولك:

نبت عنه عينه، وعلت عنه عينه، إذا اقتحمته ولم تعلق به. فإن قلت: وأي غرض في هذا التضمنين؟ وهالآ قيل: ولا تعدُّهم عينك، أو: ولا تغل عينك عنهم؟

والغرض فيه إعطاء مجموع معينين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ. ألا ترى

كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عينك متجاوزتين إلى غيرهم. ونحوه،

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: ولا تضمُّوها إليها

آكلين له» (٣٢٧). وردَّه أبو حيان قائلًا: بأنَّ مذهب البصريين: أن التضمنين لا ينقاس،

وإنما يُصار إليه عند الضرورة. فإذا أمكن الخروج عنه فلا يُصار إليه (٣٢٨).

قال ابن كثير: نزلت في أشرف قريش، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم

(٣٢٤) فضمَّن الفعل (عدا) معنى الفعل (نبا)، الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٥٨١.

(٣٢٥) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٥٣٨. (٣٢٦) الحلبي، «الدر»، ٧: ٤٧٣.

(٣٢٧) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٧٧١؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٩: ٤٦٠.

(٣٢٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ١٦٦.



وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود،
فنهاه الله عن ذلك (٣٢٩).

وإن تضمين الفعل (تعدُّ) معنى: الإعراض أو الصرف، لتعديته إلى المفعول بـ
(عن) أولى من فعل (النبو).

فيكون المعنى: لا تعرض ولا تصرف عينك عن هؤلاء الذين أمرتكم يا محمد
أن تصبر نفسكم معهم إلى غيرهم من الكفار، ولا تجاوزهم إليه (٣٣٠).

٣٣- قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ

خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: ٤٢]

قال الكوراني: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ ولتضمنه معنى: الندم عداه بـ
(على) (٣٣١).

قال الزمخشري: وتقلب الكفين: كناية عن الندم والتحسر؛ لأن النادم يقلب

كفيه ظهرًا لبطن، كما كنى عن ذلك بعض الكفّ، والسقوط في اليد. ولأنه في معنى:
الندم؛ عدّى تعديته بـ(على) (٣٣٢).

وقال أبو حيان: ظاهره أنه يقلب كفيه ظهرًا لبطن وهو أنه يبدي باطن كفه ثم

يعوج كفه حتى يبدو ظهرها، وهي فعلة النادم المتحسر على شيء قد فاته، المتأسف
على فقدانه. كما يکنى بعض الكفّ، والسقوط في اليد.

وقيل: يصفق بيده على الأخرى. ومن عبر بالتصفيق لم يتقن.

وقيل: يضع باطن إحداهما على ظهر الأخرى، ولما كان هذا الفعل كناية عن

الندم؛ عداه تعدية فعل الندم، فقال: ﴿عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ (٣٣٣).

(٣٢٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٥٢.

(٣٣٠) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٤٠؛ الطبري، «جامع البيان»، ١٨: ٦؛ ابن عاشور، «التحريض»، ١٥:
٣٠٥.

(٣٣١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٥٥٥. (٣٣٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٧٢٤.

(٣٣٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ١٨١.



ووصف الله تعالى حركة يدي الجاحد، بقوله: ﴿يُقَلِّبُ كَفَيْهِ﴾ مضمناً ذلك المشهد التصويري لحركة اليدين معنى الندم والحسرة؛ لاندھاشه بما أحيط بجنتيه وثمره من الخراب والتلف التام، وذهاب ماله الذي أنفقه في عمارتها وإحيائها والعناية بها سدئاً؛ جزاء كفره نعمة الله عليه. لذا عداه بـ (على) ليكون المعنى: نادماً ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ فجاء تضمين وصف حركة اليدين معنى الندم في محله.

◆ الرابع عشر: التضمنين في سورة طه:

٣٤- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: ٤٥]

قال الكوراني: «وإنما عداه بـ (على) لتضمينه: الحمل، والتعدي» (٣٣٤).

قال الفراء: وقوله: ﴿يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾: العجلة إلى عقوبتنا (٣٣٥). وقال الجوهرى:

فَرَطٌ: عَجَلٌ وَعَدَا (٣٣٦).

وقال ابن سيده: فرط عليه في القول: أسرف (٣٣٧). وقال الماوردي: قوله تعالى:

﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يعجل علينا، الثاني: يعذبنا عذاب الفارط

في الذنب، وهو المتقدم فيه (٣٣٨). أي: عذاب من ارتكب خطأً جسيماً وجُرمًا عظيماً.

وقال ابن كثير: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ يعنيان: أن يبادر

إليهما بعقوبة، أو يعتدي عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك (٣٣٩).

وضمن الكوراني ﴿الفرط﴾ الفعل (فرط) معنى: الحمل والتعدي، وحق له ذلك. إلا

أن الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ على بابه؛ لأن الفعلين (فرط)

و(طغى) يتعديان به؛ فلا حاجة للتضمنين (٣٤٠).

(٣٣٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٧٨١-٧٨٢. (٣٣٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٨٠.

(٣٣٦) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار، (ط، ٤)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ٣: ١١٤٨.

(٣٣٧) ابن سيده، «المخصص»، ١: ٢١٥. (٣٣٨) الماوردي، «النكت والعيون»، ٣: ٤٠٥.

(٣٣٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٢٩٦.

(٣٤٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٢٧.



٣٥- قال تعالى: ﴿قَالَ عَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ عَادَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١]

قال الكوراني: «اللام؛ لتضمن الفعل معنى: الإذعان» (٣٤١).

قال الزمخشري: اللام مع الإيمان في كتاب الله الكريم لغير الله تعالى، كقوله

تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] (٣٤٢). وقال البيضاوي: ﴿قَالَ

عَامَنْتُمْ لَهُ﴾ اللام لتضمن الفعل معنى: الاتباع. وتبعه أبو السعود، والخلوتي، والشوكاني، وغيرهم (٣٤٣). وصوب الشهاب الحلبي القول بالتضمن فقال: «آمن»
ضمن معنى: أقر واعترف؛ فعدي باللام، والصواب ما قدمته من التضمن (٣٤٤).

ويرى القرطبي أن حرفي: اللام والباء بمعنى واحد، فقال: ﴿قَالَ عَامَنْتُمْ لَهُ﴾

أي: به، يُقال: آمن له وآمن به، ومنه: ﴿فَعَامَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وفي الأعراف:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ عَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ عَادَنَ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٣] (٣٤٥).

وقال الألوسي: والإيمان في الأصل متعدٍ بنفسه، ثم شاع تعديده بالباء لما فيه

من التصديق حتى صار حقيقة. وإنما عدي هنا باللام؛ لتضمنه معنى: الانقياد، وهو
يعدي بها (٣٤٦).

والإسلام هو الاستسلام لله تعالى بالطاعة، والخلوص من الشرك، ومن شروط

الإيمان الاتباع لهدي النبي ﷺ يؤيده، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠]، وتضمن الفعل (آمن) معنى: التصديق والاتباع يثري

(٣٤١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٨: ٨٠٨.

(٣٤٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٧٦؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٣٣.

(٣٤٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٣٣؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٦: ٢٩؛ الخلوتي، «روح
البيان»، ٥: ٤٠٥؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، «فتح القدير». (ط ١، دمشق: دار
ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٣: ٤٤٤.

(٣٤٤) السمين الحلبي، «الدَّرُ المصون»، ٣: ٢٥١.

(٣٤٥) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١١: ٢٢٤.

(٣٤٦) الألوسي، «روح المعاني»، ٨: ٥٤١.



المعنى، فإيمان سحرة فرعون بنبي الله موسى ﷺ كان عن بينة وبرهان، وبعد عداوة وجدال وخصومة ونزال؛ فهو إيمان باللسان تم إعلانه بجلاء أمام فرعون وملئه، وهو في ظل عرشه ومملكته وسلطانه، وقوته وكبريائه وبطشه، فهو إيمان مبني على اعتقاد جازم وقر في قلوب سحرة فرعون؛ بسبب ما رآوه على يد نبي الله موسى ﷺ من المعجزات الباهرات، والآيات البيّنات؛ أورث تصديقاً وتباًعاً لنبي الله موسى ﷺ وهذا هو صريح الإيمان؛ فناسب تضمين الإيمان معنى الإذعان.

٣٦- قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا لِيَتَفَتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]

قال الكوراني: «﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿مَتَّعْنَا﴾؛ لتضمنه معنى:

الإعطاء». (٣٤٧).

وضمّن القرطبي ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى: جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة (٣٤٨).

وفي نصب ﴿زَهْرَةَ﴾ تسعة أوجه: (٣٤٩)

أحدها: أنه مفعول ثانٍ؛ لأنه ضمّن ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى أعطينا. فـ ﴿أَزْوَاجًا﴾ مفعول

أول، و﴿زَهْرَةَ﴾ هو الثاني. قاله الزمخشري (٣٥٠).

الثاني: أن يكون بدلاً من ﴿أَزْوَاجًا﴾ وذلك: إما على حذف مضاف، أي:

ذوي زهرة، وهي: الزينة والبهجة، وإما على المبالغة: جعلوا نفس الزهرة مجازاً

للمبالغة (٣٥١).

الثالث: أن يكون منصوباً على الذم بفعل مضمّر دل عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾ تقديره:

(٣٤٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٨٠٨. (٣٤٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١١: ٢٦١.

(٣٤٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٩٨؛ العكبري، «التبيان»، ٢: ٩٠٩؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧:

٤٠٠؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٢٢.

(٣٥٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٨٠٨. (٣٥١) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٢٢.



جعلنا لهم زهرة زينة وبهجة. قال الزمخشري: وهو النَّصْبُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ (٣٥٢).

الرابع: أن يكون بدلاً من موضع الموصول. قال أبو البقاء: واختاره بعضهم. وقال آخرون: لا يجوز؛ لأن قوله ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة ﴿مَتَّعْنَا﴾ فيلزم الفصل بين الصلة والموصول (٣٥٣). وحسن السمين الحلبي هذا الاعتراض (٣٥٤).

الخامس: أن ينتصب على البدل من محل ﴿بِهِ﴾.

السادس: أن ينتصب على الحال من ﴿مَا﴾ الموصولة.

السابع: أنه حال من الهاء في ﴿بِهِ﴾ وهو ضمير الموصول، فهو كالذي قبله في المعنى.

فإن قيل: كيف تقع الحال معرفة؟ فالجواب أن تجعل ﴿زَهْرَةً﴾ منونة نكرة، وإنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

الثامن: أنه تمييز لـ ﴿مَا﴾ أو للهاء في ﴿بِهِ﴾ قاله الفراء (٣٥٥). قال السمين الحلبي: وقد ردوه عليه: بأنه معرفة، والتمييز لا يكون معرفة. ثم قال: وهذا غير لازم له؛ لأنه يجوز تعريف التمييز على أصول الكوفيين (٣٥٦).

التاسع: أنه صفة لـ ﴿أَزْوَاجًا﴾ بالتأويلين المذكورين في نصبه حالاً. ومنعه أبو البقاء؛ لكون الموصوف نكرة، والوصف معرفة (٣٥٧). قال الحلبي: ويجاب عنه: بأنه تم حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين (٣٥٨).

والصواب أن (زَهْرَةً) مفعول بتقدير: جعلنا لهم، أو (آتيناهم)، أو بدل من

(٣٥٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٩٨؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤٣: ٣.

(٣٥٣) العكبري، «البيان»، ٢: ٩٠٩. (٣٥٤) السمين الحلبي، «الدَّر المصون»، ٨: ١٢٢.

(٣٥٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٦٩. (٣٥٦) السمين الحلبي، «الدَّر المصون»، ٨: ١٢٤.

(٣٥٧) العكبري، «البيان»، ٢: ٩٠٩. (٣٥٨) السمين الحلبي، «الدَّر المصون»، ٨: ١٢٤.



(أزواج) إما بتقدير: ذوو زهرة، أو أنهم جعلوا نفس الزهرة مجازاً للمبالغة^(٣٥٩).

والممتع، هو: الانتفاع بما فيه لذة عاجلة، سرعان ما تنقضي وتزول؛ لذا شبه الله تعالى ذلك المتاع القليل بالزهرة التي سرعان ما تذبل وتفقد رونقها ونضارتها، كما قال ابن فارس^(٣٦٠). لذا أرى أن تضمين (متعنا) معنى: أعطينا أو جعلنا يصرف دلالة اللفظة عن مدلولها ومعناها، فالعطاء ماله من نفاذ بخلاف المتاع؛ فلا تضمين ههنا.

◆ الخامس عشر: التضمنين في سورة الأنبياء:

٣٧- قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]

قال الكوراني: «﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ جعلناه منتصراً ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

لتضمنين معنى: الإنجاء»^(٣٦١).

أي: عدي (نصر) بـ (من) لتضمنه معنى: نجيناه منهم.

ويعود الضمير في ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ على نبي الله نوح ﷺ، وقوله: ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ فيه

أقوال: ^(٣٦٢).

الأول: أن يُضمَّن ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ معنى: نجيناه، ومنعناه، وحفظناه، وعصمناه،

(٣٥٩) عزيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، ١١: ١٢٩.

(٣٦٠) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٢٤٩.

(٣٦١) قال الكوراني عند تفسير قوله تعالى من سورة النساء: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

[النساء: ٤٦]: «﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان لـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ٥١] أو ﴿وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [النساء: ٤٥] وما في البين اعتراض، والمعنى: ينصركم منهم، كقوله: ﴿وَنَصَرْنَهُ مِّنَ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] لتضمنين معنى: الإنجاء» ينظر: الكوراني، «غاية الأمانى»، ٢:

٩١٠٦؛ ٤: ٩٤٥.

توضيح: نص الكوراني ﷺ على تضمين ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ [الأنبياء: ٧٧] معنى: الإنجاء في سورة النساء لا في

سورة الأنبياء؛ حيث استشهد بأية الأنبياء عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وامت بترتيب النصوص وفق ترتيب السور.

(٣٦٢) الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٨٤.

من مكروه القوم، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩] (٣٦٨).

وقال الماتريدي (٣٣٣هـ): وفي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿وَنَصْرَنَّهُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

والنصر: اسم لأمرين: اسم للمنع، واسم للظفر، فمن قرأه: ﴿وَنَصْرَنَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: منعه من أن يقتله قومه ويهلكوه، والنصر: المنع؛ كقوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] أي: لا مانع لهم. ومن قرأه: ﴿وَنَصْرَنَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: أظفرناه على قومه؛ كقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وقد كان له الأمران جميعاً: المنع، والظفر (٣٦٩).

والقول بتضمنين الفعل أولى الأقوال؛ وذلك لأن القول بالتضمنين أعرق من حيث البلاغة، ولما فيه من الدلالة على أن المعنى المقصود هو: تحقق النصر من الله تعالى لنبية نوح عليه السلام مع تحقق نجاته من قومه في آن معاً، وهو أتم وأكمل من جهة المعنى.

٣٨- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾

[الأنبياء: ٥٢]

قال الكوراني: «اللام للاختصاص؛ لأن صلة العكوف (على)، والأحسن: تضمين العكوف معنى: العبادة؛ لقوله: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٣]؛ ولأن المنكر عبادتها» (٣٧٠).

قال ابن فارس: العين والكاف والفاء أصل صحيح يدل على: مقابلة، وحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾ [الفتح: ٢٥] يقال: عكف على

(٣٦٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٤.

(٣٦٩) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٧: ٣٦١؛ وينظر: مقاتل، «تفسيره»، ٣: ٨٧؛ الرازي، «مفاتيح

الغيب»، ٢٢: ١٦٣.

(٣٧٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٩٣٠.



الشيء: أقبل عليه، ولم ينصرف عنه (٣٧١).

قال الشافعي: جماع العكوف: ما لزمه المرء، فحبس عليه نفسه من شيء برًّا كان أو مأثمًا، فهو: عاكف (٣٧٢).

والأصل أن الفعل (عكف) يتعدى بـ (على) نحو قوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وفي تعديته باللام خمسة أوجه:

الأول: اللام في (لها) للتعليل، أي: عاكفون لتعظيمها، وصلة عاكفون محذوفة، أي: على عبادتها عاكفون؛ لتعظيمها لا لشيء آخر. ورجحه أبو حيان، والسمين الحلبي (٣٧٣).

الثاني: أنها بمعنى (على) لأن الفعل (عكف) يعدى بـ (على) قال تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَڪِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، فقيل: ﴿لَهَا عَڪِفُونَ﴾ بمعنى: عليها، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] (٣٧٤).

الثالث: ضمّن ﴿عَڪِفُونَ﴾ معنى: عابدين؛ فلذلك أتى باللام. وهو القول المختار.

الرابع: أن اللام هنا للاختصاص (٣٧٥).

الخامس: لم ينو للعاكفين محذوفًا، وأجراه مجرى ما لا يتعدى، كقوله: فاعلون العكوف لها، أو واقفون لها. قاله الزمخشري (٣٧٦).

(٣٧١) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٤: ١٠٨؛ الجوهري، «الصحاح»، ٤: ١٤٠٦.

(٣٧٢) الإمام الشافعي، «تفسير الإمام الشافعي»، ٣: ١٠٧٣.

(٣٧٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٤٢؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧.

(٣٧٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٤٢؛ العكبري، «البيان»، ٢٠: ٩٢٠.

(٣٧٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٢١؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧؛ العكبري، «البيان»، ٢: ٩٢٠.

(٣٧٦) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٢١؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧.



وتضمنين الفعل (عكف) معنى: العبادة يثري المعنى، حيث وصف الحال التي كانوا عليها من السفه والتقليد المنافي للرشد، فخاطب قومه وأباه ببيان التنبيه، مع شيء من التوبيخ والتقريع؛ طمعاً في استفاقتهم من سكرة الغفلة، ورجاءً في هدايتهم لعبادة الله وحده (٣٧٧).

٣٩- قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]

قال الكوراني: «ضَمَّنَ (نجى) معنى: المهاجرة؛ فُعدي بـ (إلى)» (٣٧٨).

وقوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أن يتعلق بـ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ على أن يُضَمَّنَ معنى: أخرجناه بالنجاة؛ فلَمَّا ضَمَّنَ معنى: أخرج؛ تعدى تعديته. قاله أبو حيان (٣٧٩). وقال الألويسي: مهاجرًا إلى الأرض (٣٨٠).

الثاني: أنه لا تضمنين فيه، وأن حرف الجر يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ أي: نجيناه منتهياً إلى الأرض. كذا قدره أبو حيان (٣٨١). واعترض عليه السمين الحلبي قائلاً: وفيه نظر: من حيث إنه قدر كوناً مقيداً، وهو كثيراً ما يرد على الزمخشري وغيره ذلك (٣٨٢).

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطاً من أعدائهما -نمرود وقومه- من أرض العراق إلى أرض الشام، فارق صلوات الله عليه وقومه ودينهم وهاجر إلى الشام. وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه؛ تذكير منه بها قوم

(٣٧٧) عبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات». تحقيق إبراهيم البسيوني، (ط ٣)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ٢: ٥٠٧.

(٣٧٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٩٤٢.

(٣٧٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٢. (٣٨٠) الخلوئي، «روح البيان»، ٥: ٥٠٥.

(٣٨١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٢. (٣٨٢) الحلبي، «الدر»، ٨: ١٨٠.



محمد ﷺ من قريش، أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان، وأذاهم محمداً على نبيه عن عبادتها، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم، ومخالفتهم دينه، وأن محمداً في براءته من عبادتها وإخلاصه العبادة لله، وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام، وفي الصبر على ما يلقي منهم في ذلك سالك منهاج أبيه إبراهيم، وأنه مخرجه من بين أظهرهم كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه حين تمادوا في غيهم إلى مهاجره من أرض الشام، مُسَلِّ بذلك نبيه محمداً ﷺ عما يلقي من قومه من المكروه والأذى، ومعلمه أنه منجيه منهم كما نجى أباه إبراهيم من كفره قومه» (٣٨٣).

وتضمين (نجيناه) معنى: المهاجرة، موافق لدلالة السياق، ولتصح تعدية الفعل

(نجى) بحرف الجر (إلى).

◆ السادس عشر: التضمين في سورة المؤمنون:

٤٠ - قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

[المؤمنون: ٥٣]

قال الكوراني: ﴿زُبُرًا﴾ جمع زبرة، أو جمع زبور، وهو الكتاب، أي: كل أخذ بكتابه وكفر بالآخر، فهو حال من ﴿أَمْرَهُمْ﴾ أو من الواو، أو مفعول ثانٍ لـ ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾؛ لتضمينه معنى: الجعل» (٣٨٤).

و﴿أَمْرَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: (٣٨٥)

أحدها: أنه منصوبٌ على إسقاط حرف الخفض، أي: تفرقوا في أمرهم (٣٨٦).

الثاني: أنه مفعولٌ به، وعدى (تقطعوا) لأنه بمعنى (قطعوا) (٣٨٧).

(٣٨٣) الطبري، «جامع البيان»، ١٨: ٤٦٨. (٣٨٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٥١.

(٣٨٥) الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦. (٣٨٦) العكبري، «التيان»، ٢: ٩٥٧.

(٣٨٧) العكبري، «التيان»، ٢: ٩٥٧؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦.



الثالث: أنه تمييز، أي: تقطع أمرهم^(٣٨٨). وضعفه السمين الحلبي بقوله: وليس

بواضح معنى وهو معرفة، فلا يصح من جهة صناعة البصريين^(٣٨٩).

و﴿زُبْرًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً على أن يُضمن ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ معنى: صيروا بالتقطيع، وإما أن ينتصب على الحال من المفعول أي: مثل زُبْرَ أَي: كُتِبَ؛ فإن الزبر: جمع زبور، كرسل: جمع رسول، أو يكون حالاً من الفاعل^(٣٩٠). وضعفه السمين الحلبي بقوله: وفيه نظر؛ إذ لا معنى له. وإنما يظهر كونه حالاً من الفاعل في قراءة «زبراً» بفتح الباء، أي: فرقاً. والمعنى: صيروا أمرهم زبراً أو تقطعوه في هذه الحال. وقال الزمخشري: والأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام صُرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه، ويقبح فعلهم، ويقول لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله؟ جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه، فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب، تمثيلاً لاختلافهم فيه، وصيرورتهم فرقاً شتى^(٣٩١).

وأثنى الله تعالى على الرسل بامثاله أمره وعبادته وحده بقوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] متفقة على دين واحد، وربكم واحد. ثم ذم من حاد عن الصراط المستقيم من أتباعهم الذين جعلوا دينهم مزعاً، واختلفوا وتفرقوا، فقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ كناية عن اختلافهم وتفرقهم^(٣٩٢). ويؤيده قول رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن

(٣٨٨) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧. (٣٨٩) الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦.

(٣٩٠) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧. (٣٩١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٣٤.

(٣٩٢) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٣: ٢٠٦.



أمي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثلثان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة» (٣٩٣).

٤١- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨] قال الكوراني: ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: ولا يُغاث منه أحد، وتعديته بـ (على) لتضمّن معنى: النصرّة» (٣٩٤).

قال البيضاوي: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يُغيث من يشاء ويحرسه. ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ولا يُغاثُ أحدٌ، ولا يمنع منه، وتعديته بعلى؛ لتضمين معنى: النصرّة» (٣٩٥). كذلك قال الخلوتي، والمظهري (١٢٢٥ هـ)، والألوسي (٣٩٦).

وقال الواحدي وابن الجوزي: يُقال: أجزت فلاناً، إذا استغاث بك فحميته. وأجزت عليه، إذا حميت عنه» (٣٩٧).

قال القرطبي: من أراد الله إهلاكه وخوفه لم يمنعه منه مانع، ومن أراد نصره وأمنه لم يدفعه من نصره وأمنه دافع» (٣٩٨). ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وهذا ما يراه الباحث، وهو أن تضمين (يجير) معنى: النصرّة سوّغ تعديته بحرف الجر (على).

◆ السابع عشر: التضمن في سورة الشعراء:

٤٢- قال تعالى: ﴿أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧]

(٣٩٣) أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم: (١٢٢٠٨) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم: (٣٩٩٢).

(٣٩٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٦٩. (٣٩٥) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٩٤.

(٣٩٦) الخلوتي، «روح البيان»، ٦: ١٠١؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٩: ٢٥٨.

(٣٩٧) الواحدي، «البيسط»، ١٦: ٤٧؛ ابن الجوزي، «زاد المسير»، ٣: ٢٦٩.

(٣٩٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ١٤٥.



قال الكوراني: «(أَنْ) مفسرة؛ لتضمن الإرسال معنى: القول» (٣٩٩).

وفي (أَنْ) وجهان: ذكرهما أبو حيان (٤٠٠).

الأول: أنها تفسيرية بمعنى (أي) لتضمن الإرسال معنى: القول، فلا يكون لها موضع من الإعراب.

الوجه الثاني: أنها مصدرية في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، أي: بأن أرسل، أي: قل له أرسل.

وقال الزمخشري: «أَنْ أَرْسَلَ» أي: أرسل، لتضمن الرسول معنى الإرسال. وتقول: أرسلت إليك أن افعل كذا، لما في الإرسال من معنى: القول (٤٠١). وهذا شأن حروف المعاني، أكسبها التضمنين إثراءً في دلالات المعاني.

ومجمل معنى قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٦ - ١٨] أن الله ﷻ أرسل موسى وهارون ﷻ إلى فرعون، فقالا له: أرسلنا إليك الله ﷻ لتؤمن به وبنا، وتتناقدا لعبادته، وتدعنا لتوحيدنا. وتكف أذاك وعذابك عن بني إسرائيل، أطلقهم من إسارك وقبضتك وقهرك وتعذيبك، فإنهم عباد الله المؤمنون، وحزبه المخلصون، فارفع عنهم يدك ليعبدوا ربهم ويسيروا أمر دينهم (٤٠٢).

وما بين التكليف بالإرسال وتنفيذه مشهد غائب عن السطور، شاهدٌ حاضرٌ في الأذهان، وها هي ثمرة التضمنين تلوح في أفق التالي المتدبر؛ حيث ينقل التضمنين فكره إلى المعنى الأهم، دون النظر إلى الفواصل غير المؤثرة.

(٣٩٩) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٣١٣. (٤٠٠) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ١٤٥.

(٤٠١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٣٠٥.

(٤٠٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ١٣٧؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٥٩٠.

◆ الثامن عشر: التضمن في سورة النمل:

٤٣- قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]

قال الكوراني: «الجحد هو: الإنكار مع العلم، ضَمَّن معنى: التكذيب؛ فعدي بالباء» (٤٠٣).

الجحد ضد الإقرار، وهو إنكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح (٤٠٤).

قال ابن تيمية: «وعمامة الكفار من هذا النوع، ولهذا كان جمهور من يكذب بالحق الذي بعث الله به رسله من ذوي التمييز هم من الجاحدين المعاندين» (٤٠٥).

وقال أبو عبيدة: والباء في ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ زائدة، أي: وجحدوها (٤٠٦).

وقال السمين الحلبي: «جحد» يتعدى بنفسه، ولكنه ضَمَّن معنى: كفر؛ فيعدي بحرفه (٤٠٧).

وقال ابن عثيمين: قوله: ﴿وَجَحَدُوا﴾ الضمير يعود على فرعون وقومه، والجحد: الإنكار، و(جحد) يتعدى بنفسه، ولكنه قد يُضَمَّن معنى التكذيب فيتعدى ب(الباء)،

(٤٠٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٤٠٥.

(٤٠٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، «كتاب العين». تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٣: ٧٢؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة، «غريب القرآن». تحقيق سعيد اللحام، (د.ط، دن، د.ت)، ص: ٧؛ الجوهري، «الصحاح»، ٢: ٤٥١؛ ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ١: ٤٢٦.

(٤٠٥) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ابن تيمية، «بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية». تحقيق مجموعة من المحققين، (ط ١)، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ، ١: ٥٦.

(٤٠٦) الشوكاني، «فتح القدير»، ٤: ١٤٨. (٤٠٧) الحلبي، «الدر»، ٦: ٣٤٥.



أي: ﴿وَجَحَدُوا﴾ مكذِّبين بها (٤٠٨).

وقال السعدي: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: (فرعون وملئه) كفروا بآيات الله جاحدين لها، ﴿وَأَسَدَيْقَتَهَا أَنفُسُهُمْ﴾ أي: ليس جحدهم مستنداً إلى الشك والريب، وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها ﴿ظُلْمًا﴾ منهم لحق ربهم ولأنفسهم، ﴿وَعُلُوًّا﴾ على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسول، ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أسوأ عاقبة دمرهم الله وغرقهم في البحر وأخزاهم وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده (٤٠٩).

وتضمنين (جحد) معنى: كذب أتم معنى؛ لأنه يعلل سبب الجحود.

◆ التاسع عشر: التضمنين في سورة القصص:

٤٤ - قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]

قال الكوراني: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: لأي شيء أنزلته من قليل وكثير محتاج، وإنما عدي الفقير باللام؛ لتضمنينه معنى: السؤال (٤١٠). قال الزمخشري والرازي والنسفي والزركشي: وإنما عدى فقير باللام؛ لأنه ضُمَّن معنى: سائل وطالب (٤١١). وقال أبو حيان: ويحتمل أن يريد، أي: فقير من الدنيا، لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين، وهو النجاة من فرعون؛ لأنه كان عنده في ملك وثروة، قال ذلك رضا بالبدل السنني وفرحاً به وشكراً له (٤١٢). وقال السمين

(٤٠٨) العثيمين، «تفسير العثيمين»، ص: ٨٧. (٤٠٩) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٠٢.

(٤١٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٥٠٢.

(٤١١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٤٠٢؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٤: ٥٨٩؛ النسفي، «مدارك

التنزيل»، ٢: ٦٣٧؛ الزركشي، «البرهان»، ٣: ٣٤٢.

(٤١٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ٢٩٨.



الحلي معقباً على قوليّ الزمخشري وأبي حيان: يتعدى افتقر بـ «من»، فيما أن تجعله من باب التضمين، وإما أن تعلقه بمحذوف. وكذلك قال ابن عادل (٤١٣).

والقول بتعدية الفقيير باللام؛ لتضمينه معنى: السؤال أوجه معنى؛ لأن دعاء الطلب والمسألة قد يكون بالإخبار عن حال السائل واحتياجه، كما قال ابن كثير (٤١٤).
وجملة ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ جامعة للشكر والثناء والدعاء، وقد رزق الله بها موسى ﷺ الزوجة والسكن والعمل. كما قال ابن عاشور (٤١٥).

٤٥ - قال تعالى: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٦]

قال الكوراني: «أصله: فعموا عن الأنباء، وإنما عكس مبالغة، كأنما عمّاهم سرى إلى الأنباء؛ فلم تجد إليهم سبيلاً، والمراد: عمى القلب، وتعدى بالفعل بـ (على) لتضمنه معنى: الخفاء» (٤١٦).

والأنباء: الحجج والبراهين. قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] فيما أرسلناهم به إليكم، من دعائكم إلى توحيدنا، والبراءة من الأوثان والأصنام. ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] يقول: فخفيت عليهم الأخبار، من قولهم: قد عمى عني خبر القوم: إذا خفي. وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون؛ لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة؛ فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، ولا خبر يخبرون به، مما تكون لهم به نجاة ومخلص» (٤١٧).

قال البيضاوي: «فصارت الأنباء كالعمى عليهم، لا تهتدي إليهم. وأصله: فعموا

(٤١٣) الحلي، «الدر»، ٨: ٦٦٤؛ ابن عادل، «اللباب»، ١٥: ٢٣٨.

(٤١٤) ابن كثير، «تفسيره»، ١: ١٣٦. (٤١٥) ابن عاشور، «التحريض»، ٢٠: ١٠٢.

(٤١٦) الكوراني، «غاية الأماني»، ٥: ٥٤٠. (٤١٧) الطبري، «جامع البيان»، ١٩: ٦٠٧.



عن الأنبياء، لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض عليه ويرد إليه من خارج، فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره. والمراد بالأنبياء: ما أجابوا به الرسل، أو ما يعمها وغيرها، فإذا كانت الرسل يتتبعون في الجواب عن مثل ذلك؛ من الهول، ويفوضون إلى علم الله تعالى، فما ظنك بالضلال من أمهم، وتعدية الفعل بـ (على) لتضمنه معنى: الخفاء.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب؛ لفرط الدهشة والعلم بأنه مثله في العجز، وأن الكل سواء في الجهل^(٤١٨). وقال أبو السعود: وتعدية الفعل بـ (على) لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه^(٤١٩). وقال الراغب: وعمي عليه، أي: اشتبه حتى صار بالإضافة إليه كالأعمى^(٤٢٠). وقال الشهاب: وتعدية الفعل -أي: عميت- لتضمنه معنى الخفاء، وهو أحسن من جعله بمعنى الاشتباه كما ذكره الراغب، ولولاه لتعدى بـ (عن)^(٤٢١). كذلك قال أبو حيان^(٤٢٢).

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه القرطبي حيث قال: ليس الغرض نفي الإدراكات عن حواسهم جملة، وإنما الغرض نفيها من جهة ما، تقول: فلان أصم عن الخنا، أي: لا يلقي إليه سمعه. ومعنى قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] خفيت عليهم الحجج والتبست، بتضمنين العمى معنى الخفاء^(٤٢٣).

◆ العشرون: التضمنين في سورة العنكبوت:

٤٦ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾

[العنكبوت: ٥٨]

(٤١٨) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ١٨٣. (٤١٩) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ٢٢.

(٤٢٠) الأصفهاني، «المفردات»، ص: ٥٨٩.

(٤٢١) الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٧: ٨٢.

(٤٢٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، [سورة هود: ٢٨]: ٦: ١٤٣.

(٤٢٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢١٤؛ ١٣: ٣٠٤.



قال الكوراني: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ لنزولهم ﴿مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ علالي. وقرأ حمزة والكسائي (لثبوئتهم) (٤٢٤). من الثواء، وهو: الإقامة، وعلى هذا نصب ﴿غُرَفًا﴾ على تضمين معنى: الإنزال (٤٢٥).

قال ابن فارس: (بوا) الباء والواو والهزمة أصلان: أحدهما الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشئيين (٤٢٦).

فمعنى بءا وعلى الأصل الأول: رجعوا. وهو المعنى المقصود في الآية الكريمة. ومن معاني الرجوع: الإقرار والاعتراف، ومنه ما ورد في سيد الاستغفار: «أَبُوؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوؤُ لَكَ بِذَنْبِي» (٤٢٧). وقال أبو عبيدة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ مجازه: لنزولهم (٤٢٩). وقال ابن قتيبة: التبوئة في معنى: الإنزال (٤٣٠). وقال الواحدي: التبوء: فعل يتعدى إلى مفعولين، فيجوز أن تقول: تبوأ زيدا مكانا، أي:

(٤٢٤) ينظر: أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد، «السبعة في القراءات». تحقيق شوقي ضيف، (٢ط)، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ص ٥٠٢؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرون، (٢ط)، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٩٣م)، ٤٣٨: ٥.

(٤٢٥) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦١٢: ٥.

(٤٢٦) ويشهد لمعنى التساوي والمساواة ما أخرجه أحمد في المسند عن أبي أمامة الباهلي، قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال. فقال: «فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فانزعز الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء». يقول: على السواء. ينظر: تمة مسند الأنصار برقم: (٢٢٧٤٧).

(٤٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار، برقم: (٦٣٠٦).

(٤٢٨) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ١: ٣١٢؛ محمد بن عمر بن عبد العزيز، ابن القوطية، «كتاب الأفعال لابن القوطية». تحقيق علي فوده، (٢ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م)، ص: ١٣٢؛ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٥: ٤٢٧.

(٤٢٩) أبو عبيدة، «مجاز القرآن»، ٢: ١١٧.

(٤٣٠) الأصفهاني، «غريب القرآن» ص: ٣٣٨؛ المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٤: ١١٨.



اتخذت له، ولم أر هذا لغيره؛ لأنه يقال: تبوأ المكان دارًا، فيُعدونه إلى مفعولين، ويقال: تبوأ لزيد منزلًا، أي: اتخذ له، فلا يُعدون إلى زيد إلا باللام^(٤٣١). وقال الزمخشري: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغُرف: إمَّا إجراؤه مجرى: لتنزلهم. أو حذف الجار وإيصال الفعل، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم^(٤٣٢). والمقصود بالظرف المؤقت، أي: المحدد، وهو الغُرف^(٤٣٣). وقال السمين الحلبي: ﴿غُرَفًا﴾ إما مفعول به على تضمين «أثوى» أنزل، فيتعدى لاثنتين؛ لأن ثوى قاصر، وأكسبته الهمزة التعدي لواحد، وإما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ [الأعراف: ١٦] وإما على إسقاط الخافض اتساعًا، أي: في غُرف^(٤٣٤). وقال البيضاوي: فيكون انتصاب ﴿غُرَفًا﴾ لإجرائه مجرى: لتنزلهم، أو بنزع الخافض، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم^(٤٣٥). وتضمنين ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ معنى الإنزال أكمل مدلولًا.

قال السعدي مفسرًا قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٦-٥٨] يقول تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بي وصدقوا رسولي ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ فإذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى، فأماكن العبادة ومواضعها واسعة، والمعبود واحد، والموت نازل بكم فترجعون إلى ربكم، فيجازي من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغُرف العالية، والمنازل الأنيقة الجامعة لما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ

(٤٣١) الواحدي، «البيسيط»، ١١: ٢٨٨.

(٤٣٢) الأصفهاني، «غريب القرآن»، ص: ٣٣٨؛ المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٤: ١١٨.

(٤٣٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٤٦٢.

(٤٣٤) الحلبي، «الدر»، ٩: ٢٥. (٤٣٥) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ١٩٨.



الأعين، وأنتم فيها خالدون، فنعم المنازل تلك، في جنات النعيم أجرُ الْعَامِلِينَ لله (٤٣٦).

◆ الحادي والعشرون: التضمين في سورة السجدة:

٤٧ - قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]

قال الكوراني: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: المأمور به من

الطاعات، ضَمَّن معنى: الإنزال (٤٣٧).

قال الطيبي: قوله ﴿يُدَبِّرُ﴾ مضمَّن معنى: ينزل، حيثُ عدِّي بـ (مِنْ) و(إِلَى)، وقُوبِل بقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، فلا بدَّ من تقدير: يُنزل (٤٣٨). وقال الألوسي: التدبير من الله تعالى: إرادة الشيء على وجه الإيقان، ومراعاة الحكمة. والفعل مضمَّن معنى: الإنزال (٤٣٩). والقول بتضمين الفعل (يدبر) معنى: الإنزال يفيد إنزال المأمور به من الطاعات في مراتبها، والنظر في أدبارها وعواقبها. قاله أبو حيان (٤٤٠).

والتدبر: التفكير فيه مآلات الأمور، وتدبير الإنسان أمره بنظره إلى ما تصير عاقبته وآخره (٤٤١). والتدبير في حق الله تعالى صفة كمال، حيث يُنزل قدره وأمره بتدبير ولطف لما يشاء، وما ذلك إلا لتمام وكمال علمه بمآلات الأمور قبل وقوعها، فالله ﷻ يعلم ما كان وما سيكون، وما استحال أن يكون لو كان كيف يكون. وتضمين الفعل (يدبر) معنى الإنزال مع العلم بالعواقب أليق معنى في جناب الله ﷻ.

◆ الثاني والعشرون: التضمين في سورة الأحزاب:

٤٨ - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ أَلْسِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

[الأحزاب: ٤].

(٤٣٦) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٣٤.

(٤٣٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٧١٣.

(٤٣٨) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٢: ٣٣٣.

(٤٣٩) الألوسي، «روح المعاني»، ١١: ١١٨. (٤٤٠) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٦: ١١.

(٤٤١) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٣٢٤؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ٤: ٢٧٣.



قال الكوراني: «ولتضمّن الظهار معني: التجنب؛ عدّي بـ(من)» (٤٤٢).

قال الزمخشري: «فإن قلت: فما وجه تعديته بـ(من)؟ وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية. فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة، فكان قولهم: تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار». وقاله الطيب والحلي (٤٤٣).

وقال البيضاوي: «وتعديته بـ(من) لتضمنه معني: التجنب؛ لأنه كان طلاقاً في الجاهلية، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق، أو الحرمة إلى أداء الكفارة» (٤٤٤). وقال الإيجي: وتعديته بـ(من) لتضمنه معني: التجنب والتباعد (٤٤٥). كذلك قال أبو السعود، والألوسي، وابن عجيبة (١٢٢٤هـ) (٤٤٦).

والظاهر: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، أو كظهر ذات رحم محرّم. وإنما اختصوا الظهر دون البطن والفخذ والفرج وهذا أولى بالتحريم؛ لأن الظهر موضع الركوب، فأقام الركوب مقام النكاح، وهذا من لطيف الاستعارة للكناية (٤٤٧)، ويفهم من الظهار أنه امتناع الرجل من أهله؛ لذا تضمنه معني الامتناع أولى من معني التجنب والتباعد.

◆ الثالث والعشرون: التضمنين في سورة سبأ:

٤٩ - قال تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣]

قال الكوراني: «أي: لا شيء سوى ذلك. ومحل (ما) نصب بنزع الخافض، أو

(٤٤٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٧٤٠.

(٤٤٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٥٢١؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٢: ٣٧٤؛ الحلي، «الدر»، ٩: ٩٤.

(٤٤٤) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٢٥. (٤٤٥) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ٣٣٦.

(٤٤٦) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ٩٠؛ الخلوّتي، «روح البيان»، ٧: ١٣٤؛ ابن عجيبة، «البحر المديد»، ٤: ٤٠٦.

(٤٤٧) الفراهيدي، «العين»، ٤: ٣٨؛ ابن قتيبة، «غريب الحديث»، ١: ٢٠٩.

بتضمين الجزاء معنى: القضاء» (٤٤٨).

قال الراغب: يقال: جزيته كذا، وبكذا، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَجَزَّئُهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] فلا حاجة إلى التضمين (٤٤٩). وقال البيضاوي: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء أعمالهم، وتعديّة (بجزئي) إما لتضمين معنى: يقضي، أو بنزع الخافض (٤٥٠). واعترض الخفاجي على البيضاوي قائلاً: «من قال: إن تعدّيه لمفعولين لم يوجد في كتب اللغة، وإنه إنما يتعدى لأحدهما بـ(عن) فقد أخطأ. وقوله: أو بنزع الخافض، وهو: إمّا (الباء) أو (عن) أو (على) فإنه ورد تعدّيته بها جميعاً (٤٥١). كذلك قال الألوسي (٤٥٢). والفعل (جزئ) يتعدى بنفسه، وبنزع الخافض، فما وجه التضمين حينئذ؟

◆ الرابع والعشرون: التضمين في سورة يس:

٥٠- قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

قال الكوراني: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي: إلى الصراط، بحذف الجار، وإيصال الفعل. أو ضمّن الاستباق معنى: الابتدار» (٤٥٣).

قال الزمخشري: «الأصل: فاستبقوا إلى الصراط، أو يضمن معنى: ابتدروا، أو يجعل الصراط مسبقاً لا مسبوقاً إليه. أو ينتصب على الظرف» (٤٥٤). كذلك قال الطيبي (٤٥٥).

(٤٤٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٨٦٣.

(٤٤٩) الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، ص: ١٩٥.

(٤٥٠) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٤٨.

(٤٥١) الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٧: ٢٠٥.

(٤٥٢) الألوسي، «روح المعاني»، ١١: ٣٢١. (٤٥٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦: ٤٧.

(٤٥٤) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٢٤.

(٤٥٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٣: ٧٩.



وقال الرازي: المراد من الاستباق الابتدار، فأعمله إعمال الابتدار (٤٥٦).
وقال البيضاوي: ﴿فَأَسْتَبْقُوا الصِّرَاطَ﴾ فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه.
وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمنين الاستباق معنى: الابتدار، أو جعل المسبوق إليه
مسبوفاً على الاتساع، أو بالظرف (٤٥٧).

قال السمين الحلبي: «قوله: ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾ عطف على ﴿لَطَمَسْنَا﴾ وهذا على
سبيل الفرض والتقدير. وقرأ عيسى: ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾ أمراً، وهو على إضمار القول، أي:
فيقال لهم: استبقوا. و﴿الصِّرَاطَ﴾ ظرفٌ مكان مختص عند الجمهور؛ فلذلك تأولوا
وصول الفعل إليه: إما بأنه مفعول به مجازاً، جعله مسبوفاً لا مسبوفاً إليه، وتضمن
«استبقوا» معنى بادروا، وإما على حذف الجار، أي: إلى الصراط» (٤٥٨).

والمعنى: أنه إذا ضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي تكون تعديته قرينة
للتضمنين، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبْقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي: تضمين الاستباق معنى:
المبادرة أو القصد أو الاقتحام؛ ليصور التضمنين حال أولئك الكفار، الذين حقت
عليهم كلمة العذاب، ولم يكن بُدٌّ من عقابهم. وفي ذلك الموطن، ما ثمَّ إلا النار قد
برزت، وليس لأحد نجاة إلا بالعبور على الصراط، وهذا لا يستطيعه إلا أهل الإيمان،
الذين يمشون في نورهم. وأما هؤلاء، فليس لهم عند الله عهد في النجاة من النار. فإن
شاء طمس أعينهم وأبقى حركتهم، فلم يهتدوا إلى الصراط لو استبقوا إليه وبادروه.
وإن شاء أذهب حراكهم فلم يستطيعوا التقدم ولا التأخر. المقصود: أنهم لا يعبرونه،
فلا تحصل لهم النجاة (٤٥٩).

وفي هذا المعنى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(٤٥٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٣٠٣. (٤٥٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٧٢.

(٤٥٨) السمين الحلبي، «الدُّرُّ المصون»، ٩: ٢٨٣.

(٤٥٩) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٩٨.



٥١- قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾

[الصافات: ٨].

قال الكوراني: «واستعماله بـ (إلى) لتضمين معنى: الإصغاء، وهو إمالة الأذن للسمع، فيفيد مبالغة في نفيه» (٤٦٠).

قال ابن منظور: السمع: حس الأذن. وفي التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] (٤٦١).

قال الجوهري: واسْتَمَعْتُ كَذَا، أي: أصغيتُ، وتَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ. فإذا أدغمت قلت: واسْتَمَّعْتُ إِلَيْهِ (٤٦٢).

وقال سيويه: الطاء والذال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين، لقرب المخرجين؛ لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وقرأ بعضهم: (لا يَسْمَعُونَ) يريد: لا يتسمعون. والبيان عربيٌّ حسنٌ لاختلاف المخرجين (٤٦٣).

قال العكبري: وعدها بـ (إلى) حملاً على معنى: يصغون (٤٦٤). كذلك قال أبو حيان (٤٦٥).

ويتعدى الفعل (سَمِعَ) بنفسه، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] وجوز الألوسي تعديته باللام وإلى، فقال: والاستماع بمعنى: الإصغاء، وهو لازم يعدى باللام نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا

(٤٦٠) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٦: ٦٩. (٤٦١) ابن منظور، «لسان العرب»، ٨: ١٦٢.

(٤٦٢) الجوهري، «الصحاح»، ٣: ١٢٣٢. (٤٦٣) سيويه، «الكتاب»، ٤: ٤٦٢.

(٤٦٤) العكبري، «التبيان»، ٢: ١٠٨٨.

(٤٦٥) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٩٢؛ أبو حيان، «ارتشاف»، ٤: ٢١٠٦؛ أبو حيان، «التذيل والتكميل»، ٦: ٥١.



لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴿ [فصلت: ٢٦] وبـ(إلى) كما صرح به أهل اللغة^(٤٦٦). وقيل: إنه مضمن معنى الإصغاء، ومفعوله مقدر وهو القرآن^(٤٦٧). وبين الزمخشري فائدة تعديته بحرف الجر (إلى) قائلاً: فإن قلت: أي فرق بين سمعتُ فلاناً يتحدث، وسمعتُ إليه يتحدث، وسمعتُ حديثه، وإلى حديثه؟ والمعدى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بـ(إلى) يفيد الإصغاء مع الإدراك^(٤٦٨). وأضاف البيضاوي فائدة أخرى لتعدية السماع بـ(إلى)، فقال: لتضمنه معنى الإصغاء مبالغةً لِنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه، ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع^(٤٦٩). قال ابن مجاهد: واختلفوا في التخفيف والتشديد من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ فقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ مشددة. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ خفيفة^(٤٧٠). وقال أبو شامة: واختار أبو عبيد قراءة التشديد؛ لأجل تعدية الفعل بـ(إلى) وإنما عدِّي بها على قراءة التخفيف؛ لتضمنين الفعل معنى: الإصغاء^(٤٧١).

وأورد الكرمانى وجهاً تقديرياً آخر، فقال: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي: إلى كلام الملاء الأعلى وهم الملائكة، وتقديره: أن لا يسمعوا، أي: لثلا يسمعوا، فلما حذف (أن) رفعه الفعل وعداه بـ(إلى) لأنه في معنى الإصغاء. وقيل:

(٤٦٦) محمد بن عبد الله، ابن مالك، «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، (ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م)، ٢: ٨٤؛ عبد الله بن محمد بن فرحون، «العُدَّة في إعراب العُمدة». تحقيق عادل بن سعد، (ط١، الدوحة: دار الإمام البخاري، د.ت)، ١: ٤٧٤.

(٤٦٧) الألويسي، «روح المعاني»، ٤: ١١٨.

(٤٦٨) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٦. (٤٦٩) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٦.

(٤٧٠) ابن مجاهد، «السبعة في القراءات»، ص: ٥٤٧.

(٤٧١) عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، «إيراز المعاني من حرز الأمانى». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٦٦٤.



سمعت إليه بمعنى: صرَفْتُ إلى جَهْتِه سَمِعِي.

وأرى أنه ليس في الإخبار بالسمع فائدة لولا أنه ضمن معنى: الإصغاء، وهذا ما يؤكده ابن عاشور (٤٧٢).

◆ الخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ: التَّضْمِينُ فِي سُورَةِ الدَّخَانِ:

٥٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [الدخان: ٥٠]

قال الكوراني: «﴿تَمْتَرُونَ﴾ تشكون: ضَمَّنَ معنى: التَّكْذِيبُ» (٤٧٣).

المراء: الجدُل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ﴾ [الكهف: ٢٢] والمرية: الشك، والتماري في القرآن: المجادلة على مذهب الشك (٤٧٤). وفرق أبو هلال العسكري بين الامتراء والشك، فقال: الامتراء هو استخراج الشبه المشكلة، ثم كثر حتى سمي الشك مرية، ويُطلق المراء على الجدال أيضًا: ومنه ماراه ممارسة إذا استخراج ما عنده بالمناظرة، وامترى امتراءً إذا استخراج الشبه المشكلة من غير حل لها (٤٧٥). وقال أبو حيان: وامترى: افتعل، إمَّا من المرية، وهي: الشك، وإمَّا من المراء، وهو: المجادلة والملاحاة. والتماري: المجادلة على مذهب الشك (٤٧٦).

قال الطبري: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ «يقول تعالى ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به فقد لقيتموه، فذوقوه» (٤٧٧). وقال الواحدي في البسيط: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تكذبون به (٤٧٨). وقال في الوسيط: ويقول لهم الخازن:

(٤٧٢) ابن عاشور، «التحرير»، ٢٨: ٢٣٩. (٤٧٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥٠٣: ٦.

(٤٧٤) الفراهيدي، «العين»، ٨: ٢٩٥؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٥: ٢٧٧.

(٤٧٥) الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري، «معجم الفروق اللغوية». تحقيق بيت الله بيئات، (ط ١)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ، ص: ٧٠؛ ابن سيده، «المخصص»، ٥: ٢٦؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٥: ٢٧٨.

(٤٧٦) الطبري، «جامع البيان»، ٦٣: ٢١. (٤٧٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٤: ٤٣٣، ٧: ٢٦١.

(٤٧٨) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «التفسير البسيط». تحقيق رسائل دكتوراه، (ط ١)،



إن هذا العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي: تشكون في الدنيا وتكذبون به (٤٧٩). وقال الثعلبي: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ولا تؤمنون به فقد لقيتموه فذوقوه (٤٨٠). وقال ابن كثير: وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾، كقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ [الطور: ١٣-١٤] (٤٨١). وقال ابن عاشور: جملة ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ بقية القول المحذوف، أي: ويقال للآثمين جميعاً: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ في الدنيا. والخبر مستعمل في التنديم والتوبيخ، واسم الإشارة مشار به إلى الحالة الحاضرة لديهم، أي: هذا العذاب والجزاء هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا (٤٨٢).

ويرى الباحث أن تضمين (تمترون) معنى التكذيب أتم معنى؛ لما فيه من التقرير والتبكيث.

◆ السادس والعشرون: التضمنين في سورة محمد ﴿﴾

٥٣- قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]

قال الكوراني: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾ لابد من تضمين معنى: السلب ليتعدى إلى المفعول الثاني (٤٨٣).

قال أبو عبيد: يقول: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ﴾ لن ينقصكم. يقال: وترته حقه إذا نقصته (٤٨٤).

- = الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢٠: ١٢٢.
- (٤٧٩) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤ م)، ٤: ٩٢.
- (٤٨٠) الثعلبي، «الكشف والبيان»، ٨: ٣٥٦. (٤٨١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢٦٠.
- (٤٨٢) ابن عاشور، «التحرير»، ٢٥: ٣١٦. (٤٨٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥٩٤: ٦.
- (٤٨٤) القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، أبو عبيد، «غريب الحديث». تحقيق محمد عبد المعيد خان، (ط ١، حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤ م)، ١: ٣٠٧.



ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]. وقال الزمخشري: ﴿يَيْرْكُم﴾ من وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً من ولد أو أخ أو حميم، وحقيقته: أفردته من قريبه أو ماله. فشبّه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر، وهو من فصيح الكلام. ومنه قوله ﷺ: «الَّذِي تَفُوْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» (٤٨٥). أي: أفرد عنهما قتلاً ونهباً (٤٨٦). وهو بمعنى: حبوط العمل، والعياذ بالله. وقال أبو حيان: ﴿وَلَن يَيْرْكُمْ﴾ قال ابن عباس: ولن يظلمكم، وقيل: لن يعريككم من ثواب أعمالكم، وقيل: ولن ينقصكم (٤٨٧). وقال الإيجي: ﴿وَلَن يَيْرْكُم أَعْمَالِكُمْ﴾ منصوب بنزع الخافض، أي: لن يفردكم الله منها بأن يضيعها، أو بالمفعول لتضمنين معنى السلب (٤٨٨). وقال الخفاجي: «قوله تعالى: ﴿وَلَن يَيْرْكُم أَعْمَالِكُمْ﴾ متعد لمفعولين لتضمنينه معنى: السلب، ونحوه مما يتعدى لاثنين بنفسه، ومحمول على نزع الخافض كأنه نقصه منه، أو هو نظير: دخلت البيت» (٤٨٩). ومعنى قوله: أي: (ولن يترك في أعمالكم) وحينما نزع حرف الجر (في) من الجملة تصبغ: ﴿وَلَن يَيْرْكُم أَعْمَالِكُمْ﴾ ومثله: دخلت في البيت، وحينما نزع حرف الجر (في) من الجملة تصبغ: دخلت البيت. وقال الألوسي: لا بد من تضمنين وترته معنى: السلب ونحوه، ليتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه (٤٩٠). وهذا ما يراه الباحث ويؤيده.

٥٤- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْعَنِّي وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾

[محمد: ٣٨]

(٤٨٥) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: إثم من فاتته العصر، برقم: (٥٥٢) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: التعليل في تفويت صلاة العصر، برقم: (٦٢٦). وكلاهما من طريق عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن نافع.

(٤٨٦) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٣٠. (٤٨٧) الطبري، «جامع البيان»، ٤: ١٤٩.

(٤٨٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٤٧٧.

(٤٨٩) الخفاجي، «حاشية علي تفسير البيضاوي»، ٨: ٥٠.

(٤٩٠) الألوسي، «روح المعاني»، ١٣: ٢٣٥.



قال الكوراني: «والبخل لتضمنه معنى: المنع والتضييق. يعدى (عن) نظراً إلى

الأول، وب(على) إلى الثاني» (٤٩١).

قال البيضاوي: قوله: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ بخل وضمن

يتعديان ب(على) تارة وب(عن) أخرى. يقال: بخلت عليه وعنه، وصليت عليه وعنه.

والأجود أن يكونا حال تعديهما ب(عن) مضمين معنى الإمساك، كأنه قيل: أمسكت

عن مستحق بالبخل. وكذلك قال أبو حيان، والسمين الحلبي (٤٩٢). وقال ابن عطية:

وقوله: ﴿يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ يحتمل معنيين، أحدهما: وإنما يبخل عن شح نفسه،

والآخر أن يكون بمنزلة على؛ لأنك تقول: بخلت عليك وبخلت عنك، بمعنى:

أمسكت عنك (٤٩٣). وقال القرطبي: «البخل المذموم في الشرع، هو: الامتناع من أداء

ما أوجب الله تعالى عليه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا

ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] وهذه الآية

نزلت في البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة» (٤٩٤).

ولما كان الإمساك ناشئاً عن شح شديد في داخل نفس الممتنع عن النفقة الواجبة

كالزكاة، أو المندوبة كالصدقات؛ ناسب تعدية البخل ب(عن) وفي هذا المعنى يقول

الطبري: يقول تعالى ذكره: «ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله، وإنما يبخل عن بخل نفسه؛

لأن نفسه لو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة في سبيل الله، ولكن كانت تجود بها» (٤٩٥).

(٤٩١) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٦: ٥٩٥.

(٤٩٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٣٠؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٢٥؛ أبو حيان، «البحر

المحيط»، ٩: ٤٧٨؛ الحلبي، «الدر»، ٩: ٧٠٨.

(٤٩٣) ابن عطية، «المحرر»، ٥: ١٢٣.

(٤٩٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٤: ٢٩١، ٥: ١٩٣.

(٤٩٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٢: ١٩٢.

السابع والعشرون: التضمين في سورة ق:

٥٥- قال تعالى: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥]

قال الكوراني: «العي: عدم الاهتداء إلى وجه المطلوب، ضمن معنى: الإرسال فعدى بالباء» (٤٩٦).

العي: أصله من عين وياءين وهو مصدر العي، وعييت بالأمر: إذا لم تعرف وجهه. ومنه قول النبي ﷺ: «فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ» (٤٩٧). وقد يراد بالعي العجز عن القيام بالشيء، ومنه ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: ٣٣] (٤٩٨). وهو المقصود هنا، أي: إننا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن خلق ثانٍ جديد، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي: في شبهة من البعث والنشور للجزاء والحساب موجبة للتكلم بكلام مختلط لا يُعقل له معنى، بل السكوت عنه أجمل (٤٩٩).

وقال ابن عاشور: ويعدئ بالباء يقال: عيي بالأمر، والباء فيه للمجاوزة (٥٠٠).

(٤٩٦) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٦: ٦٨١.

(٤٩٧) سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، «سنن أبي داود». تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (ط ١)، الناشر: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م)، أخرجه أبو داود في باب المجروح يتيمم، برقم: (٣٣٦)؛ محمد بن يزيد القزويني، «سنن ابن ماجه». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط ١)، بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م)، وأخرجه ابن ماجه في باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، برقم: (٥٧٢).

(٤٩٨) الفراهيدي، «العين»، ٢: ٢٧٠؛ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف بثعلب، «الفصيح». تحقيق عاطف مدكور، (د.ط، مصر: دار المعارف للنشر، د.ت)، ص: ٢٧٣؛ الهروي، «تهذيب اللغة»، ٣: ١٦٥.

(٤٩٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٨٢؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٤٠؛ الحلبي، «الدرر»، ١٨: ٤١٩.

(٥٠٠) ابن عاشور، «التحرير»، ٢٦: ٢٩٧.



وتضمنين ﴿أَفَعَيْنَا﴾ معنى الإرسال لا وجه له، ولم يقل بذلك أحدٌ. وبعد البحث وجدت المحقق للكتاب كتب في الحاشية: ما بين القوسين ساقط من «ص» يقصد جملة (ضمن معنى الإرسال فعدي بالباء)، ولعل هذه الزيادة في غير محلها.

٥٦- قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾

[ق: ٢٦]

قال الكوراني: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ رفع أو نصب على الذم ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ من ذكر الخاص بعد العام، أو ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ خبره^(٥٠١).

قال الزمخشري: «قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يمنع بنى أخيه من الإسلام، وكان يقول: من دخل منكم فيه؛ لم أنفعه بخير ما عشت. ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط، ولذلك أوجب بالفاء. ويجوز أن يكون ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ منصوباً بدلاً من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ [ق: ٢٤] ويكون ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ تكريراً للتوكيد^(٥٠٢). كذلك قال البيضاوي ثم أضاف وجهاً إعرابياً فقال: أو مفعول لمضمّر يفسره ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾^(٥٠٣). ونقل الشهاب قول ابن مالك في (التسهيل): «فصل الجملتين في التأكيد بـ(ثم) إن أمن اللبس، أجود من وصلهما. واتفق النحاة على أنه تأكيد اصطلاحيّ، وكلام أهل المعاني في إطلاق منعه غير سديد^(٥٠٤). وقال الطيبي: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط، ولذلك أوجب بالفاء^(٥٠٥). وقال ابن عجيبة:

(٥٠١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦: ٦٨٨. (٥٠٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٨٧.

(٥٠٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٤٢.

(٥٠٤) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨: ٨٩؛ محمد بن عبد الله، ابن مالك، «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، (١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م)، ٣: ٣٠١.

(٥٠٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٤: ٥٤٥.



﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بدل من ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ولا يجوز أن يكون صفة؛ لأن النكرة لا توصف بالموصول، خلافاً لابن عطية^(٥٠٦). أو: مبتدأ مضمن معنى الشرط، خبره: ﴿فَالْقِيَاءُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(٥٠٧).

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه الكوراني رحمه الله حيث جعل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط، وقوله تعالى: ﴿فَالْقِيَاءُ﴾ خبره. والمعنى: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: عبد معه غيره، ممن لا يملك لنفسه نفعاً، ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة، ولا نشوراً، ﴿فَالْقِيَاءُ﴾ أيها الملكان القرينان ﴿فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ الشنيع^(٥٠٨).

◆ الثامن والعشرون: التضمنين في سورة القلم:

٥٧- قال تعالى: ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾ [القلم: ٢٢].

قال الكوراني: «﴿أَنْ﴾ مفسرة، واستعمال الغدو بـ (على)؛ لتضمنه معنى: الإقبال، أو لأن الغدو للصرام استيلاءً، وهو والاستعلاء من وادٍ واحد»^(٥٠٩).

قال الزمخشري: «فإن قلت: هلا قيل: اغدوا إلى حرتكم، وما معنى على؟ ولما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه: كان غدواً عليه، كما تقول: غدا عليهم العدو. ويجوز أن يُضمن الغدو معنى الإقبال، كقولهم: يُغدئ عليه بالجفنة ويُرّاح، أي: فأقبلوا على حرتكم باكرين»^(٥١٠). وكذلك قال البيضاوي^(٥١١). وقال السمين الحلبي: قوله: ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ يجوز أن تكون المصدرية، أي: نادوا بهذا الكلام، وأن تكون المفسرة؛ لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول. ثم نقل كلام الزمخشري، وقال: جعل (غداً) متعدياً في الأصل بـ (إلى) فاحتاج إلى تأويل تعديه بـ (على). وفيه نظر؛

(٥٠٦) ابن عطية، «المحرر»، ٥: ١٦٤. (٥٠٧) ابن عجيبة، «البحر المديد»، ٥: ٤٥٣.

(٥٠٨) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٨٠٦.

(٥٠٩) الكوراني، «غاية الأمان»، ٧: ٦١٥. (٥١٠) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٥٩٠.

(٥١١) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٢٣٥.



لورود تعديده بـ(على) «في غير موضع. وإذا كانوا قد عدوا مرادفه بـ(على) فليعدوه بها، ومرادفه بـ(بكر) تقول: بكرت عليه، وغدوت عليه بمعنى واحد (٥١٢).

قال أبو السعود: ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ أي: اغدوا على أن ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو بـ ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ على أنها مصدرية، أي: اخرجوا غدوة ﴿عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ بستانكم وضيعتكم، وتعديته الغدو بـ(على) لتضمنه معنى الإقبال أو الاستيلاء (٥١٣).

ولا حاجة للقول بالتضمنين في الفعل (غدا) لأنه يتعدى بنفسه؛ ويؤيده قول الجوهري: «وغاداه، أي: غدا عليه» (٥١٤).

◆ التاسع والعشرون: التضمنين في سورة المعارج:

٥٨- قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾ [المعارج: ١].

قال الإمام الكوراني: «وتعديته بالباء لتضمنين معنى: الاستعجال» (٥١٥). وقال: «والباء لتضمنين سأل معنى: اهتم» (٥١٦).

قال الزمخشري: «صَمَّنَ سَأَلَ معنى: دعا، فعدى تعديته، كأنه قيل: دعا داع بعذاب واقع من قولك: دعا بكذا. إذا استدعاه وطلبه. ومنه قوله تعالى ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَاتِهِ ءَامِينِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]». كذلك قال البيضاوي، وأبو السعود (٥١٧). وقال الشهاب: قوله: لما كان السؤال يتعدى بنفسه أو بـ(عن) في الاستعمال المعروف، وهنا تعدى بالباء اختلفوا في توجيهه على وجوه منها ما ذكره البيضاوي، وهو أن السؤال بمعنى الدعاء؛ فعدي بالباء، والمراد به الاستدعاء والطلب، وهو بهذا المعنى

(٥١٢) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ١٠: ٤١١.

(٥١٣) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٩: ١٥.

(٥١٤) الجوهري، «الصحاح»، ٦: ٢٤٤٤. (٥١٥) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٧: ٦٧٠.

(٥١٦) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٧: ٦٧١.

(٥١٧) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٠٨؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٢٤٤؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٩: ٢٩.



يتعدى بالباء كما في قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]. وليس تضميناً، وقيل: إنها زائدة. وقيل: إنها بمعنى (عن) كما في قوله: ﴿أَفَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] (٥١٨). ونقل الطيبي قول الواحدي فقال: «الباء في ﴿بِعَذَابٍ﴾ زيادة للتوكيد، كقوله: ﴿وَهَرَيْتَ إِلَيْكَ بِيَدِكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَلِّطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾ [مریم: ٢٥]، والمعنى: سأل سائل عذاباً واقعاً» (٥١٩). وقال أبو حيان: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الباء على أصلها. وقيل: المعنى: بحث باحث واستفهم. وقيل: الباء بمعنى عن، أي: سأل سائل عن (٥٢٠).

وبلخص الألوسي الأقوال قائلًا: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أي: دعا داع به، فالسؤال بمعنى: الدعاء، والمراد: استدعاء العذاب وطلبه. وقيل: الفعل مضمن معنى: الاهتمام والاعتناء. أو هو مجاز عن ذلك؛ فلذا عدي بالباء. وقيل: إن الباء زائدة. ثم قال: وليس من التضمين في شيء» (٥٢١).

وقال السعدي: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ أي: دعا داع، واستفتح مستفتح ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ لاستحقاقهم له بكفرهم وعنادهم ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ [المعارج: ٣١-٣] أي: ليس لهذا العذاب الذي استعجل به من استعجل، من متمردي المشركين، أحد يدفعه قبل نزوله، أو يرفعه بعد نزوله، وهذا حين دعا النضر بن الحارث القرشي أو غيره من المشركين، فقال: ﴿وَإِذْ قَالُوا أَلَلَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ارْتِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] فالعذاب لا بد أن يقع عليهم من الله، فإما أن يعجل لهم في الدنيا، وإما أن يؤخر عنهم إلى الآخرة، فلو عرفوا الله تعالى، وعرفوا عظمتهم، وسعة سلطانه وكمال أسمائه

(٥١٨) الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٨: ٢٤٠.

(٥١٩) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٦: ٥؛ الواحدي، «الوسيط»، ٤: ٣٥٠.

(٥٢٠) أبو حيان، «البحر المحیط»، ١٠: ٢٧١. (٥٢١) الألوسي، «روح المعاني»، ١٥: ٦٢.



وصفاته، لما استعجلوا، ولا استسلموا وتأدبوا^(٥٢٢).

والسؤال هنا سؤال استفتاح، أو استعجال، وهذه المعاني تتعدى بالباء؛ فناسب تضمين السؤال بواحد منها.

◆ الثلاثون: التضمنين في سورة نوح ﴿٥٢٣﴾:

٥٩- قال تعالى: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]

قال الكوراني: «و(من) لتضمن الفعل معنى: الاتخاذ»^(٥٢٣).

قال ابن فارس: السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء. يقال: سلكت الطريق أسلكه. وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته وأدخلته فيه، والله يسلك الكفار في جهنم، أي: يدخلهم فيها، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ وَيَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]، أي أدخله ينابيع في الأرض^(٥٢٤).

قال الزمخشري: «فإن قلت: في الفجاج معنى الوصف، فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾؟ ولم تقدم وهي صفة، ولكن جعلت حالاً. فإن قلت: وما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ وأحدهما: الإعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة. والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أتهم ثمة»^(٥٢٥). وقال البيضاوي: «﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ واسعة، جمع: فجج، و(من) لتضمن الفعل معنى: الاتخاذ». وأيده الشهاب^(٥٢٦). ونقل أبو

(٥٢٢) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٨٨٥.

(٥٢٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٧: ٧٠٢.

(٥٢٤) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٣: ٩٧؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٠: ٤٤٣.

(٥٢٥) ينظر: الزمخشري، «الكشاف»، سورة الأنبياء آية: (٣٠) ٣: ١١٤؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٠: ٣٤٠.

(٥٢٦) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٢٤٩؛ الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٨:



الخاتمة

اشتملت خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

◆ النتائج:

- ١- التضمين أسلوب نحوي بديع يثري المعنى التفسيري للآية؛ بجمعه بين معنى الفعل الظاهر على وجه الحقيقة، وبين معنى فعل ضمني آخر يُعلل تعديته بحرف لم يكن ليتعدى به في العادة، يجليّه ويظهره فهم دلالة السياق.
- ٢- التضمين أجازه قوم من النحويين أكثرهم بصريون، ومنع منه قوم أكثرهم كوفيون.
- ٣- تباينت آراء النحويين في الحكم على التضمين، هل هو مجاز أم حقيقة؟ ورجحت الدراسة أن تضمين الفعل معنى فعل آخر على وجه الحقيقة، يثمر معنى زائداً ينشأ باتحاد معنى الفعل الظاهر والضمني.
- ٤- تردد القول في التضمين بين القياس والسماع، ورجح الباحث القول بأن التضمين سماعي لا قياسي؛ لأنه لا يخضع لضابط أو قاعدة، وإنما يفهمه ويستعمله الذواقة العارفون بدقائق اللغة وأسرارها.
- ٥- للمفسرين في أسلوب التضمين اتجاهات متباينة، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَعْمُونَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقد يكون هذا التباين عند مفسر واحد، ولا أخال تفسيرا يخلو من القول بالتضمين إما تصريحاً بلفظه أو توجيهاً بمعناه، ولو صرح صاحبه بالقول بتناوب الحروف، أو ضمّن بعضها معاني بعض، أو قال بزيادة الحرف أو تطوله أو كونه صلة، أو رجّح القول بتقدير محذوف. فالالتزام بمنهج أو قول واحد من هذه الأقوال المذكورة في سائر تفسير القرآن الكريم عند مفسر واحد عزيز.
- ٦- يرى ابن جرير الطبري أن لكل حرف من حروف المعاني وجهاً هو به أولى



من غيره، مؤكداً أنه لا يصح تحويل معناه عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. مرجحاً بذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة (٥٢٩). غير أنه وجه عددًا من معاني الآيات على القول بالتضمين (٥٣٠).

٧- وصف ابن عطية أسلوب التضمين بأنه: قول الحدّاق (٥٣١). إلا أنه لم يستعمله إلا نزرًا يسيرًا، ووجه عددًا من الآيات بالقول بتناوب الحروف (٥٣٢).

٨- يرى أبو حيان أن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف، ووصف القول بتناوب الحروف بأنه زعم. وبالرغم من ذلك، لم يكن القول بالتضمين موضع عنايته في التفسير (٥٣٣).

٩- وجه الزمخشري العديد من المواضع بالتضمين، وأعرض عن كثير، رغم انتسابه لمدرسة نحويي البصرة (٥٣٤).

١٠- حمل ابن كثير عددًا من المواضع على القول بالتضمين، لكنه لم يحظ بعنايته (٥٣٥).

١١- يعتبر شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني من المولعين بأسلوب التضمين، والمكثرين من استخدامه.

١٢- وجه شهاب الدين الكوراني المعاني في عدد من الآيات في ضوء ظاهرة التضمين دون التصريح بلفظه.

١٣- من أبرز أصول شهاب الدين الكوراني في تفسيره: تفسير الكشاف

(٥٢٩) الطبري، «جامع البيان»، ١: ١٩٩، ٢٤: ٩٤.

(٥٣٠) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٠٩، ٧: ٥٢٨، ٢٤: ٣٥٨، ١٣: ١٣٧.

(٥٣١) قال ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]: «وقال الحدّاق: (إلى) هي على بابها، وهي تتضمن الإضافة، التقدير: «لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل». ابن عطية، «المحرر»، ٢: ٦.

(٥٣٢) ابن عطية، «المحرر»، ١: ٥٣٧، ٤: ٣٢٨، ٥: ٤٠٣.

(٥٣٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ١١٣، ١: ٤٤١.

(٥٣٤) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦٥. (٥٣٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨: ١٩٠.



للمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وحاشية الطيبي على الكشاف، وحاشية سعد الدين التفتزاني على الكشاف.

١٤- للكوراني على الزمخشري، والبيضاوي، والتفتزاني، والكواشي تعقيبات واستدركات ومحكمات مفيدة.

◆ التوصيات:

من الأفكار البحثية التي لمست الحاجة إليها من خلال البحث، وأوصي بها الباحثين:

١- لكتاب غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني نسخة مطبوعة فريدة، مكونة من سبعة مجلدات، من مطبوعات دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض، كل مجلد عبارة عن رسالة دكتوراه، وقد عمل الباحثون على تحقيق الكتاب من سبع مخطوطات، من أصل ثلاث وعشرين مخطوطة لهذا الكتاب، ويُعد هذا التفسير مادة خصبة للباحثين؛ لبيان اختيارات مؤلفه وترجيحاته، ومنهجه ومصادره.

٢- أوصي بعمل فهرس موضوعي للكتاب؛ لتيسير استخراج كنوز هذا السفر من مباحث التفسير وعلوم القرآن الكريم.

٣- رغم جهود الباحثين المباركة في دراسة التضمين، إلا أنني لم أجد من جمع الآيات المشتملة على التضمين تصريحًا وتلميحًا على وجه الحصر التام؛ لذا أوصي بتخصيص بحث يُجمع فيه أسلوب التضمين في سائر آي القرآن الكريم، مع إبراز أثره على إثراء المعاني عند توجيه النصوص.

٤- أوصي بدراسة التضمين عند الطاهر بن عاشور في تفسيره جمع ودراسة.

٥- أوصي بدراسة اختيارات السمين الحلبي التفسيرية في الدر المصون.

٦- أوصي بدراسة القراءات في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.

٧- أوصي بدراسة أسماء السور في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.

٨- أوصي بدراسة الوقف والابتداء في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.



نَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي الأصبغ، عبد العظيم بن عبد الواحد. «تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن». تحقيق حفي محمد شرف. (د.ط، سوريا: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق أسعد الطيب. (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار». تحقيق كمال الحوت. (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م).
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م).
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد، «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر». تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. (د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة، د.ت).
- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين». (ط ١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر». تحقيق محمد الراضي. (ط ١، بيروت، ١٩٨٤م).
- ابن السراج، محمد بن السري. «الأصول في النحو». تحقيق عبد الحسين الفتلي. (ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ).
- ابن العربي، محمد المعافري. «أحكام القرآن». تحقيق محمد عطا. (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. «شذرات الذهب في أخبار من ذهب». تحقيق محمود وعبد القادر الأرنؤوط. (ط ١، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦م).
- ابن الفرس، عبد المنعم بن عبد الرحيم. «أحكام القرآن». تحقيق طه بو سريح وآخرون. (ط ١،



- بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦م).
- ابن القوطية، محمد بن عمر. «كتاب الأفعال لابن القوطية». تحقيق علي فوده. (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م).
 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «بدائع الفوائد». تحقيق علي العمران وآخرون. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ٢٠١٩م).
 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م).
 - ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. «تفسير ابن المنذر». تحقيق سعد السعد. (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ٢٠٠٢م).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح». تحقيق علي بن حسن وآخرون. (ط٢، السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩م).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «العبودية». تحقيق محمد زهير الشاويش. (ط٧، بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥م).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية». تحقيق مجموعة من المحققين. (ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «درء تعارض العقل والنقل». تحقيق محمد رشاد سالم. (ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م).
 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مقدمة في أصول التفسير». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م).
 - ابن جنّي، عثمان بن جنّي. «الخصائص». (ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
 - ابن حجر، أحمد بن علي. «إنباء الغمر بأبناء العمر». تحقيق حسن حبشي. (د.ط، القاهرة: الشؤون الإسلامية، ١٩٦٩م).
 - ابن حنبل، أحمد الشيباني. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
 - ابن خالويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين فهوجي



- وآخرون. (ط ٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٩٣ م).
- ابن زنين، محمد بن عبد الله. «تفسير القرآن العزيز». تحقيق حسين عكاشة، ومحمد الكنز. (ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢ م).
 - ابن سلام، يحيى بن سلام القيرواني. «تفسير يحيى بن سلام». تحقيق هند شلبي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م).
 - ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق عبد الحميد هندراوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م).
 - ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المخصص». تحقيق خليل جفال. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦ م).
 - ابن عادل، عمر بن علي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م).
 - ابن عاشور، محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤ هـ).
 - ابن عبد الحق، صفي الدين، عبد المؤمن. «مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع». (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ).
 - ابن عرفة، محمد بن محمد. «تفسير ابن عرفة». تحقيق حسن المناعي. (ط ١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦ م).
 - ابن عصفور، علي بن مؤمن. «ضرائر الشعير». تحقيق السيد إبراهيم. (ط ١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠ م).
 - ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «المحرر الوجيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
 - ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل. «المساعد على تسهيل الفوائد». تحقيق محمد بركات. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥ هـ).
 - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام هارون. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ م).
 - ابن فرحون، عبد الله بن محمد. «العدة في إعراب العمدة». تحقيق عادل بن سعد. (ط ١، الدوحة: دار الإمام البخاري، د.ت).



- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. «تأويل مشكل القرآن». تحقيق إبراهيم شمس الدين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. «غريب القرآن». تحقيق أحمد صقر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي سلامة. (ط٢، مكة: دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي. (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة، ١٩٩٠م).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس. «السبعة في القراءات». تحقيق شوقي ضيف. (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. «معنى اللبيب عن كتب الأعراب». تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. (ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- أبو الحجاج، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. «تفسير مجاهد». تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. (ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «ارتشاف الضرب من لسان العرب». تحقيق رجب عثمان، ورمضان عبد التواب. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «التذييل والتكميل». تحقيق حسن هندواوي. (ط١، الرياض، دار كنوز إشبيلية ٢٠١٣م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. «سنن أبي داود». تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل. (ط١، دار الرسالة، ٢٠٠٩م).
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. «إبراز المعاني من حرز الأمان». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).



- أبو عبيد، القاسم بن سلام. «غريب الحديث». تحقيق محمد عبد المعيد. (ط ١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م).
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى. «مجاز القرآن». تحقيق محمد فؤاد سيزكين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- الأدنه وي، أحمد بن محمد. «طبقات المفسرين». تحقيق سليمان الخزي. (ط ١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م).
- الألويسي، محمود بن عبد الله. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق علي عبد الباري. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- أمين، أحمد أمين. «ضحى الإسلام». (د.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، الشهير باسم: «صحيح البخاري» تحقيق جماعة من العلماء. (د.ط، مصر: المطبعة الأميرية، ١٣١١هـ).
- البطلِّيوسي، عبد الله بن محمد. «اللاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد. (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).
- البلخي، مقاتل بن سليمان. «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق عبد الله شحاته. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة». تحقيق نور الدين طالب وآخرون. (د.ط، الكويت: وزارة الأوقاف، ٢٠١٢م).
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد. «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض». تحقيق مصطفى السقا وآخرون. (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ).
- التهانوي، محمد بن علي. «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق علي دحروج وآخرون. (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).
- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني. «الفصيح». تحقيق عاطف مدكور. (د.ط، الناشر: دار المعارف).
- الثعلبي، أحمد بن محمد. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق أبي محمد بن عاشور. (ط ١،



- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- الجرجاني، علي بن محمد. «التعريفات». تحقيق جماعة من العلماء. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
- الجصاص، أحمد بن علي. «أحكام القرآن». تحقيق عبد السلام شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- الجندي، محمد بن يوسف. «السلوك لمعرفة دول الملوك». تحقيق محمد الأكوغ. (ط ٢، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- حسن، عباس حسن. «النحو الوافي». (ط ١٥، مصر: دار المعارف، د.ت).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. «معجم البلدان». (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).
- الحميري، محمد بن عبد الله. «الروض المعطار في خبر الأقطار». تحقيق إحسان عباس. (ط ٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
- الحميري، نشوان بن سعيد. «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق حسين العمري وآخرون. (ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م).
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد. «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الخلوتي، إسماعيل حقي. «روح البيان». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الدارقطني. علي بن عمر. «سنن الدارقطني». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط ١، بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٤م).
- الذهبي، محمد بن أحمد. «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر. «مفاتيح الغيب». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).
- الرازي، محمد بن أبي بكر. «مختار الصحاح». تحقيق يوسف الشيخ محمد. (ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م).
- الراغب، الحسين الأصفهاني. «المفردات في غريب القرآن». تحقيق صفوان الداودي. (ط ١، دمشق: دار الشامية، ١٤١٢هـ).



- الزجاج، إبراهيم بن السري. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨ م).
- الزجاجي، أبو القاسم الزجاجي. «الإيضاح في علل النحو». تحقيق مازن المبارك. (ط ٥، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦ م).
- الزركشي، بدر الدين محمد. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد إبراهيم (ط ١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمرو. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع». (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق اللويحق. (ط ١، الرياض: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م).
- سلامة. إيهاب عبد الحميد. «شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية» - رسالة ماجستير. (القاهرة: كلية دار العلوم، ٢٠١٢ م).
- سلطان العلماء، عبد العزيز بن عبد السلام. «تفسير القرآن». تحقيق عبد الله الوهبي. (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦ م).
- السمعاني، منصور بن محمد. «تفسير القرآن». تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧ م).
- السمين، أحمد بن يوسف. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق أحمد محمد الخراط. (د. ط، دمشق: دار القلم، د. ت).
- سيويه، عمرو بن عثمان. «الكتاب». تحقيق عبد السلام هارون. (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨ م).
- السيرافي، الحسن بن عبد الله. «شرح كتاب سيويه». تحقيق أحمد مهدي، علي سيد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «نظم العقيان في أعيان الأعيان». تحقيق فيليب حتى. (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.



- (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٧م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٦٤م).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «تاريخ الخلفاء». تحقيق حمدي الدمرداش. (ط١، بيروت: مكتبة نزار الباز، ٢٠٠٤م).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «معترك الأقران في إعجاز القرآن». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم». تحقيق محمد عبادة. (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «نواهد الأبحار وشوارد الأفكار». (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م).
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «مجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق عبد الحميد هنداوي. (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت).
 - الشافعي، محمد بن إدريس. «تفسير الإمام الشافعي». تحقيق أحمد القران. (ط١، السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦م).
 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. «فتح القدير». (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
 - الشوكاني، محمد بن علي. «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
 - الصبان، محمد بن علي. «حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
 - الصفدي، صلاح الدين خليل، «الوافي بالوفيات». تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠).
 - الطبري، محمد بن جرير. «جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق أحمد شاکر. (ط١، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
 - الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. «حاشية الطيبي على الكشاف». تحقيق محمد عبد الرحيم سلطان العلماء وآخرون. (ط١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م).
 - الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح». تحقيق عبد الحميد



- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «لطائف الإشارات». تحقيق إبراهيم البسيوني. (ط ٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- القنوجي، محمد صديق خان. «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق الشاهد البوشيخي وآخرون. (ط ١، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م).
- الكرمانى، محمود بن حمزة. «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل. «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني». (ط ١، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل، «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق سعيد المجيدي. (ط ١، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م).
- الماتريدي، محمد بن محمد. «تأويلات أهل السنة». تحقيق مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب. «النكت والعيون». تحقيق السيد بن عبد المقصود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد. «المقتضب». تحقيق محمد عبد الخالق عضية. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم. «الجنى الداني في حروف المعاني». تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ).
- الموصلى، عثمان بن جني، «اللمع في العربية». تحقيق فائز فارس. (د.ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت).
- النجار، محمد عبد العزيز. «ضياء السالك إلى أوضاع المسالك». (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
- النحاس، أحمد بن محمد. «إعراب القرآن». تحقيق عبد المنعم خليل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).

- النَّحَّاسُ، أحمد بن محمد. «معاني القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ).
- النَّسْفِيُّ، عبد الله بن أحمد. «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف بديوي. (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨).
- النَّيْسَابُورِيُّ، مسلم بن الحجاج. «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، الشهير باسم (صحيح مسلم). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
- الْهَرَوِيُّ، محمد الأزهرى. «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ٢٠٠١ م).
- الْهَمْدَانِيُّ، المنتجب بن أبي العز بن رشيد. «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح. (ط ١، المدينة النبوية، دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م).
- الْهِنْدِيُّ، محمد بن عبد الحي. «الفوائد البهية في تراجم الحنفية». تحقيق محمد النعساني. (ط ١، مصر: دار السعادة، ١٣٢٤ هـ).
- الْوَاحِدِيُّ، علي بن أحمد. «التفسير البسيط». تحقيق رسائل دكتوراه. (ط ١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠ هـ).
- الْوَاحِدِيُّ، علي بن أحمد. «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق صفوان داوودي. (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥ هـ).
- الْوَاحِدِيُّ، علي بن أحمد. «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤ م).
- الْوَقَادُ، خالد بن عبد الله الجرجاوي. «شرح التصريح على التوضيح». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ).



رُؤْيَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ashath. "**Sunan Abi Dawud.**" Edited by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Dar Al-Resalah, 2009).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. "**Sipping honey from Lisan al-Arab**" Verified by Rajab Othman Muhammad, (1st edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1998).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. "**The Ocean Sea**" Verified by Sidqi Muhammad Jamil, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1420).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. "**Appendix and Supplement**" Verified by Hassan Hindawi, (1st edition, Riyadh, Dar Kunooz Ishbiliya, 2013).
- Abu Obeid Bin Qasim peace. "**Strange talk.**" Edited by Muhammad Abd al-Mueed, (1st edition, Hyderabad: Al-Maarif Press, 1964).
- Abu Shama, Abdul Rahman bin Ismail. "**Highlighting the meanings of wishful thinking.**" (T.N., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.).
- Abu Ubaida, Muammar bin Al-Muthanna. "**The metaphor of the Quran.**" Verified by Muhammad Fouad, (ed., Cairo: Al-Khanji Library, 1381).
- Al-Adnawi, Ahmed bin Muhammad. "**Classes of Interpreters**" Verified by Suleiman bin Saleh Al-Khaza, (1st edition, Saudi Arabia: Science Library, 1997).
- Al-Akbari, Abdullah bin Al-Hussein. "**Iithaf AL hathith**" Edited by Wahid Bali, (1st edition, Egypt: Dar Ibn Rajab, 1998).
- Al-Akbari, Abdullah bin Al-Hussein. "**The explanation in the parsing of the Qur'an.**" Edited by Ali Al-Bajawi, (Cairo: Issa Al-Babi).
- Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah. "The spirit of meanings." Verified by Ali Abd al-Bari, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415).
- Al-Askari, Hassan bin Abdullah. "A Dictionary of Linguistic Differences." Verified by Bayat, (1st edition, publisher: Islamic Publishing Institution, 1412).
- Al-Balkhi, Bin Sulaiman's fighter. "**Interpretation of Muqatil**" Verified by Abdullah Shehata, (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1423).
- Al-Batalyusi, Abdullah bin Muhammad. "**Concise explanation of the literature**

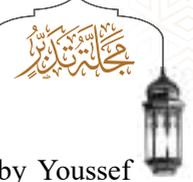


of the book” Edited by Mustafa Al-Saqqa, (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, 1996).

- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar. **“Lights of Revelation”** Edited by Muhammad al-Maraashli (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, 1418).
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar. **“Tuhfat Al-Abrar”** Verified by Nour al-Din Talib, (Kuwait: Ministry of Endowments, 2012).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. **“Sahih Al-Bukhari”**, (Egypt: Al-Amiriya Press, 1311).
- Al-Daraqutni. Ali bin Omar, **“Sunan al-Daraqutni”** edited by Shuaib al-Arnaout, (1st edition, Beirut: Dar al-Risala, 2004)
- Al-Dhabi, Muhammad bin Ahmed. "Knowing Adult Readers" (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed. "The Book of the Eye" Verified by Mahdi Al-Makhzoumi, (Beirut: Dar Al-Hilal).
- Al-Farra, Yahya bin Ziyad. "Meanings of the Qur'an." Verified by Ahmed Youssef, (1st, Egypt: Al-Dar Al-Misriyah).
- Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub, **“Blughah in the biographies of the imams of grammar and language.”** (1st edition: Dar Saad Al-Din Printing, 1421).
- Al-Gawhari, Ismail Al-Farabi. "AL sehah". Edited by Ahmed Attar, (4th edition, Beirut: Dar Al-Ilm, 1987).
- Al-Ghalayini, Mustafa bin Muhammad. "Arabic Lessons Collection". (28th edition, Beirut: Modern Library, 1993).
- Al-Ghazi, Taqi al-Din al-Dari. Verified by Abdel Fattah Muhammad, **“Sunni Classes in Hanafi Biographies.”** (1st, Cairo: Dar Al-Rifai, 1983).
- Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah. "Dictionary of Countries". (2nd edition, Beirut: Dar Sader, 1995).
- Al-Hamdhani, Al-Muntajab bin Rashid. "The unique book." Verified by Muhammad Nizam al-Din, (1st edition, Medina al-Nabawiyya, Dar al-Zaman, 2006).
- Al-Harawi, Muhammad Al-Azhari. "Refining the language" Verified by Muhammad Awad, (1st edition, Beirut, Dar Ihya al-Turath, 2001).
- Al-Himyari, Muhammad bin Abdullah. "Al-Rawd Al-Meatar". Edited by Ihsan Abbas, (2nd ed., Beirut: Nasser Culture Foundation, 1980).



- Al-Himyari, Nashwan bin Saeed, **“Shams Al-Ulum”**. Edited by Hussein Al-Omari, (1st ed., Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasimar, 1999).
- Al-Hindi, Muhammad bin Abdul-Hay. **“The brilliant benefits in Hanafi biographies.”** Verified by Muhammad Al-Nasani, (1st edition, Egypt: Dar Al-Saada, 1324).
- Al-Jassas, Ahmed bin Ali. "Rules of the Quran." Verified by Abdul Salam Shaheen, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. "Definitions". (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1983).
- Al-Kafawi, Ayoub bin Musa. **“Faculties”** Edited by Adnan Darwish, (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1998).
- Al-Khafaji, Ahmed bin Muhammad. **“Hashiyat al-Shihab”** (Beirut: Dar Sader).
- Al-Kirmani, Mahmoud bin Hamza. **“Oddity of interpretation”** (Jeddah: Dar Al-Qibla).
- Al-Kurani, Ahmed bin Ismail, **“Al-Durar Al-Lawaima.”** Edited by Saeed Ghalib, (1st edition, Medina: Islamic University, 2008).
- Al-Kurani, Ahmed bin Ismail. **“My ultimate wish.”** (1st edition, Riyadh: Dar Al Hadara, 2018).
- Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad. **“Interpretations of the Sunnis”** Edited by Majdi Basloum, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005).
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. "AL nokat And AL Oyun" Verified by Mr. Abdel Maqsood, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.).
- Al-Mawsili, Othman bin Jinni, **“Al-Luma in Arabic”** Verified by Fayez Fares, (Kuwait: Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyyh).
- Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid. "The brief one" Verified by Muhammad Abdel Khaleq, (ed., Beirut: Alam al-Kutub, d. t.).
- Al-Muradi, Hassan bin Qasim. "The proximal genie" Verified by Fakhr al-Din Qabawa, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah 1413).
- Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad. "Meanings of the Qur'an" Verified by Muhammad al-Sabouni, (1st edition, Mecca: Umm al-Qura University, 1409).
- Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad. "Parsing the Qur'an" Verified by Abdel Moneim Khalil, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421).
- Al-Najjar, Muhammad Abd Al-Aziz, **“Dia Al-Salik”** (1st, Beirut: Al-Resala



- Foundation, 1422).
- Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed. **“Madark AL Tanzel”**. Verified by Youssef Badawi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1998).
 - Al-Naysaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. "Sahih Muslim". Verified by Muhammad Fouad, (Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya).
 - Al-Othaimen, Muhammad bin Saleh, **“Interpretation of the Holy Qur’an.”** (1st edition, Saudi Arabia, Al-Uthaymeen Charitable Foundation, 1437).
 - Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib, **“Guidance to Reaching the End”** Edited by Al-Busheikhi, (1st edition, Sharjah: University of Sharjah, 2008).
 - Al-Qazwini, Muhammad bin Yazid. **“Sunan Ibn Majah.”** Verified by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Dar Al-Resala International, 2009).
 - Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. **“AL-Jami”** Edited by Ahmed Al-Baradouni, (2nd, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, 1964).
 - Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin. **“Signal signs”** Verified by Ibrahim Al-Basiouni, (3rd, Egypt: Egyptian General Book Authority).
 - Al-Ragheb, Al-Hussein Al-Isfahani, **“Vocabularies in the Strangeness of the Quran.”** Verified by Safwan Al-Daoudi, (1st edition, Damascus: Al-Dar Al-Shamiya, 1412).
 - Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr. "Mukhtar Al-Sahhah." Verified by Youssef Al-Sheikh, (5th, Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyah, 1999).
 - Al-Razi, Muhammad bin Omar. "Keys to the Unseen" (3rd edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1420).
 - Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. **“Taysir Al-Karim Al-Rahman.”** Verified by Abd al-Rahman al-Luwaihiq, (1st edition, Riyadh: Al-Resala Foundation, 2000).
 - Al-Sabban, Muhammad. **“Hashiyat al-Sabban”** (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).
 - Al-Safadi, Salah al-Din, **“Al-Wafi bi al-Wafiyat.”** Verified by Ahmed Al-Arnaout, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath, 1420).
 - Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman. "Brilliant light." (Beirut: Al-Hayat Library Publishing).
 - Al-Samani, Mansour bin Muhammad. "Interpretation of the Koran". Verified by Yasser bin Ibrahim, (1st edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1997).
 - Al-Samin, Ahmed bin Youssef. "Al-Durr Al-Masoun" Verified by Ahmed Al-



Kharrat, (ed., Damascus: Dar Al-Qal).

- Al-Serafi, Hassan bin Abdullah. **“Explanation of the Book of Sibawayh.”** Edited by Ahmed Hassan, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Al-Shafi’i, Imam Muhammad bin Idris. **“Interpretation of Imam Al-Shafi’i.”** Verified by Ahmed bin Mustafa, (1st edition, Saudi Arabia: Dar Al-Tadmuriyh, 2006).
- Al-Shawkani, Muhammad. "The rising full moon." (Beirut: Dar Al-Marifa).
- Al-Shawkani, Muhammad. **“Fath Al-Qadir”**, (1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414).
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman, **“Dictionary of Maqalid al-Ulum.”** Verified by Muhammad Ubada, (1st edition, Cairo: Library of Arts, 2004).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Al-Uqyan Systems". Edited by Philip Hitti, (Beirut: Scientific Library).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "For the sake of awareness" Edited by Muhammad Abu al-Fadl, (1st edition, Lebanon: Modern Library, 1964).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "History of the Caliphs." Edited by Hamdi Al-Demerdash, (1st edition, Beirut: Al-Baz Library, 2004).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Nawahid the firstborn." (1st edition, Mecca: Umm Al-Qura University, 2005).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Peer battle." (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. **“Mastery in the Sciences of the Quran”** Edited by Muhammad Abu al-Fadl, (Cairo: Egyptian Authority, 1947).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. "Ham' al-Hawa'im." Verified by Abdel Hamid Hindawi, (Egypt: Al-Tawfiqiyya Library).
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. "Game Al-Bayan". Edited by Ahmed Shaker, (1st edition, Cairo: Al-Resala Foundation, 2000).
- Al-Thaalabi, Ahmed bin Muhammad, **“Revelation and Statement.”** Verified by Muhammad bin Ashour, (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 2002).
- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali. **“Kashshaf Encyclopedia of Arts and Sciences Terminology”** edited by Ali Dahrouj, (1st edition, Beirut: Library of Lebanon, 1996).
- Al-Tibi, Hussein bin Abdullah. "Conquests of the Unseen" Verified by



Muhammad Abdel Rahim, (1st edition, Dubai: Dubai International Holy Quran Award, 2013).

- Al-Tibi, Hussein bin Abdullah. **“Explanation of Al-Tibi”** Verified by Abdul Hamid Hindawi, (1st edition, Mecca: Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1997).
- Al-Tilmisani, Ahmed bin Muhammad. **“Riyadh Flowers”** Verified by Mustafa Al-Saqq, (Cairo: Authorship Committee Press, 1358).
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. **“The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur’an”** Verified by Adel Ahmed, (1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. "The simple explanation." (1st edition, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud University, 1430).
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. **“The Brief Interpretation of the Noble Book”** Verified by Safwan Daoudi, (1st edition, Damascus: Dar Al-Qalam, 1415).
- Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri. **“The meanings of the Quran”** Verified by Abdul Jalil Abdo, (1st edition, Beirut: Alam al-Kutub, 1988).
- Al-Zajjaji, Abu Al-Qasim, **“The Clarification of the Reasons for Grammar”** edited by Mazen Al-Mubarak, (5th edition, Beirut: Dar Al-Nafais, 1986).
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. **“Revealing the Mysterious Facts of Download.”** (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407).
- Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad, **“The Proof in the Sciences of the Quran”** Verified by Muhammad Ibrahim (1st edition, Cairo, Dar Ihya’ al-Kutub, 1376).
- AL Waqaad. Khaled Al-Jarjawi. **“Explanation of the statement on clarification”** (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421).
- Amin, Ahmed Amin. **“Islam sacrificed”** (Cairo: Egyptian General Book Authority, 1997).
- Fadel, Muhammad Nadeem. "Syntactic implication" (1st edition, Medina: Dar Al-Zaman, 1426).
- Fox, Ahmed Al-Shaibani. "Disclosure and statement" Verified by Atef Madkour, (publisher: Dar Al-Maaref).
- Hassan, Abbas Hassan. "Adequate grammar." (15th edition, Egypt: Dar Al-Maaref).
- Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mumin. **“Viewing Observatories”** (1st edition, Beirut, Dar Al-Jeel, 1412).



- Ibn Abi Al-Asba. Abd al-Azim ibn Abd al-Wahid, "*Tahrir al-Tahbir*" Verified by Hifni Muhammad Sharaf, (Syria: Heritage Revival Committee)
- Ibn Abi Hatem, Abd al-Rahman al-Razi. "*Interpretation of the Great Qur'an*" Verified by Asaad Al-Tayeb, (3rd edition, Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Library, 1419).
- Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad, "*The Book of Compilation in Hadiths and Traces*" Edited by Kamal Youssef, (1st edition, Riyadh: Al-Rushd Library, 1989).
- Ibn Adel, Omar bin Ali. "*Al-Lubab fi Ulum al-Kitab*" Edited by Adel Ahmed, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998).
- Ibn Al-Anbari, Abdul Rahman bin Muhammad. "Fairness in matters of dispute" (1st edition, Beirut: Modern Library, 2003).
- Ibn al-Arabi, Muhammad al-Maafiri. "*Rules of the Qur'an*" Verified by Muhammad Atta, (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2003).
- Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad. "*Finally in a strange Hadith*". Edited by Taher Al-Zawi, (Beirut: Scientific Library, 1979).
- Ibn al-Atheer, Nasrallah bin Muhammad, "*The Proverb in the Literature of the Writer and Poet*" Verified by Ahmed Al-Hofi, (Cairo: Dar Nahdet Misr).
- Ibn al-Faras, Abd al-Moneim bin Abd al-Rahim. "*Rules of the Qur'an.*" Edited by Taha Bu Srih, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 2006).
- Ibn al-Imad, Abd al-Hay bin Ahmad. "*Gold nuggets*" Edited by Mahmoud Al-Arnaout, (1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1986).
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali, "*Zad al-Masir*", edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, (1st edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1422).
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali. "*The Journey of the Watching*" Edited by Muhammad Al-Radi, (1st edition, Beirut: 1984).
- Ibn Al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim. "*Tafsir Ibn al-Mundhir*" edited by Saad bin Muhammad, (1st edition, Medina: Dar Al-Maathir, 2002).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "*Interest deposits*" Verified by Ali Al-Omran, (5th edition, Riyadh: Dar Attaat Al-Ilm, 2019).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "*The Resurrection has increased in the guidance of the best of servants*" (27th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1994).
- Ibn Al-Qutiyyah, Muhammad bin Omar. "*The Book of Acts*" Edited by Ali



- Fouda, (2nd ed., Cairo: Al-Khanji Library, 1993).
- Ibn Al-Sarraj, Muhammad bin Al-Sirri. *"The principles of grammar."* Verified by Abdul Hussein Al-Fatli, (3rd edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1417).
 - Ibn Aqeel, Bahaa al-Din Ibn Aqeel, *"Al-Muassed On Taseel Al-Fawa'id"*, edited by Muhammad Kamel, (1st edition, Mecca: Umm Al-Qura University, 1405).
 - Ibn Arafh, Muhammad bin Muhammad. "Interpretation of Ibn Arafh" Edited by Hassan Al-Mannai, (1st edition, Tunisia: Research Center at Zaytounia College, 1986).
 - Ibn Asfour, Ali bin Mumin. *"The cowards of poetry"* Edited by Al-Sayyid Ibrahim, (1st edition, Dar Al-Andalus, 1980).
 - Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir. "Liberation and Enlightenment" (Tunisia: Dar Al-Tunisia, 1984).
 - Ibn Attiya, Abdul Haq Al-Andalusi. *"The Brief Editor"* Verified by Abd al-Salam Abd al-Shafi, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422).
 - Ibn Farhoun, Abdullah bin Muhammad. *"Iddah in the parsing of Umdah."* Verified by Adel bin Saad, (1st, Doha: Dar Al-Imam Al-Bukhari).
 - Ibn Faris, Ahmed Al-Razi. *"Language standards"* Verified by Abdul Salam Haroun, (1st edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1979).
 - Ibn Hajar, Ahmed bin Ali. *"Inbaa AL Ghamr"* Edited by Hassan Habashi, (ed., Cairo: Islamic Affairs, 1969).
 - Ibn Hanbal, Ahmed bin Hanbal. *"Musnad of Imam Ahmad"* Edited by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Al-Resala Foundation, 2001).
 - Ibn Hisham, Abdullah bin Youssef. *"Mughni Al-Labib"* Edited by Mazen Al-Mubarak, (6th edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1985).
 - Ibn Jinni, Othman al-Mawsili. *"Properties"*. (4th ed, Cairo: Egyptian General Book Authority, ed.).
 - Ibn Kathir, Ismail bin Omar. "Interpretation of the Great Quran." Verified by Sami Salama, (2nd, Mecca: Dar Taiba, 1999).
 - Ibn Khalawayh, Al-Hassan bin Ahmed. *"The argument for the seven readers"* Verified by Badr al-Din Qahwaji, (2nd ed., Damascus: Dar al-Ma'mun for Heritage, 1993).
 - Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah. *"Explanation of interest facilitation."* Verified by Abdul Rahman Al-Sayyid, (1st ed., Cairo: Dar Hajar, 1990).
 - Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. "Arabes Tong". (3rd edition,



Beirut: Dar Sader, 1414).

- Ibn Mujahid, Ahmed bin Musa bin Al Abbas. **"The Seven Readings"** Edited by Shawqi Daif, (2nd, Egypt: Dar Al-Maaref, 1400).
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Interpreting the problem of the Quran." Verified by Ibrahim Shams al-Din, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah).
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Strange Quran" Edited by Ahmed Saqr, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1978).
- Ibn Salam, Yahya bin Salam. **"Interpretation of Yahya bin Salam."** Verified by Hind Shalabi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2004).
- Ibn Seedh, Ali bin Ismail. "Custom". Edited by Khalil Ibrahim, (1st ed., Beirut: Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, 1996).
- Ibn Seedh, Ali bin Ismail. "The Hermetic and the Great Ocean" Edited by Abdul Hamid Hindawi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2000).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Averting the conflict of reason and transmission"** Verified by Muhammad Rashad, (2nd ed., Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1991).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"slavery"**. Verified by Muhammad Zuhair, (7th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 2005).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"The correct answer is for those who changed the religion of Christ"** Verified by Ali bin Hassan, (2nd ed., Saudi Arabia: Dar Al-Asimah, 1999).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Explanation of the Jahmiya's"** (1st edition, Medina: King Fahd Complex, 1426).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Introduction to the Principles of Interpretation"** (T.N., Beirut: Al-Hayat Library House, 1980).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Total Fatwas"** Verified by Abdul Rahman bin Muhammad, (Madinah: King Fahd Complex, 1995).
- Ibn Zamanin, Muhammad bin Abdullah. **"Interpretation of the Noble Quran."** Verified by Hussein bin Okasha, (1st edition, Cairo: Al-Farouq Al-Haditha, 2002).
- Ihab Abdel Hamid, **"Explanations of Abu Al-Ala and Al-Khatib Al-Tabrizi on the Diwan of Abu Tammam"** master's thesis, (Cairo: Dar Al-Ulum College, 2012).
- Muhammad Abdel Khaleq. **"Studies on the Style of the Holy Qur'an."** (Cairo: Dar Al-Hadith).



- Sibawayh, Amr bin Othman. "The book". Verified by Abdul Salam Muhammad Haroun, (3rd, Cairo: Al-Khanji Library, 1988).
- Soldier, Muhammad bin Youssef. "Conduct to know the countries of kings." Verified by Muhammad Al-Akwa, (2nd, Sanaa: Al-Irshad Library, 1995).
- Sultan of scholars, Abdul Aziz bin Abdul Salam. "Interpretation of the Koran". Verified by Abdullah Al-Wahbi, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1996).





فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

المستخلص	٢٧١
المقدمة	٢٧٦
الفصل الأول: الدراسة النظرية التأسيسية للتضمنين	٢٨٣
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لبيان الدلالة المعنوية واللفظية للتضمنين	٣٠٦
الخاتمة	٣٨٥
ثبت المصادر والمراجع	٣٨٨
رومنة المصادر والمراجع العربية	٣٩٩
فهرس الموضوعات	٤٠٩

«تم بحمد الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»



مَجَلَّةُ تَدَبُّرٍ



توصيات الباحثين في المجلات العلمية المحكمة "دراسة استقرائية نقويمية مجلة تدبر أمودجا"

Recommendations of Researchers
in Peer-Reviewed Academic Journals
An Inductive and Evaluative Study
Tadabbur Journal As Case Study

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. عبدالله بن عبدالعزيز العبيد
Dr. Abdullah Abdulaziz Alobaid

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢-٤-١٤٤٥هـ، الموافق ١٧-١٠-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٣-٥-١٤٤٥هـ، الموافق: ٧-١٢-٢٠٢٣م
نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٥١ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٠ يوماً).

- ◆ من مواليد ١٤١٤هـ الموافق: ١٩٩٣م - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
- ◆ حصل على درجة البكالوريوس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٠هـ.
- ◆ نال درجة الماجستير من قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام: ١٤٣٥هـ، بأطروحته: «زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، من الآية رقم: (٨٤) من سورة هود إلى الآية رقم: (٣٤) من سورة إبراهيم: دراسة وتحقيقاً».
- ◆ نال درجة الدكتوراة من قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام: ١٤٤١هـ، بأطروحته: «حديث القرآن الكريم عن عبادة غير البشر لله ﷺ: دراسة موضوعية».

من نتاجه العلمي:

- ١- «استشارة النساء والأخذ بمشورتين في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، مج. ١، ع. ٢٠٠، (مارس ٢٠٢٢م).
- ٢- «الرُّعب في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة جامعة الطائف للعلوم الشرعية والقانونية، مج. ٢، ع. ٥، (مايو ٢٠٢٣م).
- ٣- «عِلْمُ التَّفْسِيرِ مِنْ نَظْمِ النُّقَايَةِ نَظْمُ أَبِي الفَضْلِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ بَحْيٍ بْنِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ الوَاعِظِ المَكِّيِّ (ت: ٩٨٤هـ) دراسةً وتحقيقاً». مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، مج. ١، ع. ٣٦، (يوليو ٢٠٢٣م).

◆ البريد الشبكي: Email: abdullah.ob.256@gmail.com

◆ <https://orcid.org/0009-0003-4415-6963>

الدَّلَالَةُ الْمُعْتَوِيَّةُ وَالْوَطَنِيَّةُ لِلتَّضَمُّنِ فِي كِتَابِ عَلِيَّةِ الْأُمِّيِّ فِي تَفْسِيرِ الْكَلِمِ الرَّبَّانِيِّ
لِلإِمَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكُوْرَانِيِّ الْقُرْتُبِيِّ (384 هـ/994 م) فِي عَرَاةِ نَظَرِيَّةِ تَطْبِيقِيَّةِ

مَجْلَدُ الْبَحْثِ فِي
تَفْسِيرِ الْكَلِمِ الرَّبَّانِيِّ



د. عادل بن عمر بن محمد بن سالم بصفر

مَجْلَدُ الْبَحْثِ فِي
تَفْسِيرِ الْكَلِمِ الرَّبَّانِيِّ

المستخلص

أهداف البحث: يهدف البحث إلى استقراء وتتبع توصيات الباحثين في مجلة تدبر؛ وذلك لما تضمنته من توصيات في غاية الأهمية، كما يهدف إلى إبراز جهود الباحثين عبر أبحاثهم في هذه المجلة؛ بذكر توصياتهم العلمية التي تسهل من مهمة الباحثين الآخرين، وذلك بذكر أفكار بحثية جديدة يمكن للباحثين الاستفادة منها للانطلاق إلى مجالات بحثية جديدة.

منهج البحث: سلك البحث في عرض تفاصيل الموضوع المنهج الاستقرائي؛ وذلك بحصر واستقراء جميع التوصيات البحثية التي ذكرها الباحثون في مجلة تدبر، والقيام بتصنيفها تصنيفاً موضوعياً حسب موضوعات علوم القرآن، ثم تقويم هذه التوصيات.

النتائج: تعتبر التوصيات حلقة مهمة في عملية كتابة الأبحاث؛ حيث تتكامل أجزاؤها المختلفة معاً لتسهم في تطوير منظومة البحث العلمي، والمساهمة في تقدم وتنمية المجتمعات، وقد بلغ العدد الإجمالي للتوصيات التي ذكرها الباحثون: (١٤٦) توصية، عدد التوصيات البحثية منها: (٨٧) توصية، وقد بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة: (٥٦) بحثاً بنسبة: (٨٣٪)، بينما بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية: (٤٢) بحثاً بنسبة: (٦٢٪).

أصالة البحث: تتجلى جدّة البحث في كونه ركز الاهتمام على عنصرٍ دقيقٍ ومهمٍ من عناصر البحث وهي التوصيات، التي لا تكتمل جهود الباحث إلا بالتطرق لها؛ مما يفتح مزيداً من الآفاق البحثية حول هذا الموضوع.

كلمات مفتاحية: توصية، توصيات، مجلة تدبر، باحث، تقويم، مجالات علمية

محكمة.

2- Horror in light of the Holy Qur'an: An objective study.

3- The science of interpretation from book of Nadhmul-Niqayah authored by Abul-Fadl Abdur-Ra'uf ibn Yahya ibn Abdur-Ra'uf Al-Wa'iz Al-Makki (Died: 984 AH) (Study and investigation).

Abstract

Research objectives: The research aims to extrapolate and track the recommendations of researchers in Tadabbur journal, because of the very important recommendations it contains, and also aims to highlight the efforts of researchers through their research in this journal by mentioning their scientific recommendations that ease the work of other researchers, by mentioning new research ideas that researchers can benefit from to embark on new research topics.

Research methodology: The research followed the inductive method in presenting the details of the topic, by listing and extrapolating all the research recommendations mentioned by the researchers in the Al-Tadabbur Journal, and classifying them objectively according to the topics of Quranic sciences and then evaluating these recommendations.

Results: The recommendations are an important link in the process of writing research, as its various parts are integrated together to contribute to the development of the scholarly research system and contribute to the progress and development of societies, and the total number of recommendations mentioned by the researchers reached (146) recommendations, the total number of research idea recommendations is: (87) recommendations, and the number of research in which general recommendations were mentioned is: (56) researches by (83%), while the number of research in which research ideas recommendations were mentioned: (42) researches with a percentage of: (62%).

Originality of the research: The novelty of the research is reflected in the fact that it focused attention on an intricate and important element of research, which are recommendations, of which the researcher's efforts are not deemed completed mentioning them, and which opens more research horizons on the topic.

Keywords: recommendation, recommendations, tadabbur journal, researcher, evaluation, Peer-Reviewed Academic Journals.

Recommendations of Researchers in Peer-Reviewed Academic Journals

An Inductive and Evaluative Study

Tadabbur Journal As Case Study

Dr. Abdullah Abdulaziz Alobaid

Assistant Professor at the Department of Exegesis and Sciences of the Qur'an at the Faculty of the Glorious Qur'an in the Islamic University of Madinah

Reviewed on: 2-4-1445 AH, corresponding to 17-10-2023

Publication approved on: 23-5-1445 AH, corresponding to: 7-12-2023 M.

Published in the sixteenth issue: in: Rajab 1445, January 2024

Period of review and publication approval letter: (51 days).

Average period of review and publication: (70 days)

E-mail: abdullah.ob.256@gmail.com

 <https://orcid.org/0009-0003-4415-6963>

Born in 1414 AH, corresponding to 1993 - Medina - Kingdom of Saudi Arabia.

- He obtained a bachelor's degree from the Faculty of Sharia at the Islamic University of Medina in 1435 AH.
- Obtained a doctorate degree from the Islamic University of Medina - College of the Holy Qur'an and Islamic Studies - Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - year: 1441 AH, with his thesis titled: "The Hadith of the Holy Qur'an on non-human worship of God Almighty - An objective study".
- obtained a master's degree from the Islamic University of Medina - College of the Holy Qur'an and Islamic Studies - Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - in the year: 1438 AH, with his thesis titled: "Zād Al-Masīr by Ibn Al-Jawzī (d. 597 AH): Study and Investigation of the Manuscript from Verse 84 of Surat Hūd to the End of Surat Ibrāhīm :Study and Investigation."

From his Academic Production:

1- Consulting women and taking their advice in light of the Holy Qur'an: An objective study.

المقدمة

الحمد لله ربّ العلمين الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطاهرين، وصحابته المخبتين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من نعم المولى ﷺ العظيمة على خلقه أن صرف هممّ ثلثة منهم للبحث في شتى أنواع العلوم والمعارف المتنوعة، فكروا جهودهم وأوقاتهم لمعالجة القضايا المتنوعة، ومن نعمه تعالى على هؤلاء الباحثين وجود من يخدم أبحاثهم؛ وذلك عن طريق نشرها بالمجلات العلمية المحكمة، الصادرة عن الجامعات، أو الكليات، أو المعاهد، أو الجمعيات العلمية، أو المراكز البحثية؛ حيث قدمت هذه المجلات للباحثين خدمات عظيمة، من أبرزها: نشر أبحاثهم ودراساتهم العلمية مع ما تضمنته من توصيات في غاية الأهمية للباحثين في شتى التخصصات؛ حيث إن هذه التوصيات تعدّ عنصراً مهماً من عناصر البحث، لا تكتمل جهود الباحث إلا بالتطرق لها؛ لما تمثله من تلخيص لمجوده البحثي، ومصاحبة للمشكلة المبحوثة منذ أن كانت فكرةً عابرةً تجذب انتباهه، حتى أصبحت بحثاً مكتمل العناصر البحثية.

ومن هذه المجلات مجلة تدبر الصادرة عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة، ومن هذا المنطلق رغبت في استقراء وتتبع توصيات الباحثين في هذه المجلة، وتصنيفها حسب موضوعات علوم القرآن وتقويمها؛ لما تضمنته أبحاث هذه المجلة من توصيات في غاية الأهمية للباحثين في شتى التخصصات، وفي تخصص الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، راجياً من المولى ﷺ العون والتوفيق والسداد.

◆ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف؛ أهمها ما يلي:

- ١- إبراز جهود المجلة في خدمة كتاب المولى ﷺ.
- ٢- لفت أنظار الباحثين إلى التوصيات البحثية.
- ٣- إبراز جهود الباحثين عبر أبحاثهم في هذه المجلة؛ بذكر توصياتهم العلمية التي تسهل من مهمة الباحثين الآخرين، وذلك بذكر أفكار بحثية جديدة يمكن للباحثين الاستفادة منها للانطلاق إلى مجال بحثي جديد.
- ٤- المساهمة في خدمة الباحثين في الدراسات القرآنية؛ وذلك بجمع شتات توصيات الباحثين في مكان واحد.
- ٥- استقراء توصيات الباحثين في هذه المجلة، وتصنيفها حسب موضوعات علوم القرآن.
- ٦- تقويم توصيات الباحثين.

◆ أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية البحث من خلال ما يلي:

- ١- كونه محاولةً لإلقاء الضوء على جانب غالبًا ما يغفل عنه كثير من الباحثين وهو توصيات الباحثين في أبحاثهم على وجه العموم، وعلى الباحثين في المجالات العلمية المتخصصة على وجه الخصوص.
- ٢- يستمد البحث قيمته من أهمية التوصيات؛ حيث إنها تعتبر دلائل ومؤشرات على فهم الباحث موضوع بحثه، وهي التي تضيء على البحث سمة الكمال.
- ٣- الإسهام في فتح آفاق جديدة في الدراسات القرآنية، وذلك بإرفاد المكتبات القرآنية ببحث ينير الطريق للباحثين على وجه العموم، وللباحثين في الدراسات

القرآنية على وجه الخصوص، ويُسهّم في فتح آفاقٍ بحثية جديدة.

٤- عدم وجود أبحاث علمية - حسب علمي - خاصة بجمع أبحاث الباحثين في المجالات العلمية.

◆ الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الفهارس ومصادر المعلومات، وتصفح مواقع الإنترنت، واستشارة المتخصصين في دراسات القرآنية؛ لم أقف على أي بحث علمي حول طبيعة البحث المذكور وشاكلته، بيدَ أني وقفت على مقاليتين علميتين للدكتور/ حمدان بن لافي العنزي.

المقالة الأولى: «توصيات الباحثين في المجالات العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية - جمع وتصنيف مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية أنموذجاً»^(١).
المقالة الثانية: «توصيات الباحثين في مجلة البحوث والدراسات القرآنية - جمع وتصنيف»^(٢).

◆ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في النقاط التالية:

١- غفلة كثير من الباحثين عن التوصيات البحثية في أبحاثهم.

(١) د. حمدان بن لافي العنزي، «توصيات الباحثين في المجالات العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية - جمع وتصنيف مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية أنموذجاً». استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٢/٩/٧ م من موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية:

<https://tafsir.net/article/5221/twsyat-al-bahthyn-fy-al-mjlat-al-lmyt-al-mhkmt-fy-ad-drasat-al-qr-aanyh>

(٢) د. حمدان بن لافي العنزي، «توصيات الباحثين في مجلة البحوث والدراسات القرآنية - جمع وتصنيف». استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٢/٩/٧ م من موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية:

<https://tafsir.net/article/twsyat-al-bahthyn-fy-mjlt-al-bhwth-waldrasat-al-qr-aanyt-jm-wtsnyf/5265>



٢- عدم وجود تصنيف حديثٍ لموضوعات علوم القرآن، وخاصة بعض الموضوعات التي برزت في الآونة الأخيرة: كعلم التدبُّر، والهدايات، والاستنباط، وغيرها من العلوم.

ومن ثمَّ يسعى البحث لطرح بعض الأسئلة، وقد جاء بمضمونه ليجيب عنها،

وهي:

- ١- هل ذكر الباحثون توصيات في أبحاثهم؟
- ٢- كم عدد التوصيات التي ذكرها الباحثون؟
- ٣- ما الفائدة من ذكر الباحثين لهذه التوصيات؟
- ٤- ما تصنيف هذه التوصيات؟

◆ حدود البحث:

أولاً: الحدود الموضوعية:

يتناول البحث التوصيات البحثية المقدمة من الباحثين في أبحاثهم العلمية المحكمة والمنشورة في مجلة تدبُّر؛ حيث صدر منها حتى كتابة هذا البحث (١٤) أربعة عشر عددًا، بلغ عدد الأبحاث (٦٧) بحثًا.

ثانيًا: الحدود الزمنية:

يغطي البحث جميع الأبحاث العلمية المنشورة في مجلة تدبُّر منذ صدور العدد الأول في شهر الله المحرم عام: ١٤٣٨هـ، وحتى صدور العدد الأخير عند كتابة هذا البحث المنشور في شهر رجب عام: ١٤٤٤هـ.

◆ منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي؛ حيث سأقوم بحصر واستقراء جميع التوصيات البحثية التي ذكرها الباحثون في أبحاثهم في مجلة تدبُّر، ثم أقوم

بتصنيفها تصنيفاً موضوعياً حسب موضوعات علوم القرآن، ثم تقويم هذه التوصيات. ومما ينبغي لفت الانتباه إليه أن التوصيات التي سأذكرها في هذا البحث تركز بشكل خاص على تلبية احتياجات الباحثين، سواء أكانت توصيات لبحث الموضوع بشكل مستقل، أو لمشروع بحثي، أو لرسالة علمية، أو حتى لموسوعة علمية، وقد أحجمت عن ذكر التوصيات العامة التي لا تلي احتياجات الباحثين في كتابة البحوث؛ مثل التوصيات المتعلقة بجوانب التوعية والتربية والتعليم وغيرها.

◆ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهرس، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على: أهداف البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توصيات الباحثين.

المطلب الثاني: التعريف بمجلة تدبر.

المطلب الثالث: طريقة الباحثين في كتابة التوصيات في مجلة تدبر.

المطلب الرابع: أنواع توصيات الباحثين في مجلة تدبر.

الفصل الأول: تصنيف التوصيات حسب موضوعات علوم القرآن، وفيه خمسة

مباحث:

المبحث الأول: نزول القرآن.

المبحث الثاني: التجويد.



المبحث الثالث: لغة القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البلاغية القرآنية.

المطلب الثاني: المناسبات القرآنية.

المبحث الرابع: تفسير القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: التفسير المقارن.

المبحث الخامس: مباحث قرآنية عامة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: تدبر القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الهدايات القرآنية.

المطلب الرابع: المقاصد القرآنية.

المطلب الخامس: الترجمة.

المطلب السادس: دراسات ميدانية.

المطلب السابع: دراسات بينية.

الفصل الثاني: تقويم توصيات الباحثين: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهم المميزات.

المبحث الثاني: أهم الملاحظات.

المبحث الثالث: أهم المقترحات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

الفهارس.



التمهيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توصيات الباحثين.

تعددت مصطلحات المؤلفين في كتب مناهج البحث العلمي، وفي أدلة كتابة الرسائل الجامعية، وتقاربت في تعريف التوصيات، ويمكن تعريفها بأنها: مقترحات يقدمها الباحث كنتائج تطبيقية لحل المشكلة البحثية، أو فتح آفاق بحثية جديدة للباحثين^(٣).

المطلب الثاني: التعريف بمجلة تدبر.

تعد مجلة تدبر من المجلات العلمية المحكمة المصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية، ومصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية - رخصة إعلامية رقم: ١٤٩٦٠٣، ومقرها: المدينة المنورة، وهي متخصصة في تحكيم ونشر الأبحاث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

أولاً: رؤية المجلة.

أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

ثانياً: رسالة المجلة.

أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في تدبر القرآن الكريم والعلوم المتصلة به من خلال نشر بحوث وأعمال علمية متميزة ومحكمة وفق المعايير المهنية العالمية في النشر.

(٣) محمد منير حجاب، «الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية». (ط٣)، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص: ٧٤.

◆ ثالثاً: أهداف المجلة.

- ١- تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ٢- نشر البحوث العلمية، والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ٣- تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.
- ٤- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.

◆ رابعاً: مجالات النشر في المجلة.

- ١- البحوث والدراسات في مجالات القرآن الكريم، ومنها:
 - أ- التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم. ب- الموضوعات القرآنية.
 - ت- المقاصد القرآنية.
 - ج- الإعجاز القرآني.
 - ح- البلاغة القرآنية.
 - د- الاستنباط من القرآن الكريم.
- ٢- تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ٣- ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ٤- ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم^(٤).

◆ المطلب الثالث: طريقة الباحثين في كتابة التوصيات في مجلة تدبر.

- ويقصد بطريقة الباحثين في كتابة التوصيات في مجلة تدبر ما يلي:
- ١- العبارات التي صاغها الباحثون التوصيات في مجلة تدبر.

(٤) موقع مجلة تدبر، <https://www.tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage1>

وقد تنوعت وتعددت هذه العبارات، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ- التوصيات وهي الأكثر استخدامًا لدى الباحثين^(٥)، أبرز التوصيات^(٦)، أهم التوصيات^(٧)، يوصي الباحث^(٨)، توصي الدراسة^(٩)، توصيات البحث^(١٠)، انقذحت عن هذه الدراسة توصيات^(١١)، يبقى البحث مفتوحًا على دراسة قضايا أخرى^(١٢).

ب- الجمع بين لفظ التوصيات والمقترحات، ومن أمثلة ذلك: من خلال معاشتي لهذا البحث، فإني أقدم جملة من المقترحات والتوصيات^(١٣).

٢- طريقة الباحثين في ذكر التوصيات في خاتمة البحث.

(٥) ينظر على سبيل المثال: د. أمل إسماعيل صالح، «التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٣٠٠.

(٦) ينظر على سبيل المثال: د. عادل بن سعد الجهني، «تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: «وقف تام» وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف - جمعًا ودراسة». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٤، (يناير ٢٠٢٣م): ٣٥٦.

(٧) ينظر على سبيل المثال: أ.د. عبد الرحمن بن علي الجهني، «الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباحة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٢، ع. ٣، (أكتوبر ٢٠١٧م): ٣٨٢.

(٨) ينظر: د. نبيل بن أحمد بلهي، «إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس جمعًا ودراسة». مجلة تدبير، مج. ١، ع. ١، (أكتوبر ٢٠١٦م): ٧٢.

(٩) ينظر على سبيل المثال: د. بدرية سعيد الوادعي، «بلاغة أسلوب الحوار القرآني - حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ١٣٨.

(١٠) ينظر على سبيل المثال: د. محمد بن عبد العزيز نصيف، «ملاسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢٥٦.

(١١) ينظر على سبيل المثال: د. خلود محمد الحواري، «رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٣٥٣.

(١٢) ينظر على سبيل المثال: أ. محمد أكرت بن عبد القادر، «الملة في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم والأنواع». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٤٠٩.

(١٣) د. بهاء الدين عادل دنديس، «مجالات تدبير القرآن الكريم عند الشيخ السعدي من خلال كتابه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان دراسة تطبيقية تحليلية». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ١٢٩.



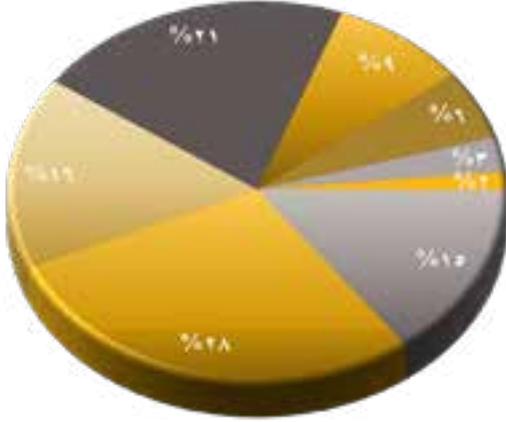
فمن هذه الطرق ما يلي:

- أ- ذكر التوصيات عددًا بالأرقام، أو باستخدام عبارة أولاً وثانياً، وهذه الطريقة هي الأكثر استخدامًا عند الباحثين^(١٤).
- ب- ذكر التوصيات على شكل نقاط من غير ترقيم^(١٥).
- ت- سرد التوصيات من غير ترقيم أو نقاط^(١٦).
- ث- تضمين التوصيات ضمن نتائج البحث من غير إبرازها، فتارةً تكون في وسطها^(١٧)، وتارةً تكون في آخرها^(١٨).
- ٣- عدد التوصيات التي يذكرها الباحثون في ختام البحث.



- (١٤) ينظر على سبيل المثال: د. سعيد بن راشد الصّوافي، «المنهج القرآني: أسسه، وقواعده في التعامل - دراسةً تدبيريّة تأمليةً في سورة الحجرات». مجلة تدبّر، مج. ١، ع. ٢، (أبريل ٢٠١٧م): ١٧٦.
- (١٥) ينظر على سبيل المثال: أ. عبد الناصر سلامة، «منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها». مجلة تدبّر، مج. ٧، ع. ١٤، (يناير ٢٠٢٣م): ٢٨١.
- (١٦) ينظر على سبيل المثال: أ.د. صالح بن ثنيان الثنيان، «سنن الله في قصّة موسى وبنِي إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبّر، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٩٥.
- (١٧) ينظر على سبيل المثال: د. طلال بن أحمد بن عليّ، «استخراج القواعد البلاغية من القراءات القرآنية - دراسةً تطبيقيّة». مجلة تدبّر، مج. ٥، ع. ٩، (أغسطس ٢٠٢٠م): ٨٦.
- (١٨) ينظر على سبيل المثال: د. محمّد بن حاتم أبو سمعان، «بلاغة التّعبير باللسان في القرآن الكريم». مجلة تدبّر، مج. ٤، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م): ١٨٧.

فبعض الأبحاث لم يذكر فيها أي توصية، وبعضها ذكر فيها أكثر من توصية، وسأعرضها على شكل إحصائيات ورسوم بيانية.



- عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات (١٥) بحث نسبة (١٥%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصية واحدة (٢٨) بحث نسبة (٢٨%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصياتان (١٦) بحث نسبة (١٦%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها ثلاث توصيات (٢١) بحث نسبة (٢١%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها أربع توصيات (٩) بحث نسبة (٩%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها خمس توصيات (٩) بحث نسبة (٩%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها ست توصيات (٣) بحث نسبة (٣%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها سبع توصيات (٢) بحث نسبة (٢%)

المطلب الرابع: أنواع توصيات الباحثين في مجلة تدبّر.

وتنقسم توصياتهم إلى أنواع:

النوع الأول: التوصيات التي لم تُحدد نوع البحث، وعددها (٣٥) توصية.

النوع الثاني: التوصيات التي نصّت على بحث الموضوع في رسالة علمية،

وعدها (٣) توصيات.

النوع الثالث: التوصيات التي نصّت على بحث الموضوع في مشروع علمي أو

موسوعة، وعددها (٦) توصيات.



النوع الرابع: التوصيات التي نصّت على بحث الموضوع في سورة غير السورة التي تناولها البحث، وعددها (٢٣) توصية.

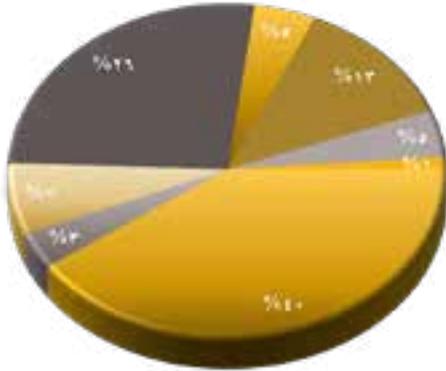
النوع الخامس: التوصيات التي نصّت على بحث الموضوع من خلال دراسة تطبيقية، وعددها (٤) توصيات.

النوع السادس: التوصيات التي نصّت على بحث الموضوع من خلال كتاب أو مؤلف، وعددها (١١) توصية.

النوع السابع: التوصيات التي فيها بحثُ الموضوع مع العلوم الأخرى غير علوم القرآن، وعددها (٤) توصيات.

النوع الثامن: التوصيات التي نصت على إعداد معجم متخصص، وعددها توصية واحدة.

وهذه إحصائية توضح أنواع توصيات الباحثين في مجلة تدبّر



- عدد التوصيات التي لا تعد نوع البحث (٣٨) توصية بنسبة (٤٠%)
- عدد التوصيات التي نصت على بحث الموضوع في رسالة علمية (٣) توصيات بنسبة (٣%)
- عدد التوصيات التي نصت على بحث الموضوع في مشروع علمي أو موسوعة (٦) توصيات بنسبة (٦%)
- عدد التوصيات التي نصت على بحث الموضوع في سورة غير السورة التي تناولها البحث (٢٣) توصية بنسبة (٢٣%)
- عدد التوصيات التي نصت على بحث الموضوع من خلال دراسة تطبيقية (٤) توصيات بنسبة (٤%)
- عدد التوصيات التي نصت على بحث الموضوع من خلال كتاب أو مؤلف (١١) توصية بنسبة (١٤%)
- عدد التوصيات التي فيها بحثُ الموضوع مع العلوم الأخرى غير علوم القرآن (٤) توصيات بنسبة (٥%)
- عدد التوصيات التي نصت على إعداد معجم متخصص (توصية واحدة) بنسبة (١%)

الفصل الأول:

تصنيف التوصيات حسب موضوعات علوم القرآن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نزول القرآن، وقد أوصى الباحث بتوصيتين:

- ١- إجراء عدد من الدراسات على الكتب التي اهتمت بملايسات النزول، منها: التحرير والتنوير لابن عاشور رحمه الله (١٩).
- ٢- دراسة آيات المتشابه اللفظي في سورة الجمعة دراسة تعتمد في توجيهها على ملايسات النزول (٢٠).

المبحث الثاني: التجويد، وقد أوصى الباحث بتوصية واحدة:

- ١- دراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة استقرائية تطبيقية تحليلية نقدية (٢١).

المبحث الثالث: لغة القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البلاغية القرآنية، وقد أوصى الباحثون بتسع توصيات:

- ١- دراسة ما تميزت به كل سورة من سور القرآن الكريم من وجوه وأساليب بلاغية (٢٢).

(١٩) د. محمد بن عبد العزيز نصيف، «ملايسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن - سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢٥٦.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٢٥٦.

(٢١) د. عادل بن سعد الجهني، «تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: «وقف تام» وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف - جمعاً ودراسة». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٤، (يناير ٢٠٢٣م): ٣٥٦.

(٢٢) أ.د. أحمد محمد الشرقاوي، «أسلوب المقابلة في سورة الرعد - دراسة تحليلية». مجلة تدبير، مج. ٣، ع. ٦، (مارس ٢٠١٩م): ٦٨.



٢- إعداد موسوعة بلاغية للقرآن الكريم بواسطة فريق من المتخصصين في التفسير ممن لهم عناية واهتمام بالبلاغة القرآنية، مع أهمية الاستفادة من المتخصصين في مجال البلاغة العربية بشكل عام (٢٣).

٣- دراسة المفردات القرآنية التي لم يُتطرق لها بعد، وذلك من خلال دراسة بلاغية أسلوبية، وتتبعها في جميع أجزاء القرآن، بهدف الكشف عن بعض أسرار إعجاز تراكيبيها (٢٤).

٤- الاهتمام باستخراج الدلالات والأسرار البلاغية من القرآن الكريم؛ لإظهار عظمة وروعة التعبير القرآني (٢٥).

٥- دراسة الجوانب البلاغية في الآيات التي تحدثت عن وصف الحالة النفسية للمشركين عند ذكر القتال ومباشرته (٢٦).

٦- إقامة دراسات بلاغية لكل سورة من سور القرآن الكريم تبني تحليلها على ملابسات النزول (٢٧).

٧- دراسة الأساليب البلاغية المتنوعة الماثرة في القرآن الكريم، وذلك بهدف الكشف عن أسرارها، وإلقاء الضوء على جوانب إعجازها (٢٨).

(٢٣) المرجع نفسه، ص: ٦٨.

(٢٤) د. محمد بن حاتم أبو سمعان، «بلاغة التعبير باللسان في القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٤، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م): ١٨٧.

(٢٥) د. بدرية سعيد الوادعي، «بلاغة أسلوب الحوار القرآني - حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ١٣٨.

(٢٦) المرجع نفسه، ص: ١٣٨.

(٢٧) د. محمد بن عبد العزيز نصيف، «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن - سورة الجمعة أنموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢٥٦.

(٢٨) د. عبد الرحمن بن سند الرحيلي، «أسلوب التهيج والإلهاب في القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٢٨٩.

٨- إجراء دراسات مُتعمِّقة لاقترانات ألفاظ القرآن الكريم، والفروق بينها من شأنه أن يحدث نقلة نوعية في علم التفسير، وفي مجال تفسير القرآن بالقرآن بالخصوص (٢٩).

٩- البحث في دلالات الآيات الكونية من خلال كتب التفسير الأخرى - غير تفسير التحرير والتنوير - بهدف الكشف عن معاني ودلالات أخرى متعلقة بالآيات الكونية، وخاصةً في كتب التفسير التي عنيت بعلم البلاغية، وعلم المناسبة (٣٠).

المطلب الثاني: المناسبات القرآنية، وقد أوصى الباحثون بخمس توصيات:

١- أهمية الاعتناء والبحث عن أوجه التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم (٣١).

٢- دراسة التناسب بين سور القرآن الكريم، وإظهار ما فيها من جوانب نفسية وتربوية (٣٢).

٣- دراسة التناسب بين سور القرآن الكريم، وإظهار الجوانب الجمالية في ذلك (٣٣).

٤- دراسة الموضوعات المشتركة بين سورة إبراهيم، الحجر، النحل دراسة تناسبية (٣٤).

(٢٩) بشرى باحي، «عربية القرآن الكريم بين معهود العرب ومعهود القرآن». مجلة تدبّر، مج. ٥، ع. ٩، (أغسطس ٢٠٢٠م): ٢١٤.

(٣٠) أ. عبد الناصر سلامة، «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير - سور المفصل نموذجاً». مجلة تدبّر، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٢٣١.

(٣١) د. أمل إسماعيل صالح، «التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي». مجلة تدبّر، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٣٠٠.

(٣٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٠. (٣٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٠.

(٣٤) د. حامد بن عدنان الأنصاري، «المحفوظات الواردة في سورة الحجر». مجلة تدبّر، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ١١٦.



٥- البحث في موضوع التناسب بين آيات السورة؛ للوقوف على جوانب الوحدة الموضوعية لها^(٣٥).

◆ المبحث الرابع: تفسير القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي، وقد أوصى الباحثون بثمان وثلاثين توصية:

- ١- دراسة السنن الإلهية في القرآن الكريم، تنظيراً وتطبيقاً^(٣٦).
- ٢- بذل مزيد من العناية والاهتمام بالآيات والسور التي يستخدمها المسلمون بكثرة في حياتهم اليومية، وذلك لسهولة تناولها واشتمالها على كنوز يحتاج المسلمون تقريبها لهم^(٣٧).
- ٣- إجراء مزيد من الأبحاث التي تسلط الضوء على المنهج القرآني في مختلف جوانب حياة الإنسان؛ فالقرآن الكريم لا ينضب معينه، ومجالات البحث فيه متعدد^(٣٨).
- ٤- إجراء دراسة لوضع إستراتيجيات فعّالة لمواجهة مظاهر التفاخر والمباهاة الاجتماعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي^(٣٩).
- ٥- تقديم مشروع علمي تربوي مستند إلى الكتاب والسنة، يهدف إلى تعزيز

(٣٥) د. بدرية سعيد الوادعي، «محطات العمل من خلال سورة محمد ﷺ دراسة موضوعية». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ١٨٣.

(٣٦) أ.د. رشيد كهوس، «السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر». مجلة تدبير، مج. ١، ع. ١٠، (أكتوبر ٢٠١٦م): ١٩٦.

(٣٧) د. شريف بن طه يونس، «سورة النصر علم وعمل دراسة تدبيرية تطبيقية لسورة النصر». مجلة تدبير، مج. ١، ع. ١٠، (أكتوبر ٢٠١٦م): ٣١٣.

(٣٨) د. سعيد بن راشد الصوافي، «المنهج القرآني: أسسه، وقواعده في التعامل دراسة تدبيرية تأملية في سورة الحجرات». مجلة تدبير، مج. ١، ع. ٢، (أبريل ٢٠١٧م): ١٧٦.

(٣٩) أ.د. عبد الرحمن بن علي الجهني، «الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباهاة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٢، ع. ٣، (أكتوبر ٢٠١٧م): ٣٨٢.

السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنميته، وتنظيمه وفقاً للمبادئ الشرعية، كما يهدف المشروع إلى مكافحة السلوكيات الاجتماعية المنحرفة مثل المباهاة والتفاخر، وذلك من خلال آليات عمل محددة ومتدرجة، ويتم تنفيذ وتطبيق هذا المشروع من خلال وسائل الإعلام المتنوعة^(٤٠).

٦- دراسة ظاهرة التمرد في القرآن الكريم برسالة علمية، وإعطاؤها مزيداً من التأصيل والتحرير^(٤١).

٧- إعداد معجم متخصص في أفعال الله في القرآن الكريم والسنة المطهرة أو أحدهما، واستخراج مفردات القرآن ذات الدلالة على الإيمان^(٤٢).

٨- دراسة المواضيع القرآنية الأخرى التي جاءت في شأن حمد الله ﷻ من قبل ذاته العلية وملائكته والمؤمنين؛ لما فيه من إظهار جوانب مهمة^(٤٣).

٩- دراسية منهج القرآن الكريم في توطيد علاقة الأولاد بالآباء من خلال توجيهات القرآن الكريم وأسرار خطابه^(٤٤).

١٠- البحث في بيان القرآن الكريم للتعظيم ومقتضاه، وجزائه، وأسلوب ذلك على مستوى كل سورة^(٤٥).

(٤٠) المرجع نفسه، ص: ٣٨٢.

(٤١) د. محمد بن مؤمن با مؤمن، «ظاهرة التمرد وعلاجها في القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٣، ع. ٥، (أكتوبر ٢٠١٨م): ٢٧٧.

(٤٢) أ.د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة، «أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها». مجلة تدبير، مج. ٣، ع. ٦، (مارس ٢٠١٩م): ٣١٢.

(٤٣) أ. حمزة بن عبد الله شواهنة، «حمد الرسل ﷺ لربهم ﷻ في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة تدبير، مج. ٤، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م): ٢٣٣.

(٤٤) د. بدرية سعيد الوادعي، «بلاغة أسلوب الحوار القرآني؛ حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجاً». مجلة تدبير، مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ١٣٨.

(٤٥) د. توفيق بن علي زبادي، «بناء سورة الحاقة على تعظيم الله ﷻ ومقتضى العبودية». مجلة تدبير



١١- دراسة أفانين السورة القرآنية من كلمات، وجمل، وقصص، وأمثال وحكم، وأحكام، ومواعظ، وأسماء الله الحسنی، وغير ذلك، في بيان وتقدير التعظيم ومقتضاه (٤٦).

١٢- البحث في تصوير وجوه النعم وتدبرها في القرآن الكريم، وتقريبها لعموم المسلمين؛ فهي كثيرة في القرآن الكريم عامة، وفي سورة (النحل) خاصة؛ كنعمة الوحي، ونعمة تسخير الحيوانات، ونعمة الحواس، وغير ذلك (٤٧).

١٣- دراسة كل مفهوم من المفاهيم الباطلة التي نوّه بها القرآن العظيم دراسة مخصصة تستنبط منهج القرآن الكريم وجميع أساليبه في دفعه بوصف الداء وبيان الدواء (٤٨).

١٤- دراسة المفردة القرآنية بصفة عامة، والمفردة الدالة على أفعال الخلق والإيجاد في القرآن الكريم بصفة أخص، وهي مستفيضة فيه على أن يبحثوها سواء من حيث اللغة، أو التفسير، أو العلم الطبيعي (٤٩).

١٥- البحث في العبادات القلبية في القرآن الكريم، ودراسة أثرها في تنمية الشخصية (٥٠).

١٦- دراسة منن الله في القرآن الكريم وشواهداها من السنة النبوية في موضوعات

= مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ٢٩٦.

(٤٦) المرجع نفسه، ص: ٢٩٦.

(٤٧) د. محمود بن عبد الجليل روزن، «مظاهر نعمة الطريق في ضوء سورة النحل». مجلة تدبر، مج. ٥،

ع. ١٠، (فبراير ٢٠٢١م): ١٤٧.

(٤٨) د. خلود محمد الحوّاري، «رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن». مجلة

تدبر، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٣٥٣.

(٤٩) د. الأمير محفوظ محمد إبراهيم، «دلالات أفعال خلق الأكوان والإنسان في ضوء القرآن» (بث،

وأحيا، وأنبث، وأخرج، وجعل، ونشر) - نماذج تطبيقية». مجلة تدبر، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير

٢٠٢٢م): ٣٢٠.

(٥٠) حمزة بن عبد الله شواهنة، «تسيح الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج. ٦، ع. ١٢،

(فبراير ٢٠٢٢م): ٤٥٧.

متنوعة كالدعوة، والإيمان، والجهاد، والتدرج، والتعامل مع الأولياء والأعداء، ونحو ذلك^(٥١).

١٧- دراسة السنن الإلهية في القصص القرآني كقصة نوح، وصالح، وشمود، وإبراهيم، ولوط، ويوسف، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء ﷺ^(٥٢).

١٨- دراسة السنن الإلهية في غزوات النبي ﷺ والفتوحات والشئون الأسرية والاجتماعية، الواردة في القرآن الكريم^(٥٣).

١٩- دراسة السنن الإلهية في المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، ونحوهم^(٥٤).

٢٠- دراسة المنن الإلهية في سورة من سور القرآن الكريم^(٥٥).

٢١- البحث بعمق وشمول عن الركائز التي يقوم عليها دين الحق من خلال نصوص الكتاب والسنة^(٥٦).

٢٢- البحث عن وسائل أكثر فاعلية لكيفية جعل الأمة الإسلامية أمة مرتبطة بالدين الإبراهيمي اعتقاداً وعملاً، ورصد مصادر الثغرات في تدئين الناس لتقديم الحلول الكفيلة بمعالجته^(٥٧).

٢٣- البحث في طريقة الاستفادة من منهج سيدنا إبراهيم ﷺ في التفكير

(٥١) أ.د. صالح بن ثنيان الثنيان، «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٩٥.

(٥٢) المرجع نفسه، ص: ٩٥. (٥٣) المرجع نفسه، ص: ٩٥.

(٥٤) المرجع نفسه، ص: ٩٥.

(٥٥) أ.د. صالح بن ثنيان الثنيان، «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبير، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٩٥.

(٥٦) أ. محمّد أكرت بن عبد القادر، «الملة في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم والأنواع». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٤٠٩.

(٥٧) المرجع نفسه، ص: ٤٠٩.



والاستدلال، وذلك لتطبيق هذا المنهج كوسيلة للدفاع عن الإسلام، وردًّا على الشبهات التي تُثار ضد الإسلام والمسلمين، فملته ﷺ هي أساس دعوة البشرية بأجمعها إلى الدين الحق^(٥٨).

٢٤- دراسة ملل الباطل في زماننا، وظروف نشأتها، وسبل التعامل معها^(٥٩).

٢٥- البحث في دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور لتشمل جميع سور القرآن الكريم بدل سور المفصل فقط، وذلك من أجل إظهار مزيد من الدلالات والمعاني المرتبطة بالآيات الكونية^(٦٠).

٢٦- اختيار كائن من الكائنات، وتوسيع البحث في آياته القرآنية؛ بقصد الوقوف على ما اشتملت عليه آياته من الدلالات والمعاني على وجه الخصوص، كاختيار الجبال، أو الغيث، أو الليل، ونحو ذلك^(٦١).

٢٧- التعمق أكثر في دراسة منهج القرآن الكريم في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها من خلال تقديمه كمشروع للماجستير أو الدكتوراه، لا سيما مع إمكان تفريعه تفريعات عديدة ومفيدة^(٦٢).

٢٨- البحث في منهج القرآن الكريم في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها من خلال سورة النساء بالتحديد؛ باعتبارها أبرز سورة تحدثت عن صلة الرحم إجمالاً وتفصيلاً^(٦٣).

(٥٨) المرجع نفسه، ص: ٤٠٩. (٥٩) المرجع نفسه، ص: ٤٠٩.

(٦٠) أ. عبد الناصر سلامة، «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور التَّحْرِير والتَّنْوِير - سور المفصل نموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٢٣١.

(٦١) أ. عبد الناصر سلامة، «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور التَّحْرِير والتَّنْوِير - سور المفصل نموذجًا». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ٢٣١.

(٦٢) أ. عبد الناصر سلامة، «منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها». مجلة تدبير، مج. ٧، ع. ١٤، (يناير ٢٠٢٣م): ٢٨١.

(٦٣) المرجع نفسه، ص: ٢٨١.



- ٢٩- تناول العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم بمزيد من البحث والدراسة، كعلاقة الأبوة، وعلاقة البنوة، والقربة والمصاهرة، والصدقة، وغير ذلك، لا سيما من جهة بيان منهج القرآن الكريم في تقريرها وبيان فضلها، وضوابطها أيضاً^(٦٤).
- ٣٠- تخصيص علاقة الأخوة من بين علاقات القربة بمزيد من البحث في القرآن الكريم؛ لكثرة ما ورد فيها من النصوص، ولكون هذه العلاقة أبرز علاقات الرحم بعد بر الوالدين، وذلك لقوله: «بِرِّ أُمَّكَ وَآبَاكَ، وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^{(٦٥)(٦٦)}.
- ٣١- البحث في قاعدة الجزاء من جنس العمل في جميع التخصصات؛ سواءً في الفقه، أو العقوبات الدنيوية، أو الجزاءات الأخروية، أو غير ذلك، فتدرس كل تلك المسائل؛ لتحريير كل مسألة على حدة^(٦٧).
- ٣٢- التوسع في دراسة قاعدة الجزاء من جنس العمل من خلال سُورٍ معينة، أو موضوعات مخصصة، أو قصص محددة، على طريق التوسُّع والتخصُّص^(٦٨).
- ٣٣- دراسة قاعدة المعاملة بنقيض القصد دراسة موضوعية، وبيان الفرق بينها وبين قاعدة الجزاء من جنس العمل، والوفاق بينهما^(٦٩).

(٦٤) المرجع نفسه، ص: ٢٨١. (٦٥) المرجع نفسه، ص: ٢٨٢.

(٦٦) أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، «المستدرک علی الصحیحین». کتاب: البر والصلة، تحقیق مصطفیٰ عبد القادر عطا، (ط ١، بیروت: دار الکتب العلمیة، ١٤١١هـ)، ٤: ١٦٧، حدیث رقم: ٧٢٤٥، واللفظ له؛ والإمام أحمد بن محمد بن حنبل بنحوه، «المستند». تحقیق شعیب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، (ط ١، بیروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ١١: ٦٧٤، حدیث رقم: ٧١٠٥؛ وصححه الشيخ: محمد ناصر الدین الألبانی، «إرواء الغلیل فی تخریج أحادیث منار السبیل». (ط ٢، بیروت: المکتب الإسلامی، ١٤٠٥هـ)، ٣: ٣٢٢.

(٦٧) أ.د. علي بن عبد الله السكاكر، «الجزاء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر، مج. ٣، ع. ٥، (أكتوبر ٢٠١٨م): ٢٢٠.

(٦٨) المرجع نفسه، ص: ٢٢٠. (٦٩) المرجع نفسه، ص: ٢٢٠.



٣٤- تتبع مسائل قاعدة الجزاء من جنس العمل الخفية، التي تحتاج إلى إعمال ذهن، وغوص في معاني الآيات؛ لاستخراجها، وتحريها^(٧٠).

٣٥- لا زال البحث في قاعدة الجزاء من جنس العمل يحتاج إلى مزيد دراسة وتحري^(٧١).

٣٦- بيان منهج القرآن الكريم في العبور من المعاني الحسية إلى المعاني المعنوية^(٧٢).

٣٧- البحث في أساليب القرآن الكريم وأدواته في رفع الأوهام وتصحيح الأفهام^(٧٣).

٣٨- دراسة الدلالات التربوية في سور القرآن الكريم، واستنباط المضامين والأهداف التربوية منها^(٧٤).

المطلب الثاني: التفسير المقارن، وقد أوصى الباحث بتوصية واحدة:

١- إجراء دراسات مقارنة بين تفسير ابن باديس، وتفسير الطاهر بن عاشور؛ لمعرفة مدى التأثير والتأثير بين علماء المدرسة الإصلاحية المعاصرة^(٧٥).

(٧٠) المرجع نفسه، ص: ٢٢٠ - ٢٢١. (٧١) المرجع نفسه، ص: ٢٢١.

(٧٢) د. محمود بن عبد الجليل روزن، «مظاهر نعمة الطريق في ضوء سورة النحل». مجلة تدبير، مج ٥، ع ١٠، (فبراير ٢٠٢١م): ١٤٧.

(٧٣) د. خلود محمد الحواري، «رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن». مجلة تدبير، مج ٦، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٣٥٣.

(٧٤) د. مهدي ماجد رزق أحمد، «الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية». مجلة تدبير، مج ٧، ع ١٤، (يناير ٢٠٢٣م): ٧٣.

(٧٥) د. نبيل بن أحمد بلهي، «إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس جمعًا ودراسة». مجلة تدبير، مج ١٠، ع ١، (أكتوبر ٢٠١٦م): ٧٢.

المبحث الخامس: مباحث قرآنية عامة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز القرآني، وقد أوصى الباحثون بخمس توصيات:

- ١- تتبع واستقراء مؤلفات ومقالات ابن باديس، واستخراج ما يتعلق بإعجاز القرآن الكريم، فإن له جهودًا في هذا الميدان تستحق الجمع والدراسة^(٧٦).
- ٢- دراسة أسلوب المقابلة في سورة أخرى - غير سورة الرعد - دراسة تحليلية، لإبراز جمال الأسلوب القرآني وإعجازه^(٧٧).
- ٣- حري بالباحثين أن يتوجهوا في دراساتهم القرآنية إلى استثمار نتائج العلم الحديث، ليبرزوا إعجاز هذا القرآن الكريم بصور مختلفة، ويستدلوا على أنه ليس من كلام البشر؛ ولكنه كتاب معجز من عند الله رب البشر، وأنه هو الرسالة الصالحة لإدارة أمور البشرية المادية والمعنوية^(٧٨).
- ٤- إنشاء موسوعات علمية لها علاقة بعلوم دقيقة، كالاستفهام الإنكاري في ضوء القرآن الكريم^(٧٩).
- ٥- إجراء مزيد من الدراسات حول الاستفهام الإلجائي؛ إذ فيه من التقرير والفصاحة ما يظهر إعجاز القرآن الكريم^(٨٠).

(٧٦) المرجع نفسه، ص: ٧٢.

(٧٧) أ.د. أحمد بن محمد الشراوي، «أسلوب المقابلة في سورة الرعد: دراسة تحليلية». مجلة تدبر، مج. ٣، ع. ٦، (مارس ٢٠١٩م): ٦٨.

(٧٨) د. ميلود عرنينة، «الإعجاز الأسلوبية في تفسير أبي السعود - تفسير سورة آل عمران أنموذجًا». مجلة تدبر، مج. ٥، ع. ٩، (أغسطس ٢٠٢٠م): ١٥٩-١٦٠.

(٧٩) أ.د. إسماعيل بن سعيد رضوان، «الاستفهام الإنكاري في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج. ١، ع. ١، (أكتوبر ٢٠١٦م): ١٣٠.

(٨٠) د. حامد بن راضي الروقي، «الاستفهام الإلجائي في الحوار القرآني دراسة تأصيلية تطبيقية». مجلة تدبر، مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ٢٠٦.



المطلب الثاني: تدبر القرآن الكريم، وقد أوصى الباحثون باثنتي عشرة توصية:

- ١- إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية حول آيات وسور القرآن الكريم؛ لتقريب مسألة تدبر القرآن الكريم^(٨١).
- ٢- إقامة مشروع علمي لتفسير تدبري تطبيقي للقرآن الكريم كاملاً، يركز على منهجية العلم والعمل^(٨٢).
- ٣- القيام بحصر تراث علماء المسلمين من مختلف أنحاء العالم، وعرض جوانب اهتمامهم بتدبر القرآن الكريم^(٨٣).
- ٤- إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث العلمية في جوانب التدبر التي ذكرت في رسائل النور^(٨٤).
- ٥- إبراز جوانب ومجالات تدبرية أخرى، من خلال الاستعراض المفصل والبحث الدقيق في رسائل النور^(٨٥).
- ٦- عرض حياة النبي ﷺ في تدبره للقرآن الكريم، ومقارنتها بالمجالات التدبرية المختلفة، التي تحويها رسائل النور^(٨٦).
- ٧- حصر المخالفات التدبرية في رسائل النور^(٨٧).

(٨١) د. شريف بن طه يونس، «سورة النصر علمٌ وعملٌ دراسةً تدبريةً تطبيقيةً لسورة النصر»، مجلة تدبر، مج. ١، ع. ١، (أكتوبر ٢٠١٦م): ٣١٣.

(٨٢) المرجع نفسه، ص ٣١٣.

(٨٣) د. هاشم بن علي الأهدل، «التدبر في رسائل النور للنورسي»، مجلة تدبر، مج. ٢، ع. ٣، (أكتوبر ٢٠١٧م): ٣٠٠.

(٨٤) المرجع نفسه، ص: ٣٠٠. (٨٥) المرجع نفسه، ص: ٣٠١.

(٨٦) المرجع نفسه، ص: ٣٠١.

(٨٧) د. هاشم بن علي الأهدل، «التدبر في رسائل النور للنورسي»، مجلة تدبر، مج. ٢، ع. ٣، (أكتوبر ٢٠١٧م): ٣٠١.

٨- توظيف التدبُّر في بناء المنهج الإسلامي الوسطي؛ بهدف الابتعاد عن التطرف والفهم المنحرف، والتصدي للأفعال التي تشوه الإسلام، وذلك من خلال نشر أهداف وغايات التدبُّر بين الشباب؛ من أجل حمايتهم من الانجراف إلى التطرف الفكري (٨٨).

٩- جمع المحفوظات من خلال السور المكية، ودراستها دراسة موضوعية تدبُّرية (٨٩).

١٠- إجراء دراسات أخرى في مجالات تدبُّر القرآن الكريم على كتب التفسير المختلفة. - عند غير الشيخ السَّعدي - (٩٠).

١١- أن تسخر فكرة هذا البحث - مجالات تدبُّر القرآن الكريم عند الشيخ السَّعدي من خلال كتابه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - لتكون نواة لمشاريع رسائل علمية بحثية، بحيث تطبق على كامل الكتاب، وتطبع وتُثرى بها المكتبة القرآنية (٩١).

١٢- العناية البحثية بالجانب التدبُّري للقراءات؛ لأنه باب واسع يمكن أن تكتب فيه بحوث ورسائل علمية (٩٢).

(٨٨) محمَّد الأمين أمير، ود. جمال أحمد بشير بادي، «تدبُّر القرآن الكريم وآثاره». مجلة تدبُّر، مج. ٥، ع. ١٠، (فبراير ٢٠٢١م): ٦٥.

(٨٩) د. حامد بن عدنان الأنصاري، «المحفوظات الواردة في سورة الحجر». مجلة تدبُّر، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ١١٦.

(٩٠) د. بهاء الدِّين عادل دنديس، «مجالات تدبُّر القرآن الكريم عند الشيخ السَّعدي من خلال كتابه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان دراسة تطبيقية تحليلية». مجلة تدبُّر، مج. ٧، ع. ١٣، (أغسطس ٢٠٢٢م): ١٢٩.

(٩١) المرجع نفسه، ص: ١٢٩.

(٩٢) محمَّد بن عبد الكريم بن بيغام، «الفروق الحركية فيما اتَّحدت حروفها من القراءات الفرشية وأثرها في المعنى والتدبُّر دراسة تطبيقية». مجلة تدبُّر، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٤٠١.



المطلب الثالث: الهدايات القرآنية، وقد أوصى الباحثون بثلاث توصيات:

- ١- إنشاء موسوعة علمية تهتم بالهدايات القرآنية في القراءات القرآنية، يجمعها مكان واحد؛ لتكون مرجعاً يسهل الرجوع إليها، والاستفادة منها^(٩٣).
- ٢- كتابة بحوث تتعلق بالمشاكل الاجتماعية، وبيان علاجها من خلال الهدايات القرآنية^(٩٤).

- ٣- الكتابة الموضوعية في كل اسم من أسماء الله الحسنى، مع بيان المواضيع التي ذكر فيها في القرآن الكريم، واستخراج الهدايات القرآنية من معاني ذلك الاسم الكريم، والاستفادة من سياق الآيات التي ذكر فيها^(٩٥).

المطلب الرابع: المقاصد القرآنية، وقد أوصى الباحثون بست توصيات:

- ١- دراسة المقاصد القرآنية في جميع سور القرآن الكريم، وتسليط الضوء بشكل خاص على تلك السور التي كان رسول الله ﷺ يواظب على قراءتها في المناسبات المختلفة، مثل سورة القمر، وسورتي الجمعة والمنافقون، وسورتي الأعلى والغاشية؛ فإن دراستها تعين على فهم الكتاب العزيز بطريقة صحيحة^(٩٦).
- ٢- البحث في دلالة الفرائد اللفظية على مقاصد السور القرآنية، وكذا دلائل المواد اللغوية الأكثر دوراً فيها^(٩٧).

- (٩٣) محمد بن عبد الكريم بن بيغام، «الفروق الحركية فيما اتحدت حروفها من القراءات الفرشبية وأثرها في المعنى والتدبر دراسة تطبيقية». مجلة تدبر، مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ٤٠١.
- (٩٤) د. محمد بن علي المطري، أ.د. يوسف بن محمد العواضي، «الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]» مجلة تدبر، مج. ٦، ع. ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٦٩.
- (٩٥) المرجع نفسه، ص: ٦٩.
- (٩٦) أ. حماد بن محمد يوسف، «المقاصد القرآنية في سورة ق». مجلة تدبر، مج. ٤، ع. ٨، (مارس ٢٠٢٠م): ٧٣.
- (٩٧) د. محمود بن عبد الجليل روزن، «مظاهر نعمة الطريق في ضوء سورة النحل». مجلة تدبر، مج. ٥، ع. ١٠، (فبراير ٢٠٢١م): ١٤٧.

٣- البحث في توجيه فرائد المتشابه اللفظي في ضوء مقاصد السورة (٩٨).

٤- البحث عن مقاصد البلاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (٩٩).

٥- البحث في أفانين السور القرآنية، ودلالاتها في تحقيق مقاصدها (١٠٠).

٦- البحث في أفانين القرآن الكريم في تحقيق مقاصده (١٠١).

المطلب الخامس: الترجمة، وقد أوصى الباحثون بتوصيتين:

١- ترجمة الكتب والأبحاث التي تحدثت بشكل رائع عن الهدايات التشريعية

للأطعمة المباحة والمحرمة في الكتاب والسنة إلى لغات عالمية مختلفة (١٠٢).

٢- ترجمة نتائج العلم الحديث إلى لغات أجنبية على رأسها الإنجليزية؛ لإبراز

إعجاز القرآن الكريم (١٠٣).

المطلب السادس: دراسات ميدانية، وقد أوصى الباحث بتوصية واحدة:

١- إجراء دراسات ميدانية للتعرف على مدى استحضر المسلم لعبادة الحمد،

وموقفه من النعم الربانية (١٠٤).

(٩٨) المرجع نفسه، ص: ١٤٧.

(٩٩) د. باي زكوب عبد العالي، «مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة تدبر،

مج. ٦، ع. ١٢، (فبراير ٢٠٢٢م): ١٣٩.

(١٠٠) د. توفيق بن علي مراد زبادي، «أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها - دراسة تطبيقية»

على سورة مريم». مجلة تدبر، مج. ٢، ع. ٣، (أكتوبر ٢٠١٧م): ٢٢٤.

(١٠١) المرجع نفسه، ص: ٢٢٤.

(١٠٢) د. باي زكوب عبد العالي، «هدايات تشريعية لأحكام الأطعمة في ظلال سورة المائدة دراسة

تفسيرية موضوعية». مجلة تدبر، مج. ٤، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م): ٨٣.

(١٠٣) د. ميلود عرنبية، «الإعجاز الأسلوبي في تفسير أبي السعود تفسير سورة آل عمران أنموذجاً». مجلة

تدبر، مج. ٥، ع. ٩، (أغسطس ٢٠٢٠م): ١٥٩-١٦٠.

(١٠٤) أ. حمزة بن عبد الله شواهنة، «حمد الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة

تدبر، مج. ٤، ع. ٧، (سبتمبر ٢٠١٩م): ٢٣٣.



المطلب السابع: دراسات بينية، وقد أوصى الباحثون بتوصيتين:

- ١- إجراء دراسات قرآنية تركز على الربط بين الأصلين اللغة والوحي؛ لأن فهم نصوص الوحي يعتمد بشكل كبير على معرفة أسرار المفردات وتراكيب الجمل فيها^(١٠٥).
- ٢- لا يزال مجال المهارات التطبيقية بحاجة لإثراء على المستوى العلمي البحثي، بطريقه: التأصيلي، والاستقرائي، وعلى المستوى المهاري التدريبي، بمعايره، ومؤثراته، وسماته، ومقاييسه^(١٠٦).

وهذا جدول يوضح عدد توصيات الباحثين، ونسبتها حسب موضوعات علوم القرآن

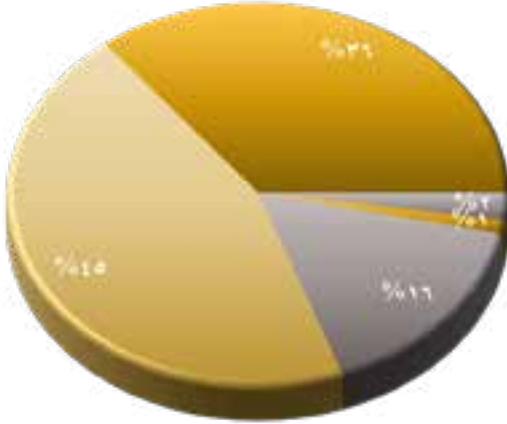
م	تصنيف التوصيات حسب موضوعات علوم القرآن	عدد التوصيات	النسبة
١	نزول القرآن	٢	٢٪
٢	التجويد	١	١٪
٣	لغة القرآن	٩	١٤
		٥	
٤	تفسير القرآن	٣٨	٣٩
		١	
٥	مباحث قرآنية عامة	٥	٣١
		الإعجاز القرآني	
		تدبر القرآن الكريم	
		الهدايات القرآنية	
		المقاصد القرآنية	
		الترجمة	
		دراسات ميدانية	
دراسات بينية			
	المجموع	٨٧	١٠٠٪

(١٠٥) أ.د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة، «أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها». مجلة تدبر، مج. ٣، ع. ٦، (مارس ٢٠١٩م): ٣١٢.

(١٠٦) أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي، «مهارات التدبر التطبيقية». مجلة تدبر، مج. ٢، ع. ٤، (أبريل ٢٠١٨م): ١٧٦.



وهذه إحصائية توضح تصنيف التوصيات حسب موضوعات علوم القرآن



- عدد التوصيات البحثية في نزول القرآن (توصيات) نسبة (24%)
- عدد التوصيات البحثية في التجويد (توصية واحدة) نسبة (16%)
- عدد التوصيات البحثية في لغة القرآن (١٤) توصية نسبة (15%)
- عدد التوصيات البحثية في تفسير القرآن (٣٩) توصية نسبة (39%)
- عدد التوصيات البحثية في المباحث القرآنية العامة (٣٩) توصية نسبة (39%)





الفصل الثاني:

تقييم توصيات الباحثين، وفيه ثلاثة مباحث:

التوصيات هي إحدى المراحل المهمة بالنسبة للبحث، وكثيراً ما يبذل العديد من الباحثين قصارى جهدهم في كتابة أبحاث ورسائل لا حصر لها، معتنين بتناول عناصر البحث من مقدمات وأبواب وفصول ومباحث، وعندما يأتون إلى التوصيات نجد فروقاً واضحة في تناولها، بل إنه من الغريب جداً عدم إشارة بعضهم إلى أي توصية بحثية، فيصبح البحث بلا معالم قوية توضح دور البحث ومدى أهميته في حل المشكلات، وابتكار الحلول؛ فبعد الاستقراء السابق للتوصيات يجدر بي أن أقوم بتقييم هذه التوصيات؛ وذلك من خلال إلقاء الضوء على أهم المميزات والملاحظات التي ظهرت لي في استقراء التوصيات من خلال المباحث التالية:

◆ المبحث الأول: أهم المميزات:

- ١- تنوع مجالات التوصيات المذكورة من قبل الباحثين حسب موضوعات علوم القرآن.
- ٢- اهتمام عدد كبير من الباحثين بالتوصيات، واستشعار أهميتها، حيث بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة: (٥٦) بحثاً بنسبة: (٨٣٪) من أبحاث المجلة، بينما بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية: (٤٢) بحثاً بنسبة: (٦٢٪) من أبحاث المجلة.
- ٣- أوصى عدد كبير من الباحثين بتوصيات قيمة جديرة بالدراسة والبحث.

◆ المبحث الثاني: أهم الملاحظات:

- ١- إهمال بعض الباحثين للتوصيات بشقيها: -العامة، والبحثية- وعدم ذكرها



إطلاقاً؛ حيث بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات: (١١) بحثاً بنسبة: (١٧٪) من أبحاث المجلة.

٢- إهمال بعض الباحثين للتوصيات -البحثية- وعدم ذكرها إطلاقاً؛ حيث بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات بحثية: (٢٥) بحثاً بنسبة: (٣٨٪) من أبحاث المجلة.

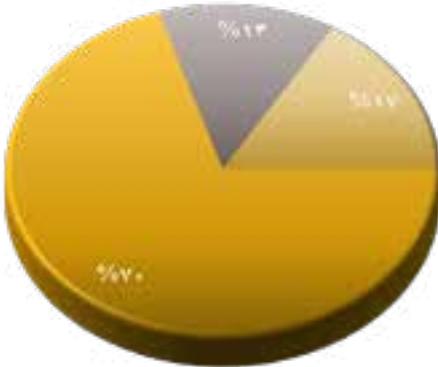
٣- تجاهل بعض الباحثين لأهمية التوصيات؛ حيث ذكرها مضمنةً في نتائج البحث، وقد بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات مستقلة عن النتائج: (٩) أبحاث بنسبة: (١٣٪) من أبحاث المجلة.

٤- هناك قصور من بعض الباحثين في استشعار أهمية التوصيات، وذلك بجمع عدد من التوصيات في توصية واحدة.

٥- هناك خلط واضح عند بعض الباحثين بين نتائج البحث وتوصياته.

وهذه إحصائيات ورسوم بيانية توضح ذلك:

أ- إحصائية لعدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة وبحثية:



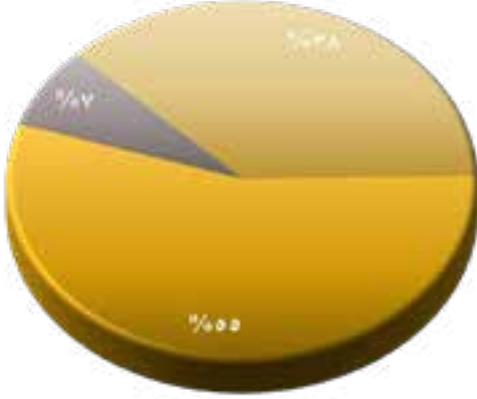
عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة ومطلقة عن النتائج (٤٧) بحثاً بنسبة (٧٠٪)

عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة ومطلقة مع النتائج (٩) أبحاث بنسبة (١٣٪)

عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات عامة ومطلقة (١١) بحثاً بنسبة (١٧٪)



ب- إحصائية لعدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية فقط:



- عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية فقط مسقلة عن النتائج (37) بحاً بنسبة (95%)
- عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية فقط مع النتائج (3) بحاً بنسبة (7%)
- عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات بحثية فقط (2) بحاً بنسبة (3.8%)

المبحث الثالث: أهم المقترحات:

يعايش الباحثون موضوعات أبحاثهم مدة زمنية ليست بالقصيرة تصل أحياناً إلى أشهر، بل لعدة سنوات، يقرؤون يكتبون يمسحون، يعانون مراراً وتكراراً فيما يقدمون وما يؤخرون وما يكتبون، فيتبين لنا أنهم لم يصلوا إلى نهاية أبحاثهم إلا بعد معاناة طويلة جعلتهم أولى الناس بإبداء الرأي فيما يخص أبحاثهم.

فعلى الباحثين استشعار أهمية التوصيات في مساعدة الباحثين الآخرين؛ حيث إنها في الغالب تعد لبنة أساسية لبناء أبحاث جديدة لدى الباحثين الآخرين؛ لأنهم سيبدؤون مما انتهى إليه الباحث الأول.

وحتى يتحقق الغرض من كتابة التوصيات البحثية لحل المشاكل المطروحة بالشكل الأمثل، فهناك مجموعة من الأسس التي ينبغي على الباحثين مراعاتها عند كتابة التوصيات؛ أهمها ما يلي:



- ١- أن تكون التوصيات ذات صلة متكاملة مع موضوع البحث، ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقة بينها وبين النتائج البحثية، فيجب أن تبقى التوصيات ضمن إطار البحث، ولا تخرج عنه.
- ٢- أن تكون التوصيات في البحث ذات أهداف واضحة ومحددة، تستهدف معالجة المشكلة البحثية من أصولها، وليست محض توصيات تعدادية لاستكمال جوانب محدودة من البحث.
- ٣- أن تكون التوصيات واقعية، آخذة بعين الاعتبار إمكانية الأخذ بها، وتطبيقها على أرض الواقع.
- ٤- أن يتم صياغة التوصيات بلغة واضحة يمكن للباحثين استيعابها وفهمها.





الخاتمة

الحمد لله الكريم المنان، ذي الطَّوْلِ والجُود والإحسان، له الفضل وحده في مبدأ هذا البحث وكذلك الختام، فما كان فيه من صواب فهو منه سبحانه وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأله العفو والغفران.

وفي ختام هذا البحث، أعرِّض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلاله، وهي كالآتي:

- ١- تُعد المجالات العلمية - وخاصة التخصصية - من المصادر المهمة لتطوير المعرفة العلمية، وتناول المستجدات البحثية المعاصرة؛ إذ إنها تساعد في نشر الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة التي تعزز الفهم العميق لمختلف المجالات العلمية، وتساعد في تطويرها، كما أنها تمكن الباحثين من متابعة آخر التطورات والابتكارات في مجال تخصصهم؛ مما يساعدهم على توجيه اهتماماتهم البحثية، وتحديد مساراتها المستقبلية؛ وبالتالي فإن المجالات العلمية التخصصية تشكل مصادر قيمة للمعرفة العلمية الحديثة التي تساهم في تطوير العلوم وتحسين الحياة بشكل عام.
- ٢- تُعد مجلة تدبُّر من المجالات العلمية الرائدة التي تُكرِّس جهودها في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وبخاصة فيما يتعلق بتدبُّر القرآن الكريم.
- ٣- تُعتبر التوصيات حلقة مهمة في عملية كتابة الأبحاث؛ حيث تتكامل أجزاءه المختلفة معاً لتسهم في تطوير منظومة البحث العلمي، والمساهمة في تقدم وتنمية المجتمعات.
- ٤- تفتح التوصيات آفاقاً جديدة للأبحاث؛ حيث توفر للباحثين فرصاً لاستكشاف مجالات جديدة وتحديات مختلفة، وتضع أمامهم مشكلات يمكن أن يستفيدوا منها في وضع خطط ومقترحات بحثية جديدة.

- ٥- تكمن الحاجة لرأي الباحث في موضعين: توصياته لحل مشكلة البحث، ومقترحاته لإجراء البحوث المستقبلية.
- ٦- الأبحاث العلمية تمر بعدة مراحل تكاملية، فيجب عدم إلقاء اللوم بصورة دائمة على الباحثين فقط، فالمشرفون، والمحكمون، والمناقشون لهم دور هام في خروج الأبحاث العلمية بجودة عالية.
- ٧- بلغ العدد الإجمالي للتوصيات التي ذكرها الباحثون: (١٤٦) توصية، بلغت التوصيات البحثية منها: (٨٧) توصية.
- ٨- بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات عامة: (٥٦) بحثاً بنسبة: (٨٣٪) من أبحاث المجلة، بينما بلغ عدد الأبحاث التي ذكر فيها توصيات بحثية: (٤٢) بحثاً بنسبة: (٦٢٪) من أبحاث المجلة.
- ٩- بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات بشقيها -العامة والبحثية-: (١١) بحثاً بنسبة: (١٧٪) من أبحاث المجلة.
- ١٠- بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات بحثية: (٢٥) بحثاً بنسبة: (٣٨٪) من أبحاث المجلة.
- ١١- بلغ عدد الأبحاث التي لم يذكر فيها توصيات مستقلة عن النتائج: (٩) أبحاث بنسبة: (١٣٪) من أبحاث المجلة.

◆ التوصيات:

من خلال أهداف البحث وتساؤلاته، والنتائج التي آل إليها، فإن الباحث يوصي بعدد من التوصيات، التي تسهم بمشيئة الله تعالى في تقويم التوصيات البحثية إذا أخذ بها، وهي كما يلي:

- ١- على الباحثين استحضار ركائز الخطة البحثية، ومنها التوصيات.
- ٢- على الباحثين الالتزام بالأسس التي ينبغي عليهم مراعاتها عند كتابة التوصيات.



- ٣- نشر ثقافة التوصيات بين الباحثين؛ وذلك من خلال عقد الندوات، أو المحاضرات، أو الورش.
- ٤- على هيئات تحرير المجلات العلمية ضرورة التأكد من التزام الباحث بذكر التوصيات؛ لأنها تعد ركيزة من ركائز البحث.
- ٥- إجراء أبحاث مشابهة لهذا البحث باستخدام مناهج البحث الأخرى كالتاريخي أو المقارن.
- ٦- إخراج كنوز الرسائل والأبحاث في الأقسام والمجلات العلمية، وما فيها من توصيات مدفونة.
- ٧- أدعو الباحثين إلى عدم تقييد أفكارهم البحثية من خلال هذه التوصيات المذكورة فقط؛ حيث إنه يمكن استخراج من التوصية الواحدة عشر توصيات، ولا أبالغ إن قلت مئات التوصيات، وذلك من خلال البحث مثلاً في مفسر معين أو كتاب معين أو قرن معين، وكذلك البحث من خلال المناهج الأخرى في البحث العلمي؛ كالبحث في المنهج الاستقرائي، أو التحليلي، أو التقويمي، أو المقارن.
- ٨- ضرورة تكثيف البحوث والدراسات حول التوصيات.
- ٩- ضرورة تكثيف البحوث والدراسات التقويمية؛ لأهميتها في الارتقاء بالأبحاث العلمية.
- ١٠- ضرورة تكاتف المتخصصين في الدراسات القرآنية لوضع تصنيف حديث لموضوعات علوم القرآن، يتم من خلاله استقصاء جميع الموضوعات الرئيسية والفرعية، وبخاصة الموضوعات التي برزت في الآونة الأخيرة: كعلم التدبر، والهدايات، والاستنباط، وغيرها من العلوم.
- ١١- نظراً لأهمية التوصيات، فلا بد أن تكون على المستوى المطلوب بشقيها التوصيات العامة والتوصيات البحثية المقترحة.



تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- إبراهيم، الأمير محفوظ محمّد. «دلالات أفعال خلق الأكوان والإنسان في ضوء القرآن «بثّ، وأحيا، وأنبث، وأخرج، وجعل، ونشر» - نماذج تطبيقية». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١٢، (٢٠٢٢م): ٢٣٥-٣٣٣.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. «المسند». تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- أبو سمعان، محمّد بن حاتم. «بلاغة التّعبير باللسان في القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٤، ع ٧، (٢٠١٩م): ١٣٧-١٩٥.
- أبو عيشة، الأمير محفوظ محمد. «أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها». مجلة تدبر، مج ٣، ع ٦، (٢٠١٩م): ٢٣٤-٣١٨.
- الألباني، محمد ناصر الدين. «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل». (ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).
- أمير، محمّد الأمين. بادي، جمال أحمد بشير. «تدبر القرآن الكريم وآثاره». مجلة تدبر، مج ٥، ع ١٠، (٢٠٢١م): ٧٣-٢١.
- الأنصاري، حامد بن عدنان. «المحفوظات الواردة في سورة الحجر». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (٢٠٢١م): ٨١-١٢٣.
- الأهدل، هاشم بن علي. «التدبر في رسائل النور للنورسي». مجلة تدبر، مج ٢، ع ٣، (٢٠١٧م): ٢٣٣-٣١١.
- با مؤمن، محمّد بن مؤمن. «ظاهرة التمرد وعلاجها في القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٣، ع ٥، (٢٠١٨م): ٢٣٧-٢٨٣.
- باحي، بشرى. «عربية القرآن الكريم بين معهود العرب ومعهود القرآن». مجلة تدبر، مج ٥، ع ٩، (٢٠٢٠م): ١٦٧-٢٢١.
- بلهي، نبيل بن أحمد. «إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس جمعًا ودراسة». مجلة تدبر، مج ١، ع ١٠، (٢٠١٦م): ٢٥-٧٧.
- بن بيغام، محمّد بن عبد الكريم. «الفروق الحركية فيما أتحدت حروفها من القراءات الفرشية وأثرها في المعنى والتدبر دراسة تطبيقية». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١٢، (٢٠٢٢م): ٣٣٥-٤١٩.



- الثنيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١٢، (٢٠٢٢م): ١٧-١١٩.
- الجهني، عادل بن سعد. «تحرير القول فيما قال فيه المفسرون: «وقف تام» وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف - جمعاً ودراسة». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٤، (٢٠٢٣م): ٢٩٧-٣٧٤.
- الجهني، عبد الرحمن بن علي. «الأساليب التربوية للوقاية من ظاهرة المباحة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٢، ع ٣، (٢٠١٧م): ٣١٣-٣٩٢.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. «المستدرک علی الصحیحین». تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
- حجاب، محمد منير. «الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية». (ط ٣، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).
- الحواري، خلود محمّد. «رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (٢٠٢١م): ٣٦٧-٣٥٩.
- دنديس، بهاء الدين عادل. «مجالات تدبر القرآن الكريم عند الشيخ السعدي من خلال كتابه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - دراسة تطبيقية تحليلية». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٣، (٢٠٢٢م): ٢٥-١٤٥.
- الرحيلي، عبد الرحمن بن سند. «أسلوب التهيج والإلهاب في القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٣، (٢٠٢٢م): ٢٤٥-٢٩٩.
- رزق أحمد، مهدي ماجد. «الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٤، (٢٠٢٣م): ٢٩-٨١.
- رضوان، إسماعيل بن سعيد. «الاستفهام الإنكاري في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ١، ع ١٠، (٢٠١٦م): ٧٩-١٤٣.
- روزن، محمود بن عبد الجليل. «مظاهر نعمة الطريق في ضوء سورة النحل». مجلة تدبر، مج ٥، ع ١٠، (٢٠٢١م): ٧٥-١٥٧.
- زبادي، توفيق بن علي. «أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها دراسة تطبيقية على سورة مريم». مجلة تدبر، مج ٢، ع ٣، (٢٠١٧م): ١٣٩-٢٣١.
- زبادي، توفيق بن علي. «بناء سورة الحاقة على تعظيم الله ﷻ ومقتضى العبودية». مجلة تدبر، مج ٤، ع ٨، (٢٠٢٠م): ٢١٩-٣٠٦.

- السكاكر، علي بن عبد الله. «الجزاء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر، مج ٣، ع ٥، (٢٠١٨م): ١٣٧-٢٣٥.
- سلامة، عبد الناصر. «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير - سور المفصل نموذجًا». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٣، (٢٠٢٢م): ١٤٧-٢٤٣.
- سلامة، عبد الناصر. «منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٤، (٢٠٢٣م): ١٨٩-٢٩٥.
- الشرقاوي، أحمد بن محمد. «أسلوب المقابلة في سورة الرعد: دراسة تحليلية». مجلة تدبر، مج ٣، ع ٦، (٢٠١٩م): ٢٥-٧٥.
- شواهنة، حمزة بن عبد الله. «تسيح الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١٢، (٢٠٢٢م): ٤٦٥-٤٢١.
- شواهنة، حمزة بن عبد الله. «حمد الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية». مجلة تدبر، مج ٤، ع ٧، (٢٠١٩م): ١٩٧-٢٣٩.
- صالح، أمل إسماعيل. «التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١٢، (٢٠٢٢م): ٢٦١-٣٠٩.
- الصوافي، سعيد بن راشد. «المنهج القرآني: أسسه، وقواعده في التعامل دراسة تدبرية تأملية في سورة الحجرات». مجلة تدبر، مج ١، ع ٢، (٢٠١٧م): ١٢١-١٨٣.
- عبد العالي، باي زكوب. «هدايات تشريعية لأحكام الأطعمة في ظلال سورة المائدة - دراسة تفسيرية موضوعية». مجلة تدبر، مج ٤، ع ٧، (٢٠١٩م): ٢٥-٩١.
- عبد القادر، محمد أكرت. «الملة في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم والأنواع». مجلة تدبر، مج ٧، ع ١٣، (٢٠٢٢م): ٣٥٩-٤١٩.
- عرنبية، ميلود. «الإعجاز الأسلوبية في تفسير أبي السعود - تفسير سورة آل عمران أنموذجًا». مجلة تدبر، مج ٥، ع ٩، (٢٠٢٠م): ١٠٩-١٦٥.
- العنزي، حمدان بن لافي. «توصيات الباحثين في مجلة البحوث والدراسات القرآنية جمع وتصنيف» استرجع بتاريخ: ٢٠٢٢/٩/٧ من موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية:
<https://tafsir.net/article/5265/twsyat-al-bahthyn-fy-mjlt-al-bhwth-waldrasat-al-qr-aanyt-jm-wtsnyf>
- العنزي، حمدان بن لافي. «توصيات الباحثين في المجالات العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية جمع وتصنيف مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية أنموذجًا» استرجع بتاريخ: ٢٠٢٢/٩/٧



من موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية:

<https://tafsir.net/article/5221/twsyat-al-bahthyn-fy-al-mjlat-al-lmyt-al-mhkmt-fy-ad-drasat-al-qr-aanyh>

• العواجي، محمد بن عبد العزيز. «مهارات التدبر التطبيقية». مجلة تدبر، مج ٢، ع. ٤، (٢٠١٨م): ١٩٥-٨٧.

• كهوس، رشيد. «السُنن الإلهية الكونية والاجتماعية «لطائف وبصائر»». مجلة تدبر، مج ١، ع. ١، (٢٠١٦م): ١٤٥-٢٠٥.

• المطري، محمد بن عليّ. العواضي، يوسف بن محمد. «الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾». مجلة تدبر، مج ٦، ع. ١١، (٢٠٢١م): ٢١-٧٩.

• موقع مجلة تدبر، استرجع بتاريخ: ١٧/٩/٢٠٢٢م

<https://www.tadabburmag.sa//cmds.php?action=inpage1>

• نصيف، محمد بن عبد العزيز. «ملايسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن - سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبر، مج ٦، ع. ١١، (٢٠٢١م): ١٩٧-٢٦٥.

• الوداعي، بدرية سعيد. «بلاغة أسلوب الحوار القرآني - حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجا». مجلة تدبر، مج ٤، ع. ٨، (٢٠٢٠م): ٨٧-١٤٥.

• يوسف، حماد بن محمد. «المقاصد القرآنية في سورة ق». مجلة تدبر، مج ٤، ع. ٨، (٢٠٢٠م): ٢٣-٨٥.

• يونس، شريف بن طه. «سورة النصر علم وعمل - دراسة تدرية تطبيقية لسورة النصر». مجلة تدبر، مج ١، ع. ١، (٢٠١٦م): ٢٠٧-٣٢٣.





رؤى المصَادِرِ والمَرَاجِعِ العَرَبِيَّةِ

- Abdel-Aali, By Zakoub. “hdāyātun tshry‘ytun li-ahkām al-aṭ‘imah fī zilāl Sūrat al-mā‘idah” drāstun tfsyrytun mwḍw‘ytun “. Tadabir Magazine, vol. 4, no. 7 (2019 AD), pp. 25-91.
- Abdul Qadir, Muhammad Akert. “al-millah fī al-Qur‘ān al-Karīm, drāstun fī al-mafhūm wa-al-anwā’”. Tadabir Magazine, Vol. 7, No. 13 (2022 AD), pp. 359-419.
- Abu Aisha, Prince Mahfouz Muhammad. “af‘āl al-khalq wāl‘yjad fī al-Qur‘ān wa-dalālātuhā”. Tadabir Magazine, Volume 3, Issue 6 (2019 AD), pp. 318-234.
- Abu Semaan, Muhammad bin Hatem. “Balāghat al-ta‘byr bi-al-lisān fī al-Qur‘ān al-Karīm”. Tadabir Magazine, Volume 4, Issue 7 (2019 AD), pp. 137-195.
- Al-Ahdal, Hashim bin Ali. “al-tadabbur fī Rasā‘il al-Nūr llnwrsy”. Tadabir Magazine, Vol. 2, Issue 3 (2017), pp. 311-233.
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. “Irwā’ al-ghalīl fī takhrīj ahādīth Manār al-Sabīl”. Beirut: The Islamic Office, 1405 AH, 2nd edition.
- Al-Anazi, Hamdan bin Lafi, “tawṣiyāt al-bāḥithīn fī Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Qur‘ānīyah jam‘ wa-taṣnīf”. retrieved on: 9/7/2022 AD from the Tafsir Center for Qur‘anic Studies website: <https://cutt.us/iqmLt>
- Al-Ansari, Hamid bin Adnan. “al-Maḥfūzāt al-wāridah fī Sūrat al-ḥajar” Tadabir Magazine, Vol. 6, No. 11 (2021 AD), pp. 81-123.
- Al-Anzi, Hamdan bin Lafi. “tawṣiyāt al-bāḥithīn fī al-Majallāt al-‘Ilmīyah al-Maḥkamah fī al-Dirāsāt al-Qur‘ānīyah jam‘ wa-taṣnīf Majallat Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur‘ānīyah unamūdhajan” Retrieved on: 9/7/2022 AD from the Tafsir Center for Qur‘anic Studies website: <https://cutt.us/eOuKJ>
- Al-Awaji, Muhammad bin Abdul Aziz. “mahārāt al-tadabbur al-taṭbīqīyah”. Tadbar Magazine, Volume 2, Issue 4 (2018), pp. 87-195.
- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah. “al-Mustadrak ‘alā al-ṣaḥīḥayn”. Investigated by Mustafa Abdel Qader Atta. Beirut: Scientific Book House, 1411 AH, 1st edition.
- Al-Hawari, Kholoud Muhammad. “Raf‘ al-wahm wa-taṣḥīḥ al-fahm bi-al-fa‘l” Ḥasab “wṣāryfh fī al-Qur‘ān”. Tadbar Magazine, vol. 6, no. 11 (2021), pp. 359-367.



- Al-Juhani, Abdul Rahman bin Ali. “al-asālīb al-Tarbawīyah lil-wiqāyah min Zāhirat almbāhāh al-ijtimā‘īyah fī ḍaw’ al-Qur’ān al-Karīm”. Tadbir Magazine, Vol. 2, Issue 3 (2017), pp. 313-392.
- Al-Juhani, Adel bin Saad. “taḥrīr al-Qawl fīmā qāla fīhi al-Mufasssīrūn :” waqafa Tām “wa-atharuhu fī al-ma‘ná min awwal al-Qur’ān al-Karīm ilá nihāyat Sūrat al-Kahf” jam‘an wdrāstan “ Tadbir Magazine, Vol.
- Al-Matari, Muhammad bin Ali. Al-Awadi, Yusuf bin Muhammad. “alhdāyāt al-Qur’ānīyah fī qawlihi ta‘ālá : {wa-lilāh al-asmā’ al-ḥusná fād‘wh bi-hā}”. Tadbir Magazine, vol. 6, no. 11 (2021), pp. 21-79.
- Al-Rahili, Abdul Rahman bin Sanad. “uslūb althyyj wāl’lhāb fī al-Qur’ān al-Karīm”. Tadbir Magazine, Vol. 7, No. 13 (2022 AD), pp. 245-299.
- Al-Sakaker, Ali bin Abdullah. “al-jazā’ min jins al-‘amal min khilāl Sūrat almsd”. Tadbir Magazine, Volume 3, Issue 5 (2018 AD), pp. 137-235.
- Al-Sawafī, Saeed bin Rashid. “al-manhaj al-Qur’ānī : ususuḥu, wa-qawā‘idih fī altt‘āml drāstun tadabburīyah t’mlytun fī Sūrat al-ḥujurāt”. Tadbir Magazine, Vol. 1, No. 2 (2017), pp. 121-183.
- Al-Sharqawi, Ahmed bin Muhammad. “uslūb al-Muqābalah fī Sūrat al-Ra‘d : drāstun thlylytun”. Tadbir Magazine, Volume 3, Issue 6 (2019 AD), pp. 25-75.
- Al-Wadaei, Badria Saeed. “Balāghat uslūb al-Ḥiwār alqr’ānī ; ḥiwār al-anbiyā’ ma‘a abnā’ihim namūdhajan”. Tadbir Magazine, Volume 4, Issue 8 (2020), pp. 87-145.
- Amir, Muhammad Al-Amin. Badi, Jamal Ahmed Bashir. “tadabbur al-Qur’ān al-Karīm wa-āthāruh”. Tadbir Magazine, Volume 5, Issue 10 (2021 AD), pp. 21-73.
- Arniba, Miloud. “al-i‘jāz al’slwbī fī tafsīr Abī alss‘wd” tafsīr Sūrat Āl ‘Umrān unmūdhajan “. Tadbir Magazine, vol. 5, no. 9 (2020 AD), pp. 109-165.
- Bahi, Bushra. “‘Arabīyah al-Qur’ān al-Karīm bayna m‘hwd al-‘Arab wm‘hwd al-Qur’ān”. Tadbir Magazine, Volume 5, Issue 9 (2020 AD), pp. 167-221.
- Ba Mumin, Muhammad bin Mumin. “Zāhirat al-tamarrud wa-‘ilājuhā fī al-Qur’ān al-Karīm” Tadbir Magazine, Volume 3, Issue 5 (2018 AD), pp. 237-283.
- Belhi, Nabil bin Ahmed. “‘I‘jāz al-Qur’ān ‘inda ‘Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs jam‘an wdrāstan”. Tadbir Magazine, Vol. 1, Issue 1 (2016 AD), pp. 25-77.
- Bin Bigham, Muhammad bin Abdul Karim. “al-Furūq al-ḥarakīyah fīmā atthdt ḥrwfhā min al-qirā’āt al-farshīyah wa-atharuhā fī al-ma‘ná wa-al-tadabbur

drāstun tṭbyqytun”. an applied study. Tadbar Magazine, Volume 6, Issue 12 (2022), pp. 335-419.

- Dendis, B. Al-Din Adel. “majālāt tadabbur al-Qur’ān al-Karīm ‘inda alshshykh alss‘dy min khilāl kitābihi : Taysīr al-Karīm al-Rahmān fī tafsīr kalām al-Mannān drāstun tṭbyqytun ṭhlylytun”. Tadbar Magazine, vol. 7, no. 13 (2022), pp. 25-145.
- Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad. “al-Musnad”. Investigated by Shoaib Al-Arnaout, Adel Morshed, and others. Beirut: Al-Risala Foundation, 1421 AH, 1st Edition.
- Ibrahim, Prince Mahfouz Muhammad. “dalālāt af’āl khalq al’kwān wa-al-insān fī ḍaw’ al-Qur’ān” bthth, w’hyā, w’nbt, wa-akhraja, wa-ja’ala, wa-nashr “” namādhij tṭbyqytun “. Tadbir Magazine, Vol. 6, p. 12 (2022), pp. 235-333.
- Khawas, Rashid. “alssunn al-ilāhīyah alkwnyyh wa-al-Ijtimā’īyah” Laṭā’if wa-baṣā’ir “. Tadbar Magazine, Vol. 1, No. 1 (2016 AD), pp. 145-205.
- Nassif, Muhammad bin Abdul Aziz. “mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur’ān Sūrat al-Jum‘ah unmūdhajan”. Tadbar Magazine, Volume 6, Issue 11 (2021), pp. 197-265.
- Radwan, Ismail bin Said. “al-istifhām al’nkārī fī ḍaw’ al-Qur’ān al-Karīm”. Tadbir Magazine, Vol. 1, Issue 1 (2016 AD), pp. 143-79.
- Rizk Ahmed, Mahdi Majid. “al-dalālāt al-Tarbawīyah al-mustanbaṭah min Sūrat al-ṣaff wa-ahdāfuhā al-Tarbawīyah”. Tadbir Magazine, Vol. 7, No. 14 (2023 AD), pp. 29-81.
- Rosen, Mahmoud bin Abdul Jalil. “mazāhir Ni’mah al-ṭarīq fī ḍaw’ Sūrat alnnaḥl”.. Tadbir Magazine, Volume 5, Issue 10 (2021 AD), pp. 75-157.
- Salama, Abdel Nasser. “dalālāt al-āyāt al-kawnīyah min khilāl tafsīr Ibn ‘Āshūr altṭhryr wa-al-tanwīr Sūrat almfṣṣl namūdhajan”. Tadbir Magazine, Vol. 7, No. 13 (2022 AD), pp. 147-243.
- Salama, Abdel Nasser. “Manhaj al-Qur’ān fī taqrīr Ṣilat al-arḥām wa-bayān faḍlihā”. Tadbir Magazine, Vol. 7, No. 14 (2023 AD), pp. 189-295.
- Saleh, Amal Ismail. “al-tanāsub bayna sūratay alttkāthr wa-al-‘aṣr wa-atharuhu alnaafsy wa-al-tarbawī”. Tadbir Magazine, Vol. 6, No. 12 (2022 AD), pp. 309-261.
- Shawahneh, Hamza bin Abdullah. “Tasbīḥ al-Rusul ‘alayhim al-Salām fī ḍaw’ al-Qur’ān al-Karīm”. Tadbir Magazine, Vol. 6, No. 12 (2022 AD), pp. 421-465.



- Shawahneh, Hamza bin Abdullah. “Ḥamad alrrsl ‘alayhim al-Salām fī ḍaw’ al-Qur’ān al-Karīm drāstun mwḍw‘ytun”. Tadbir Magazine, Volume 4, Issue 7 (2019 AD), pp. 197-239.
- Tadbir Magazine website, retrieved on: 9/17/2022 AD <https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage1>
- Thunayan, Salih bin Thunayan. “Sunan Allāh fī qṣṣah Mūsā wa-Banī Isrā’īl fī al-Qur’ān al-Karīm”. Tadbir Magazine, vol. 6, no. 12 (2022), pp. 17-119.
- Yunus, Sharif bin Taha. “Sūrat al-Naṣr ‘Imun w’mlun drāstun tdbrytun tṭbyqytun li-Sūrat al-Naṣr”. Tadbir Magazine, Vol. 1, Issue 1 (2016 AD), pp. 207-323.
- Yusuf, Hammad bin Muhammad. “al-maqāṣid al-Qur’ānīyah fī Sūrat Qāf”. Tadbir Magazine, Volume 4, Issue 8 (2020), pp. 23-85.
- Zabādī, Tawfiq Ben Ali. “afānyyn alsswrh al-Qur’ānīyah fī alddlālh ‘alā mḡṣdhā drāstun tṭbyqytun ‘alā Sūrat Maryam”. Tadbir Magazine, Vol. 2, Issue 3 (2017), pp. 139-231.
- Zabādī, Tawfiq Ben Ali. “binā’ Sūrat alḥāqh ‘alā Ta’zīm Allāh ‘Izz wa-jall wa-Muqtaḍā al-‘Ubūdīyah”. Tadbir Magazine, Volume 4, Issue 8 (2020 AD), pp. 306-219.
- Ḥijāb, Muḥammad Munīr. “al-Usus al-‘Ilmīyah li-Kitābat al-rasā’il al-Jāmi‘īyah”. (t3, al-Qāhirah : Dār al-Fajr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2000M).



د. عبدالله بن عبدالعزيز العبيد

توصيات الباحثين في المجالات العلمية المحكمة لمراسلة أسبوعية ثقافية مجلّة تدعى "مؤدعنا"

مجلة مؤدعنا



مجلة مؤدعنا



فهرس الموضوعات

٤١٣.....	المستخلص
٤١٦.....	المقدمة
٤٢٢.....	التمهید
٤٢٨.....	الفصل الأول: تصنيف التوصيات حسب موضوعات علوم القرآن
٤٤٥.....	الفصل الثاني: تقويم توصيات الباحثين
٤٤٩.....	الخاتمة
٤٥٢.....	ثبت المصادر والمراجع
٤٥٦.....	رومنة المصادر والمراجع العربية
٤٦١.....	فهرس الموضوعات



مَجَلَّةُ تَنْزِيلِ

تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ بِعُنْوَانٍ: الْهُدَايَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ
فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٩٣) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ
وَفِي سُورَةِ يُنُوسَ مِنَ الْآيَةِ (٢٥: ١)

دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ

Report on a scientific thesis entitled:
The Qur'anic guidance in Surat Al-Tawbah from
verse (93) to the end of the surah and in Surat
Yunus from verse (25-1), an applied study



(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

لِلْبَاحِثِ : د. هِشَامُ مُحَمَّدٌ سَيِّفٌ

By researcher: Dr. Hisham Mohamed Saif

المشرف: أ.د. علي بن عبد الله السكاكر.

الدرجة: العالمية العالية (الدكتوراه).

الجهة المانحة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العام الجامعي: ١٤٤٤ هـ.

التقدير: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

الوصف المادي: يقع في ثلاثة مجلدات (١٥٥٩ صفحة).

البريد الشبكي: Email: h1432ms@gmail.com



مقدمة التقرير

فقد تناولت في هذا التقرير نبذة مختصرة عن رسالتي في الهدايا القرآنية؛ مبيِّناً من خلالها بعض المعالم البارزة للرسالة؛ كالأهمية والأهداف والدراسات السابقة والخطة والخاتمة وما اشتملت عليه من نتائج وتوصيات؛ رغبة مني في نشر ثقافة الهدايا، ولفت الأنظار إلى أهمية علم الهدايا، والإشارة إلى ضرورة العناية به.

الباحث



مقدمة الرسالة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، هَدَى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على من أرسله الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو أعظم كتاب، أنزله الله ﷻ على أشرف رسول، وجعله موعظة وشفاء لما في الصدور، وهَدَى ورحمة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وإنَّ هداية القرآن الكريم هي أعظم الهدايا وأقومها وأوضحها وأقواها؛ «فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره»^(١)، ومن الأهداف السامية لتلك الهدايا إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتحقيق الشفاء للأمة على مستوى الفرد أو الجماعة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال الله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥].

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تُحصى معانيه وفوائده، فقد نهلت منه أمة الإسلام منذ أن أنزله الله ﷻ على نبيه ﷺ، ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراج الهدايا والفوائد من معينه الصافي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولا عجب في ذلك؛ فهو

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص: ٤٥٤.



المعجزة الخالدة التي تخاطب القلوب والعقول، وإعجازه باقٍ ما بقيت الدنيا.

والأمة في أمس الحاجة - لا سيما في عصرنا- إلى هدايات القرآن الكريم وتمثلها في واقعها العملي؛ فإنَّ كل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل مفتقرٌ إلى تلك الهدايات؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في هذه الأرض سواء كان في مجال العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وهذه الهدايات تتحقق السعادة الحقيقية على وجه الأرض.

ولأهمية دراسة هدايات القرآن الكريم كان بحثي لمرحلة الدكتوراه متعلقاً بهذا الموضوع من خلال دراسة الحزب (٢١) من الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم، عنوان الرسالة: (الهدايات القرآنية في سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة، وفي سورة يونس من الآية (١ - ٢٥) دراسة تطبيقية، حسب الخطة العلمية المعتمدة لدى كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، وكرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ بهدف إخراج موسوعة عالمية في الهدايات القرآنية.

◆ أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يأتي:

- ١ - أن فيه جمعاً لما تفرّق في كتب التفسير في مجال الهدايات، وضماً لشتاتها في موضع واحد؛ للاستفادة المثلى منها.
- ٢ - أنه يعنى باستنباط هدايات جديدة من كتاب الله تعالى الذي لا تنقضي عجائبه وفوائده، وصياغتها بصورة واضحة وميسرة يستفيد منها الجميع في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وفكرهم؛ حيث إنّ إبراز الهدايات القرآنية لم يأخذ حقه في بعض كتب التفسير.



٣ - أن فيه إبرازاً لجوانب البلاغة والإعجاز، وتوظيف ذلك في خدمة الهدايا القرآنية.

٤ - أنه يعنى بجعل التفسير يلامس قضايا الواقع، ويضع حلولاً مناسبة لمشكلاته وفق هدايات القرآن الكريم، لا سيما في زمن التطور العلمي والتقني وتسارع الاكتشافات البحثية.

٥ - أن في استنباط هدايات القرآن الكريم لفت الانتباه إلى فحوى النص القرآني، وإرشاد مبتغيه - استدلالاً أو استنباطاً - إلى اعتبار هدايات النص عند الأخذ به.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١ - هناك جهود ضخمة لعلماء الأمة عبر التاريخ في مجال التفسير، لكن بعض تلك الجهود اختلط فيها الصحيح بالسقيم، والحق بالباطل، والقوي بالضعيف، وهذا يتطلب دراسة منتقاة تأخذ الصحيح وتدع السقيم، وتتجنب الخلل، وتكمل النقص، لا سيما في هدايات القرآن الكريم التي هي أهم أهدافه.

٢ - لا يزال علم التفسير في حاجة لمزيد من الدراسات، ومن ذلك بذل الجهود لإبراز جوانب الهدايا القرآنية؛ حيث إنها لم تجد الحظ من العناية الكافية من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة؛ فقد كان جلُّ اهتمام المفسرين منصباً على بيان المعاني، أما الهدايا فإنها تُذكر ضمناً، وهذا يتطلب إبرازها في دراسة خاصة بها.

٣ - حاجة هذا العصر لربط واقعه بمعاني القرآن وهداياته؛ حتى تعود الأمة لمجدها وعزتها كما كانت عليه يوم أن كان القرآن هادياً وشافياً لعللها وأمراضها.

٤ - الحاجة الملحة إلى رؤية علمية مثلى، تقوم على أصح الطرق في الفهم والاستنباط، وتأخذ من كل منهج واتجاه في التفسير أحسنه، ويتم من خلالها كتابة



الهدايات القرآنية؛ لتكون موردًا عذبًا للمهتدين بهديه القويم.

◆ أهداف البحث:

- ١ - إظهار ما يتوافق مع هدايات ومقاصد القرآن الكريم من خلال الإفادة من الجهود السابقة للعلماء في التفسير.
- ٢ - إبراز ما في آيات القرآن الكريم من هدايات ومقاصد بصورة تقرب فهم القرآن للناس، وبطريقة ميسرة، ومنهجية علمية.
- ٣ - إظهار ما في آيات القرآن الكريم من جوانب الإعجاز والأسرار في ألفاظه، وتراكيبه، ومعانيه؛ بما يظهر جماليات القرآن في هذا الباب الرحب، وسبر أعماقه وأغواره.
- ٤ - فتح الواقع بمعاني القرآن الكريم، وتفعيل دوره في معالجة مشكلات الفرد، والأسرة، والجماعة.
- ٥ - فتح آفاق جديدة في التدبر والاستنباط لمعاني القرآن الكريم ومقاصده.
- ٦ - الوقوف على الهدايات القرآنية في سورتي التوبة ويونس - الآيات التي في حدود البحث - للاهتمام بهديهما القويم.

◆ حدود البحث:

ستكون الدراسة التطبيقية في هذا البحث من خلال سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة، وفي سورة يونس من الآية (١ - ٢٥).

◆ الدراسات السابقة:

لم يتطرق أحد من الباحثين - في حدود اطلاعي - إلى إفراد الهدايات القرآنية في سورتي التوبة ويونس بدراسة علمية، وتأتي هذه الدراسة ضمن مشروع الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية.



وقد ظهرت فيما بعد بعض الدراسات والمؤلفات المشتملة على هدايات سورتي التوبة يونس إما ضمناً أو إفراداً ومنها:

- ١ - هدايات القرآن الكريم، صياغة معاصرة، إعداد فريق من المتخصصين والباحثين، في مجلد واحد اشتمل على هدايات آيات القرآن في هامش كل صفحة.
- ٢ - الجامع لهدايات سورة التوبة، وهو خلاصة مُدارسة لهدايات الآيات لمجموعة من الباحثين والمختصين، من إصدار كرسي الهدايات.
- ٣ - الجامع لهدايات سورة يونس، وهو خلاصة مدارسة لهدايات الآيات لمجموعة من الباحثين والمختصين، من إصدار كرسي الهدايات.

والفرق بين هذا البحث وتلك الدراسات:

- أن هذا البحث قائم على جمع الهدايات القرآنية في سورتي التوبة ويونس ضمن مشروع علمي أكاديمي لكامل القرآن، ضمن خطة علمية موحدة محكمة، تهدف إلى استخراج واستنباط واستقصاء هدايات كل آية واردة في البحث وفق الممكن، وبطريق علمي يتبع منهج العلماء وطرقهم في استنباط الهدايات القرآنية.
- أما تلك الدراسات فهي مؤلفات علمية يمكن الاستفادة منها، ولكنها ليست دراسات أكاديمية كهذا البحث، بالإضافة إلى أنها لم تستقصِ هدايات كل آية بشكل واسع، والمنهج المتبع فيها مختلف عن هذا البحث وهذا المشروع.

◆ الجديد الذي يقدمه هذا البحث:

- ١- هذا موضوع يعبر عن دراسة نوعية في مجال التفسير، تفيد مما كتبه المفسرون قديماً وحديثاً؛ للخروج بهدايات آيات الكتاب العزيز، وحكمه، وأسراره.
- ٢ - إضافة ما يوفق الله تعالى إلى استنباطه، بعد الاستعانة بالله ﷻ، ثم الاستئارة بما دون مفسرو القرآن وعلماء الأمة.



٣- السعي لربط الواقع بهدي القرآن الكريم، بهدف تقويم هذا الواقع وإصلاحه.

◆ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وهي كما يأتي:

■ **المقدمة:** وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

■ التمهيد: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالهدايات القرآنية.

المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية.

المبحث الثالث: منهج العلماء في استخراج الهدايات القرآنية.

المبحث الرابع: إطلاقات العلماء للهدايات القرآنية، وطرق تناولهم لها.

القسم الأول: الهدايات القرآنية في سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة

ويتكون من بابين:

الباب الأول: مقدمات تفسيرية لدراسة هدايات سورة التوبة، ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: اسم السورة، وفضلها، وأحوال نزولها.

المبحث الأول: اسم السورة.

المبحث الثاني: فضائل السورة.

المبحث الثالث: أحوال نزول السورة.

الفصل الثاني: معاني السورة ومقاصدها.

المبحث الأول: مقاصد السورة العامة.

المبحث الثاني: معاني مفردات السورة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة.



المبحث الثالث: المعنى الإجمالي لآيات السورة بما يتوافق مع هدايات السورة.

الباب الثاني: دراسات تطبيقية في هدايات سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر

السورة، وربط ذلك بواقع الأمة، ويتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الهدايات الجزئية والكلية في السورة.

المبحث الأول: الهدايات الخاصة بآيات السورة.

المبحث الثاني: الهدايات الكلية في السورة.

الفصل الثاني: مناسبات السورة وخصائصها وأساليبها في عرض هداياتها.

المبحث الأول: المناسبات المتعلقة بهدايات آيات السورة.

المبحث الثاني: خصائص هدايات آيات السورة.

المبحث الثالث: أساليب السورة في عرض هداياتها.

الفصل الثالث: واقع الأمة في ضوء هدايات السورة، وأثر ذلك عليها.

المبحث الأول: واقع الأمة من هدايات آيات السورة.

المبحث الثاني: سبل تحقيق هدايات آيات السورة في واقع الأمة.

المبحث الثالث: أثر تطبيق هدايات آيات السورة على واقع الأمة.

القسم الثاني: الهدايات القرآنية في سورة يونس إلى الآية (٢٥)، ويتكون من

بأبين:

الباب الأول: مقدمات تفسيرية لدراسة هدايات سورة يونس، ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: اسم السورة، وفضلها، وأحوال نزولها.

المبحث الأول: اسم السورة.

المبحث الثاني: فضائل السورة.



المبحث الثالث: أحوال نزول السورة.

الفصل الثاني: معاني السورة ومقاصدها.

المبحث الأول: مقاصد السورة العامة.

المبحث الثاني: معاني مفردات السورة من الآية (١ - ٢٥).

المبحث الثالث: المعنى الإجمالي لآيات السورة بما يتوافق مع هدايات السورة.

الباب الثاني: دراسات تطبيقية في هدايات سورة يونس إلى الآية (٢٥)، وربط

ذلك بواقع الأمة، ويتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الهدايات الجزئية والكلية في السورة.

المبحث الأول: الهدايات الخاصة بآيات السورة.

المبحث الثاني: الهدايات الكلية في السورة.

الفصل الثاني: مناسبات السورة وخصائصها وأساليبها في عرض هداياتها.

المبحث الأول: المناسبات المتعلقة بهدايات آيات السورة.

المبحث الثاني: خصائص هدايات آيات السورة.

المبحث الثالث: أساليب السورة في عرض هداياتها.

الفصل الثالث: واقع الأمة في ضوء هدايات السورة، وأثر ذلك عليها.

المبحث الأول: واقع الأمة من هدايات آيات السورة.

المبحث الثاني: سبل تحقيق هدايات آيات السورة في واقع الأمة.

المبحث الثالث: أثر تطبيق هدايات آيات السورة على واقع الأمة.

□ **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.



□ الفهارس: وتتضمن الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

◆ المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج الاستقرائي الاستنباطي)، وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية الداخلة ضمن حدود البحث لاستنباط الهدايات القرآنية منها.

وقد اتبعت في البحث مجموعة من الخطوات الإجرائية، من أهمها:

(١) الالتزام بأحسن طرق التفسير التي ذكرها العلماء، وهي بيان القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، ثم بما يوافق لغة العرب.

(٢) الاعتماد على الأحاديث والآثار الصحيحة في بيان القرآن بالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين، وتجنب الروايات الموضوعية والضعيفة.

(٣) الرجوع لما كتب في التفسير بمختلف مدارس واتجاهاته المختلفة، ومحاولة الاستفادة من ذلك بما يتوافق مع قواعد الترجيح والاختيار في جمع وكتابة الهدايات القرآنية.

(٤) تجنب الأقوال الشاذة والأفكار المنحرفة والأقوال المرجوحة في التفسير.

(٥) الالتزام بمنهج السلف من الصحابة والتابعين وأئمة أهل السنة في تناول الهدايات القرآنية.



- ٦) الالتزام بأصول التفسير وقواعده في الاختيار والترجيح والاستنباط.
 - ٧) تجنب تفرعات علوم العقيدة والفقه واللغة وغيرها في تناول التفسير والهدايات، وعدم الخروج عن دلالة النص القرآني.
 - ٨) اعتماد القراءات القرآنية في استخراج الهدايات.
 - ٩) الاعتماد في كتابة الآيات على الرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم.
 - ١٠) عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.
 - ١١) إذا تكرر ذكر الآية في الصفحة نفسها فسأكتفي بعزوها في المرة الأولى.
 - ١٢) تخريج الأحاديث الشريفة تخريجاً علمياً موجزاً، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فسأكتفي بهما، وإذا كان في غير الصحيحين أو أحدهما، فإني سأذكر تخريجه من بقية كتب الحديث المعتبرة، مراعيًا عدم الإطالة، والبعد عن الإكثار في ذكر المصادر التي خرّجته، ولكنني أذكر طرفاً منها، مع بيان درجة الحديث من خلال ذكر كلام أهل الاختصاص، قدر المستطاع.
 - ١٣) الترجمة للأعلام الواردة في البحث ترجمة موجزة، وعدم الترجمة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومشهوري الصحابة رضوان الله عنهم، والأئمة الأربعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لشهرتهم، وعدم الإحالة إلى مكان الترجمة إذا ورد ذكر علمٍ مرة أخرى.
 - ١٤) ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل، بحسب ما يوضح السياق قدر الإمكان.
 - ١٥) توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية.
 - ١٦) المعوّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك آخر الرسالة.
- والله أسأل التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.



نموذج تطبيقي من الرسالة

الهدايا المُستخرجة من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

تنويه: بلغت الهدايا المُستخرجة والمُستنبطة من الآية (١١١) هداية، ويمكن الزيادة على ذلك لمن تأمل وتدبّر، وفي هذا النموذج إشارة يسيرة لبعض تلك الهدايا.

١- دَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَصِدْقِ رِسَالَتِهِ؛ حَيْثُ وَقَعَ التَّكْيِيدُ بِ (اللام) و(قد) فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ﴾ (٢).

٢- يَفِيدُ قَوْلُهُ: ﴿جَاءَكُمْ﴾ عَظِيمَ رَحْمَةِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ؛ حَيْثُ إِنَّهُ ﷺ قَدْ أَتَاهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ، وَلَمْ يَتَكَلَّفُوا الرَّحِيلَ إِلَيْهِ (٣).

٣- فِي الْإِبْتِدَاءِ بِصِفَةِ الرِّسَالَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَسُولٌ﴾ دَلِيلٌ عَلَى شَرَفِهَا، وَأَنَّهَا صِفَةُ كَمَالٍ لِلْإِنْسَانِ؛ لِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالِ ذَاتِ الرَّسُولِ ﷺ، وَطَهَارَةِ نَفْسِهِ الزَّكِيَّةِ (٤).

٤- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ تَسْكِينٌ لِلخَلْقِ؛ لِثَلَا يَنْفَرُوا عَنْهُ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُأَلَفُ ذَوِي جِنْسِهِ؛ فَيَكُونُ التَّقَبُّلُ أَكْثَرَ (٥).

٥- يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أَهْمِيَّةُ أَنْ يُوَلَّى عَلَى كُلِّ قَوْمٍ مَنْ هُوَ مِنْهُمْ، لَا مِنْ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لِلطَّاعَةِ، وَأَقْرَبُ لِلِاسْتِجَابَةِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [سورة المائدة: ١٢].

(٢) التحرير والتنوير (١١ / ٧١)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٦ / ٧٠).

(٣) الجامع في الهدايا القرآنية، سورة التوبة (٢٤٩).

(٤) البحر المحيط (٥ / ٥٣٢)، التحرير والتنوير (١١ / ٧٠).

(٥) تفسير السمعاني (٢ / ٣٦٢)، البحر المحيط (٥ / ٥٣٢)، غرائب القرآن (٣ / ٥٥٢).



٦- في قوله: ﴿مَنْ أَنْفَسِكُمْ﴾ إشارة إلى كونه ﷺ من الخيار؛ بحيث إنه أهل أن

يكون واسطة بين الله وبين خلقه (٦).

٧- دلت الآية على عظيم رحمة النبي ﷺ بأُمَّته وشفقته عليهم؛ ولذلك عُدِّي

بعلي في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ» (٧)(٨).

٨- مما ينبغي على الداعية كراهية ما يشق على من يدعوهم، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾.

٩- أن المشقة على هذه الأمة ليست مُراداً لله تعالى، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عَنِتُّمْ﴾ (٩).

١٠- أن من آمن فقد دخل في مقتضى رحمته تعالى، ومن كفر فقد أعنت نفسه،

وجلب عليها المشقة، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾.

١١- أهمية التيسير على المؤمنين، وفعل كل ما يُسهّل عليهم أمورهم لا ما يشق

عليهم، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾.

١٢- كل من تولّى أمراً أو شأناً من شؤون المسلمين؛ فعليه أن ينشغل بهم، وأن

يكون حريصاً عليهم وينفعهم، قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾.

١٣- من أهم مقتضيات الحكمة في الدعوة، طلب هداية المدعو، لا منافرة

(٦) البحر المحيط (٥/٥٣٢).

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمت الله، برقم (٦٧٨٦)، (٨/١٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ للأثام، واختياره من المباح أسهله، برقم (٣٢٢٧)، (٤/١٨١٣).

(٨) الطبري، جامع البيان (٤/٥٨٤)، التحرير والتنوير (١١/٧٢)، مختصر الفقه الإسلامي (٢٨٤).

(٩) الموسوعة الكويتية (١٤/٢١٨).



ومغالبته، قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١٠).

١٤- يستفاد من الآية أهمية استشعار المسؤولية، قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾.

١٥- أفادت الآية أن الرأفة والرحمة تقتضيان أحياناً فعل ما يظهر منه القسوة، ومن ذلك إقامة الحدود؛ إذ المقصود منها رحمة الخلق، وردعهم عن الوقوع في المحرمات، وارتكاب المنهيات، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١١).

١٦- في وصفه ﷺ بأنه: ﴿رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ إشارة إلى أن بعثته من آثار رحمة الله، ورسالته رأفة ورحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]^(١٢).

١٧- أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ في الرأفة والرحمة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٣).

١٨- أفادت الآية أن صفتي الرأفة والرحمة من أشرف الصفات، وأكرم الخلال؛ دلَّ على ذلك اختصاصهما بالذكر في الآية، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٤).

١٩- ينبغي على الداعي إلى ربه أن يكون ليناً رقيق القلب؛ ليجتمع الناس حوله، فيستفيدوا من عطفه، ومساعدته، وعلمه، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٥).

٢٠- الأنبياء والرسل ﷺ أَرْأَفُ النَّاسِ بِالْخَلْقِ؛ لأن ما بُعِثُوا بِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ

(١٠) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨١)، ص: (٨٩)، بحث بعنوان: مقاصد دراسة التوحيد وأسسها، د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني.

(١١) كشف الشبهتين (٢٧).

(١٢) رسل الملوك (٢٨)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة (٣٧٤).

(١٣) الجامع في الهدايا القرآنية، سورة التوبة (٢٥٢).

(١٤) الشورى في الشريعة الإسلامية (٩).

(١٥) إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية (٢٥).



والفلاح، والتيسير والسهولة للعالمين، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦).

٢١- في الآية رد على من زعم أن دين الإسلام دين الكراهية والغلظة، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٢٢- أهمية مراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية في اختيار الدعاة والمربين والمعلمين، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧).



(١٦) موسوعة فقه القلوب (١/ ٢٨٩).

(١٧) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة، (٢٥١).

الْخَاتِمَةُ

الحمد لله أولاً وآخرًا على ما وفق ويسر وأعان من إتمام هذه الرسالة، وبعد البحث والنظر في سورتي التوبة ويونس في الجزء المقرر منهما لجمع واستخراج واستنباط هدايتهما، وربطها بالواقع، خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات:

◆ أبرز النتائج:

- ١- أن سورتي التوبة ويونس قد اشتملتا على هدايات كثيرة ومتعددة، وقد بلغ عدد الهدايات الجزئية المستخرجة من السورتين (٥٧٣٢) هداية، والهدايات الكلية (٤٧) هداية، وفي السورتين الكثير من الهدايات لمن تدبر وتأمل وتفكر.
- ٢- وجود ارتباط وثيق بين سورتي التوبة ويونس، فالأولى تحدثت عن التوبة، والثانية أقامت النموذج عليها بتوبة قوم يونس.
- ٣- من أهم الوسائل للوصول إلى هدايات القرآن اتباع طرق العلماء ومناهجهم المعتمدة.
- ٤- ألفاظ العلماء للتعبير عن الهداية القرآنية وطرق تناولهم لها كثيرة ومتنوعة وتختلف من عالم لآخر، وكلها يُقصد منها الوصول إلى مغزى الآية ومحتواها.
- ٥- أن النفاق لم يظهر إلا في المدينة، وقد بلغ أشده في غزوة تبوك؛ ولذلك نزلت سورة التوبة بفضحهم وتفردت بكثرة ذكر صفاتهم.
- ٦- الإكثار من ذكر صفات المنافقين في سورة التوبة إشارة واضحة إلى خطر النفاق والمنافقين، ووجوب الحذر منهم وصفاتهم.
- ٧- في التركيز على المنافقين في سورة التوبة -مع أنها كانت في غزوة تبوك (قتال



عدو خارجي)- إشارة واضحة إلى أن من عوائق النصر للأمة على عدوها الخارجي وجود العدو الداخلي.

٨- ما تناولته سورة التوبة من صفات المنافقين لا ينطبق على أصحاب رسول الله ﷺ الصادقين؛ مما يدل على أن أهل النفاق لهم صفات تميزهم عن غيرهم.

٩- عناية سورة التوبة بأوصاف المنافقين لا بأعيانهم؛ لأن الأعيان ستذهب ولكن الصفات هي التي ينبغي أن يحذر منها المؤمنون.

١٠- أقوال السلف واستنباطاتهم من الآيات القرآنية من الطرق المهمة التي لا غنى لباحث في هدايات القرآن عنها.

١١- كلما كان الباحث في الهدايات ملتزماً بقواعد التفسير وأصوله وضوابطه؛ كان أقرب للصواب وأسلم من الاعتراض.

١٢- المفردة القرآنية وما تحويه من معانٍ لغوية كثيرة طريق مهم للوصول إلى هدايات كثيرة.

١٣- وجود تناسب كبير بين فواتح السور وخواتمها، وخواتم السور وفواتح ما بعدها، وفي مبحث مناسبات السورتين دليل على ذلك.

١٤- تدبر القرآن والتفكر في آياته من أهم طرق استنباط الهدايات القرآنية.

١٥- استخراج الهدايات القرآنية واستنباطها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفسير؛ كونها ثمرة النظر في معاني الآية والتأمل فيها.

١٦- كُتِبَ المفسرين وإن كانت هي العمدة في استخراج الهدايات القرآنية واستنباطها، إلا أن المصنفات الأخرى في سائر التخصصات قد تحوي هدايات مفيدة ومهمة، إضافة إلى ما يفتحه الله ﷻ على من يتدبر الآيات ويتأمل في معانيها.



- ١٧- الأساليب اللغوية من أهم طرق استخراج الهدايات من الآيات.
- ١٨- من الطرق التي يمكن استخراج الهدايات منها التأمل والنظر في مجموع معنى الآية.
- ١٩- سورة التوبة ويونس من السور التي لم يرد في فضلها حديث صحيح.
- ٢٠- اشتملت سورة التوبة على مقاصد عظيمة مهمة؛ كالنوبة والبراءة من أعداء الله، والجهاد في سبيل الله.
- ٢١- بينت سورة التوبة منهجًا عظيمًا ومهمًا في التعامل ومعالجة المشكلات وتصحيح الأخطاء؛ يتمثل في تعميم الأوصاف دون ذكر الذوات كما في صفات المنافقين.
- ٢٢- أقامت سورة التوبة مثالًا عظيمًا للتوبة: بالتوبة على النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وفي ذلك أعظم دلالة على أنه لا غنى لأحد عنها، وأنها الطريق الوحيد للدخول في رحمة الله والنجاة من عذابه.
- ٢٣- عناية سورة التوبة بذكر الإنفاق والبذل في سبيل الله في ثنايا الحديث عن المؤمنين والمنافقين؛ دلالة واضحة على أنه من الفوارق المهمة بين المؤمنين والمنافقين.
- ٢٤- تدبر آيات القرآن واستنباط هداياته يحتاج بعد عون الله وتوفيقه إلى صفاء ذهن وصبر وبحث.
- ٢٥- أن الإنسان مهما استقصى وتتبع هدايات القرآن فلا يزال عمله قاصرًا وفعله ناقصًا، وهذا من بركة القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [سورة الأنعام: ٩٢].
- ٢٦- أن استخراج الهدايات لا يحتاج فقط إلى علوم القرآن، بل يحتاج إلى



غيره من العلوم؛ لأنها مرتبطة ببعضها ويخدم بعضها بعضًا.

٢٧- أن كل كلمة وحرف ورد في القرآن لا يخلو من فائدة بحسب ما يقتضيه السياق أو المناسبة.

٢٨- أن في القرآن علاجًا لكثير من المشاكل النفسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من مشكلات الحياة.

٢٩- أن هدي القرآن لا ينفك عن الواقع بل يرتبط به ويعززه ويصلحه، فهو صالح لكل زمان ومكان.

◆ أبرز التوصيات:

١- مجال الهدايات القرآنية من الناحية التأصيلية جديد وواسع، ويحتاج إلى مزيد من العناية والإضافة والبحث والإثراء؛ كونه في بداياته، والحاجة إليه ماسة.

٢- تكرار تدريس سورة التوبة وتدارسها؛ لما فيها من معالم إيمانية وتربوية عظيمة لا غنى عنها لصلاح الفرد والمجتمع.

٣- إضافة مادة الهدايات القرآنية من الناحية التأصيلية للمناهج الدراسية؛ للاستفادة منها في استنباط واستخراج الهدايات من القرآن بطريق صحيح.

٤- الاهتمام بدراسة هدايات أسماء الله الحسنى الواردة في خواتم الآيات.

٥- من الجوانب التي تحتاج إلى مزيد عناية ودراسة هدايات مناسبات الآيات.

٦- الدراسة الموضوعية المفردة لموضوعات سورة التوبة؛ فقد اشتملت على موضوعات عظيمة ومهمة كالجهاد والنفاق والتوبة.

٧- للسلف استنباطات مهمة وفريدة وعظيمة من الآيات القرآنية، فلو جمعت من خلال سور القرآن وفق موضوع معين للاستفادة منها.

٨- مقاصد السور القرآنية مهم في استنباط الهدايات ويحتاج إلى دراسة عميقة.



٩- استقراء كتب التفسير لمعرفة طرق العلماء ومناهجهم في استنباط الهدايات واستخراجها.

١٠- على غرار مشروع هدايات القرآن الكريم؛ أقتراح إقامة مشروع يهتم بجمع هدايات السنة النبوية؛ كونها مبيّنة لما في القرآن، وكلاهما وحي.
وفي الختام أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا التقرير قراء مجلة تدبر الكرام.

إعداد الباحث

د. هشام محمد سيف

مَجَلَّةُ تَدْبِيرٍ

.....

تَقْرِيرٌ عَنِ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَمِيمٍ :
مَتْنُ: التَّمْهِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ
وَشَرْحُهُ: التَّجْيِيزُ شَرْحُ التَّمْهِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ

A report on a scientific book entitled:
Text of Al-Tamheer in Fundamentals of Tafsir
(Interpretation), its explanation: Al-Tahbir,
explaining Al-Tamhair in Fundamentals of
Interpretation



(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

مؤلفه: أ.د. محمد بن سراج بن عبدالله السراج

Preparation: Prof. Mohamed bin suraie bin Abdullah Al suraie

مُعد التقرير:

إدارة تحرير مجلة تدبر

مَجَلَّةُ تَدْبِيرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم عن رسالة عالمية بعنوان: الهدايا القرآنية في سورة التوبة من الآية (٩٣) إلى آخر السورة
وفي سورة يونس من الآية (١) إلى الآية (٢٥٠) 'ومارسه تطبيقية'

للباحث: د. هشام محمد سيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أولاً: التمهير في أصول التفسير:

◆ التعريف بالمتن:

متنٌ في علمِ أصولِ التفسيرِ، اختصر فيه المؤلف أبرزَ مهمَّاتِ علمِ أصولِ التفسيرِ؛ ليسهّلَ حفظه ودرسه، وليكونَ عوناً على تلقيِّ التفسيرِ الذي هو أجلُّ العلومِ وأنفعُها.

◆ الباعث على تأليف المتن:

حاجة علمِ أصولِ التفسيرِ لمتنٍ مختصر يصلح للحفظ والشرح، يكون مناسباً للمبتدئين وتذكرة للمتقدمين، وسُلماً في طريقِ تحصيلِ هذا الفن، يمهّد الطريقَ إليه، ويلقي بمفاتيحه بين يديه، خاصة وأنَّ الكتابة فيه إنما ظهرت متأخرة مقارنةً بغيره من العلوم، ولا يكاد يوجد متن في هذا العلم على طريقة المتون المعروفة.

◆ من أبرز مميزات المتن:

- إتيانه على أبرز مسائل علمِ أصولِ التفسيرِ.
- معالجته وتحريره لعدد من المسائل المهمة في أصولِ التفسيرِ.
- كونه متناً محرراً مختصراً في أصولِ التفسيرِ أعد للحفظ أتى على أصولِ هذا العلم بعبارة موجزة.
- وجود شرح له متوسط بين الاختصار المخلّ والتطويل الممل.
- وجود تسجيل صوتي لقراءة متن التمهير.
- نظم المتن بأكثر من نظم.
- احتواؤه على خرائط ذهنية تقرب المقصود وتثبت المعلومة.
- تسجيل قراءة المتن:

◆ رابط التسجيل:

قراءة متن : التمهير في أصول التفسير .. تأليف أ.د. محمد بن سريع السريع -

YouTube

◆ منظومات التمهير:

وقد نظم المتن بأكثر من نظم ومنها:

• التنوير نظم التمهير في أصول التفسير، نظم: يعقوب بن مطر المرشدي العتيبي.

رابط المنظومة على اليوتيوب: منظومة التنوير في أصول التفسير نظم يعقوب بن

مطر العتيبي أداء عبد العزيز عسيري - YouTube

• نفحة العبير بنظم التمهير، نظم: محمد بن البشير الأنصاري.

- إقامة عدد من الدورات في المتن للماتن ولبعض أهل العلم.





◆ نماذج من الخرائط الذهنية في المتن:



◆ باركود لكامل الخرائط الذهنية للمتن:

خريطة متن التمهير في أصول التمهير





فوائد وتعليقات

ملاحظات	الفائدة	م
		١
		٢
		٣
		٤
		٥
		٦
		٧
		٨
		٩
		١٠
		١١
		١٢
		١٣
		١٤
		١٥
		١٦
		١٧
		١٨
		١٩
		٢٠

تاريخ تأليف المتن:

فرغ المؤلف من المتن بتاريخ: ١٤٤٣/١/٢١ هـ



ثانياً: كتاب التّحبير شرح التّمهير في أصول التّفسير

◆ التعريف بالكتاب:

شرح متوسط للمسائل التي وردت في متن التّمهير في أصول التّفسير، من تصنيف الماتن نفسه؛ كونه أخبر الناس بالمتن وأعرفهم بمسائله.

◆ الباعث على تأليف الكتاب ومنهجه:

- لما كان متن: (التّمهير في أصول التّفسير) كمنهج المتون في اختصار صياغته، والاكتفاء فيه بالإشارة عن بسط العبارة، وتخليصها من الأدلة والأمثلة كان بحاجة إلى شرح يبيّن مجمله، ويكشف مسائله، ويحل عبارته، ويوضحه بالأمثلة الدالة على المقصود فكان هذا الكتاب: (التّحبير شرح التّمهير في أصول التّفسير).
- الحاجة الماسة إلى التأليف المنهجي في هذا العلم على غرار ما ألف في الفنون الأخرى - كالنحو والقراءات وعلوم الحديث والفقه وأصوله -.

بين المؤلف في مقدمة كتابه سبب تأليف هذا الشرح ومواصفاته فقال:

«لما منَّ الله تعالى عليّ بكتابة متن «التّمهير في أصول التّفسير» وهو متن كمنهج المتون في اختصار صياغته، والاكتفاء فيه بالإشارة عن بسط العبارة، وتخليصه من الأدلة والأمثلة كان بحاجة إلى شرح يبيّن مجمله، ويكشف مسائله، ويحل عبارته، ويوضحه بالأمثلة الدالة على المقصود فاستعنت الله تعالى في كتابة هذا الشرح، وأسميته: (التّحبير شرح التّمهير في أصول التّفسير).

وقد آثرت أن يكون شرحاً متوسطاً بين الاختصار المخلّ والتطويل المملّ، مكتفياً فيه بالمثل والمثاليين، متجنباً تناول تفاريع مسائل علم أصول التّفسير، ليكون مناسباً للدراسة في الجامعات والمعاهد القرآنية والمراكز العلمية وحلقات العلم



في المساجد، وليس من مقصود هذا الشرح الإحاطة بجميع المسائل، والإطناب باستقصاء الأدلة والإسهاب في الأمثلة، وإنَّما المقصودُ تقريرُ أصول مسائل هذا العلم وإقامة الدليل عليها وضربُ المثال الموضح للمسألة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وضمته بعض الآراء في المسائل المهمة في أصول التفسير كما ستره في موضعه.

ولا يخفى أنه ليس من مرادات الكتاب بيان الرَّاجح من معاني الآيات عند سوق الأمثلة، وإنَّما المراد ضرب المثال على المسائل لبيانها، ولم أقصد إلى الاستقصاء في تخريج الآثار، وإنَّما المراد توثيقها بما يدل عليها.

◆ ومن مميزات هذا الكتاب:

- شرحه لعلم أصول التفسير الذي هو علمٌ شريفٌ منزلةً، رفيعٌ المكانة، لا يستغني عنه المتصدي لتفسير كتاب الله؛ فهو السبيل القاصد والصرط المستقيم لضبط التفسير وإتقانه.
- شرحه لعلمٍ وُضعت أسسه مع نزول الوحي، فقد تكفَّلَ اللهُ بإنزال القرآن وتكفَّلَ بيانه، وبيأئنه يشمل البيان عن معاني آحاد الآيات ويشمل الكشف عن مناهج البيان، وبهذا وهذا جاء الوحي.
- كونه شرحاً متوسطاً بين الاختصار المخلِّ والتطويل الممل.
- إيراده للأمثلة مختارة بعناية، في كونها واضحة تقرب الصورة، وبعيدة عن الأمثلة المتكرر استعمالها بالكتب المؤلفة في هذا الفن.
- احتواؤه على خرائط ذهنية تقرب المقصود وتثبت المعلومة.
- احتواؤه على أسئلة في ختام كل مطلب؛ تعين على التثبيت والاستذكار.
- حله لمسائل مشكلة متعلقة بهذا الفن.
- تضمينه نظماً للمتن بعنوان: (التنوير نظم التمهير).



- موافقته لمعايير الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

- اعتماده مقررا للتدريس في عدد من الجامعات.

وقد جاءت موضوعات الكتاب على النحو التالي:

١- مقدمات في علم أصول التفسير، تناول فيه: تعريفه، واستمداده، وأهميته، وحكمه، وفضله.

٢- طرق التفسير، تناول فيه: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين، وتفسير القرآن بلغة العرب، وتفسير القرآن بالاجتهاد والرأي.

٣- الإجماع والاختلاف في التفسير، تناول فيه: تعريفه، وحكمه، وأقسامه، وحكم إحداث قول بعد الاجماع، وأسباب الاختلاف في التفسير، وأنواعه.

٤- قواعد التفسير، تناول فيه: تعريفها، وأنواعها، وبعضاً من أمثلتها، والعمل عند تنازعها.

٥- شروط المفسر وآدابه.

وقد تناول المؤلف في الشرح مسائل مهمة، ومنها:

- حد التفسير وتعريفه.
- استمداد علم أصول التفسير.
- أقسام تفسير القرآن بالقرآن باعتبار الوصول إليه.
- أقسام بيان السنة للقرآن.
- أقسام الأحاديث النبوية باعتبار الثبوت والاستفادة منها في التفسير.
- أسباب إيراد المفسرين للأحاديث الضعيفة.
- أسانيد التفسير وحالات التعامل معها.



- هل الإسرائيليات من مصادر التفسير؟
- مجالات التفسير بالرأي المحمود.
- مراتب دلالة طرق التفسير.
- حالات إحداث قول بعد الإجماع وأحكامها.
- تنازع قواعد التفسير.
- العلوم التي يحتاجها المفسر.
- ما يُحصّل به التفسير.

◆ تاريخ تأليف الكتاب:

ألفه مصنفه بعد مرور عام كامل على صدور المتن؛ فصدرت الطبعة الأولى بتاريخ: ٢١/١/١٤٤٤هـ.

قال المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى:

«فهذا الشرح - وقد مضى على أصله قدر شرط وجوب الزكاة فكان متعيناً إخراجَه على الفور - مساهمةً في تقريب أصول التفسير».

الطبعة الثانية للكتاب:

لما نفذت الطبعة الأولى، صدرت الطبعة الثانية بتاريخ: ٢١/١/١٤٤٥هـ، بعد مرور سنة من الطبعة الأولى وهي طبعةٌ امتازت بتصحيح بعض الأخطاء اليسيرة التي وقعت في الطبعة السابقة، وإدراج تعديلاتٍ يسيرة على المتن، وزياداتٍ في الشرح، وإضافاتٍ تساعد على الانتفاع من الكتاب؛ كوضع أهدافٍ في مقدمة كلِّ درسٍ، وتمارين بعده.



الطبعة الثانية من الكتاب



الطبعة الأولى



وفي ختام التقرير أسأل الله أن يجعل هذا المتن والشرح مقبولاً عنده، وزلفى لديه، وسبيلاً إلى رضوانه، والفوز بجنّته، اللهم اجعلنا من أهل القرآن، واسلك بنا سبيل القرآن، وشفع فينا القرآن، وانفع بهذا التقرير قراء مجلة تدبّر.

إنّه سميع مجيب، وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

البريد الشبكي للمؤلف:

dr.suraie@gmail.com

مجلة تدبر

تقرير عن ملتقى ذوي بعنوان :

الملتقى الدولي الثاني لطلبة كليات القرآن الكريم
"القيم الإنسانية في القرآن الكريم التأسيس والتزويد"
بالجامعة القاسمية بالإمارات العربية المتحدة

Report on an international conference entitled:
The Second International Forum for Students of Holy
Qur'an Colleges, "Human Values in the Holy Qur'an,
Rooting and Revealing," Al Qasimia University, UAE



(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

جمع وترتيب: إدارة مجلة تدبر

موعد انعقاد الملتقى، ومكانه: الخميس ٢١ / ٠٩ / ٢٠٢٣ م، حضورياً

في مقر الجامعة القاسمية.

جمع وترتيب: إدارة تحرير مجلة تدبر.

مصدر التقرير: موقع الجامعة القاسمية.

تقرير عن كتاب علمي بعنوان :

مَنْ: التَّهْمِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ وَتَرْجُمَهُ: التَّهْمِيرُ تَرْجُومَةُ التَّهْمِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ

للمؤلف: أ. د. محمد بن سراج بن عبد الله السراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ: التَّهْمِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ وَتَرْجُمَهُ: التَّهْمِيرُ تَرْجُومَةُ التَّهْمِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ: التَّهْمِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ وَتَرْجُمَهُ: التَّهْمِيرُ تَرْجُومَةُ التَّهْمِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ



المقدمة

بسم الرحمن الرحيم

عزمت كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية على مواصلة مشروعها للملتقيات العلمية؛ بإقامة ملتقى ثانٍ، اختارت له موضوعاً قرآنياً ذا أهمية بالغة، عنوانه: «القيم الإنسانية في القرآن الكريم - التأصيل والتنزيل»، فهو موضوع يبحث التصور القرآني لما ينبغي أن تكون عليه علاقة الإنسان بخالقه الرحمن، وبأخيه الإنسان، وبكل من يجمعه بهم الزمان والمكان.

لقد ميز الله -تعالى- الإنسان عن غيره من المخلوقات بما عهد إليه من رسالة مقدسة أوجب عليه القيام بها؛ تلك الرسالة تتجلى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ومن مهمات استخلاف آدم في الأرض تعميرها بإشاعة الخير والسلام والمحبة فيها، وتهيئة البيئة الصالحة لمعرفة الله -تعالى- والقيام بعبادته، وهذا يحتاج إلى أن تنزل القيم والمعاني النبيلة التي تضمنتها آيات الكتاب العزيز لتصبح واقعاً يعيشه الناس، وهذا لا يتأتى إلا بالتعرف على مقاصد القرآن الكريم العليا التي تجمع كل معاني الحق والخير على المستويين النظري والعملي، والرؤية القرآنية وضعت الإنسان في أشرف المراتب؛ فالباري ﷻ وضع فيه أشرف المخلوقات وهو (العقل)، فالوضع القيمي للإنسان يتميز بشكل نوعي عن بقية المخلوقات، كما أن الباري ﷻ منحه تكريماً لا يضاهيه أي تكريم؛ فقد جاء في محكم التنزيل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ويأتي اختيار هذا الموضوع تحقيقاً للأهداف العليا التي أسس عليها صاحبُ



٥- القيم الخُلقية في القرآن الكريم.

٦- السُّلم المجتمعي والتسامح قيمة قرآنية.

٧- نماذج واقعية من تجليات القيم القرآنية^(١).

◆ جلسات الملتقى:

وقد انتظم الملتقى في ثلاث جلسات بأوراق علمية، وجلسة ختامية.

أما الجلسة الأولى فكانت بعنوان: (دور المؤسسات في إمارة الشارقة في ترسيخ

القيم الإنسانية)، برئاسة: أ.د. عبد الحليم منصور - عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة القاسمية بالشارقة، ومقرر الجلسة: د. شعيب إدريس - أستاذ مشارك في كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة - الإمارات.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- **الورقة الأولى بعنوان:** (التنمية المستدامة وتجلياتها في دائرة الشؤون الإسلامية

بالشارقة)، للباحث: د. سالم الدويبي - مدير إدارة الوعظ والإفتاء بدائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة - الإمارات.

- **الورقة الثانية بعنوان:** (القيم الأسرية وتطبيقاتها)، للباحثة: أ. موزة الشحي -

مدير إدارة الإرشاد الأسري بالمجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة - الإمارات.

- **الورقة الثالثة بعنوان:** (دور الإعلام والتقنية في تثبيت القيم القرآنية)، للباحث:

أ. خليفة حسن خلف - مدير إذاعة القرآن الكريم بالشارقة - الإمارات.

- **الورقة الرابعة بعنوان:** (قيمة التنافس المحمود وتطبيقاتها «جائزة الشارقة

للقرآن الكريم والسنة النبوية أنموذجاً»)، للباحث: أ. عبد الله خلف الحوسني

(١) صفحة الملتقى في موقع الجامعة القاسمية:

<https://www.alqasimia.ac.ae/ar/MediaCenter/conferences/second-stu-forum-qur/Pages/default.aspx>



- رئيس قسم الشؤون التعليمية بمؤسسة القرآن والسنة بالشارقة - الإمارات .

- الورقة الخامسة بعنوان: (تحقيق القيم القرآنية في عمل المجمع من خلال

التقنية)، للباحث: د. شيرزاد عبد الرحمن طاهر - الأمين العام لمجمع القرآن الكريم بالشارقة - الإمارات .

- الورقة السادسة بعنوان: (التنافس المحمود في القرآن الكريم - دراسة

موضوعية)، للباحث: د. بهاء الدين دنديس - مجمع اللغة العربية بالشارقة - الإمارات .

أما الجلسة الثانية، فكانت بعنوان: (القيم الاجتماعية في القرآن الكريم)، وبرئاسة:

د. محمد عواد الخوالدة - رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية - الإمارات، ومقرر الجلسة: د. أحمد فتحي - أستاذ مساعد في كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة - الإمارات .

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- الورقة الأولى بعنوان: (تعزيز القيم الاجتماعية في ضوء الوصايا اللقمانية)،

للباحث: د. أحمد الشويمي - كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية .

- الورقة الثانية بعنوان: (القيم الاجتماعية في القرآن الكريم ودورها في حل

مشاكل المجتمع الحديث - قيمة العفو أنموذجًا)، للباحث: أ. أنس راشد محمد زهود - كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة - الإمارات .

- الورقة الثالثة بعنوان: (القيم الاجتماعية في القرآن الكريم - التكافل الاجتماعي

أنموذجًا)، للباحث: أ. حسن آيت بلقاس - معهد محمد السادس للقراءات



والدراسات القرآنية - جامعة القرويين - المغرب.

- الورقة الرابعة بعنوان: (الحماية الأسرية في ضوء القرآن الكريم ودورها في حل

مشاكل المجتمع الحديث - قيمة العفو أنموذجًا)، للباحث: أ.عمر صالح إبراهيم -
كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية.

- الورقة الخامسة بعنوان: (دور الإصلاح في المحافظة على الزوجية - آيات

سورة النساء أنموذجًا)، للباحث: أ.جمعة مابولا - كلية القرآن الكريم بالجامعة
القاسمية بالشارقة - الإمارات.

وأما الجلسة الثالثة فكانت بعنوان: (القيم الأخلاقية في القرآن الكريم)، وبرئاسة:

د. صلاح الدين عوض - أستاذ مشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة
القاسمية بالإمارات، ومقرر الجلسة: د. محمد آيت عمران - أستاذ مساعد في كلية
القرآن الكريم بالجامعة القاسمية - الإمارات.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- الورقة الأولى بعنوان: (التعايش بين أهل الأديان قيمة قرآنية «أسسها

ومقاصدها«)، للباحث: أ.بغير محمد - معهد محمد السادس للقراءات والدراسات
القرآنية - جامعة القرويين - المغرب.

- الورقة الثانية بعنوان: (علاقة الآباء بالأبناء في ظل قصص القرآن)، للباحثة:

أ.يمنى العبد الله - كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة - الإمارات.

- الورقة الثالثة بعنوان: (القيم الخلقية في القرآن الكريم - قيمة الصبر أنموذجًا)،

للباحث: أ.محمد الشمrani - كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة جدة -
السعودية.



- الورقة الرابعة بعنوان: (الخشوع وأثره في التربية النفسية)، للباحث: أ.غدير

مشرف - كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة - الإمارات.

- الورقة الخامسة بعنوان: (القيم الإنسانية في القرآن من خلال مقدمة الشاطبية

اللامية)، للباحث: أ.أبو بكر كوياتي - كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية.

وأما الجلسة الختامية فكانت بعنوان: (القيم الأخلاقية في القرآن الكريم)،

وبرئاسة: أ.د. أحمد سعد الخطيب - رئيس اللجنة العلمية للملتقى.

◆ الخاتمة والتوصيات:

اختتمت أعمال الملتقى القرآني الدولي الثاني لطلبة كليات القرآن الكريم، الذي نظّمته كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية تحت عنوان: «القيم الإنسانية في القرآن الكريم - التأصيل والتنزيل».

حضر الفعاليات كلٌّ من: سعادة الأستاذ/ جمال الطريقي رئيس الجامعة، وأعضاء مجلس الأمناء، وسعادة الأستاذ الدكتور عواد الخلف مدير الجامعة، ورؤساء الدوائر، وعمداء كليات القرآن الكريم من عدة دول، ولفيف كبير من المدعوين، والباحثين، والطلبة.

واستهلت أعمال الملتقى بندوة علمية بعنوان «دور المؤسسات في إمارة الشارقة في ترسيخ القيم الإنسانية»، شارك فيها ممثلون عن عدد من المؤسسات الرائدة المعنية بالقرآن الكريم والشأن الاجتماعي والأسرة، كما شهد الملتقى معرضاً مصاحباً للعديد من الجهات المعنية بالقرآن الكريم ونشر الثقافة الإسلامية، إلى جانب عدة جلسات علمية حول القيم الاجتماعية والأخلاقية في القرآن الكريم، تضمنت عرضاً



ل ١٢ ورقة علمية من قِبَل باحثين يمثلون كليات القرآن الكريم من مختلف أنحاء العالم؛ بهدف تعزيز التبادل المعرفي والبحثي بين المتخصصين والطلبة.

ورفع المشاركون أسمى آيات الشكر والامتنان إلى مقام صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي -عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، مؤسس الجامعة القاسمية- على ما يُقدِّمه سموه من دعم لا محدود في خدمة القرآن الكريم ونشر علومه.

وخلال كلمته في افتتاح الملتقى، أشاد الأستاذ الدكتور/ عواد الخلف -مدير الجامعة القاسمية- بدعم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، مؤسس الجامعة القاسمية، وتوجيهات سموه الدائمة نحو تعزيز القيم والأخلاق الإنسانية النبيلة، ونشر مفاهيم الوسطية والاعتدال، مُنَوِّهاً بأهمية هذا الملتقى الذي ينعقد في دورته الثانية؛ ليؤكد التزام دولة الإمارات عامة وإمارة الشارقة خاصة بالعناية الفائقة والتميز بالقرآن الكريم، ودراساته؛ تجلَّت فيما نراه من الجهود المبذولة في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وإتقان كتابته، وضبطه، وطباعة مصاحفه، والعمل على تفسيره، وحفظ قراءاته المتواترة، وكل ذلك يستهدف بناء الإنسان، وتحقيق العيش المشترك المُرتكز على قِيَم التسامح والمحبة.

وأشار الدكتور عبد الكريم عثمان -عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى- إلى أهمية تنوُّع وتميُّز المحاور والجلسات العلمية، التي تركزت حول دراسة ومناقشة القيم الإنسانية في القرآن الكريم، وإتاحة الفرصة لإثراء النقاش، وتبادل الأفكار، وتطوير مهارات الطلبة؛ لتعزيز الفهم العميق للقيم الإنسانية.



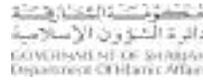
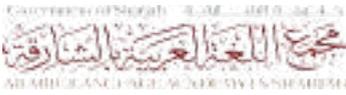
وكرم جمال الطريفي رئيس الجامعة، يرافقه الدكتور عواد الخلف مدير الجامعة، ضيوف الملتقى والشركاء من المؤسسات العاملة في مجال القرآن الكريم بإمارة الشارقة، ممثلة في مؤسسة الشارقة للقرآن الكريم والسنة النبوية، والمجلس الأعلى لشؤون الأسرة، وإذاعة القرآن الكريم التابعة لهيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، ومجمع القرآن الكريم بالشارقة، ودائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة، وجمعية الشارقة الخيرية، ومجمع اللغة العربية بالشارقة.

وأكد البيان الختامي للملتقى على أهمية التواصل، وعقد اللقاءات بين كليات القرآن الكريم بمختلف الجامعات العربية والإسلامية، وضرورة تكوين قاعدة بيانات مشتركة بين كليات القرآن الكريم؛ لتعزيز التعاون والبحث العلمي.

وعلى هامش انعقاد الملتقى تم افتتاح معرض مُصاحب، شاركت فيه العديد من الجهات المعنية بالقرآن الكريم، ونشر الثقافة الإسلامية، كما تم توقيع عدد من مذكرات التفاهم بين كلية القرآن الكريم بالجامعة القاسمية والمؤسسات النظرية؛ ومنها كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بجامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، ومؤسسة دار القرآن بإندونيسيا^(٢).



(٢) رابط ختام الملتقى على موقع الجامعة القاسمية: <https://cutt.ly/EwLJQxhG>



جمع وترتيب: إدارة مجلة تدبر.
مصدر التقرير: موقع الجامعة القاسمية.

مجلة
التكوير
عن



**ملف تعريفى عن المجلة
باللغة الإنجليزية**

Tadabbur Journal

*the office khibrat tibah for
research and studies*

NO: 7027790513

*Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication
of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an*

**Issue No. (2) , volume (1) Year 1 / Rajab 1445 AH, corresponding to
January 2024**

(Issn-L): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji

Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Seiences, Islamic University

Managing Editor

Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha

The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca



Copyright ©

Tadabbur Journal

**Office khibrat TIBAH
for research and studies in Medina**

532 P, 17×24 cm

**Deposit data for the
electronic version**

ISBN: 1444/11210

Date: 25/11/1444

ISSN: 1658 - 9718



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information ,
Saudi Arabia Media License No: 149603.



Correspondence and Subscriptions

**All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief**

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 5012

Medina 42351

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<http://www.tadabburmag.sa>



@tadabburmag



All contributions express their authors' views



*The journal is issued by the office khibrat tibah
for research and studies in Medina*



office khibrat TAIBAH for research and studies in Medina

◆ Introduction, vision, mission, objectives, areas of work:

- **Introduction:** A scientific office specialized in studies, consultations, and educational and training curricula and developing researchers and educational institutions.
- **Vision:** The office should be an international reference for researchers and decision-makers in studies, consultations and educational and training contemporary curricula.
- **Mission:** Enabling researchers and decision makers to make a positive impact on the society through studies, consultations and contemporary curricula.

Objectives:

- Developing Studies projects, Consultations and Events to meet the needs of the society.
- Improving the readiness of young specialized in the humanities for the labor market.
- Improving the outcomes of scientific and educational programs and projects.
- Innovation in contemporary educational and training curricula.

◆ Office Values:

- Transparency
- Partnership
- Realism
- Excellence
- Development



Areas of work in the office:

- Preparation and publishing studies and curricula and providing consultations.
- Developing researchers in preparing studies and programs.
- Building, designing, developing and assessing curricula.
- Issuing specialized peer-reviewed periodicals.
- Evaluation of Scientific and training projects.
- Performing survey studies and opinion evaluation in the field of office work.
- Exchange of scientific visits and scientific training to benefit Researchers.
- Holding specialized events in educational and rehabilitation programs.
- Management and supervision of consultancy and development projects.
- Providing practical training for university students, postgraduates and graduated students.
- Providing consultations and advice to decision makers.



KhibratTaibah.com



Khibrattaibah@gmail.com



مواقع التواصل: @khibrattaibah

.....



Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

- The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina

◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ **Objectives :**

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....



First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.

.....



◆ Editorial Board:

- Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).
- Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
- Dr. ANAS ABDULLAH MOHAMED ABDELRAHMAN AHMAD, Associate Professor at College of Sharia, Kuwait University.
- Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- Dr. ABDIRIZAK HUSSEIN AHMED, Professor of Tafsir (Interpretation) and Qur'anic Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Djibouti Branch.
- Dr. Ageel salem alshammri, Associate Professor of Tafsir (Interpretation), University of Hafr Al-Batin.
- Dr. Muhammad bin Abdullah Jaber Al-Qahtani, Associate Professor at Department of the Qur'an and its Sciences, King Khalid University.
- Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
- Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.,

.....



◆ Consultative Committee

1. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi' Foundation for Studies and Research, Morocco.
2. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
5. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah's Chair for the Qur'an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
6. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, Head of researchers and a member of senior scholars' board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
7. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
8. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
9. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur'anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

.....



Instructions for Researchers

◆ Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

◆ Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.



7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

◆ **Third: Technical Procedures for Submitting Researches:**

- The number of the paper pages mustn't be more than **50** pages, in **A4** format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than **25** pages.
- The Page margins: **2** cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be **traditional Arabic**, size: **16**. The font size of the footnotes and the abstract is to be **12**, and **11** for tables and figures.
- The font for English language is to be **Times New Roman**, size: **12**. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be **10**.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of **14**, in plain color (non-bolded).
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed **250** words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than **6** words.



- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

References Citation in the Footnote:

Citing the references and sources in the footnotes according to the following:

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citing religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are cited in the footnote as follows:

A) Books

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (“”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘



Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

B) Journal Article Citation

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:), page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

D) Citation from more than a reference by two different authors.

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrḍāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

E) If the Source is Viewed Online.

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.



Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākīr, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

A) Books

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

B) Journals

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The



Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s People in the Holy Quran”. *Tadabbur Journal* Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

C) Theses and Dissertations Citation

Author’s title, first and second name. “Title of the thesis between quotation marks”, the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Umar. “mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur’ān Sūrat Al-Jum‘ah as a Model”. *Tadabbur* 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:



Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)،
٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. “Impact of Qur’anic Readings on Faith”.
Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow the academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal’s website within the researchers’ guidelines).

↳ Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

↳ The opinions expressed in the articles reflect the researchers’ viewpoints only, and do not reflect the journal’s policy.



◆ **Fifth: the Research Track in the Journal:**

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the journal has completed its review procedures.
2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.



9. The researcher is provided with an electronic of the issue and his research free of charge.
10. In the event of the paper printing of the magazine, the researcher is provided with 3 copies of his research and 1 copy of the issue in full in which his research is published. In the event that his copies of his research are unavailable, the researcher is given 3 copies of the issue in full.

.....



journal workflow
procedures



Ethics of Academic
Research and
Publication



Join the journal
arbitrators



Rules and Conditions
for Publication

.....



The Journal March from 1438 to 1445 AH (2016-2024 AD)

- Sixteen issues of the journal have been issued since Muharram 1438 AH to Rajab 1445 AH.
- The issues included (77) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (46) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (300) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (5000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit data for the hard copy: 1658-7642
and ISBN: 1438/5883.
and Deposit data for the electronic version: 1658-9718
and ISBN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2023.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:2023.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (120) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
 - Twitter: 11.000 followers.



- Facebook: 6.000 followers.
- Telegram: 800 followers.
- Instagram: 1300 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 5 million.
- 550.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
- Local and international consultation board
- Regularly issued issues.
- Technical requirements of the journal in its issues.
- Diverse reviewers nationally and internationally.
- The journal comply to publish all issues on its website.
- The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website:
www.tadabburmag.sa
- You can contact us via our accounts on social media: [@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....



Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	8
◆ Chairman word	27
Essays and Research	
◆ Imam Al-Shafi'i's Argumentation based on the context in his Tafsir "interpretation" of the verses of rules «Applied Analytical Study» Dr. Hassan bin Thabit Al-Hazmi	31
◆ From the Rhetoric of the Quran on Differentiating Descriptions of Ranks of Bliss of «Na'im» in the Gardens «Surat AR-Hman» Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed	79
◆ The story of a believer of Surat Yassin tafsir (Interpretation), gueses, rulings Dr. Majid bin Abdul Rahman Al-Samaan	157
◆ The advocacy rules derived from the story of the chiefs of Bani Israel in Surat Al-Baqarah (analytical deductive study) Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwaijri	219
◆ The Connotation of meaning and functional significance of the inclusion in the book Ghayat Al-Amani in the interpretation of divine speech By Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died in 893 AH Applied theoretical study Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar	269
◆ Recommendations of Researchers in Peer-Reviewed Academic Journals An Inductive and Evaluative Study (Tadabbur Journal As Case Study) Dr. Abdullah bin Abdulaziz Alobaid	411



Subject	Page
<p>◆ Report on a scientific thesis entitled: The Qur’anic guidance in Surat Al-Tawbah from verse (93) to the end of the surah and in Surat Yunus from verse (1-25),an applied study By researcher: Dr. Hisham Mohamed Saif</p>	463
<p>◆ A report on a scientific book entitled: Text of Al-Tamheer in Fundamentals of Tafsir (Interpretation), its explanation: Al-Tahbir, explaining Al-Tamhair in Fundamentals of Interpretation. Written by: Prof. Mohamed bin Saree bin Abdullah Al Saree.</p>	485
<p>◆ Report on an international conference entitled: The Second International Forum for Students of Holy Qur’an Colleges, “Human Values in the Holy Qur’an, Rooting and Revealing,” Al Qasimia University,UAE.</p>	497

.....

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of
the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue NO.(2), Volume (1), Year 1/ Rajab 1445 AH, corresponding to January 2024

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

Certified in Arab Citation & ImpactFactor «Arof» (2023)

Issue Topics

- Imam Al-Shafi'i's Argumentation based on the context in his Tafsir "interpretation" of the verses of rules Applied Analytical Study. Dr. Hassan bin Thabit Al-Hazmi
- From the Rhetoric of the Quran on Differentiating Descriptions of Ranks of Bliss of "Na'im" in the Gardens "Surat AR-Hman" Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- The story of a believer of "Surat Yassin" tafsir (Interpretation), guesses, rulings Dr. Majid bin Abdul Rahman Al-Samaan
- The advocacy rules derived from the story of the chiefs of Bani Israel in "Surat Al-Baqarah" (analytical deductive study). Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwaijri
- The Connotation of meaning and functional significance of the inclusion in the book Ghayat Al-Amani in the interpretation of divine speech By Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died in 893 AH Applied theoretical study Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar
- Recommendations of Researchers in Peer-Reviewed Academic Journals An Inductive and Evaluative Study (Tadabbur Journal As Case Study). Dr. Abdullah bin Abdulaziz Alobaid
- Report on a scientific thesis entitled: The Qur'anic guidance in Surat Al-Tawbah from verse (93) to the end of the surah and in Surat Yunus from verse (1-25), an applied study Dr. Hisham Mohamed Saif
- A report on a scientific book entitled: Text of Al-Tamheer in Fundamentals of Tafsir (Interpretation), its explanation: Al-Tahbir, explaining Al-Tamhair in Fundamentals of Interpretation. written by: Prof. Mohamed bin Saree bin Abdullah Al Saree
- Report on an international conference entitled: The Second International Forum for Students of Holy Qur'an Colleges, "Human Values in the Holy Qur'an, Rooting and Revealing," Al Qasimia University, UAE



ISSN